

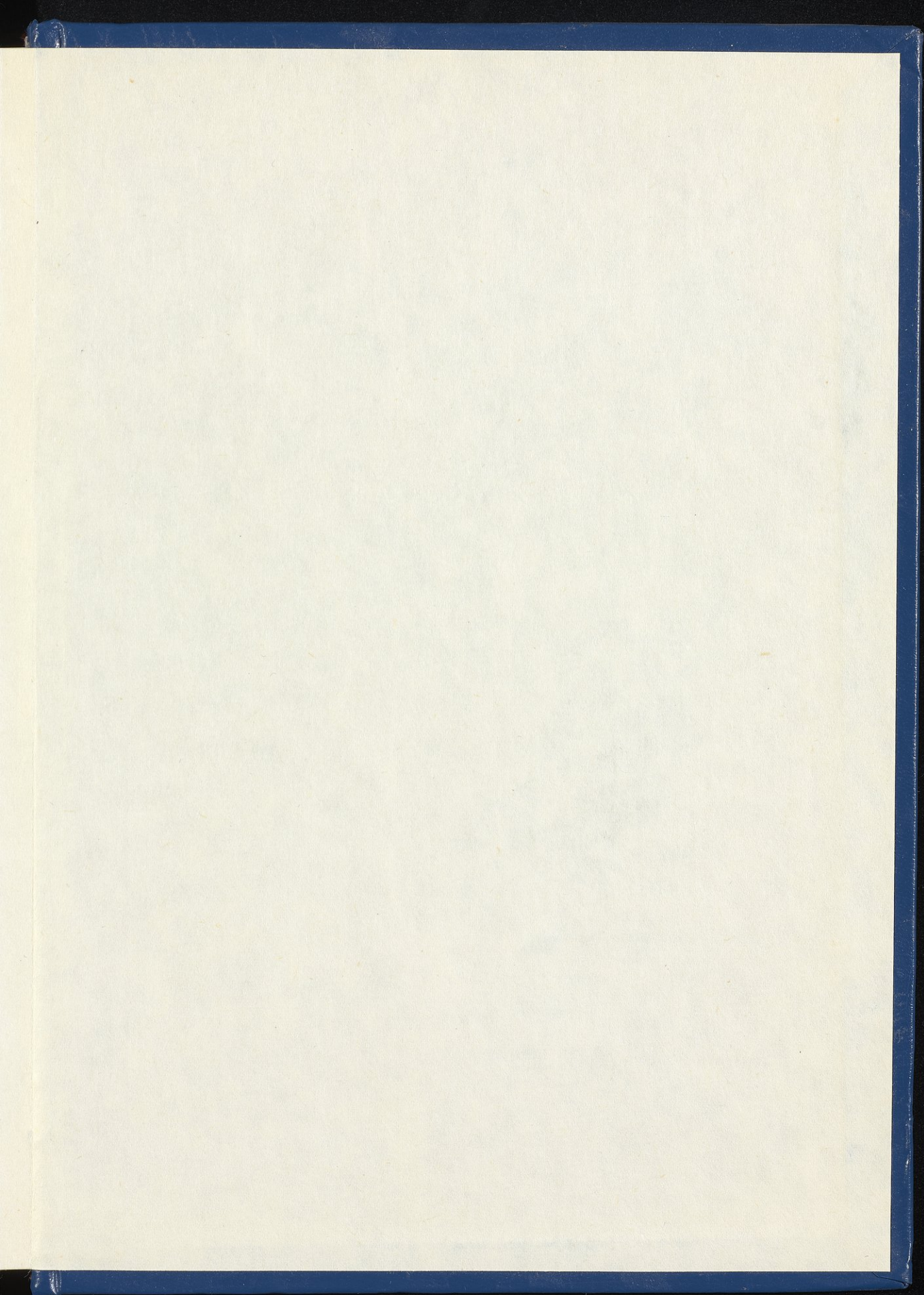
مَنْهَجُ الْبِرَاعَةِ

فِي شَرْحِ مَنْهَجِ الْبَلَاغَةِ

لِلْفَتَاوَى الْحَدِيثِ الْأَدِيْبِ الْمَقْرَرِ
قَطِبِ الدِّينِ أَبِي الْحُسَيْنِ

سَعِيدِ بْنِ هَبِيبَةَ اللَّهِ الرَّائِدِيِّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٧٣ هـ

مَنْشُورٌ فِي مَكْتَبَةِ الْإِسْلَامِ الْعَلِيِّ الْعَلِيِّ
بِالْمَدِينَةِ الْمَكِّيَّةِ فِي سَنَةِ ١٣٤٤ هـ



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR

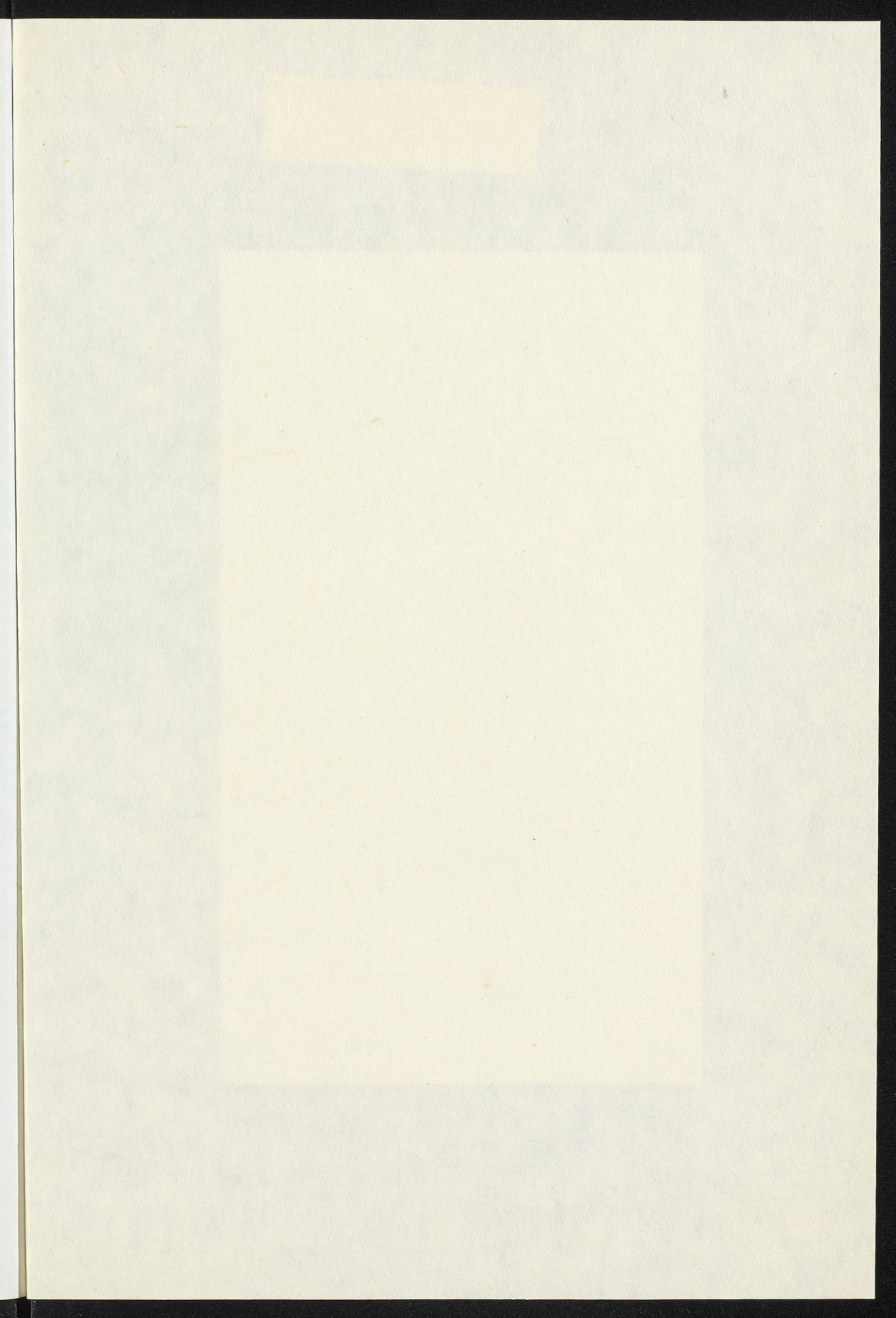


32101 018011906

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--



من مخطوطات
مكتبة آية الله المرعشي العامية

(١٤)

مِنْهَاجُ الْبِرَاعَةِ

فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

للفقيه المحدث الأديب المفسر
قطب الدين أبي الحسين
سعيد بن هبة الله الراوندي
المتوفى سنة ٥٧٣هـ

الجزء الثاني

(باهتمام)
السيد محمود المرعشي

(تحقيق)
السيد عبداللطيف الكوهكمرى

2264

.1067

.8712

jvz2

~~2274~~

~~.8758~~

~~.889~~

~~jvz2~~

مكتبة آية الله المرعشي العامة

مكتبة آية الله المرعشي العامة

مكتبة آية الله المرعشي العامة

مكتبة آية الله المرعشي العامة

مكتبة آية الله المرعشي العامة

مكتبة آية الله المرعشي العامة

كتاب : منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

تأليف : سعيد بن هبة الله الراوندي

تحقيق : السيد عبد اللطيف الكوهكمري

نشر : مكتبة آية الله المرعشي العامة - قم

طبع : مطبعة الخيام - قم

التاريخ : ١٤٠٦ هـ

العدد : (٢٠٠٠) نسخة

مكتبة آية الله المرعشي العامة

مكتبة آية الله المرعشي العامة

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR>

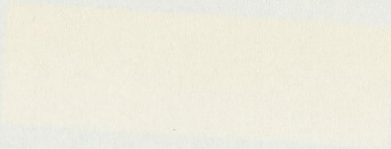


32101 018011906

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد خير المرسلين وعلى آله، الطيبين
الطاهرين الهداة المعصومين .

88-823909-1 (ص.د)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا
 الذي كنا لنهتدي لولا
 أن هدانا الله

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

وأحذركم الدنيا، فإنها منزل قلعة وليست بدار نجعة، وقد تزينت بفرورها
وغرت بزينتها ، دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخبرها بشرها
وحياتها بموتها وحلوها بمرها، لم يصفها الله لاوليائه ولم يرض بها على أعدائه.
خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفذ، وملكها يسلب وعامرها يخرب. فماخير
دار تنقض نقض البناء ، وعمر يفنى فناء الزاد ، ومدة تنقطع انقطاع السير .
اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبتكم ، واسألوه من أداء حقه ما سألكم ،
وأسمعوا دعوة الموت ' اذ انكم قبل أن يدعى بكم .
ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ، ويشد حزنهم وان
فرحوا ، ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا .
قد غاب عن قلوبكم ذكر الاجال ، وحضرتكم كواذب الامال . فصارت

(١) في يد ، م : « الحق » مكان « الموت » .

الدنيا أملاك بكم من الآخرة، والعاجلة أذهب بكم من الآجلة، وانما أنتم اخوان على دين الله ، مافرق بينكم الآخيث السرائر وسوء الضمائر ، فلاتوازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون .

ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدر كونه، ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ، ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم ، وقلة صبركم عما زوي منها عنكم ، كأنها دار مقامكم وكأن متاعها باق عليكم . وما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه بما يخاف من عيبه الامخافة ان يستقبله بمثله . وقد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل ، وصاردين أحدكم لعقة على لسانه ، صنيع من قد فرغ من عمله وأحرز رضا سيده .

(ومن خطبة له عليه السلام)

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم أو الشكر، نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ، ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما أمرت به السراع الى ما نهيت عنه . ونستغفره مما أحاط به علمه واحصاه كتابه، علمه غير قاصر وكتابه غير مغادر، ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب فوقف على الموعود، ايماناً نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك .

ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، شهادتين تسعدان القول وترفعان العمل، لا يخف ميزان تواضعان فيه ولا يتقل ميزان ترفعان عنه .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ ، زاد مبلغ ومعاذ منجح ، دعا اليها أسمع داع ، ووعاها خير واع ، فأسمع داعيها وفاز واعياها .

(١) في بعض النسخ : تصعدان .

عباد الله ان تقوى الله حمت أولياء الله محارمه ، وأزمت قلوبهم مخافته ،
حتى أسهرت ليلاليهم وأظلمات هواجرهم ، فاخذوا الراحة بالنصب والري
بالظماً ، واستقربوا الاجل فبادروا العمل ، وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل .

ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر .
فمن الفناء أن الدهر موتر قوسه لا تخطىء سهامه ولا تؤسى جراحه ، يرمى
الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب . آكل لا يشبع ، وشارب
لا ينقع .

ومن العناء أن المرء يجمع مالا يأكل ، ويبنى مالا يسكن ، ثم يخرج الى
الله تعالى لا مالا حمل وبناء نقل .

ومن غيرها أنك ترى المرحوم مغبوطاً ، والمغبوط مرحوماً ، ليس ذلك الا
نعيماً زل^١ وبؤساً نزل .

ومن عبرها أن المرء يشرف على أمله فيقتطعه حضور أجله ، فلا أمل يدرك
ولا مؤمل يترك .

فسبحان الله ما أعز^٢ سرورها ، وأظمأريها ، واضحى فيئها . لاجاء برد ،
ولاما ض يرتد .

فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به ، وأبعد الميت من الحي
لانقطاعه عنه .

انه ليس شىء بشر من الشر الاعقابه ، وليس شىء بخير من الخير الاثوابه
وكل شىء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، وكل شىء من الاخرة عيانه أعظم
من سماعه . فليكنكم من العيان السماع ، ومن الغيب الخبر .

(١) في ص : زال .

(٢) في الف ، ص ، ب ، نا : « اغر » بالغين المعجمة .

واعلموا أن ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة
وزاد في الدنيا ، فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر .

ان الذي أمرتم به أوسع من الذي نهيتم عنه ، وما أحل لكم أكثر مما حرم
عليكم ، فذروا ما قل لما أكثر ، وما ضاق لما اتسع ، وقد تكفل لكم بالرزق
وأمرتم بالعمل ، فلا يكونن المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم
عماه .

مع أنه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين ، حتى كأن الذي ضمن لكم
قد فرض عليكم ، وكأن الذي فرض عليكم قد وضع عنكم . فبادروا العمل
خافوا بغتة الاجل ، فانه لا يرجي من رجعة العمر ما يرجي من رجعة الرزق .
مافات اليوم من الرزق رجي غداً زيادته ، ومافات أمس من العمر لم يرج اليوم
رجعته . الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي ، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وأنتم مسلمون .

(بيانه) :

قال عليه السلام « ان الدنيا منزل قلعة » ليس بمستوطن كأنه يقلع ساكنه .
و « ليست دار نجعة » أي لا يطلب المراد منها ، والنجعة : طلب الكلاء من
موضعه .

وروي « لم يضمن بها على أعدائه » أي لم يبخل بالدنيا عليهم ، واذاروي
« عن أعدائه » يتعلق عن « بحال » أي قابضاً عنهم .

والزهيد : العليل . والعتيد : المعد .

وقوله « واسألوه من اداء حقه ما سألكم » أي سلوا الله التوفيق والمعونة لما
سألكم الله من أداء حقه .

و لمقت : البغض . اغتبطوا : فرحوا .
« ولاتوازرون » أي لا يحمل بعضكم الثقل عن بعض ، ويجوز أن يكون من
« الوزر » وهو الملقأ . وروي « لا يأزرون » من « الازر » وهو القوة .
« حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم » أي يظهر الغم والقلق لفوت
اليسير من الدنيا في بشرة وجوهكم .

وفي « قلة صبركم عما زوي » أي قبض « منها » أي من الدنيا .
و « صاردين أحدكم لعقة على لسانه » أي لا يكون الدين عنده ثابتاً ، بل
يكون بقدر ما يلعبه على اللسان ، ولا يثبت في قلبه وإنما هو شيء يتكلم به
ويلحسه بلسانه . والمعلقة : اسم ما تأخذه بالملعقة .

ثم قال « الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر » يعني انه تعالى
أنعم على سبيل التفضل أولاً ثم أمر المكلفين أن يشكروه على نعمه كما هو
مركز في بداية العقول .

ثم اذا ما حمد الله سبحانه عبد على ما أنعم به عليه جملة أو شكره تفصيلاً
وعده على ذلك الشكر نعماً أخرى موصولة بها ، كما قال تعالى « لان شكرتم
لازيدنكم » .

وقوله بعد الشهادتين [تسعدان القول : أي كل واحدة من هاتين الشهادتين]^٢
اذا كانت شهادة بالقلب تساعد القول باللسان . وروي « تصعدان » بالصاد تأكيداً
لما بعده .

وروي « أسمع داع » وهو أفعل من الاسماع بحذف الزوائد .

(١) سورة ابراهيم : ٧ .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في ص .

« ووعاها خير واع » أي حفظها خير حافظ ، وهذا اشارة الى قوله تعالى
« وتعيها أذن واعية »^١ اتفق المفسرون أنها نزلت في علي عليه السلام^٢ .
وقوله « حتى أسهرت ليا ليهم وأظمأت هواجرهم » أي حتى قاموا للصلاة
طول الليل وصاموا في الحر الشديد ومخافة الله أسهرتهم واطمأنتهم ، وهذا
كقولهم نهاره صائم وليله قائم .
والنصب : التعب . والظمأ : العطش ، أي أخذوا الراحة والري في الاخرة
بسبب ما تحملوا من ضدهما في الدنيا .
وروي « ان الدهر موتر قوسه » [ويقال : اوتر قوسه]^٣ ووترها بمعنى ،
وفي المثل « انباض بغير توتير »^٤ ، وهو أن يجعل الوتر فيها ويهيء أمرها .
قوله « ولا تؤسى جراحه » أي لا تعالج ولا تداوى .
والعطب : الهلاك . « آكل لا يشبع » أي هو آكل ، يعنى به الموت .
و« شارب لا ينقع » أي لا يروى ، يقال نقتع الماء : أي رويت ، وشرب
حتى نقع : اي حتى شفى غليله ، ونقع الماء العطش : أي سكنه ، وماء ناقع .
فعلى هذا تقديره شارب لا ينقع نفسه أو عطشه ، أي لا يسكنه .
وقوله « ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطاً والمغبوط مرحوماً » يفسره

(١) سورة الحاقة : ١٢ .

(٢) راجع الدر المشور ٤/٢٦٠ ، غاية المرام ٣٦٦ .

(٣) ما بين المعقوفين ليس في ص .

(٤) في اللسان : انبض الوتر : جذبته بغير سهم ثم أرسله . الانباض ان تمد
الوتر ثم ترسله فتسمع له صوتاً ، وفي المثل « لا يعجبك الانباض قبل التوتير »
وهذا مثل في استعمال الامر قبل بلوغه اناه . وفي المثل « انباض بغير توتير » .

مابعده، والمعنى : انك ترى من هو بمحل الرحمة اليوم لضيق ذات اليد وللفقير والفاقة مغبوطاً محسوداً لكثرة المال الذي يجتمع عليه غداً، وانك ترى من كان يرغب أمس لحسن حاله يرحم اليوم لذهاب أمواله ٢ .

وقيل : معناه انك ترى من هو بمنزلة أن يرحم مغبوطاً عند الناس ، ومن هو بمحل الغبطة مرحوماً عندهم .

وقوله « ما أظماً ريبها وأضحى فيئها » يظهر التعجب من أحوال الدنيا، فقال قبله « فسبحان الله » نزهه تعالى كما يفعل المتعجب .

وما أغر سرورها : أي ان سرور الدنيا يغر، وان الري في الدنيا يؤدي الى الظمأ والعطش في الآخرة ، وان الظل البارد الطيب يؤدي ويوصل الى موضع حار يؤذيه في الآخرة .

«واضحى فيئها» أي ما اضحى ظل الدنيا، أي ما أبرزه للشمس ، من قولهم ضحيت للشمس اضحى فيئها : أي برزت لها .

ثم بالغ في الموعظة ، وهو ظاهر الى آخره .

وقوله « فليكنكم من العيان السماع » أي ان سماع شدة النار وأهوالها كاف فلا تخرجوا أنفسكم بالدخول فيها ومقاساتها ورؤيتها .

« وقوله : ان الذي أمرتم به أوسع من الذي نهيتم عنه » المراد به ما أبيع لكم من لذات الدنيا أو أمرتم بها لاستحبابها كالنكاح واشتراء الاماء ، وقد نهى الله عن السفاح وعن نكاح المحرمات من الانساب والاسباب، وقد أمر بدبح الانعام على الوجوب وعلى الاستحباب وابع ذلك على اكثر الوجوه ، والمباحات

(١) في م ، د : الفقير .

(٢) في م : ماله .

والمأمورات كما ترى اكثر من المنهيات .
وقوله « الرجاء مع الجائي » يعنى مع الرزق الذي يجيء الى العبد مادام
يعيش « واليأس مع الماضي » أي مع العمر الذي مضى .

(ومن خطبة له عليه السلام)

(في الاستسقاء)

اللهم قد انصاحت جبالنا ، واغبرت أرضنا ، وهامت دوابنا ، وتحيرت في
مرايضها، وعجت عجيج الثكالي على أولادها، وملت التردد في مراتعها والحنين
الى مواردها .

[اللهم فارحم أنين الانة وحنين الحانة]^١ اللهم ارحم حيرتها في مذاهبها
وأنينها في مواردها .

اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين ، واخلفتنا مخايل
الجود، فكنت الرجاء للملتبس والبلاغ للملتمس . ندعوك حين قنط الانام ومنع
الغمام وهلك السوام ، ألا تؤاخذنا بأعمالنا ولا تقابلنا^٢ بذنوبنا ، وانشر علينا
رحمتك بالسحاب المنبثق والربيع المغدق والنبات المونق، سحاً وابلاتحبي
به ما قد مات وترد به ما قد فات .

اللهم سقياً منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريئة مريعة، زاكياً
نبتها ثامراً فرعها ناضراً ورقها ، تنعش بها الضعيف من عبادك وتحبي بها الميت
من بلادك .

اللهم سقياً منك تعشب بها نجادنا، وتجري بها وهادنا، وتخصب بها جنابنا،

(١) ما بين المعقوفين ليس في ص .

(٢) في م ، يد ، ب ، الف ، نا : ولا تؤاخذنا .

وتقبل بها ثمارنا، وتعيش بها مواشينا، وتندى بها أفاصينا، وتستعين بها ضواحيننا من بركاتك الواسعة، وعطاياك الجزيلة، على بريتك المرملة، ووحشك المهملة. وأنزل علينا سماء مخضلة مدراراً هاطلة، يدافع الودق منها الودق، ويحفظ القطر منها القطر، غير خلب برقها، ولا جهام عارضها، ولا قزع ربابها، ولا شفان ذهابها. حتى يخضب لامرأها المجدبون، ويحيا ببركتها المستنون، فإنك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا، وتنشر رحمتك وأنت الولي الحميد.

قال السيد^١ « انصاحت جبالنا » أي تشققت من المحول. ويقال: انصاح الثوب اذا انشق، ويقال أيضاً: انصاح النبات، وصاح وصوح: اذا جف وبيس [كله بمعنى]^٢.

وقوله « وهامت دوابنا » أي عطشت، والهيام: العطش. وقوله « حدابير السنين » جمع حدبار، وهي الناقصة التي انضاهها السير، فشبه بها السنة التي فشا فيها الجذب. قال ذوالرمة^٣:

حدابير ماتنفك الا مناخنة على الخسف أو نرمى بها بلداً قفرا
وقوله « ولا قزع ربابها » القزع: القطع الصغار المتفرقة من السحاب.
وقوله « ولا شفان ذهابها » [فان تقديره « ولا ذات شفان ذهابها »]^٤ والشفان

(١) في الف، نا: قال السيد رضي الله عنه تفسير ما في هذه الخطبة من الغرائب.

(٢) الزيادة من يد.

(٣) ما بين المعقوفين ليس في م.

(٤) هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود بن حارثة العدوي المضري أبو الحارث الملقب بذي الرمة. وقيل: اسمه عبيد وكنيته: أبو الحارس أو أبو الحرث. كان من فحول شعراء عصره، قيل: فتح الشعر بامرئ القيس وختم

الريح الباردة . والذهاب : الامطار اللينة ، فحذف « ذات » لعلم السامع به .

(ومن خطبة له عليه السلام)

أرسله داعياً الى الحق ، وشاهداً على الخلق ، فبلغ رسالات ربه غير وان
ولامقصر ، وجاهد في الله أعداءه غير واهن ولا معذر ، امام من اتقى وبصر من
اهتدى .

(منها) ولو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبه اذاً لخرجتم الى الصعدات
تكون على أعمالكم ، وتلتمون على أنفسكم ، ولتركتكم أموالكم لاحارس لها
ولاخالف عليها ، ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها . ولكنكم
نسيتم ما ذكرتم ، وأمنتم ما حذرتم ، فتاه عنكم رأيكم ، وتشتت عليكم أمركم .
ولوددت أن الله فرق بيني وبينكم ، وألحقني بمن هو أحق بي منكم .

قوم والله ميامين الرأي ، مراجيح الحلم ، مقاويل بالحق ، متاريك للبغي
مضوا قدماً على الطريقة ، وأوقفوا على المحجة ، فظفروا بالعقبى الدائمة
والكرامة الباردة . أما والله ليسطلن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال ، يأكل
خضرتكم ، ويذيب شحمتكم ، ايه اباوذحة .

قال السيد رحمه الله : « الوذحة » الخنفساء ، وهذا القول يومئ به الى
الحجاج ، وله من الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره .

بذي الرمة ، وكان قصيراً دميماً وقبيح المنظر . والرمة : حبل يحمل في عنق
البعير وكان كثيراً ما يجعله في عنقه ، ولذلك سمي به . وله قصة طريفة مع معشوقته
مية مذكورة في قصص العرب . مات سنة ١١٧ باصفهان .

أنظر : ريحانة الادب ٢/٢٦٢ ، الاعلام ٥/٣١٩ ، قصص العرب ٤/١٩٩ .

(ومن كلام له عليه السلام)

فلا أموال بذلتموها للذي رزقها ، ولا أنفس خاطرتم بها للذي خلقها ،
تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده . فاعتبروا بنزولكم منازل من
كان قبلكم ، وانقطاعكم عن أوصل أخوانكم .

(ومن كلام له عليه السلام)

أنتم الانصار على الحق ، والاخوان في الدين ، والمجنن يوم البأس ،
والبطانة دون الناس . بكم أضرب المدبر ، وأرجو طاعة المقبل ، فأعينوني
بمناصحة خلية من الغش ، سليمة من الريب . فوالله اني لاولى الناس بالناس .

(ومن كلام له عليه السلام)

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد ، فسكتوا ملياً ، فقال عليه السلام :
ما بالكم ؟ أمخرسون أنتم ؟ فقال قوم : يا أمير المؤمنين ان سرت سرنا معك .
فقال عليه السلام :

ما بالكم لاسددم لرشد ولاهديتم لقصد ، أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج
وانما يخرج في مثل هذا رجل ممن أرضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ، ولا
ينبغي لي أن أدع الجند والمصروبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين
والنظر في حقوق المطالبين ، ثم أخرج في كتيبة أتبع أخرى اتقلقل تقلقل القدح
في الجفير الفارغ . وانما أنا قطب الرحي تدور علي وأنا بمكاني ، واذا فارقته
استحار مدارها واضطرب ثقالها . هذا عمر الله الرأي سوء . والله لولا رجائي

(١) في بعض النسخ : عن أصل .

الشهادة عند لقائي العدو [و]^١ لوقدحم لي لقاءه لقربت ركابي ، ثم شخصت عنكم ، فلا أطلبكم ماختلف جنوب وشمال ، طعانين عيايين حيادين رواغين . انسه لاغنا في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم ، لقدحملتكم على الطريق الواضح الذي لا يهلك عليها الاهاالك ، من استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار .

(ومن كلام له عليه السلام)

تالله لقد علمت تبليغ الرسالات، واتمام العداات، وتمام الكلمات ، وعندنا -- اهل البيت -- أبواب الحكم وضياء الامر .
ألاوان شرائع الدين واحدة ، وسبله قاصدة ، من أخذبها لحق وغنم ، ومن وقف عنها ضل وندم . اعملوا ليوم تدخرله الذخائر ، ويبلى فيه السرائر ومن لاينفعه حاضر لبه فعازبه عنه أعجز وغائبه أعوز .
واتقوا ناراً حرها شديد، وقعرها بعيد، وحليتها حديد [وشرابها صديد]^٣ .
ألا وان اللسان الصالح يجعله الله تعالى للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده .

(بيانه) :

أظهر عليه السلام لما استسقى الله الضعف والعجز وشدة الزمان واجتواء المكان تشبيهاً^٣ للشروع في السؤال والدعاء لطلب الماء ، فقال :

(١) الزيادة من يد .

(٢) الزيادة من نا ، يد، ب . وفي الاخير : وعذابها كل يوم جديد وشرابها

صديد .

(٣) في ص : « تشبهاً » . وهو غير مناسب للمقام .

« اللهم » وتحقيقه يا الله ، فالميمان^١ بدل من حرف النداء . وقيل : تقديره « يا الله آمنا بالخير »^٢ علم الخلائق كيفية المسألة من الله تعالى ، وانهم يتضرعون ويقولون : ياربنا ان احوال الارض قد تغيرت ، فجبها لها قد تشققت من قلة الامطار مع صلابتها ، وصار سهل الارض مغبراً حيث^٣ كان مرعى للحيوانات ، فهي هائمة متحيرة في مراتبها ومراتعها ، تعج وتصيح من الجوع والعطش ، كما تعج النساء اللاتي^٤ مات اولادهما . فان حرمتنا بسوء^٥ أعمالنا فارحم هذه الحيوانات التي لا ذنب لها .

وربوض البقر والغنم والفرس مثل برك الابل ، والمربض : الموضع منه .

و « الحنين » للابل و « الانين » للغنم ، يقال : ماله حانة ولا آنة ، أي ماله ناقة ولا شاة .

واعتكز الظلام : اختلط ، كأنه كبر بعضه على بعض لبطؤ انجلائه . وقيل : اعتكز أي عطف . قال ابن دريد^٦ : كل كار بعد الفرفقد اعتكر .

(١) في م : والميم بدل من حروف النداء .

(٢) في م : أم بالخير .

(٣) في د وهامش م : بعدما - موضع - حيث .

(٤) في م : اللواتي .

(٥) في م : لسوء .

(٦) هو محمد بن الحسن بن دريد بن عناية بن خيثم أبو بكر الفحطاني

الازدي البصري . كان اماماً في اللغة والادب والشعر ويقال له : أشعر العلماء وأعلم

الشعراء ، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ وتوفي يوم الاربعاء لثنتي عشرة ليلة بقين من

شعبان سنة احدى وعشرين وثلاثمائة .

ثم قال : اللهم جثنا اليك حين عطفت علينا سنو القحط ، وفزعنا الى كرمك
اذ خالفنا أمارات مجيء المطر ، وأنت رجاء الراجين .

والمبتئس . الحزين والكاره ، والمشتكي : الذي هو في الشدة والعذاب ،
قال الله تعالى « لا تبتئس » أي لا تحزن ولا تشتك .

وأنت يارب البلاغ للملتمس : أي الكفاية ، والكافي للطالب ندعوك حين
قنط اكثر الانام وخاب الخلق .

وانما قال « منع الغمام » على ما لم يسم فاعله ، ولم يضيف المنع الى الله
الذي هو الفاعل لذلك تأديباً واعلاماً بأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم^٢
فكأنهم هم المغيرون .

وروي « منع الغمام » أي منع السحاب المطر .

و« السوام » و« السائم » بمعنى ، وهو الراعي ، يقال سامت الماشية تسوم
سوماً أي رعت فهي سائمة ، وجمع السائم والسائمة سوائم ، أي ندعوك لاتؤاخذنا
بسوء أعمالنا . والاخذ : تناول بالبطش الشديد .

ونسألك يارب أن لاتجعلنا أسراء^٤ بسبب ذنوبنا .

والاخذ : الاسير ، وان لاتأخذناأخذ العقوبة بسببها ، وارحمنا بنشر «السحاب

أنظر : تاريخ بغداد ١٩٥/٢ ، تاريخ الادب العربي ٣٧٣ ، ربحانة الادب

٥١٧/٧ ، الاعلام ٣١٠/٦ .

(١) سورة هود : ٣٦ .

(٢) سورة الرعد : ١١ .

(٣) في م : وهو المال الراعي .

(٤) في ص : أسراً .

المنبعق « بالمطر السائل به . وانبعق المزن وتبعق : أي تصيب بشدة .
واعطنا خيرات الربيع الكثير الخير .
« غدقت » عين الماء : أي غزرت ، وأرنا النبات « المونق » أي المعجب .
و « سحاً وابلا » مصدر من غير لفظ الفعل الذي قبله ، وهو قرله اما « انشر »
أوما في معنى الفعل وهو « المنبعق » . والوايل : المطر الشديد .
وقوله « ماقدمات » أي من الحيوانات و « ماقدفات » أي من الزروع
والثمرات ، و « السقي » مصدر سقى والسقيا بالضم الاسم .
« اللهم » ارزقنا « سقياً » تروينا وتحبى دوابنا ، ووزن سقيا فعلى ، وهي
مؤنثة .

والمريعة : الخصيبة ، وامرع الوادي: صار ذاكلاء ، و « مرع » أبلغ منه .
و « زاكياً » أي نامياً و « ثامراً » أي ذا ثمر « تنعش » أي ترفع .
اللهم أعطنا من كرمك سقياً أي أمطاراً تصيربه نجادنا ذات عشب . والنجد:
ما ارتفع من الارض ، والجمع نجاد ونجود .
والوهدة: المكان المطمئن ، والجمع هددوهاد ، أي وتجري بتلك الامطار
سيول « وهادنا » .

وأخصب : صار خصباً ، وقوله « وتندى بها اقاصينا » أي ينال الاباعد أيضاً
من ثمار ارضنا شيئاً قليلاً وكثيراً . والندى : المطر والبلل .
و « تستعين » بخيرات^٢ أرضنا « ضواحيننا » أي [الى]^٣ نواحيننا [يعني أهل

(١) في م : اغتدقت .

(٢) في م : بخير أرضنا .

(٣) الزيادة من ص .

نواحيننا] ^١ .

و« بريتك المرملة » خلقك الفقراء ، يقال : أرمل القوم أي نفذزادهم ،
أي ارزقنا من جملة عطاياك الجزيلة العظيمة على « الوحش » التي لأرباب لها
[فيقوموا بكفايتها وقد أهملتنا يارب في فلواتها ولا ذنوب لها] ^٢ .
و « أنزل علينا سماء مخضلة » أي مطراً يصير ذا بقول مخضلة .

والسما : المطر هاهنا ، وانما أنث على نية الامطار ، قال الشاعر :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناها وان كانوا غضابا ^٣

واخضل الشيء : ابتل . وروى الاكثر « مخضلة » من اخضلت الشيء أي
بللته ، وشيء خضل أي رطب .

وقيل : في عذر الرواية الاولى التي هي مخضلة أنها كناية عن أمطار كثيرة
يصير بها النبات خضلاً ناعماً .

والودق : المطر . ويحفز : أي يدفع دفعاً شديداً ، أي امطاراً يتتابع أقطارها .
والبرق الخلب : الذي لامطر فيه ولا معه . والجهم : السحاب الابيض ،
وقيل : هو سحاب تراه كأنه دون سحاب يكون أسود وأبيض .

و« الشفان » مشتق من الشفيف ، وهو شدة البرد ، وهو ينصرف هاهنا لانه

نكرة .

(١) الزيادة من م ، د .

(٢) الزيادة من م . أقول : لعل الصحيح « أهملتها » .

(٣) قائله معود الحكماء معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري . كان
شاعراً من أشرف العرب في الجاهلية ، وهو أخو ملاعب الاسنة عامر بن مالك
وعم لييد بن ربيعة .

أنظر : الاعلام ١٢٥/٦ .

لامرأها : أي لاصحابها. والمجدبون : الذين يكونون في الجذب ، وهو القحط. والمستنون : الذين يكونون في السنة، وهي القحط الشديد الدائم، وأسنى دخل في السنة التي هي العام، وأسنت : دخل في السنة التي هي القحط الطويل. وأما البيت الذي استشهد به الرضي فقد أخذ على قائله قوله « الامناخة » فقبل ان « الا » لا يجوز اقحامها هنا كما لا يجوز أن تقول : ما نزال الا قائماً^١ . وعذره أن « انفك » هذه ليست بالناقصة بل انفك بمعنى انفصل . فـ « الا » على هذا في مكانه ، أي لاتفارق أوطانها الامناخة على الخسف والذل . وقوله « غير وان » و« لا واهن »^٢ أي ضعيف و« لامعذر » أي مقصر، والتعذير في الامر : التقصير فيه .

والغيب : ما غاب عنك ، يقال : غاب غيباً وغيبية . وقوله لاصحابه « لو تعلمون ما أعلم مما طوي عنكم غيبه » لايدل على أنه يعلم الغيب « فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول »^٣ ولكنه سبحانه أوحى الى رسوله^٤ والرسول علم علياً عليه السلام ما احتاج اليه أمته بعده من ذلك .

و« الصعدات » جمع صعده و« الصعد » جمع صعيد كما تجمع طريق على طرق وطرقات ، ونعني بها الفلوات . وبخط الرضي : الصعدات الطرق . وتلتدمون : أي تضربون وجوهكم وصدوركم بالاكف ، من قولهم التدم

(١) في م ، د : الا قاعداً .

(٢) في م ، د : غير واهن .

(٣) سورة الجن : ٢٧ .

(٤) في م : الى عبده ما أوحى .

النساء: أي ضربين الوجوه والصدور في النياحة، وقيل: تلتدمون أي تضطربون^١.
ولا خالف عليها: أي لا يكون من تخلف مكانه فيها .
ولهتمت: أي حزنتم، وروى « لاهمت » أي اذابت .
« فتاه رأيكم » أي عجز فالعاجز متحير .
وتشتت: أي تفرق .

« مضوا قدماً » أي مضوا ولم يعرجوا على شيء وكانوا على الطريق^٢
المستقيمة .

وأوجفوا: اسرعوا . والمحجة: جادة الطريق .
والكرامة الباردة: التي لاجر^٣ عمل ولا بلاء فيها .
والذيال: المتبختر، من ذالت المرأة تذبل أي جرت ذيلها . و« ايه »
أي زدنا وهات .

وروي أن الحجاج كان يوماً على المصلى^٤ وأقبلت خنفساء تدب إلى سجادته،
فقال: نحوها هذه فانها وذحة من وذح الشيطان . قال ابن دريد^٥: الوذح ما
تعلق بأصواف الضأن من أبوالها وأبعارها، والواحدة وذحة .

(١) في م ، د : تضربون .

(٢) في م ، د : الطريقة .

(٣) كذا في ص ، م وفي هامش م : « لاجر » وفي د : « لاجر » . أقول: يقال

كرامة باردة وغنيمة باردة أي لم تؤخذ بحرب ولا عسف .

(٤) في م : على سجادة .

(٥) في م : إليه .

(٦) قد أسلفنا ترجمته قبيل هذا .

وقال بعض الناس : ان الحجاج ^١ كان مخنثاً ، ولعله كان يأخذ الخنفساء ويجعلها على مقعده لتعض ذلك الموضع وتسكن بعض علته، كما كان ابوجهل يفعل شيئاً قريباً منه ^٢ .

وروي عن « أصل اخوانكم » .

(١) هو الحجاج بن يوسف بن المحكم ، قيل : ابن أبي عقيل، ولعله كنية المحكم، الثقفى أبو محمد السفاك اللعين . ولد سنة ٥٤١ هـ ونشأ بالطائف واتصل بعبد الملك بن مروان ولم يزل يرقى الى أن عظم سلطانه وكثر طغيانه . وهلك بواسط سنة ٩٥ .

أنظر : قصص العرب ١/ ٢٣٠ ، الاعلام ٢/ ١٧٥ ، تاريخ الادب الاسلامي

١٩٢ .

(٢) قال ابن أبي الحديد في الشرح ٧/ ٢٧٩ في بيان وجوه ما قيل في هذه القصة ما لفظه : ان الحجاج كان مثفراً ، وكان يمسك الخنفساء حية ليشفى بحركتها في الموضع حكاكه .

قالوا : ولا يكون صاحب هذا الداء الا شائناً مبغضاً لاهل البيت . قالوا : ولسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء وانما قلنا كل من فيه هذا الداء فهو مبغض قالوا : وقد روى أبو عمر الزاهد - ولم يكن من رجال الشيعة - في أماليه وأحاديثه عن السياري عن أبي خزيمة الكاتب قال : ما فتشنا أحدآفيه هذا الداء الا وجدناه ناصبياً .

قال أبو عمر : وأخبرني العطايفي عن رجاله قالوا : سئل جعفر بن محمد عليهما السلام عن هذا الصنف من الناس فقال : رحم منكوسة يؤتى ولا يأتي ، وما كانت هذه الخصلة في ولي الله تعالى قط ولا تكون أبداً ، وانما تكون في الكفار والفساق والناصب للظاهرين .

« والجنة » ما استترت به من سلاح ، والجمع جنن .
و بطانة الرجل : وليجته وخواصه ، وبطانة الثوب : خلاف ظهارته .
« ومناصحة جليلة » أي ظاهرة واضحة، وروى « خلية من الغش » أي خالية
من الخيانة .

« تسكنوا ملياً » أي ساعة و« جباية الارض » جمع ارتفاعاتها وخراجها .
والكتيبة : قطعة من الجيش .
أثقلقل: أتحرك مع اضطراب. تقلقل القدح في الجفير : أي مثل اضطراب
سهم في كنانة [واسعة]^٢ والجفير : اوسع الكناين .
واستحار مدارها : أي تردد ، والمستحير : سحاب ثقيل متردد وليس له
رياح تسوقه .

والثفال: جلد يبسط فيوضع فوقه الرحى الصغيرة فيطحن باليد ليسقط عليه
الدقيق ، فاذا كان هذا الجلد مضطرباً يتبدد الدقيق الذي هو الغرض من اتخاذ^٣
الرحى .

و « حم » أي قدر و « شخصت » أي ذهبت و « ما اختلفت » أي ماجأت
وذهبت ، أي مدة هبوبهما أي أبداً. وقيل مادام هاتان الريحان تخالف بهما في
الهبوب .

«وطعانين عيايين» أي حالكم أنكم تطعنون باللسان فيمن هو فوقكم وتعيبون
من هو مثلكم ، تحيدون عن الحق وتروغون وروغان الثعلب .

(١) في د : ارتفاعها .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في ص .

(٣) في م : من احاد .

حلف أنه يكره المقام فيما بين أهل الكوفة فانهم مع اجتماعهم بالابدان
تتفرق قلوبهم .

ثم حلف فقال « تالله لقد علمت تبليغ الرسالات » أي ما أمره الله من أحكام
الشرع .

ثم قال « واتمام العدات » أي وعلمت اتمام الوعود . وكأنه اشارة الى
ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله من المواعيد للناس ثم توفي « ص »
فقضاها عنه علي عليه السلام، لقوله، من يقضي ديني وينجز وعدي. الخبر بتمامه.
ثم قال «وتمام الكلمات» أي وعلمت تمامها ، يعني تأويل كلمات الله الذي
هو تمامها .

وأكد كونه عالماً بجميع ما تحتاج الامة اليه بقوله: وعندنا أهل البيت أبواب
الحكم . ونصب « أهل البيت » على المدح .

وسبل الدين قاصدة : أي عادلة مستوية ، وقصد السبيل : سواؤه .
ليوم تبلى فيه السرائر : أي تختبر فيه الضمائر .

(ومن كلام له عليه السلام)

وقد قام [اليه] رجل من أصحابه فقال : نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها
فما ندري أي الامرين أرشد . فصفق علي عليه السلام احدى يديه على الأخرى
فقال^٢ :

(١) في م : العدات .

(٢) في بعض النسخ : ثم قال .

هذا جزاء من ترك العقدة ، أما والله لو أني حين أمرتكم [بما أمرتكم]^١ به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيراً ، فان استقمتم هديتكم وان أعوججتكم قومتكم ، وأن ايتم تداركتكم لكانت الوثقى ، ولكن بمن والى من أريدان أدوي بكم وأنتم دائي ، كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها معها .

اللهم قد ملت أطباء هذا الداء الدوي ، وكلت النزعة بأشطان الركي .
أين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه ، وقراؤا القرآن فأحكموه ، وهبجوا الى الجهاد فولهوا [وله]^٢ اللقاح [او]^٣ أولادها ، وسلبوا السيوف اغمادها ، وأخذوا بأطرف الارض زحفاً زحفاً وصباً صباً ، بعض هلك وبعض نجا ، لا يبشرون بالاحياء ولا يعززون عن القتلى^٤ . مره العيون من البكاء ، خمص البطون من الصيام ، ذبل الشفاه من الدعاء ، صفر الالوان من السهر ، على وجوههم غبرة الخاشعين .

أولئك اخواني الذاهبون ، فحق لنا ان نظماً اليهم ، ونعض الايدي على فراقهم .

ان الشيطان يسني لكم طريقه ، ويريد أن يحل دينكم عقدة عقدة ، ويعطيكم

(١) ما بين المعقوفين ليس في ص ، يد .

(٢) ليس « وله » في الف ، ب ، م .

(٣) ليس « أو » في بعض النسخ ، وفي بعضها « الى » مكان « او » .

(٤) في يد ، الف ، ب ، نا : عن الموتى .

بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة ، فأصدفوا عن نزغاته ونفثاته ، واقبلوا النصحية
ممن أهداها اليكم ، واعقلوها على أنفسكم .

(ومن كلامه عليه السلام)

(قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم)

(وهم مقيمون على انكار الحكومة)

فقال عليه السلام : أكلكم شهد معنا صفين ؟ فقالوا : منا من شهد ومنا من
لم يشهد . قال : فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهد
فرقة حتى اكلم كلا منكم بكلامه . ونادى الناس فقال :
أمسكوا عن الكلام ، وأنصتوا لقولي ، واقبلوا بأفئدتكم الي ، فمن نشدناه
شهادة فليقل بعلمه فيها .

ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل ، من جملته أن قال : ألسم تقولوا عند
رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكراً وخديعة : اخواننا وأهل دعوتنا، استقالونا
واستراحوا الى كتاب الله سبحانه ، فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم ؟ فقلت
لكم : أمر ظاهره ايمان وباطنه عدوان وأوله رحمة وآخره ندامة ، فأقيموا
على شأنكم والزموا طريقتمكم ، وعضوا على الجهاد بنواجذكم ، ولا تلتفتوا
الى ناعق نعق ، ان أجيب أضل وان ترك ذل [وقد كانت هذه الفعلة وقد رأيتكم
أعطيتموها . والله لان أبيتها ماوجب علي فريضتها ولاحملني الله ذنبها ، والله
ان جئتها اني للمحق الذي يتبع ، وان الكتاب لمعي ما فارقتة مذصحبته] فلقد كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وآله وان القتل ليدور بين الاباء والابناء والاخوان

(١) الزيادة من يد وهامش نا .

والقرايات ، فما نزداد على كل مصيبة وشدة الايماناً ومضياً على الحق وتسليماً
للامر وصبراً على مريض الجراح .

ولكننا انما أصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ
والاعوجاج والشبهة والتأويل ، فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعنا وتنادى
بها الى البقية فيما بيننا رغبتنا فيها وأمسكنا عما سواها .

(ومن كلام له عليه السلام)

(قال لاصحابه في وقت الحرب)

وأى امرىء منكم أحس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء، ورأى من أحد من
اخوانه فشلاً ، فليذب عن أخيه بفضل بحدته التي فضل بها عليه، كما يذب عن
نفسه ، فلو شاء الله لجعله مثله .

ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب، ان أكرم الموت
القتل . والذي نفس ابن أبي طالب بيده لالف ضربة بالسيف أهون [علي]^١
من ميتة على الفراش^٢ [في غير طاعة الله]^٣ .

(ومنه) : وكأنني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب، لاتأخذون حقاً ولا
تمنعون ضيماً ، قد خليتم والطريق ، فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم .

(١) ليس « علي » في ب ، م .

(٢) في ص : على فراش .

(٣) الزيادة من يد .

(ومنه) : [في حض أصحابه على القتال]^١ :

فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الاضراس ، فانه أنباللسيوف
عن الهام ، والتووا في أطراف الرماح فانه أمور للاسنة ، وعضوا الابصار فانه
اربط للجأش واسكن للقلوب ، وأميتوا الاصوات فانه أطرده للفشل ، ورايتكم
فلا تميلوها ولا تخلوها [ولا تجعلوها]^٢ الابأيدي شجعانكم^٣ والمانعين الذمار^٤
منكم ، فان الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها
حفاقيها ووراءها وامامها ، ولا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها .
اجزأ امرؤ قرنه ، وآسى أخاه بنفسه ، وام يكمل قرنه الى أخيه ، فيجتمع
عليه قرنه وقرن أخيه . وأيم الله لان فررتم من سيف العاجلة لاتسلموا من سيف
الاجلة^٥ ، أنتم لهاميم العرب والسنام الاعظم .

ان في الفرار موجدة الله ، والذل اللازم ، والعار الباقي ، وان الفار غير مزيد
في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه .

من [رايح]^٦ الى الله كالظمان يرد الماء ، الجنة تحت أطراف العوالي ،
اليوم تبلى الاخبار^٧ ، [والله لانا اشوق الى لقائهم منهم الى ديارهم]^٨ .

(١) الزيادة ليس في ص ، ب . وفي « نا » خص وفي « يد » حث .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في ص .

(٣) في ب : شجاعتكم .

(٤) في ص : للذمار .

(٥) في م ، يد ، ب : الاخرة .

(٦) ليس « رايح » في يد .

(٧) في م ، ب وهامش نا : « الاخبار » بالياء المثناة .

(٨) ما بين المعقوفين ليس في م ، الف ، ب .

اللهم ان^١ ردوا الحق فافضض جماعتهم ، وشتت كلمتهم ، وأبسلهم
بخطاياهم . انهم^٢ لن يزولوا عن موقفهم دون طعن درك يخرج منه النسيم ،
وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والاقدام، وحتى يرموا بالمناسر
تتبعها المناسر ، ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب ، وحتى يجر ببلادهم
الخميس يتلوه الخميس ، وحتى تسدق الخيول في نواحر أرضهم وبأعنان
مسار بهم ومسارحهم .

قال السيد «الدعق» : الدعق، أي تدق الخيول بحوافرها أرضهم . و« نواحر
أرضهم » متقابلاتها ، ويقال : منازل بنى فلان تتناحرأي تتقابل .

(بيانه) :

التصفيق باليد : الصوت^٣ بها ، وهو أن يضرب الانسان بيده على يده .
و« العقدة » بالضم موضع العقد ، وهو ما عقد عليه ، [وقولاه « من ترك
العقدة » أي رأيه الذي كان عقده]^٤ ، ويقال للرجل اذا سكن غضبه « قد تحللت
عقدته » .

روي : أن معاوية لما أحس بصفين الظفر لأمير المؤمنين عليه السلام أمر
برفع المصاحف خديعة ، وقالوا : نحن اخوانكم نستقبلكم ونريد الحكمين .

(١) في بعض النسخ : فان .

(٢) في ص : لم يزولوا .

(٣) في م : التصويت .

(٤) الزيادة من م .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه : لاتخذعوا بذلك واصبروا^١ ساعة ينزل النصر . فقالوا : ادع الاشر وامنعنه عن محاربتهم فانهم اخواننا وعليك بالحكمين .

وكان قد عقد العزم على حربهم الى أن يأتي الله بالفتح ، فأبوا وقالوا : وان لسم ترض بالحكمين قاتلناك . فترك عقده على تلك العزيمة اضطراراً ومدارة ، فالتبس على جماعة صاروا خوارج . حتى قال أحدهم : نهيت عن شيء ثم أمرت به وهذه مناقضة .

فقال عليه السلام : كان رأيي ترك الحكمين وأبيتم الا ذلك ، فرجعت الى رأيكم لئلا تختلف الكلمة، ولم يكن لي ناصر يمكنني تقويم عوجكم به وتركت عقدي وداراتكم، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله « استعينوا بالله من شرم من أحسنتم اليه » .

ثم قال : كيف يصح لي أن أداري امركم وأنتم دائي .
ثم ضرب المثل المعروف في حق أكثر أصحابه الذين يميلون الى الشاميين لقلة ديانة جميعهم ، فقال : انا « كناقش الشوكة » أي مثل رجل مستخرج شوكة من رجله بشوكة مثلها ولا يخفى عليه ان مثل الشوكة يكون مع جنسها .
و «نقشت الشوكة » من الرجل : أي استخرجتها بالمنقاش، ويقال : خاصمت فلاناً فكان ضلعك علي ، أي ميلك معه وهواك . ويضرب هذا المثل لمن يخاصم آخر فيقول : اجعل بيني وبينك فلاناً لرجل يهوى هواه^٢ ونحو ذلك .
والداء : المرض والوجع . والدوي : الشديد ، كما يقال ليل اليل .

(١) في ص : واصبروا .

(٢) في م : هواك .

و «كلت» أي أعميت وتعبت .

و «الزرة» جمع نازع ، وهو الاخذ الماء من البئر القريبة باليد .

والشطن: العجل . والركية : البئر ، والجمع ركي . وولها : أي تحيروا
مثل تحير الابل الحلوبة وهن اللقاح ، الواحد لقوح ، وهي الحلوب ، فهي
تسمى لقوحاً شهرين أو ثلاثة ، ثم هي لبون .

وروى الاكثرون « فولها اللقاح أولادها » يقول : أين الذين إذا دعوا
الى مجاهدة العدو وهيجوا اليها ركبوا اللقاح وفرقوا بينها وبين أولادها وأخذوا
بأطراف أرض العدو يزحفون اليهم زحفاً يقتلون ويقتلون .

ومن صفاتهم أنهم « مره العيون » يكون بالليل خشية النار ويصومون
بالنهار لرضا الجبار .

والتوله : ان يفرق بين المرأة وولدها .

وزحفاً زحفاً نصب على الحال ، والزحف : الجيش يزحفون الى العدو
بسكينة لكثرتهم كزحف الصبي قبل أن يمشي .

و« مره العيون » أي قرحى العيون ، من مرهت عينه تمره مرهاً : اذا فسدت
لترك الكحل ، وهي عين مرها .

وخمص البطون : أي ضمرها ، يقال هو خميص الحشا أي ضامر البطن .
والمخمصة : الجوعة .

وقوله « ان الشيطان يسنى لكم طرقه » أي يسهل ويريد أن يدخلكم فيه ،
يقال سنى الله الامر أي فتحه وسهله « فأصدفوا » أي انصرفوا عن نزغاته ، أي
عن افساده واغرائه وطعنه .

و« النفث » شبيهه بالنفخ كما ينفث الساحر ، قال تعالى « والنفاثات في

(١) في هامش م : المجاعة .

العقد^١ « فإذا عزم مؤمن على طاعة فكأنه عقد رأيه عليها، فكفى عن حيل الشيطان ليصرفه عن تلك الطاعة بالفتنات، كناية عن حلها بها « فأهداها » من الهدية .
و« اعقلوها » أي احبسوا^٢ نصيحتي على^٣ أنفسكم .

وقوله « فامتازوا » أي انفردوا وكونوا على حدة كل فرقة معتزلة عن صاحبها يأمر كل واحدة من الفرقتين أن ينفصلوا .

وقوله « فمن نشدناه شهادة » أي طلبنا منه الشهادة مقسماً بالله عليه فيها فليقل ما يعلمه فيها .

والتنفيس : التفريح . والعدوان : الظلم . والتاعق : الناعر في الفتنة .
والمضض : شدة الألم . والزيغ : الميل .

وقوله « فإذا طمعنا في خصلة » إشارة الى مرادهم في التحكيم أن حكموا على كتاب الله وسنة رسوله .

قوله « ويلم الله بها شعنا » أي يجمع الله بمداراتنا معهم تفرقهم معنا .
ونتداني : نتقرب بتلك الخصلة .

قوله « الى البقية » أي الابقاء . وروي : الى البقية، وهي مثلها . وروي :
التقية .

وأحس : وجد . ورباطة الجأش : ثبات القلب . وفشلا : جبناً وضعفاً .
و« لينذب » أي ليدفع دفعاً شديداً مرة بعد أخرى ، وروي « فليذب » ،

(١) سورة القلق : ٤ .

(٢) في ص : أحسنوا .

(٣) في م : عن .

(٤) في م : وهي نحوها .

وروي بفك الادغام فليذبب .

والنجدة : الشجاعة . وحثيث : سريع .

وكشيش الضباب : صوتها، أي يصيحون صيحة ضعيفة، وكشيش الافعى :

صوتها من جلدھا لامن فمھا . وضيماً : أي ظلاماً .

وقوله « وخليتم والطريق » أي تركتم مع الطريق . والمقتحم : الداخل،

وروي « للمقتحم » ، وروي « للمقيم » .

والمتلوم : المنتظر ، والتلوم : التمكنث^١ .

ثم أمر بتقديم « الدارع » وهو ذوالدرع في الحرب ، وتأخير « الحاسر »

وهو الذي لا مغفر عليه ولا درع .

و« عضوا على الاضراس » كناية عن تسكين النفس والصبر .

و« انبأ » أفعال من نبأ السيف اذا لم يمض في الضريبة .

و« التوى » و« تلوى » بمعنى ، وكلاهما مطاوع لويبت أعناق الرجال في

في الخصومة ، قال تعالى « لو وارؤسهم »^٢ .

وماريمور : اذا ذهب وجاء ، وأمور أفعال منه .

واربط للجأش : أي أثبت للقلب .

والذمار : ما وراء الرجل مما يحق عليه أي يحميه ، وانما سمي ذماراً لانه

يجب على أهله التذمراه .

و« الحقائق » جمع حقيقة، وانما سميت حقيقة لانه يحق على أهلها الدفع^٣ عنها .

ويحفون بريايتهم : أي يطوفون بها ويكونون حولها . وحفافا الشيء :

(١) في م : المكث .

(٢) سورة المنافقين : ٥ .

(٣) في م : الرفع .

جانباها . ويكتنفونها : أي يحيطون بها .

وقوله « اجزأ امرؤ قرنه » أي كفاها، يقال اجزأني الشيء أي كفاني، والقرن:
المقارن في الحرب . وروي « وأسى » بواو العطف أيضاً، وهو من المواساة .
و« لم يكل قرنه الى أخيه » من وكلته الى نفسه، والامرموكول الى رأيه:
أي لم يجتمع على مؤمن بلاء قرنه وقرن نفسه .

ولهاميم العرب : سادتهم ، وهو جمع لهموم ، وهو الجواد من الناس
والخييل .

ووصفهم بالسنام الاعظم لان سنام الارض مجدها ووسطها ، ويجوز أن
يكون المراد كل واحد منكم بمنزلة السنام في البعير ، وهو أرفع شيء منه .
والاحسن أن يكون المراد أنتم اولو السنام الاعظم . وقد تقدم مثله .
وأوجده الله : أي سخطه وغضبه .

وروى « الذل اللازم » واللازم واللازم بمعنى واحد .

وافضض جماعتهم : أي فرقهم . وأبسلهم : أي أسلمهم الى الهلكة ، يقال:
أبسلت فلاناً أي أسلمته الى الهلاك . وطعن دراك : أي متابع . ويطيح : يرمي .
ويندر : أي يسقط .

و« المناسر » جمع منسر ، وهو قطعة من الجيش .

ويرجموا : أي يرموا « بالكتائب » أي الجيوش .

وقوله « تفقوها الحلائب » أي يتبعها الانصار من بنى العم خاصة .

ويتلوه الخميس : أي يتبعه الجيش الكثير .

والاعنان : الجوانب ، وأعنان السماء : صفائحها وما اعترض من أقطارها،

كأنه جمع عنن .

والمسارب : المذاهب، يقال : سرب الفحل يسرب سرباً اذا توجه للمرعى
والمسارح : المواضع التى يسرح المال السائم ، قال تعالى « وحين
تسرحون »^١ يقال : سرحتها سرحاً وسرحت هي بنفسها سروحاً يتعدى ولا
يتعدى ، ويقال : سرحت بالغداة وراحت بالعشي .

والمعنى من قوله « انهم لن يزولوا عن مواقعهم » الى آخره ، بعد أن دعا
عليهم وقال « يارب خذهم » يقول عليه السلام لأصحابه : وقت المحاربة أنهم ،
أي ان هؤلاء الأعداء لا يزولون البتة أبداً عن المواضع التى وقفوا فيها
لمحاربتكم الا بطعن دراك ، أي متتابع لانهب الريح بين تلك الطعنات لشدة
تتابعها ، يقال : دارك الرجل صوته : أي تابعه .

ثم قال : ولا يزولون الا بضرب يجمع بين الهام والاقدام .

ثم قال : وان هؤلاء الأعداء لا يزولون عن مواقعهم^٢ الا بأن يجبر الخميس
ببلادهم وحتى تدق أفراسكم في أراضيهم بحوافرها وبمراعي ابلهم ومراعيها
فتساق ويغار عليها . يحث أصحابه بهذا على الجهاد .

(الاصل) :

(ومن كلام له عليه السلام)

[في التحكيم]

[في الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال ويذم فيه أصحابه في التحكيم ،

فقال] :

(١) سورة النحل : ٦ .

(٢) في م : عن مواقعهم .

انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن. هذا القرآن انما هو خط مستور بين الدفتين، لا ينطق بلسان ولا يد له من ترجمان، وانما ينطق عنه الرجال . ولما دعانا القوم الى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولى عن كتاب الله [سبحانه وتعالى] وقال الله سبحانه « فسان تنازعتم في شىء فردوه الى الله والرسول »^١ ، فرده الى الله أن نحكم بكتابه، وردده الى الرسول أن نأخذ بسنته. فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به ، وان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن [أحق الناس]^٢ وأولاهم بها .

وأما قولكم : لم جعلت بينك وبينهم أجلا في التحكيم ؟ فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم، ولعل الله أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الامة، ولا يؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي . ان أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب اليه وان نقصه ، وكرهه من الباطل وان جرائه فائدة وزاده . فأين يتاه بكم ومن أين أتيتم .

استعدوا للمسير^٣ الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه، وموزعين بالجور لا يعدلون به ، جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق .

ما أنتم بوثيقة يعلق بها ، ولا زوافر [عز]^٤ يعتصم اليها ، لبئس حشاش نار الحرب أنتم . أف لكم ، لقد لقيت منكم برحاً يوماً أناديكم ويوماً أناجيكم ، فلا أحرار صدق عند النداء والا اخوان ثقة عند النجاء .

(١) سورة النساء : ٥٩ .

(٢) الزيادة من يد .

(٣) في ص : بالمسير .

(٤) ليس « عز » في ص ، الف ، ب ، نا .

(ومن كلام له عليه السلام)

(لما عوتب على التسوية في العطاء)

وتصويره الناس اسوة في العطاء من غير تفضيل أولى السابقات والشرف :
أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه ، والله لأطوره به ماسمر
سمير ، وما أم نجم في السماء نجماً ، ولو كان المسال لي لسويت بينهم فكيف
وانما المال [مال الله] ^١ .

[ثم قال] ^٢ : ألوان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف ، وهو يرفع
صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ، ويكرمه في الناس ويهينه عند الله . ولم يضع
امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم ، فان
زلت به النعل يوماً فاحتاج الى معونتهم فشر خليل وألام خدين ^٣ .

(ومن كلام له عليه السلام)

[للخوارج]

فان أبيتم الا أن تزعموا أنني أخطأت وضللت ، فلم تضللون عامة أمة محمد

(١) في م ، الف ، نا : انما المال لهم موضع « مال الله » . وفي ص « وانما
مال الله لهم » .

(٢) ليس « ثم قال » في ص ، ب .

(٣) في ب ، ص ، نا ، الف : فشر خدين والام خليل .

قال في اللسان ١٣٩/١٣ وفي حديث علي عليه السلام : ان احتاج الى

معونتهم فشر خليل وألام خدين « الخدن والخدين : الصديق .

صلى الله عليه وآله بضلالي وتأخذونهم بخطيء، وتكفرونهم بذنوبى، سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البراءة^١ والسقم، وتخلطون من أذنب بمن لم يذنب، وقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه ثم ورثه أهله، وقتل القاتل وورث ميراثه أهله، وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفىء ونكحوا المسلمات فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم، وأقام حق الله فيهم، ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام، ولم يخرج أسماءهم من بين أهله.

ثم أنتم شرار الناس، ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه، وسيهلك في صنفان : محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق، ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق .

وخير الناس في حال النمط الاوسط [فالزموه] والزموا السواد الاعظم ، فان يدالله على الجماعة . وياكم والفرقة ، فان الشاذ من الناس للشيطان ، كما أن الشاذ من الغنم للذئب .

ألمن دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه ، فانما حكمكم^٢ الحكمان ليحييا ما أحىي القرآن ويميتا ما أمات القرآن، واحياؤه الاجتماع عليه، واماتته الافتراق عنه، فان جرننا القرآن اليهم اتبعناهم، وان جرهم الينا اتبعونا. فلم آت لأبألكم بجراً ، ولاختلتكم عن أمركم ولالبسته عليكم . انما اجتمع رأي ملثكم على اختيار رجلين أخذنا عليهما ألا يتعديا القرآن فتاها عنه، وتركنا الحق وهما يبصرانه ، وكان الجور هوأهما فمضيا عليه ، وقد سبق استثاؤنا

(١) في يد : البرء .

(٢) في ص : حكما .

عليهما في الحكومة بالعدل والصدق للحق سوء رأيهما وجور حكمهما .

(ومن كلام له عليه السلام)

(فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة)

يا أحنف كأنني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لالج ، ولا
قعقة لجم ، ولا حمحة خيل ، يثيرون الأرض بأقدامهم ، كأنها أقدام النعام .

[قال الشريف الرضي ابوالحسن رحمه الله تعالى] : يومى بذلك [عليه

السلام] الى صاحب الزنج .

ثم قال عليه السلام :

ويل لسككم العامرة ، والدور المزخرقة التي لها أجنحة كأجنحة النسور ،
وخراطيم كخراطيم الفيلة من أولئك الذين لا يندب قتلهم ولا يفقد غائبهم ، انا
كاب الدنيا لوجهها ، وقادرها بقدرها ، وناظرها بعينها .

(ومنه) ويومى به الى وصف الأتراك :

كأنني أراهم قوماً وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ،
ويعتقبون الخيل العتاق ، ويكون هنالك استحرار قتل حتى يمشي المجروح
على المقتول ، ويكون المفلت أقل من المأسور .

فقال له بعض أصحابه : لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب .

فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبياً : يا أحاكلب ليس هو بعلم غيب
وانما هو تعلم من ذي علم ، وانما علم الغيب علم الساعة ، وما عده الله سبحانه بقوله
« ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا

تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت «^١ الآية .

فيعلم الله سبحانه ما في الارحام من ذكر أو أنثى ، وقبيح أو جميل، وسخي أو بخيل ، وشقي أو سعيد، ومن يكون في النار حطباً، أو في الجنان للنبيين مرافقاً. فهذا علم الغيب الذي لا يعمله أحد الا الله ، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله فعلمنيه ، ودعائي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوارحي^٢ .

(بيانه) :

لما أنكر الخوارج تحكيم الرجال وذموا علياً وأصحابه قال عليه السلام :
« وانا لم نحكّم الرجال » الى آخره، يقال حكّم الله زيدا: أي جعله حاكماً وقاضياً بين الناس .

والقرآن مكتوب بين الدفتين . كان الصحابة والتابعون ومن بعدهم أولاً يأخذون خشبتين عريضتين على مقدار الاجزاء المشدودة الموصول بعضها ببعض من الرق المسطور عليه كلام^٣ الله ويجعلون عليهما الجلود ، وكان ذلك مجلد المصحف^٤ . فذاتك الخشبتان هما الدفتان . ودفتا البعير : جنباه .

وترجم فلان اللفظ العربي وغيره : اذا فسر به بلسان آخر . ومنه «الترجمان» على وزن الزعفران ، وضم التاء والجيم أكثر فيقال ترجمان .

وقوله « ليتبين ويتثبت العالم » أي ليعلم الجاهل ويتحقق العالم يقيناً . والتثبت خلاف الاقدام ، والمراد به التأيي .

(١) سورة لقمان : ٣٤ .

(٢) في م ، الف ، ب ، نا ، يد : جوارحي .

(٣) في م : كتاب الله عليه .

(٤) في م : المصاحف .

وفي الحديث «التبين من الله والمعجلة من الشيطان» فمقابلة التبين المعجلة دلالة على تقارب التثبت والتبين .

والهدنة : الصلح . والاكظام : مخارج النفس ، يقال : أخذت بكظمه أي بمخرج نفسه ، والجمع الكظام .

وكرثه الغم يكرثه : أي اشتد عليه وبلغ منه المشقة ، واكرثه مثله .

« فأين يتاه بكم » أي يحير بكم ، وروي « فأنى يتاه » .

وموزعين : أي مغرين ، يقال : اوزعته^١ بكذا أي أغربته .

لا يعدلون به : أي لا يعدلون بالجور شيئاً آخر ، أي لا يرضون الا بفعل الظلم .

« نكب عن الطريق » أي عادلين عنه ، جمع نكوب ، من نكب أي عدل .

وقوله « ما أنتم بوثيقة » [أي بثقة^٢] وإيمان ، يقال : وثقت بفعلان أي

أثمنتته . والوثيق : الشيء المحكم .

« ولا أنتم زوافر » أي أنصاراً وأعاوناً يعتصم بهم ويلتجأ اليهم ، وزافرة

الرجل : عشيرته وأنصاره .

« لبئس حشاش الحرب » آلامها والحشاش هو ما يحش به كالضرام ، وروي :

حشاش جمع حاش وهو من حششت النار أي اوقدتها .

« أف لکم » أي تبالکم « لقد لقيت منکم برحاً » أي شدة منكم ، وروي ترحاً

أي حزناً .

« أناديکم » بالصوت العالي وفي الظاهر ، وأناجيکم أي اسارکم وأقول

لکم [في] خفية ، والنجا : المناجاة .

(١) في ص : أو عزته هكذا .

(٢) ليس « أي بثقة » في ص .

(٣) في م : يلجأ .

وقوله « أتأمروني » [وأصله أتأمروني] سكن النون الاولى وأدغم في الثانية وحسن' التقاء الساكنين لما بينهما من المد نحو: الضالين. وروي « وليت عليه » .

وقوله « والله لأطوره » أي لأقربه ولا أدورطوره^٢ وحوله، وطورالدار: ما كان ممتداً معها من الفناء ، وعداطوره : أي جاوز حده .

وتبذير المال : أي تفريقه اسرافاً . والخدين : الصديق .
والتيه: المفازة يتاه فيها، وتاه في الارض: ذهب فيها متحيراً . فقال لهؤلاء الخوارج : أنتم الذين رمى بكم الشيطان المهالك التي هي مراميه وضرب بكم تيهه ، أي حيركم .

والمفرط : المتجاوز للحد ، والمحب المفرط هو الغالي ، والمبغض هو الكاره .
القالبي كماورد في خبر آخر .

والنمط : الجماعة من الناس ، ويعني بالنمط هاهنا الجماعة الذين لا يعتقدون فيه الالهية والنبوة ولأنه كواحد من أفناء الناس ، بل يعلمون أنه ولي الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو الامام المعصوم المنصوب من قبل الله المنصوص عليه .

والسواد الاعظم : الفرقة المحقة والعدد الكثير الذين فيهم حاجة فاجماعهم حجة . والشاذ : المنفرد^٣ .

« فلم آت بجرأ » أي شراً وأمرأ عظيماً ، ثم دعا عليه السلام فقال : « لا أبألكم ولا اب لكم ، وقول العرب « لا أبألكم » مورد الكلمة للمدح أيضاً .

- (١) كذا في النسخ اللاتي عندنا .
- (٢) في م : طوره وحوله . وما في د ، ص : و « قوله » اشتباه .
- (٣) في م ، د : المتفرقة .

والتعجب، وربما قالوا لا أباك لان اللام كالمفخمة .
 والملا : جماعة من أشرف الناس .
 وتعديا القرآن : تجاوزا أحكامه .
 والصمد : القصد .
 واللجب : الصياح .
 وشبه كل واحدة من الدور التي زخرفها أهل البصرة وعن قريب تهلك
 بالغرق بجناح النسر لكثرة نقوشها وبخرطوم الفيل لطولها المهندم .
 ولا يندب : أي لا يتاح .
 وكبه لوجهه : صرعه ، فهو كاب . ولا يقال : اكبه ، فكب متعد واكب
 لازم ، وهو على خلاف القياس ، يقال : كيبته فأكب [هو] على وجهه .
 وقادرها : أي مقدرها .
 والمجان المطرقة : الترسة التي ضم كثير منها الى بعض وجعلت واسعة ،
 واحدها مجن . ويقال « أطرقت النعل » اذا ظاهرتها بأخرى ، وروى «المطرقة»
 وهي التي يطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة التي ألبيست . وترس مطرق : اذا
 كان بعضه فوق بعض .
 وقوله « يلبسون السرق » أي شقق الحرير ، ويركبون الافراس الجياد :
 أي العراب .
 « ويعتقبون » أي يجبسون ، يقال : اعتقبت الرجل أي حبسته .
 والخيل : جماعة الافراس ، ويكنى بها عن الفرسان . والعناق : كرائم
 الخيل .
 وقوله « ويكون هناك استحرار قتل » أي شدة قتل ، يقال : استحر القتل
 وحر أي اشتد .
 وافلت الشيء وتفلت [وانفلت] بمعنى ، وأفلقه غيره ، والمفلت الذي

يفلت نفسه ، وقد يتعدى ولا يتعدى ، وهو ضد الأسير .

وقوله « وانما علم الغيب علم الساعة » وهي القيامة ، وروي : ان ابا بكر ابن عياش^١ دخل على موسى بن جعفر عليهما السلام وقال : رأيت البارحة يا بن رسول الله كأنني قلت لكم كم بقي من عمري ، فرفعت الي كفك اليمنى مفرجاً أصابعها الخمس مشيراً بهـسا الي ولا أدري أردت بذلك خمس سنين أو خمسة أشهر أو خمسة أيام . فقال : ذاك اشارة الى خمسة اشياء التى هي في قوله تعالى « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى الارض تموت »^٢ وكأنني قلت لك : الذي سألت عنه علم غيب لا يعلمه الا الله .

وروى مكحول^٣ أن النبي صلى الله عليه وآله لما نزل « وتعيها اذن واعية » قال : اللهم اجعلها اذن علي .

(١) هو أبو بكر بن عياش الكوفي الذي يروي عن الصادق والكاظم عليهما السلام . ذكره البرقي في أصحاب الصادق عليه السلام ، واختلف في تشيعه ، وقيل انه كوفي عامي .

أنظر : تنقيح المقال ٦/٣ من فصل الكنى ، معجم رجال الحديث ٦٧/٢١ .
(٢) سورة لقمان : ٣٤ .

(٣) هو أبو عبد الله بن أبي مسلم الهذلي الدمشقي الفقيه الحافظ مولى امرأة من هذيل وأصله من كابل وقيل هو من أولاد كسرى وداره بدمشق بطرف سوق الاحد . عن الزهري انه قال : العلماء ثلاثة فذكر منهم مكحولاً .

عن سعيد انه قال : كان مكحول أفقه من الزهري . توفي سنة ١١٣ وقيل سنة ١١٢ وقيل غير ذلك .

راجع : تذكرة الحفاظ ١/١٠٧ ، ميزان الاعتدال ٤/١٧٧ .

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام : فما سمعت شيئاً من رسول الله صلى الله عليه وآله فنسيته^١ . ومعنى الآية فيحفظها أذن حافظة لما جاء من عند الله ، ووعيت الشيء : حفظته ، ويعيه صدري : أي يصير قلبي كالوعاء للعلوم .
و « تضطم » تفتعل من الضم ، أي تجتمع عليه . وروي « جوانحي » أي اضلاعي ، ومعنى « تضطم عليه جوارحي » أي يتفق على العمل بالعلم جميع أعضائي .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

(في ذكر المكايل والموازين)

عباد الله انكم وماتاملون من هذه الدنيا أثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون ، أجل منقوص وعمل محفوظ ، فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر . وقد أصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادياراً والشر الا اقبالا ، والشيطان في هلاك الناس الاطمعاً . فهذا أوان قويت عدته ، وعمت مكيدته ، وأمكنت فريسته .
اضرب بطرفك حيث شئت من الناس ، فهل تبصر الا فقيراً يكابد فقراً ، أو غنياً بدل نعمة الله كفرأ ، أو بخيلاً اتخذ البخل بحق الله وفرأ ، أو متمرداً كأن باذنه عن سماع المواعظ وقرأ .

أين اخياركم^٢ وصلحاؤكم ، وأين أحراركم وسمحاؤكم ، وأين المتورعون في مكاسبهم والتمتزهون في مذاهبهم . أليس قد ظعنوا جميعاً عن الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة ، وهمل خلفتم الا في حثالة ، لالتقي بذمهم الشفتان استصغاراً لقدرهم وذهاباً عن ذكرهم ، فان الله وانا اليه راجعون .

(١) أنظر مناقب ابن المغازلي ٢٦٥ ، ٣١٩ .

(٢) في بعض النسخ : أين خياركم .

ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر ، أفبهذا تريدون أن تجاوروا
الله في دار قدسه ، وتكونوا أعز أوليائه عنده . هيهات لا يخدع الله عن جنته ،
ولا تنال مرضاته الا بطاعته . لعن الله الامرين بالمعروف التاركين له ، والناهين
عن المنكر [و] العاملين به .

(ومن كلام له عليه السلام)
(لابي ذر رحمه الله لما أخرج الى الربذة)

يا أباذر انك غضبت لله فارح من غضبت له، ان القوم خافوك على دنياهم
وخفتهم على دينك ، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم
عليه ، فما أحوجهم الى ممانعتهم و [ما] اغناك عما منعوك وستعلم من الراجح
غداً والاكثر حسداً ، ولو أن السماوات والارضين كانتا على عبد رتقاً ثم أتقى
الله لجعل الله له منهما مخرجاً .
لا يؤنسك الا الحق، ولا يوحشك الا الباطل، فلو قبلت دنياهم لاحبوك ،
ولو قرضت منها^٢ لامنوك .

(ومن كلام له عليه السلام)

أيتها النفوس المختلفة ، والقلوب المتشعبة ، الشاهدة أبدانهم والغائبة
عنهم عقولهم ، اظأركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى عن وعوة
الاسد . هيهات ان أطلع بكم سرار العدل ، أو اقيم اعوجاج الحق .
اللهم انك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان، ولا التماس شئ ممن

(١) الزيادة ليس في نا ، الف ، ب ، ص .

(٢) في بعض النسخ : منهم .

فضول الحطام ، ولكن لنرد المعالم من دينك ، ونظهر الاصلاح في بلادك ،
فيأمن المظلومون من عبادك ، وتقام المعطلة من حدودك .

اللهم اني أول من أناب [وسمع]^١ وأجاب ، لم يسبقني الا رسول الله
صلى الله عليه وآله بالصلاة، وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون [الوالي على]^٢
الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم
نهمته ، ولا الجاهل فيضلهم بجهله ، ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ، ولا الخائف^٣
للدول فيتخذ قوماً دون قوم ، ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف
بها دون المقاطع ، ولا المعطل للسنة فيهلك الامة .

(ومن خطبة له عليه السلام)

نحمده على ماأخذ وأعطى وعلى ماأبلى وابتلى ، الباطن لكل خفية والحاضر
لكل سريرة ، العالم بما تكن الصدور ومانخون العيون . ونشهد أن لااله غيره ،
وأن محمداً صلى الله عليه وآله نجييه وبعيئه ، شهادة يوافق فيها السر الاعلان ،
والقلب اللسان .

(منها) : فانه والله الجد لا اللعب ، والحق لا الكذب ، وما هو الا الموت
أسمع داعيه وأعجل حاديه . فلا يغررك سواد الناس من نفسك ، وقد رأيت من
كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال ، وأمن العواقب طول أمل ، واستبعاد
أجل . كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه وأخذه من مأمنه ، محمولاً على أعواد
المنايا ، يتعاطى به الرجال حملاً على المناكب وامساکاً بالانسامل . أما رأيتم

(١) ليس « وسمع » في ص .

(٢) الزيادة ليست في ص . وليس في نا ، الف ، ب ، م « الوالي » .

(٣) في نا ، يد : « الحائف » بالمهملة : وهو الظالم والجائر .

الذين يأملون بعيداً ، وبينون مشيداً ، ويجمعون كثيراً [كيف] أصبحت بيوتهم قبوراً ، وما جمعوا بوراً ، وصارت أموالهم للوارثين ، وأزواجهم لقوم آخرين . لا في حسنة يزيدون ، ولا من سيئة يستعقبون . فمن أشعر التقوى قلبه برزمهله وفاز عمله ، فاهتبلوا هبلها ، واعملوا للجنة عملها ، فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام ، بل خلقت لكم مجازاً ، تزودوا منها الاعمال الى دار القرار ، فكونوا منها على أوفاز ، وقربوا الظهور للزيال .

(ومن خطبة له عليه السلام)

وانقادت له الدنيا والاخرة بأزمتها ، وقذفت اليه السماوات والارض^١ مقاليدها ، وسجدت له بالعدو والاصال الاشجار الناضرة ، وقدحت له من قضبانها النيران المضيفة ، وآتت أكلها بكفاته^٢ الثمار اليانعة^٣ .

(منها) : وكتاب الله بين أظهركم ، ناطق لا يعيب لسانه ، وبيت لا تهدم أركانه ، وعز لا تهزم أعوانه .

(منها) : أرسله على حين فترة من الرسل ، وتنازع من اللسن ، فقفى به الرسل . وختم به الوحي ، فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به .

(منها) : وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى ، لا يبصر مما وراءها شيئاً ، والبصير ينفذها بصره ، ويعلم أن الدار وراءها . فالبصير منها شاخص ، والاعمى اليها شاخص ، والبصير منها متزود ، والاعمى لها متزود .

(١) في بعض النسخ : والارضون .

(٢) في م ، الف ، ب ، يد ، نا : بكلماته .

(٣) في الف : السابغة .

(منها) : واعلموا أنقه ايس من شيء الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله
الاحياة فانه لا يجد [له] في الموت راحة، وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي
حياة للقلب الميت، وبصر للعين العمياء، وسمع للاذن الصماء، وري للظمان ،
وفيها الغنى كلها والسلامة .

كتاب الله تبصرون به ، وتنطقون به وتسمعون به ، وينطق بعضه ببعض ،
ويشهد بعضه على بعض ، ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله .
قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ، ونبت المرعى على دمنكم ، وتصافيتم
على حب الامال ، وتعاديتم في كسب الاموال ، لقد استهام بكم الخبيث ، وتاه
بكم الغرور . والله المستعان على نفسي وانفسكم .

(بيانه) :

قال عليه السلام أولا : أنتم أضياف عين لكم أجل ، فمثلكم [معما]^١
ترجونه من الدنيا مثل الضيف عن قليل سيرحل ، ومثل الغريم يسترد منه الدين .
والثوى : الضيف الذي يقيم ليلة واحدة . و« المدين » و« المدان » بمعنى .
ودأب فلان في عمله : أي جد وتعب ، فهو دأب .
والكداح : العامل بالجد والساعي والكاسب ، ويكابد : يقاسي . والمتمرد :
العاصي .

قوله « وبأذنه وقر » أي ثقل . وظعنوا : سافروا . والحثالة : الثقل والردىء
من كل شيء . والمزدجر . أبلغ من الزاجر ، والزجر : المنع والنهي .
و« دار القدس » الجنة ، والقدس : الطهر ، اسم ومصدر ، ومنه قيل للجنة

(١) الزيادة كذا في م . وفي د : « وفيما » وليست في ص أصلا .

« حظيرة القدس » .

وانما قال « لا يخدع الله » لان من أظهر الطاعة لله وهو عاص في باطنه فالله لا يدخله الجنة ولا يتبه بذلك ، لان الخديعة تجوز على من لا يعلم السر .
و« عن » يتعلق بمضمرة .

والصحيح في الرواية : أيتها النفوس [المختلفة والقلوب المشتتة] ^١ .

أظأركم : أعطفكم . والوعوة : الصوت .

والسرار : آخر ليلة من الشهر ^٢ . والتقدير « في سرار » فحذف حرف

الجر ووصل الفعل ، ف قيل في معنى كلامه هيهات ، وبعد أن أنور بسببكم أو بكونكم سرار العدل وأطلعكم مضيئين ليستنير بكم العدل .

والمنافسة : الرغبة . والحطام : مال الدنيا .

يقول : يارب أنت تعلم أنني ماوليت هذا الامر [بعد الاستيثار] ^٣ رغبة في

الملك ولا طلباً للمال ، لكن غرضي أن أعيد من معالم الدين وهي الشرائع التي اندرست كما أمر الله بها غضة طرية .

والنهمة : بلوغ الهمة في الشيء ، وقد نهم بكذا فهو منهوم أي مولع به .

« والدول » جمع دولة وهي الدولة في المال خاصة . ويقال « صار الفيء

دولة بينهم » يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا .

(١) الزيادة من م .

(٢) السرار : اذا كان الشهر تسعاً وعشرين فسارره ليلة ثمان وعشرين ، واذا

كان الشهر ثلاثين فسارره ليلة تسع وعشرين .

وقيل غير ذلك فراجع اللسان ٣٥٧/٤ .

(٣) ليس ما بين المعقوفين في د .

ثم قال: انكم يا أصحابي تعلمون أنه لا يجوز أن يكون الوالي على المسلمين
والحاكم على فروعهم ودمائهم أحد ستة رجال :

البخيل : فانه يخون في أموالهم . والجاهل : فانه يضل اتباعه . والغيبظ
الجافي : فانه يقطع الناس عن طاعة الله وقبول الحق . والخائف الفقر : فانه
يستصحب الاغنياء دون الفقهاء . والقاضي الذي يأخذ الرشوة : فانه لا يصرف
حقوق الناس الى مصيبتها . ومعتل الحدود : فان الامة تهلك بصحبته .
وروي « ولا الحائف » ، والصحيح الخائف بالخاء المعجمة .

ثم قال : نحمده على ما أبلى من النعم وابتلى من النقم ، يقال : ابلاه الله
بلاء حسناً بكثرة المال والصحة والشباب ، فابتلاه الله بالمرض والفقر والمشيب .
الباطن : العالم ببواطن الامور . « وما تكن الصدور » أي تستر .
والعالم « بما تخون العيون » من رمزاتها ولحظاتها على غير الوجوه
ذكره المشروعة .

وقوله « فانه الجد » أي ان الامر والشأن والله الجد وما ذلك الجد .
« والحق » الذي انتم عنه غافلون « الا الموت » الذي يأتي بغتة وقد أسمعت
انها المخاطب .

« فلا يغرنك سواد الناس » أي لا تنظر الى عامة الناس وأعمالهم فتفتتر في
العمل .

و « من نفسك » يتعلق « من » بمضمرة ، أي عاذراً من نفسك . والاقلال :
الفقر .

وقوله « طول أمل » بدل من قوله « من كان قبلك » أي رأيت آمال من كان
قبلك واستبعاده قبل موته وسرعة نزول الموت به وازعاجه من داره وقطعه منها

(١) في م ، د : « وقت » بدل « قبل » .

واقلاقه فحمل على جنازته ، فصارت أموالهم « بوراً » أي هالكة . والبور :
الفاسد الهالك الذي لاخير فيه ، ويقال : رجل بور وامرأة بور. وقال ابو عبيدة
قوم بور أي هلکی جمع باير كحايل وحول .

فاستعتب واعتب بمعنى ، أي أرضى راجعاً عن الاساءة . واستعتب أيضاً :
طلب أن يعتب ، تقول استعنته فأعنتني أي استرضيته فأرضاني ، وكذا روي على
الوجهين « يستعبتون » على ما لم يسم فاعله « ويستعبتون » بفتح الياء .
وقوله « فمن اشعر التقوى قلبه » أي فمن جعل خوف الله شعار قلبه فهو
السابق على جميع أصحابه ، يقال « اشعرتة » أي ألبسته [و] الشعار : [الثوب
الذي على جسم الانسان]^١ .

وبرز الرجل : أي فاق على أصحابه ، وكذا اذا سبق الفرس فقد برز .
وبرزت الشيء : أظهرته وبينته . فعلى الاول يكون « مهله » مرفوعاً بالفاعل ،
وعلى الثاني ينصب « مهله » لكونه مفعولاً ، وكلاهما رويًا .
« فاهتبلوا هبلها » أي اغتموا قلة أموالها ، والاهتبال : الاغتنام ، والهبل
مصدر هبلته امه : ثكلته .

و « الاوفاز » جمع وفز ، وهو العجلة . والظهور كناية عن المراكب ،
قال الشاعر :

* اذ المهرة الشقراء أدرك ظهرها^٢ *

ثم يقال للفرس وغيره ذلك ، أي استعدوا للرحيل .
قوله « وانقادت له » أي لله تعالى .

(١) ما بين المعقوفين ليس في م ، د .

(٢) لم أجده ولا قائله بعد الفحص .

وقوله « وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت » اشارة الى كتاب الله الذي هو القرآن ، ويجيء ذكره من بعد ذلك ، وهو كتاب الله تبصرون به . وفيها الغنى كله ، الضمير للحكمة .

ويقال شخص بالفتح شخوصاً أي ارتفع ، ويقال : شخص بصره فهو « شاخص » اذافتح عينيه وجعل لايطرف .

وقوله « البصير منها شاخص » الى آخره مثل الكلام الاول .

وقوله « قد اصطلمحتم على الغل فيما بينكم » كناية عن ثبوتهم على الحقد .
والدمنة : الحقد ، يعني به قدم الاحقاد .

(الاصل) :

(ومن كلام له عليه السلام)

(وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزوة الروم)

وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة ، [و] الذي نصرهم وهم قليل^٢ لاينتصرون ، ومنعهم وهم قليل لايمتنعون حي لايموت .
انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم [بشخصك]^٢ فتتكب لا يكن للمسلمين كاتفه^٣ دون أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه ، فابعث اليهم

(١) في د : سقط من هنا .

(٢) في ص : وهم قليلون .

(٢) ليس « بشخصك » في نا ، يد ، ب ، الف .

(٤) في ب : « كهفة » في يد « كهف » .

رجلا مجرباً واحفز معه أهل البلاء والنصيحة ، فان اظهر الله فذاك ماتحب ، وان تكن الاخرى كنت رداءً للناس ومثابة للمسلمين .

(ومن كلام له عليه السلام)

(وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان)

فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان : انا اكفيك . فقال أمير المؤمنين عليه السلام للمغيرة :

يابن اللعين الابتر والشجرة التي لأصل لها ولا فرع ، أنت تكفيني ، فوالله ما أعز الله من أنت ناصره ، ولا قام من أنت منهضه . أخرج عنا أبعد الله نؤك ثم ابلغ جهدك ، فلا أبقى الله عليك ان أبقيت .

(ومن كلام له عليه السلام)

لم تكن بيعتكم اياي فلتة ، وليس أمري وأمركم واحداً ، اني أريدكم لله وأنتم تريدونني لانفسكم .
أيها الناس أعينوني على أنفسكم ، وأيم الله لانصفن المظلوم [من ظالمه] ، ولاقودن الظالم بخزامة حتى أورده منهل الحق وان كان كارهاً .

(١) هو المغيرة بن الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة ، كان شاعراً هجاً زبير بن العوام بشعره . وقيل يوم الدار مع عثمان بن عفان بعد قتال شديد وانفقت هذه الواقعة سنة ٣٥ .

أنظر : الاصابة ٦/١٣١ ، أسد الغابة ٤/٤٠٥ ، الاعلام ٦/١٩٨ .

(ومن كلام له عليه السلام)

(في معنى طلحة والزبير)

والله ما أنكروا [علي] منكرأ، ولا جعلوا بيني وبينهم نصفأ، وانهم ليطلبون
حقأهم تركوه ، ودمأهم سفكوه ، فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه ،
وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الاقبلهم، وان أول عدلهم للحكم على أنفسهم
وان معي لبصيرتي مالبت [على نفسي]^٢ ولا لبس علي .
وانها للفتنة الباغية ، فيها الحمأ والحممة والشبهة المغدقة، وان الامر لواضح
وقد زاح الباطل عن نصابه، وانقطع لسانه عن شغبه . وأيم الله لا فرطن لهم حوضأ
أنا ماتحه ، لا يصدرون عنه بري ، ولا يعبون بعده في حسي .
(ومنه) : فأقبلتم الي اقبال العوذالمطافيل على أولادها ، تقولون : البيعة
البيعة ، قبضت كفي فبسطتموها ، ونازعتكم يدي فجاذبتموها .
اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وألبا الناس علي، فاحلل ماعقدا،
ولا تحكم لهما ما أبرما ، وأرهما المساءة فيما أملا وعملا ، ولقد استبثتهما قبل
القتال ، واستأنيت بهما امام الوقاع ، فغمظا النعمة ، وردا العافية .

(ومن خطبة له عليه السلام)

(في ذكر الملاحم)

يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرأي

(١) الزيادة من ص ، نا .

(٢) الزيادة من م .

على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأي .

(منها) : حتى تقوم الحرب بكم على ساق ، بادياً^١ نواجذها ، مملوءة أخلافها ، حلوا رضاعها ، علقماً عاقبتها .

الأوفي غد -- وسيأتي غد بما لا تعرفون -- يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوىء اعمالها ، وتخرج له الارض أقاليد كبدها ، وتلقى اليه سلماً مقاليدها ، فيريكم كيف عدل السيرة ، ويحيى ميت الكتاب والسنة .

(ومنها) : كأني بكم قد نعق بالشام ، وفحص براياته في ضواحي كوفان ، فعطف عليها عطف الضروس ، وفرش^٢ الارض بالروؤوس ، قد فغرت فاغرتة ، وثقلت في الارض وطأته ، بعيد الجولة عظيم الصولة .

والله ليشردنكم في أطواف الارض حتى لا يبقى [منكم] الا قليل كالكلحل في العين ، فلاتزلون كذلك حتى تؤوب الى العرب عواذب أحلامها . فالزموا السنن القائمة ، والاثار البينة ، والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة . واعلموا أن الشيطان انما يسني لكم طريقه لتتبعوا عقبه .

(ومن كلام له عليه السلام)

(في وقت الشورى)

لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق ، وصلة رحم ، وعائدة كرم . فاسمعوا قولي ، وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتبخان فيه اليهود ، حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة .

(١) في ص : بادية .

(٢) في ص : فرص .

(ومن كلام له عليه السلام)

(في النهى عن غيبة الناس)

وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة أن يرحموا أهـل
الذنوب والمعصية، ويكون الشكر هو الغالب عليهم، والحاجز لهم عنهم . فكيف
بالعائب الذي عاب أخاه وعيره ببلواه . أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه
مما^١ هو أعظم من الذنب الذي عابه به، وكيف يذمه بذنوبه وقد ركب مثله، فإن
لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله مما سواه مما هو أعظم منه . وأيم الله
لان لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر .
يا عبدالله لاتعجل في عيب أحد بذنبه فلعله مغفور له ، ولاتأمن على نفسك
صغير معصية فلعلك معذب عليه . فليكف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من
عيب نفسه ، وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما اتبلي به غيره .

(ومن كلام له عليه السلام)

أيها الناس من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق ، فلا يسمع فيه
أقوايل الرجال .

أما انه قد يرمى الرامي وتخطى السهام ويحيل الكلام، وباطل ذلك يبور
والله سميع وشهيد .

أما انه ليس بين الحق والباطل الأربعة أصابع .

(١) في بعض النسخ : ما هو .

فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه.
ثم قال : الباطل ان تقول : سمعت . والحق أن تقول : رأيت .

(ومن كلام له عليه السلام)

وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير أهله من الحظ فيما أتى
الا محمداً اللثام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ، مادام منعماً عليهم ، ما أجوديده
وهو عن ذات الله بخيل .

فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة، وليحسن منه الضيافة، وليفك به الاسير
والعاني، وليعط منه الفقير والغارم، واليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء
الثواب . فان فوزاً بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ، ودرك فضائل الاخرة
[ان شاء الله] .

(بيانه) :

قوله « وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة » أي تكفل الله
للمسلمين أن يعز¹ حوزة الدين وبيضته ، وان يعز حوزتهم : أي ساحتهم وان
يؤمن موضع خوفهم .

و« العورة » أيضاً كل ما يستحيى منه .

ولم يقل « وقد توكل الله لك » وانما أضاف اعزاز الدين الى أهله لغرض
صحيح يعقله العالمون .

[وقيل انما أشار اليه بذلك لانه علم أن النصر من الله لاينزل عليه ، وأنه ان

(١) في م : يعز حوزة .

خرج كان أهل الروم أجد في الحرب بمن كان يرون أنه الاصل ، فاذا قمع فهو هلاك الاسلام [١] .

وقوله « فتلقهم فتنسكب » عطف على « متى تسر » وجواب الشرط « لاتكن كأنفة » أي ساحة حافظة للمسلمين ، من كنفتم الرجل : حفظته وصنته .
وروى « كهفة » والكهف : الغار ، ويقال « فلان كهف » أي ملجأ .
و« دون أقصى بلادهم » صفة « كأنفة » ، فلهذا جاز أن يكون اسم « لاتكن » و« للمسلمين » خبره . والتاء في « تكن » للتأنيث ، ويجوز أن يكون « التاء » للمخاطب وتكون « كأنفة » نصباً على أنه خبر كان .

« واحفز » أي ادفع و«ردءاً» أي عوناً. وروى «ردأ» حذف همزته وشدد [هذا كله لان عسكر الاسلام وبيت المال كله في الظاهر كان بحكمه] ٢ .

و « أبعدا الله نؤك » أي ابعدا الله خيرك ، يعنى به نوأ النجم . وروى «نواك» يقال بعدت نواهم اذا بعدوا بعداً شديداً ٣ .

والجهد : المشقة ، وبالضم : الطاقة .

« وكان ذلك الامر فلتة » أي فجأة اذ لم يكن عن تدبر ولا تردد .

وقوله « وأنتم تريدوني » وأصله تريدونني حذف منه النون تخفيفاً .

والخزامة : حلقة من شعر تجعل في وترة أنف البعير فيشد فيها الزمام .

ولا جعلوا نصفاً : أي نصفه .

وقد ذكر طلحة والزبير وخروجهما عليه وطلبهما دم عثمان وكانا من جملة

قاتليه وكانا يقولان في هذا الوقت انه قتل ظلماً ، فكأنهما حكما على أنفسهما

(١) الزيادة من م .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في ص .

(٣) في م : تقديم وتأخير .

بذلك ، لانهما كانا منهم وكانا يلبسان على أهل البصرة وغيرهم ولبس الشيطان عليهما . فذكر عليه السلام أنه بخلافهما .

و« انها » أي ان هذه الكتيبة « لفئة الباغية » أي الجماعة التي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي انهم يبيغون عليك بعدي ، ولهذا أدخل الالف واللام في الفئة . وفي صفتها للتعريف ، ولم يقل : وانها لفئة باغية .

و« فيها » أي في تلك الفئة « الحمأ والحممة » يشير بهذا الى صاحبة الجمل ، وكل شيء من قبل الزوجية فهو « حما » مثل « قفا » و« حمؤ » مهموز . وروى « الحممو » هاهنا أيضاً . وحممة العقرب : سمها . واصلها حمى أو حمو والهاء عوض .

قوله « والشبهة المغدفة » المستتره حالها ، يقال « أغدفت الليل » أي أرخى سدوله . وزاح : بعد وذهب .

وأفرطن : اسبقن ، وروى « أفرطن » أي أتركن ، يقال : فرطت الشيء أي تركته وتقدمته .

والماتح : مستقي الماء من البئر ٢ .

و« يعبون » أي يشربون قليلا ، والعب : شرب الماء من غير مص . و« الحسي » ما تشربه الارض الرملية فيستخرج منه الماء عند الحفر .

و« اقبال العوذ » أن يكون بعجلة كأسرع ما يكون على ولدها ، و« العوذ » جمع عائد ، وهي الناقة الحديثة النتاج .

والمطفال : ذات الطفل ، والجمع مطافيل ، أي أقبلتم علي كاقبالها على

(١) في م : الفئة .

(٢) في م : المستقي من البئر .

أولادها تقولون : [خذ البيعة في الحال] ^١ خذ البيعة للاستقبال . [وهذا فائدة التكرار] ^٢ .

وقال عند بيعتهما يدشلاء وأمرلا يتم . و« ألبا على الناس » أي حرضاهم . قوله « وقد استثبتهما » أي طلبت الثبات [منهما على ما أظهرنا أول مرة للبيعة وقد استثبتهما] ^٣ .

واستأنيت : أي تأنيت واستعملت الأناة معهما ، واستأنى به أي انتظر به . و« أمام الوقاع » أي قبل المحاربة . « فغمط النعمة » أي حقرها ، يقال : غمط النعمة إذا بطر فيها واستحقرها . ثم مدح انساناً « عطف هوى نفسه على هدى دينه » لما استعمل الناس بعكس ذلك وخلافه ، وروي « يعطف » .

ثم بشر بخروج صاحب الامر الغائب في آخر الزمان ، فقال « ألو في غد » الخبر العظيم « وسيأتي غد بما لا تعرفون » وهذا السين للتحقيق في الاستقبال ، وكان القوم ينكرون هذا الامر ولا يعرفونه .

يأخذ الوالي من غير هذه العشيرة التي منها اليوم الولاية . والوالي هو المهدي عليه السلام ومن غيرها ، قيل انه تقدم في الكلام ذكر فيه أو طائفة أو جماعة فقال : انه من غيرها ، بمعنى أنه يأخذ جميع العمال الذين كانوا قبل خروجه على مساوىء ما يعملونه من المعاصي ويجازيهم . ومحل « على مساوىء أعمالها » نصب على الحال .

قوله « وتخرج الارض أقاليد كبتها » هذه كناية عن الكنوز التي وردت بها

(١) ما بين المعقوفين ليس في م .

(٢) الزيادة من م .

(٣) الزيادة ليست في م .

الاجبار ، وفسر قوله تعالى « وأخرجت الارض أنقالها »^١ على مثله . والفلذ :
 قطعة الكبد ، والافلاذ جمعه ، والافاليد جمع الجمع .
 « وتلقى الارض مقاليدها » أي مفاتيحها اليه ، أي المهدي هوذاك الوالي .
 « وسلماً » أي صلحاً ، مصدر في موضع الحال .
 ثم اشار الى بعض من يخرج الى آخر الزمان كالسفياني وغيره فقال :
 نعق بالشمام : أي نعر بها « وفحص في ضواحي الكوفة » أي نواحيها ،
 أي قلبها ، من فحص المطر النبات أي قلبه .
 والضروس : الناقة السيئة الخلق التي تعض حالبها . و« يسني لكم طرقه »
 أي يقيمها ويسهلها .
 و« عوا منطقي » أي احفظوه . والحاجز : المانع . و يحيل الكلام : أي
 يؤثر ، يقال : حال السيف فيه وأحال ، أي عمل .
 ويبور : يهلك . وفك الاسير : تخليصه ، والعاني : الاسير .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

(في الاستسقاء)

ألاوان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم ، وما
 أصبحتا تجودان لكم بيركتهما توجعاً لكم ، ولازلفة اليكم ، ولاخير ترجوانه ،
 ولكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا ، وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا .

(١) سورة الزلزلة : ٢ .

(٢) في م : يفتحها ويسهلها .

ان الله يتبلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات ،
واغلاق خزائن الخيرات ، ليتوب تائب ، ويقلع مقلع ، ويتذكر متذكر ،
ويزدجر مزدجر . وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً لدرور الرزق ورحمة
الخلق ، فقال سبحانه « استغفروا ربكم انه كان غفاراً * يرسل السماء عليكم
مدراراً * ويمددكم بأموال وسين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً » .
فرحم الله امرءاً استقبل توبته ، واستقال خطيئته ، وبادر منيته .

اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان ، وبعد عجيح البهائم
والولدان ، راغبين في رحمتك ، وراجين فضل نعمتك ، وخائفين من عذابك
ونقمتك .

اللهم فاسقناغيثك ، ولا تجعلنا من القانطين ، ولا تهلكنا بالسنين ، ولا تؤاخذنا
بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين .

اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضائق
الوعرة ، وأجائتنا المقاحط المجذبة ، وأعيتنا المطالب المتعسرة ، وتلاحمت
علينا الفتن المستصعبة .

اللهم انا نسألك ألا تردنا خائبين ، ولا تقلبنا واجمين ، ولا تخاطبنا بذنوبنا ،
ولا تقايسنا بأعمالنا .

اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك ، واسقنا سقياً^١ نافعة
مروية معشبة ، تنبت بها ما قد فات ، ويحيى بها ما قدمات ، نافعة^٢ الحيا كثيرة

(١) سورة نوح : ١٠ - ١٢ .

(١) في ب ليس « سقياً » . وفي الف : سقياً نافعة ناقة . وفي يد : سقياً

ناقة .

(٢) في نا ، الف ، ب ، : ناقة .

المجتنى ، تروى بها القيعان ، وتسيل البطنان ، وتستورق الاشجار ، وترخص الاسعار انك على كل شيء^١ قدير .

(ومن خطبة له عليه السلام)

بعث رسله بما خصهم به من وحيه ، وجعلهم حجة له على خلقه^٢ ، لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم ، فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق .
ألا ان الله تعالى قد كشف الخلق كشفة ، لأنه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم ومكتون ضمائرهم ، ولكن ليلوهم أيهم أحسن عملا ، فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء .

أين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا ، ان رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم ، بنايستعطي الهدى ويستجلى العمى .

[ألا^٣ ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم^٤ لاتصلح]
[الامامة^٥ على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم .

(١) في ب ، يد ، نا : ماتشاء .

(٢) في ص : كيلا .

(٣) الزيادة من م .

(٤) هو عمرو بن عبد مناف . جد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو أول من ثرد الثريد وهشمه فسمي هاشماً فقالت فيه ابنته :

عمرو العلاهشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف

(٥) الزيادة في م .

(منها): اثروا عاجلا ، وأخروا آجلا ، وتركوا صافياً ، وشربوا آجناً .
كأنني أنظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فألقه ، وبسئء به وواقفه حتى شابته
عليه مفارقة وصبغت به خلائقه ، ثم أقبل مزبداً كالتيار لايبالي ماغرق ، أو كوقع
النار في الهشيم لا يحفل ما حرق .

أين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار ، اللامحة الى منازل
التقوى .

أين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ، ازدحموا على الحطام
وتشاحوا على الحرام ، ورفع لهم علم الجنة والنار، فصرفوا عن الجنة وجوههم
وأقبلوا الى النار بأعمالهم ، ودعاهم ربهم فنفروا وولوا ، ودعاهم الشيطان
فاستجابوا وأقبلوا .

(ومن خطبة له عليه السلام)

أيها الناس انما أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ، مع كل جرعة
شرق، وفي كل أكلة غصص . لاتنالون منها نعمة الا بفراق أخرى، ولا يعمر معم
منكم يوماً من عمره الا بهدم آخر من أجله ، ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد
ما قبلها من رزقه ، ولا يحيا له أثر الامات له أثر ، ولا يتجدد له جديد الا بعد أن
يخلق له جديد ، ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة . وقد مضت أصول
نحن فروعها ، فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله .

(ومنها): وما أحدثت فتنة الا ترك بها سنة ، فاتقوا البدع والزمو المهيح
ان عوازم الامور أفضلها ، وان محدثاتها شرارها .

(ومن كلام له عليه السلام)

(لعمر وقد استشاره في الشخوص لقتال الفرس بنفسه)

ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة ، وهو دين الله الذي أظهره ، وجنده الذي أعدده وأمدده ، حتى بلغ ما بلغ وطلع حيثما طلع ، ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ، ومكان القيم بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه ، فاذا انقطع النظام تفرق الخرز وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً .

والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام وعزيزون بالاجتماع ، فكن قطباً واستدر الرحى بالعرب ، وأصلهم دونك نار الحرب ، فانك ان شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها ، حتى يكون مسا تدع وراءك من العورات أهم اليك مما بين يديك .

ان الاعاجم ان ينظروا اليك غداً يقولوا : هذا أصل العرب ، فاذا اقتطعتموه استرحتم ، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك .
فأما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين ، فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم منك ، وهو أقدر على تغيير ما يكره . وأما ما ذكرت من عددهم ، فانالم تكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ، وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة .

بيانه :

ذكر تشبيهاً في خطبة الاستسقاء أولاً فقال : ان لم يجيء من السماء مطر

(١) في م ، الف ، ب ، نا : حيث .

(١) وفي م : أولاً في خطبة الاستسقاء .

ولامن الارض نبات وثمر فانهما مطيعتان لله تعالى . واسناد الطاعة اليهما مجاز .
خاطب الناس بهذا ، ثم حثهم على التوبة من كل ذنب ، فان الله يحبس
الرزق عن المذنبين ليتوبوا .

وقوله « ويقلع » أي يرجع . و « يتذكر » أي يتعظ .
وازدجر يتعدى ولا يتعدى يقال : ازدجرته فازدجر أي منعه فامتنع ونهيته
فانتهى . وازدجر مزدجر هاهنا لازم غير متعد .

ودرور الرزق : صب المطر وسيلانه ، وانما كنى عنه به لانه سبب الرزق .
ويرسل السماء : أي المطر .

والعجيج : الصوت . والغيث : المطر . والقائظ : الخائب .

قوله « ولا تهلكنا بالسنين » أي بالقحوط .
قوله « وأجائتنا المقاحط المجدبة » أي الجأئنا ، قال الله تعالى « فأجاءها
المخاض »^١ . وقيل : أجاء هذا أفعل من جاء .
وجذب : دخل في الجذب ، وهو القحط .
وتلاحمت : أي تداخلت واتصلت .

واجمين : أي ساكنين من شدة الحزن ، والواجم الذي اشتد حزنه حتى تمسك
عن الكلام . و « سقياً » أي امطاراً ، وهي فعلى لاينون . « معشبة تنبت » العشب :
واعشب يتعدى ولا يتعدى .

قوله : « وناقعة الحيا » أي مجتمعة المطر وهي صفة سقيا [يقال نقع الماء

(١) سورة مريم : ٢٣ ، قال في الكشاف ٢/٢٢٢ : « اجاء » منقول من « جاء »
الا أن استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الاجاء . ألا تراك لاتقول : جئت
المكان واجاء نيه زيد كما تقول : بلغته وأبلغنيه . ونظيره « آتى » حيث لم يستعمل
الا في الاعطاء ولم تقل : أتيت المكان وآتانيه فلان .

أي اجتمع ، ويجوز أن يكون ناقعة بمعنى مسكنة ^١ يقال: نقع الماء العطش
 أي سكنه ، فناقعة على هذا متعد وعلى الاول لازم . وروي بالقاء من النقع .
 والقاع : المستوى من الارض ، وجمعه قيعان .
 والبطنان جمع البطن ، وهو الغامض من الارض .
 والاعذار : نصب العذر [واقامته] ^٢ وتمهيده . والبواء : السواء .
 والراسخون في العلم : الثابتون فيه ، والمراد به هاهنا الذين نزلوا
 منازلهم وزعموا بدل عليه ^٣ .
 والاجن : الماء المتغير . وبسء به بسأ : اذا استأنس به ، وناقعة بسوء :
 لاتمنع الحالب .
 وصبغت به خلأته : أي صارت طباعاً ، من قوله تعالى « صبغة الله » ^٤ .
 والمزبد : ذو الزبد .
 والتيار الموج . والهشيم : دقاق الحطب . ولا يحفل : أي لا يبالي .
 والمستصبح : المتخذ لنفسه مصباحاً وسراجاً . واللامحة : الناضرة .
 قوله « ازدحموا » كلام مستأنف ، لانه عليه السلام عاد الى ذم الناس بعد
 أن اشتاق الى الاخيار منهم .

(١) ما بين المعقوفين ليس في ص .

(٢) ليس في م : « واقامته » .

(٣) كذا في م . وفي ص : بدول عليه .

(٤) سورة البقرة : ١٣٨ .

وتشاحوا على الحرام : أي تضايقوا ، وشاح^١ الرجلان في أمر وعليه هو
أنهما لا يريدان أن يفوتهما ، فهو^٢ يشاح فلاناً أي يضمن بمراده^٣ .
والحطام : ما تكسر من اليبيس ، فشبهه مال الدنيا به استحقاراً له .
والغرض : ما ينتصب للرمي فيرمى إليه . وينتضل : أي يترامى .
وشرق بالماء بمنزلة غص بالطعام .
والمهيح : الجادة الواسعة . وعوازم الامور : ما أمر الله بها ، وروي : ويمكن
القيم من الامر .

والقيم : هو القائم باصلاح أمر على الاستمرار .
وحذفير الشيء : أعاليه ، يقال أعطاه الشيء^٤ بحذفيرها أي بأسرها ، الواحد
« حذفار » .

وقوله « فكن قطباً واستدر الرحى بالعرب » انما ذكر جميع ذلك لانه كان
على ظاهر الحال [كذلك]^٥ عند الغائبين من حقيقة الامر [الذين هم يعملون
ظاهراً من الحياة الدنيا]^٦ .

وأصلهم : أي اجعلهم يصلون نوار الحرب ويحترقون بهما دونك بينك
وبينهم . وكلبهم : شدتهم .

(١) في م : وتشاح الرجلان .

(٢) في م : وهو .

(٣) في م : لمراده .

(٤) في م : الدنيا .

(٥) ليس : « كذلك » في م .

(٦) ما بين المعقوفين ليس في م .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

بعث^١ محمداً صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادة الله ، ومن طاعة الشيطان الى طاعة الله ، بقرآن قديينه وأحكامه ، ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه ، وليقروا به بعد اذ جحدوه ، وليثبتوه بعد اذ أنكروه ، فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه بما أراهم من قدرته ، وخوفهم من سطوته ، وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد [من احتصد]^٢ بالنقمات .

وانه^٣ سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ، ولا أظهر من الباطل ، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله . وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ، ولا أنفق منه اذا حرف عن مواضعه ، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر ، فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته . فالكتاب يومئذ وأهله طريدان منفيان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو ، فالكتاب وأهله [في] ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم [وليسا معهم]^٤ ، لان الضلالة لاتوافق الهدى وان اجتمعوا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة ، كأنهم أئمة الكتاب

(١) في الف ، ب ، م ، نا ، يد : فبعث .

(٢) ليس ما بين المعقوفين في ص . وفي بعض النسخ : اختصد بالمعجمتين .

(٣) في ص : والله .

(٤) كذا في ص فقط .

وليس الكتاب امامهم، فلم يبق عندهم منه الا اسمه، ولا يعرفون الا خطه وزبره،
ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثله، وسمعوا صدقهم على الله فرية، وجعلوا
في الحسنه عقوبة السيئة .

وانما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم، وتغيب آجالهم حتى نزل بهم
الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارة والنقمة .
أيها الناس انه من استنصح الله وفق، ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي
أقوم، فان جار الله آمن وعدوه خائف . وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن
يتعظم، فان رفعة الذين يعلسون ماعظمته أن يتواضعوا له، وسلامة الذين يعلمون
ما قدرته أن يستسلموا له، فلا تنفروا من الحق، نفار الصحيح من الأجر والباريء
من ذي السقم .

واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا
بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه
فالتمسوا ذلك من عند أهله، فانهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم
حكمهم عن علمهم، و صمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون
الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق .

(ومن كلام له عليه السلام)

(في ذكر أهل البصرة)

كل واحد منهما يرجو الأمر له ويعطفه عليه دون صاحبه، لا يمتان إلى الله
بحيل ولا يمدان إليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه، وعماء قليل يكشف
قناعه [به] .

والله لان أصابوا الذي يريدون لينزعن هذا نفس هذا، وليأتين هذا على

هذا ، قد قامت الفئة الباغية فأين المحتسبون ، قد سنت لهم السنن وقدم لهم
الخبر ، ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة .
والله لأكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي [ثم لا يعتبر] ١ .

(ومن كلام له عليه السلام)

(قبل موته)

أيها الناس ٢ كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره ، [و] الاجل مساق النفس
والهرب منه موافاته .
كم اطردت الايام أبحثها عن مكنون هذا الامر فأبى الله الاخفاءه، هيهات
علم مخزون .

أما وصيتي فالله لا تشر كوا به شيئاً، ومحمداً صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا
سنته ، [و] اقيموا هذين العمودين ، وأوقدوا هذين المصباحين ، وخلاكم ذم
مالم تشردوا . حمل كل امرئ منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين
قويم وامام عليم .

انا بالامس صاحبكم ، وأنا اليوم عبرة لكم ، وغداً مفارقكم . غفر الله لي ٣
ولكم . ان تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك ، وان تدحض القدم فانا كنا في
أفياء أغصان ومهاب ٤ رياح وتحت ظل غمام . اضمحل في الجو متلفقها ، وعفا

(١) الزيادة ليست في ص ، م .

(٢) ليس « أيها الناس » في ب ، م .

(٣) وقعت هذه الجملة في م قبل : « انا بالامس » .

(٤) في يد : ومهب .

في الارض مخطها . وانما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً ، وستعقبون مني جثة
خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطق ، ليعظكم هــدوي وخفوت اطرافي
وسكون اطرافي ، فانه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع .
وداعى لكم وداع امرىء مرصد للتلاقي غداً ترون أيامي ، ويكشف لكم عن
سرايري ، وتعرفونني بعدخلو مكاني وقيام غيري مقامي .

(بيانه) :

الاوثنان : الاصنام المجسمة .
وتجلى الله لهم : أي أظهر الدلائل في كتابه ، والظاهر أن يكون تجلى هنا
غير متعدد وان ورد متعدداً أيضاً ، أي ظهر أمر الله في القرآن للخلق .
وكيف محق من محق : أي هلك من اهلك ^٣ .
بالمثلات : أي بالعقوبات . واحتصد أبلغ من حصد ، والنقعات : البلايا
والشدائد .

وابور أفعل ، من بارالمتاع ، أي كسد . وحرف : أي غير . وأويت الغريب :
أي ضمته الي مكرماً ، فأنا مؤو .
والزبر : الكتابة . ومثل بالقتيل : جدعه . والمثلة : العقوبة . وروي « العقوبة
السيئة » ، وعلى الاضافة أحسن .
« حتى نزل بهم الموعد » يعنى الموت الذي ترد عنه المعذرة ، أي عن
نزوله .

(١) في بعض النسخ : خفوت أطرافي وسكون اطرافي .
(٢) في م : « وودعتكم وداع . . . » وفي نا ، ب ، الف ، ص : وداعيكم
وداع

(٣) في م : أهلك من أهلك .

والقارعة : الداهية التي تفرع . و« انتقم الله من فلان » أي عاقبه، والاسم منه النقمة .

وقوله « لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه » اشارة الى أن التولي لاولياء الله لا يتم الا بالتبري من أعداء الله .

وميثاق الكتاب : هو أن لاتقولوا على الله الا الحق ، وكذا قوله « ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه » أي لم تعصموا بالقرآن حتى لتعرفوا من نبذه ، أي من رمى بأحكامه . من كان عارفاً بشيء يعرف ضده . ويقال : امسكت الشيء وتمسكت به واستمسكت به ومسكت به وامسكت به ، كلها بمعنى اعتصمت به .

« فالتمسوا » أي فاطلبوا من عند أهل القرآن معرفة الناظرين للقرآن والماضين لميثاقه والتاركين للرشاد ، وذلك اشارة الى هذا كله ٢ .

« فانهم عيش العلم » أي ان أهل القرآن يحيا بهم العلم ، أي الشرع . ثم دل على أهل الرشد بأنهم الذين يظهر كونهم علماً اذا حكموا ، ويخبر صمتهم عن منطقتهم ، أي حالهم تدل على كنههم .

وقوله « كل واحد منهما » يعنى طلحة والزبير « لايمان » أي لايتوسلان بقرابة ، والمت توسل بقرابة .

والضب : الحقد « ليمتزعن » أي ليسلبن ، « فأين المحتسبون » هم الذين يفعلون ما يفعلونه خشية لله تعالى .

وحذف أنه لا يكون كمستمع اللدم . و« اللدم » صوت الحجر ونحوه اذا ضرب على الارض ، ومستمع اللدم المخدوع المغرور، أي لاكون مثله أقلد

(١) في م : عالمياً .

(٢) في م : الى هذه كلها .

ما يقال بلا حجة ، فان بغى أحد سمعت بغيه وحضرت المغيرين^١ به من غير
أن أعلم حقيقة الامر ، أي لست بمغرور .

وقوله « يسمع الناعي » أي نعي الناعي ، والنعي : الاخبار بموت أحد
وملاكه .

والمواتاة : الاتيان . و« اطردت » ابلغ من طردت .

وروي « الله لا تشر كوا به شيئاً ومحمداً » بالنصب ، والرفع أحسن .
واقامة العمودين : قول الشهادتين ، وايقاد المصباحين اليقين المعنى^٢
الشهادتين .

و« خلاكم ذم » أي لا لوم عليكم ما لم تنفروا عن الاوامر والنواهي المتتابعة^٣
كذلك ، وروي « وحمل كل أمرى مجهوده » أي حمل الله كل أحد دون طاقته
وخفف عن المستضعفين .

قوله « رب رحيم » وما عطف عليه فاعل حمل ، واذا روي « حمل » وخفف
على ما لم يسم فاعله فقوله « رب رحيم » مستأنف ، أي ذاك رب رحيم . وهذا
أحسن وروايته أصح ، فيكون اشارة الى ما تقدم من قوله « أقيموا هذين
المصباحين » .

وأمس : هو اليوم الذي [قبل اليوم]^٤ انت فيه ، فاذا كان فيه الالف واللام
فتقول : كان ذلك بالامس ، يكون اشارة الى الايام القريبة بالعهد .

(١) في م : المتعزين به .

(٢) في ص : ليقين لمعنى الشهادتين .

(٣) في ص : التابعة لذلك .

(٤) ليس « قبل اليوم » في ص .

والوطأة : الثبت. والمزلة : المزلة، [وهي] الموضع الذي تزل فيه القدم.

قوله « وان تدحض » أي ان تزل ، والافياء : الظلال .

واضحل : أي زال في الجو ، أي في الهواء .

« متلفها » أي مجتمع مهاب تلك الرياح ' والغمام .

وعفاً مخطها : أي درس موضع تلك الافياء .

ثم قال : اني أعظكم اليوم بالكلمات اللطاف ، واذا مت فأعظكم بسكون

الاطراف .

قوله « وستعقبون » أي ستعقبون بدل نطقي^٢ سمعاً^١ ، ويقال : اكل فلان اكلة

أعقبته سمعاً أي أورثته . وروي « ليعظكم همدوي » أي لكي يعظكم سكوني ،

وعلى الامر أحسن .

قوله « وخفوت أطرافي » أي سكون [نكسى^٣ الرأسي ، يقال خفت الصوت

خفوتاً أي سكن ، ولهذا يقال للميت « خفت » اذا انقطع كلامه .

و« أطرق فلان » أي أرخى عينيه ينظر الى الارض .

وقوله « وداعيكم »^٤ أي وداعي اياكم ، وداع رجل على انتظار الملاقاة .

وأرصدله : أي أعد له .

(١) في م : الريح .

(٢) كذا في ص ، وفي م : صمتا .

(٣) الزيادة من م .

(٤) كذا في ص . وفي م : ودعتكم .

(الاصل) :

(ومن خطبة له عليه السلام)

(يومىء فيها الى الملاحم)

فأخذوا يمينا وشمالا ظعنأ في مسالك الغي وتركأ لمذاهب الرشيد ،
فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ، ولا تستبطؤا ما يجيء به الغد ، فكم من مستعجل
بما أن أدركه ود أنه لم يدركه ، وما أقرب اليوم من تباشير غد .

يا قوم هذا ابان ورود كل موعود ، ودنو من طلعة المالاتعرفون . ألا وان من
أدركها منابصري فيها بسراج منير ، ويحذو فيها على مثال الصالحين ، ليحل
فيها ربقأ ، ويعتق [فيها] رقأ ، ويصدع شعبأ ، ويشعب صدعأ ، في ستره عن
الناس ، لا يبصر القائف أثره ، ولو تابع نظره . ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين
النصل تجلى بالتنزيل أبصارهم ، ويرمي بالتفسير في مسامعهم ، ويغبقون كأس
الحكمة بعد الصبوح .

(منها) : وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير ،
حتى اذا اخلوق الاجل ، واستراح قوم الى الفتن ، واشتالوا عن لقاح
حريهم لم يمنوا على الله بالصبر ، ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحق ، حتى
اذا وافق واردا لقضاء بانقضاء مدة البلاء حملوا بصائرهم على أسيافهم ، ودانوا
لربهم بأمر واعظهم .

حتى اذا قبض الله رسوله عليه السلام رجع قوم على الاعقاب ، وغالتهم
السبل ، واتكلوا على الولايج ، ووصلوا غير الرحم ، وهجروا السبب الذي
أمروا بمودته ، ونقلوا البناء عن رص أساسه ، فبنوه في غير موضعه . معادن كل

خطيئة ، وأبواب كمل ضارب في غمرة ، قد ماروا في الحيرة ، وذهلوا في
السكر ، على سنة من آل فرعون ، من منقطع الى الدنيا راكن ، أو مفارق
للدين مبين .

(ومن خطبة له عليه السلام)

وأستعينه^١ على مدارح الشيطان ومزاجره ، والاعتصام من حبائله ومخاتله
[واشهد أن لا اله الا الله]^٢ واشهد أن محمداً عبده ورسوله ونجيبه وصفوته ،
لا يوازي فضله ، ولا يجبر فقهه . أضاعت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة
الغالبة^٣ والجفوة الجافية ، والناس يستحلون الحرير ، ويستذلون الحكيم ، يحمون
على فترة ، ويموتون على كفر .

ثم انكم معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت ، فاتقوا سكرات النعمة ،
واحذروا بوائق النقمة ، وتثبتوا في قنم العشوة ، واعوجاج الفتنة ، عند طلوع
جنينها ، وظهور كمينها ، وانتصاب قطبها ، ومدار رحاها . تبدأ في مدارج اخفية
وتؤول الى فظاعة جليلة ، شبابها كشباب الغلام ، وآثارها كأثار السلام ، يتوارثها
الظلمة بالعهود ، أولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد بأولهم . يتنافسون في دنيا
دنية ، ويتكالبون على جيفة مريحة ، وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع ، والقائد
من المقود ، فيتزايلون بالبغضاء ، ويتلاعنون عند اللقاء .

ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف ، والقاصمة الزحوف ، فتزيغ قلوب

(١) في ب : واستعينوا .

(٢) الزيادة من نا .

(٣) في ب ، نا : الغالية .

بعد استقامة ، وتضل رجال بعد سلامة، وتختلف الالهواء عند هجومها ، وتلتبس الاراء عند نجومها. من أشرف لها قصمته، ومن سعى فيها حطمته، يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة ، قد اضطرب معقود الحبل ، وعمي وجه الامر. تغيض فيها الحكمة ، وتنطق فيها الظلمة ، وتدق أهل البدو بمسحلتها ، وترضهم بككلها . يضيع في غبارها الوحدان، ويهلك في طريقها الركبان، ترد بمر القضاء، وتحلب عبيط الدماء ، وتثلج منار الدين ، وتنقض عقد اليقين . تهرب منها الاكياس ، وتدبرها الارجاس، مرعاد مبراق كاشفة عن ساق ، تقطع فيها الارجاس [ويفارق عليها الاسلام بريها سقيم وضاعتها مقيم]^٢ .

(منها) : بين قتيل مطلول ، وخائف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان . فلا تكونوا أنصاب^٣ الفتن ، وأعلام البدع ، والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة ، وبنيت عليه أركان الطاعة . وأقدموا على الله مظلومين ، ولا تقدموا عليه ظالمين ، واتقوا مدارج الشيطان ، ومهابط العدوان . ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام ، فانكم بعين من حرم عليكم المعصية ، وسهل لكم سبيل الطاعة .

(بيانه) :

أشار عليه السلام أولاً بقوله « واخذوا يميناً وشمالاً » الى قوم كانوا تركوا جاده الحق واختاروا لانفسهم يمين الطريق وشمال الطريق .
ظاعناً : أي ذهاباً ، وهو مصدر في موضع الحال ، أي ذاهبين في الغي

(١) في م : بمسحلتها .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في م .

(٣) في الف ، م وهامش نا : أنصار .

والجهل . « وتركاً » أي تاركين الرشاد كأنهم الشامتون .
ثم خاطب أصحابه الذين استبطأوا نزول العذاب عليهم فقالوا: لا تستعجلوا
ما هو معد لهم ويكون لامحالة .
وقوله « فكم من مستعجل بما أن ادركه ود أنه لم يدركه » مثل قوله تعالى
« لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم »^٢ .

واكثر اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كانوا على طريقة الشام من الجهل
وطلب الدنيا ، ولذلك عرضهم بذلك عقد استبطائهم ما كان عليه السلام يقول:
ان عواقب أعدائه تؤل الى البوار .

والابان : الوقت ، ثم قرب من انجاز الله الوعد بذلك ، يقال : هذا ابان
كذا وابان « دنو » وقرب من أن يظهر « مالا يعرفون » .
وروي : « مالا تعرفون » أي هذا وقت دنو حضور ما تعرفونه مما أعلمتكم
وذكرت لكم .

فمن أدرك تلك « الطلعة » يكون من جملة موالينا، ومن لحق من شيعتنا تلك
الحالة يكون على حلية ووضوح عن أمر الدين ويتتبع آثار الصلحاء المتقدمين
الذين غاب أيضاً حجتهم .

وهذا اشارة الى عهد المهدي عليه أفضل السلام وقرب قيامه ، وإيماء الى
المؤمنين الذين يكونون في غيبة الامام يحلون مشكلا وشبهة في الدين، ويعتقون
رقاً من ضعفاء الشيعة اما حقيقة واما مجازاً باعطاء المال واصلاح الحال ودفع
الاهوال ، ويفرقون جمع الأعداء ويجمعون شمل الولاياء ، في خفية عن كل
أحد ، لا يطلع مخالف الحق على حقيقة أمرهم وان بالغوا في عرفان ذلك .
والقائف : الذي يعرف الآثار ، والجمع القافة ، والقيافة معروفة . وتقديم

(١) سورة المائدة : ١٠١ .

لفاء أعرق وأعرف ، من قفت أثره فأنا قائف، مثل قلت فأنا قائل . وقفوت أثره
أشهر وان كان مقلوباً من الاول ، وهما لغتان .

وشحذت السكين : حدته ، والمشحذ : المسن .

ثم ذكر أن في غيمة الامام الذي به فرج آل محمد قوماً أعطاهم الازهان
وجلابصارهم وبصائرهم بالتنزيل والتفسير والتأويل من علوم القرآن، وبالحكمة
التي هي السنة المحمدية والشريعة الالهية .

والقين : الحداد ، وجلوت السيف : صقلته .

الغبوق : شرب العشي . والصبوح : شرب الغداة . وهذا كناية عن مدارستهم
وممارستهم في العلوم ، « والحكمة » كناية عن الشرائع .

ثم قال عليه السلام : ويطول المدة بأعداء آل محمد ودولتهم ليزدادوا اثماً
ولهم عذاب أليم ، حتى اذا « اخلوق الاجل » أي تقادم العهد . ويقال : أخلق
الثوب ، واذا بلغ الغاية في الخلافة يقال : اخلوق .

« واستراح قوم الى الفتن » أي وقد استراح ، أي والحال هذه ، يعني

وقد استنام عن أوليائنا جماعة مخصوصون الى دولة أعدائنا . والاسراع الى
فتنهم بالشروع في أعمالهم ورفع امرهم ، وعلاذكرهم في الدنيا .

ومع ذلك « اشتالوا » ورفعوا أنفسهم عن مجادلة أعدائنا ضعفاً وخوراً
وقلة أنصار وكثرة أعداء ، يعني تعود دولتنا أهل البيت بالتقية مع الاعداء
والمدارة معهم على أيدي قوم يستريحون الى فتن هؤلاء القوم وطابوا باحتمال
مشقاتهم نفساً ، فاذا لقت حرب هؤلاء القوم اشتالوا ونكلوا ، يقال : اشتالت
الناقة ذنبها مثل شالت وأشالت .

ثم ذكر من صفاتهم شيئاً آخر ، فقال « لم يمنوا على الله بالصبر » أي لم
يعتدوا اصطبارهم على البلاء في الله منة وانعاماً عليه تعالى ، ولم يستعظمو أن

لوقتلوا في سبيل الله ، ولكن يكونون في انتظار الفرج ، فاذا أذن الله بخروج المهدي عليه السلام بأمارات وعلامات كان أخذها من آبائه عليهم السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله من جبرئيل من الله تعالى ، وعلم أن دولة الظالمين قد انقضت ومدتهم انقطعت ومضت ، خرج عليه السلام وقام معه هؤلاء الاصحاب الذين مضى صفاتهم .

« وحملوا بصائرهم على أسيافهم ودانوا » واطاعوا « لربهم » في سل السيوف على الاعداء بأمر المهدي الذي يعظمهم .

« والبصائر » لهاتلثة معان ، وواحدة جميعها البصيرة ، فان أريد بها الحجج التي هي أعرف كان المعنى انهم حملوا مواجب اعتقاداتهم « وبصائرهما على أسيافهم » ، أي عملوا بالأيدي ما كان في قلوبهم ، وكأنهم حملوا البصائر على السيوف والبصيرة الحجة ، ويكون الترس ، ويكون الدم أيضاً . فعلى الاول قد بينا الكلمة .

ويجوز أن يكون على ضرب من القلب في الكلام ، فيكون معناه : انهم ضربوا بأسيافهم على بصيرة وحجة من دينهم لامن غفلة واغترار . واذا حملت على الترس فمعناه : انهم حملوا ترستهم معتمدين على أسيافهم في طلب الثار . فأما قوله « وطال الامد بهم » هم الذين لم يكونوا مستبصرين في الديانة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وناقوه وخبثت نياتهم وان أظهروا الاسلام وقد ذكرهم الله في مواضع من كتابه « واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الاغوراً » وما قبل الآية أيضاً في شأن المنافقين . ونزل فيهم أيضاً قوله تعالى « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقاً

من المؤمنين لكارهون * يجادلونك في الحق بعد ماتين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون «^١ .

ونزل فيهم « ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب «^٢ . وغير ذلك . وقوله « حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم على أعقابهم « واتكلوا على الاحقاد البدرية القديمة وغيرها، وهجروا السبب الذي أمر الله بمودته في قوله « قل لا اسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى «^٣ .

و« نقلوا « الامامة من أهل بيت رسول الله الى بيوتهم التي ليست بمواضع للامامة ، فهم لا يولون الادبار . وهم الذين انهزموا في حنين حتى نزل فيهم « ويوم حنين اذ أعجبتكم كثر تكلم فلم تغن عنكم شيئاً وضافت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين «^٤ .

وهم الذين قال الله لهم «وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم «^٥ فهم واتباعهم بعد موتهم كانوا لتستملكوا الخزي .

وفي الكلام اعتراض من ذكر خروج المهدي وأصحابه الى ما يتصل به ،

(١) سورة الانفال : ٦٠ ، ٥ .

(٢) سورة النساء : ٧٧ .

(٣) سورة الشورى : ٢٣ .

(٤) سورة التوبة : ٢٥ .

(٥) سورة آل عمران : ١٤٤ .

من قوله « حتى اذا قبض الله رسوله » بقوله « وطال الامد بهم » للاعتراض الذي هو المقصود بينهما .

قال : ان هذا الكلام -- يعني به الجاهلية -- وذكر أن قوله « حتى اذا قبض الله نبيه » يدل عليه .

ويعني «بالولائج» المكر والخديعة واطنان الغش ، والوليجة : دخيلة بطانة الرجل ، يقال : هو دخيلتى أي خاصتي . والوليجة كالدخلة والدخلة . و«غالتهم السبل» أي أهلكتهم سبل الفساد والبغي وغيرهما التي سلكوها . وماروا : جاؤا وذهبوا .

ثم قال «وأستعينه على مدارح الشيطان» أي مطارذاتي للشيطان . والدحور : الطرد والابعاد ، وقد دحره . قال تعالى «أخرج منها مذموماً مدحوراً»^٤ مقصي . ولايوازي فضله : أي لايجعل بأزاء فضله شيء ، وان فقدته كسر لايجبر ، اشرق كل بلدة بنوره بعدضلال أهلها وجهلهم وجفائهم .

والجفوة بالكسر اسم للجفاء ، والجفوة بالفتح الفعلة الواحدة منه . والبوائق : الدواهي . والنقمة : العقوبة . والقتام : الغبار . والعشوة : ان تركب أمراً على غير بيان .

والجنين والكمين : المستور «تبدأ في مدارج خفية» أي تبدأ الفتنة في مسالك غير ظاهرة .

و «تؤول» أي ترجع الى فظاعة ، أي أمر شنيع فظيع جاوز المقدار . والمدرجة : المذهب والمسلك ، والجمع مدارج . وفضع بالامر فظاعة أي صار شديداً قد جاوز الحد لشناعته يهيجها هون شيء ويبقى أثرها أبداً . فهذا معنى قوله « شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام » والشباب :

(١) سورة الاسراء : ١٨ .

بالكسر نشاط الفرس ورفع يديه جميعاً، أي هيجان الفتنة لا يطاق . والسلام:
الحجارة. والاثار فيها تبقى بقاءها، وكأن المراد بهذه الفتنة الامامة التي يتوارثها
الظالمون بعهودهم ، فقد كان أولها فلتة وقد بقي آثارها .

« ويتكالبون على جيفة مريحة» أي يتواثبون على أموال الدنيا ، وهي كجيفة
منتنة ، يقال : اراح اللحم أي انتن ، وأراح الرجل : مات .

و« يتنافسون » أي يرغمون و« الفتنة الرجوف » التي يضطرب الدنيا بها.
والرجفان : شدة الاضطراب .

والقاصمة : المهلكة . والرجوف : الساعية في هلاك كل الشيء . وكلها
صفات للفتنة التي تظهر آخرأ .

وأصل القصم : الكسر مع الفصل . والزحف : المشي . وتزيغ : تعوج .
والهجوم : الاتيان غفلة بشر ، وعند هجومها : أي ظهورها وبلوغها .
وحطمة : أي كسرتة ، ويتكادمون : أي يتعاضون .

والعانة : القطيع من الحمر الوحش ، والجمع عون .

المسحل : حديدة عريضة تحت فم الفرس اذا ألجم . وترضهم : تدقهم .
والكلكل : الصدر . والعبيط : الدم الطري الخالص .

« وثلمت الاناء » أثلمه بالكسر اذا كسرت من فمه شيئاً فأنثلم ، وفي السيف
ثلثم اذا انكسر من حافتيه . وهذا اشارة الى هذه الفتن المتولدة من تلك
الفتنة وقد عاش أهل الدنيا أول مرة، ومع هذه الفتن خراب الدين والدنيا كما
فصله .

والقتيل المطلول : الذي طل دمه ، أي أهدر .

وروي « يخلتون يعقد الايمان » أي أهل الدنيا بايمانهم وايمانهم أي يظهرون
انهم مؤمنون فينخدع بقولهم المؤمنون حقاً .

و« الانصاب » جمع نصب، وروي « أنصار ». « واتقوا مدارج الشيطان »
أي مذاهبه . والمهابط : منخفضات الارض . والعدوان : الظلم . ولعق الحرام
لقمه . واللعة : ما يأخذ الملعقة ، ولعقت الشيء : لحسته .

(ومن خطبة له عليه السلام)

الحمد لله الدال على وجوده بخلقه، وبمحدث خلقه على أزلته، وباشتباهم
على أن لا شبه له، لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر، لا فتراق الصانع والمصنوع،
والحاد والمحدود، والرب والمربوب. الاحد لا يتأويل عدد ، والخالق لا بمعنى
حركة ونصب . والسميع لا بأداة ، والبصير لا بتفريق آلة ، والشاهد لا بمماسة،
والبائن لا بتراخي مسافة ، والظاهر لا برؤية ، والباطن لا بلطافة، بان من الاشياء
بالقهر لها ، والقدرة عليها ، وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه .
من وصفه فقد حده ، ومن حده فقد عدده، ومن عدده فقد أبطل أزاله ، ومن
قال كيف فقد استوصفه ، ومن قال أين فقد حيزه . عالم اذ لا معلوم ، ورب اذ
لا مربوب ، وقادر اذ لا مقدر .

(منها) : قدطلع طالع، ولمع لامع، ولاح لائح، واعتدل مائل، واستبدل
الله بقوم قوماً ويوم يوماً ، وانتظرنا الغير انتظار المجذب المطر ، وانما الائمة
قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده . لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه،
ولا يدخل النار الا من أنكرهم وأنكروه .

ان الله تعالى قد خصكم بالاسلام واستخلصكم له ، وذلك لانه اسم سلامة
وجماع كرامة ، اصطفى الله منهجه، وبين حججه، من ظاهر علم وباطن حكم،
لانفنى غرائبه ولا تنفسي عجائبه ، فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم، لا تفتح

الخيرات الا بمفاتحه^١ ، ولا تكشف الظلمات الا بمصابحه^٢ . قد أحمى حماه
وأرعى مرعاه ، فيه شفاء المشتفي كفاية المكتفي .

(ومن خطبة له عليه السلام)

وهو في مهلة من الله ، يهوى مع الغافلين ، ويغدو مع المذنبين ، بلا سبيل
قاصد ولا امام قائد .

(منها) : حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم ، واستخرجهم من جلايب
غفلتهم ، استقبلوا مدبراً واستدبروا مقبلاً ، فلم ينتفعوا بما أدر كوا من طلبتهم ، ولا
بما قضوا من وطوهم . فاني أحذركم ونفسي هذه المنزلة ، فلينتفع امرؤ بنفسه ،
فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فأبصر وانتفع بالعبر ، ثم سلك جداراً واضحاً
يتجنب فيه الصرعة في المهوي والضلال في المغاوي ، ولا يعين على نفسه الغواية
بتعسف في حق ، أو تحريف في نطق ، أو تخوف من صدق .

فأفق أيها السامع من سكرتك ، واستيقظ من غفلتك ، واختصر من عجلتك ،
وأنعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي الامي عليه مما لا بد منه ولا محيص
عنه ، وخالف من خالف ذلك الى غيره ، ودعه وما رضي لنفسه ، وضع فخرك ،
واحطط كبيرك ، واذكر قبرك . فان عليه ممرك ، وكما تدين تدان ، وكما تزرع
تحصد . وما قدمت اليوم تقدم عليه غداً ، فامهد لقدمك ، وقدم ليومك . فالحذر
الحذر أيها المستمع ، والجد الجد أيها الغافل « ولا ينبئك مثل خبير » .

ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى

(١) في نا ، ب ، يد : بمفاتيجحه .

(٢) في نا ، ب ، يد : بمصاييحجه .

ويسخط ، انه لا ينفع عبداً وان أجهد نفسه وأخلص فعله ، ان يخرج من الدنيا لاقيار به بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها : أن يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته ، أو يشفى غيظه بهلاك نفسه ، أو يقر^١ بأمر فعل غيره ، أو يستنجد حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه : أو يلقى الناس بوجهين ، أو يمشي فيهم بلسانين .

اعقل ذلك، فان المثل دليل على شبهه، ان البهائم همها بطونها، وان السباع همها العدوان على غيره ، وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها . ان المؤمنين مستكينون ، ان المؤمنين مشفقون ، ان المؤمنين خائفون .

(ومن خطبة له عليه السلام)

وناظر قلب اللبيب يبصر به أمده، ويعرف غوره ونجده . داع دعى وراع رعى ، فاستجيبوا الداعي واتبعوا الراعي . قد خاضوا بحار الفتن ، وأخذوا بالبدع دون السنن ، وازر المؤمنون ونطق الضالون والمكذبون .

نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب ، ولا تؤتى البيوت الا من أبوابها ، فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً .

(منها) : فيهم كرائم الايمان^٢ ، وهم كنوز الرحمن ، ان نطقوا صدقوا ، وان صمتوا لم يسبقوا ، فليصدق رائد أهله ، وليحضر عقله . وليكن من أبناء الاخرة فانه منها قدم واليه ينقلب . فالناظر بالقلب العامل بالبصير يكون مبتدأ عمله^٣

(١) في يد : أو يعر .

(٢) في ب ، الف ، يد ، هامش نا : القرآن .

(٣) في م : مبتدأ علمه .

أن يعلم أعمله عليه أم له؟ فإن كان له مضمي فيه، وإن كان عليه وقف عنه. فإن العامل بغير علم كالسائر على غير طريق، فلا يزيده بعده عن الطريق [الواضح]^١ إلا بعداً من حاجته، والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح، فليُنظر ناظر أسائر هو أم راجع؟

واعلم أن لكل ظاهر باطناً على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، وما خبت ظاهره خبت باطنه، وقد قال الرسول الصادق عليه السلام: إن الله يحب العبد ويغض عمله، ويحب العمل ويغض بدنه. واعلم أن لكل عمل نباتاً^٢، وكل نبات لاغنى به عن الماء، والمياه مختلفة، فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته، وما خبت سقيه خبت غرسه وأمرت ثمرته.

(بيانہ) :

وذكر بعد الحمد لله أنه تعالى دلنا على وجوده بفعله الخاص الذي [هو خلق الاجسام، فمن علم حدوثها استدل به على صانع قادر لذاته، ومن علم كون هذه]^٣ الاجسام محدثة علم أن صانعها قديم، ليصح كونه قادراً لذاته. والقديم هو الواجب الوجود في الازل ولا تلمسه الحواس التي هي اليد والرجل ونحوهما، ويؤكد الرواية الأخرى، وهي « لا تشتمله الايدي ». والمراد بالمشاعر هنا الحواس، ويكون في اللغة مواضع المناسك أيضاً.

(١) الزيادة من يد.

(٢) في م، نا: واعلم أن كل عمل نبات.

(٣) الزيادة من المطبوع.

قوله هو « الاحد لا يتأويل عدد » بل لكونه لا مثل له ولا نند ولا ضد ولا شبيهه ولا نظير .

وقوله «من وصفه» أي من وصف الله بصفات المحدثين فقد جعل له تعالى حداً وابتداء ، وعده من جملة المحدثات وأنكر قدمه .

وقوله « اذ لا معلوم ولا مقدور » أي كان الله قادراً عالمياً ولم يكن هذه الموجودات المعلومة والمقدورة ، يدل عليه قوله « رب اذ لا مربوب » .

وقوله « قد طلع طالع » قيل انما قاله بعد رجوع الامر اليه على ما شافهه النبي صلى الله عليه وآله .

و« لمع لامع » بقتل عثمان ، و اشار الى بعض ملاح .

وقوله « ظاهر علم وباطن حكم » المراد بالعلم والحكم هنا القرآن ، ومن يتعلق بقوله « بين الله حججه » وهم محمد والاصياء الاثنا عشر من عترته الذين يدل عليهم ظاهر آيات كثيرة من القرآن وباطن أحكام القرآن يدل عليهم أيضاً ، فهم عالمون لها دون غيرهم ، ولا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه .

انما قال ذلك لان من يجوز خلو الزمان من الامام المعصوم الذي هو لطف للمكلفين لم يعرف عدل الله ، اذ كان عنده انه تعالى أدخل بالواجب الذي هو اللطف في التكليف ، ولا يدخل النار على سبيل الخلود الا هو كافر ، وهو من أنكره الله وأنكر حجج الله ولا يعرفونه بكونه مؤمناً .

والمنهج : الطريق الواضح .

والمرابع : الامطار التي تجيء في اول الربيع ، وروي « مفاتيحه » .

قوله « وأحمى حماه » أي منع المحرمات التي هي حماه ، وأحميت المكان : جعلته حمى .

وقوله « مرابع النعم » أي في القرآن جميع أسباب الخيرات والنعم .

وقوله « حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم » أي بين لهم عند الموت بالعلم الضروري كون النار التي أعدها للكافرين وان ذلك جزاءهم .
وقوله « وهو في مهلة » قيل هو من اعتزل وهو في حرب الجميل . ثم ذكر وعظاً عاماً .

والجلايبب : الثياب . وهي هنا استعارة عن غفلتهم البليغة، يعنى اخرج الله الكفار عند النزاع منها ، وذلك لا ينفذ عند الاحتضار اذا غرغر .
قوله « استقبلوا أمراً مديبراً » لهم وهو أحوال يوم القيامة، و« استديروا » أمراً من أمور الدنيا التي كان لهم فيها اقبال .

قوله « فلم ينتفعوا بما أدر كوا من طلبتهم » أي من الاموال التي جمعوها والملك الذي طلبوه .

قوله « ولا بما قضوا من وطرهم » أي من حاجتهم من قضاء شهوات البطن والفرج .

والجدد : الارض الصلبة التي من مشى فيها أمن العثار كما قيل في المثل .
والمهاوي : المساقط . والتعسف : الاخذ على غير طريق . والتخوف :
التنقص .

و« أفاق » من مرضه ومن سكره أي رجع الى حال صحته من غشى كان به، ونحوه قوله « وأنعم الفكر » أي بالغ في التفكير والتأمل . وأنعم فلان النظر في كذا ، قيل انه مقلوب « أمعن » . وقيل هو من سحقه سحقاً نعماً، يقال فيه نعم ما سحق ، فاشتق منه فقيل « انعم سحقه » ، ثم استعير فقيل أنعم النظر في كذا .
قوله « ولا محيص عنه » أي لا معدل عنه .

قوله « وحطط كبرك » أي ضع التكبر من علو انحطاط .
قوله « وكما تدين تدان » أي كفعلك تجزى، أي كما تفعله تجازى . وسمى

الاول أيضاً جزءاً مجازاً للازدواج، كما قال تعالى « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم »^١ ، وان كان الثاني في الاية مجازاً على عكس ما نحن فيه .

قوله « فالحذر الحذر » أي خذ الحذر فيما فعلت في الماضي وفيما تفعله في الاتي ، والتزم الجد سراً واعلاناً .

قوله « ان من عزائم الله » أي من مواجبه تعاله ، والعزيمة في الامر : ما ليس لك أن تفعل غيره . وروى « جهد نفسه » كلاهما لغة ، يعنى ان مما أوجب الله أن الامر والشأن « لا ينفع عبداً أن يخرج من الدنيا » أي خروجه منها مع شيء من هذه الاشياء التي يأتي ذكرها ، وهي « ان يشرك بالله » أو قتل مؤمناً عمداً لكونه مؤمناً . والخصال الاربعة الاخر التي ذكرها ، فقوله « ان يخرج من الدنيا » فاعل قوله « لا ينفع عبداً » ، وقوله « ان يشرك بالله » محله ومحل ما عطف عليه الرفع على تقدير تلك الخصلة الشرك بالله بدلا من قوله « بخصلة » ، فيكون موضعه جراً .

ثم قال « اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه » أي اجعل ذلك معقولاً لك ، وتجنب هذه الافعال وجميع ما تظن أنه ليس منها ، فان مثل الشيء يجر الشبهة في أنه كهو . وروي « على شبهة » وهذا أوضح .

والعدوان : الظلم . والمستكين : الخاضع . والمشفق : الخائف .

قوله « وناظر قلب اللبيب » مبتدأ وخبره « يبصر أمده » ، ويجوز أن يكون جرى قبله ذكر آل محمد ، فكأنه قال : حبههم كذا وكذا ، ثم عطف عليه قوله : وناظر قلب العاقل .

(١) سورة البقرة : ١٩٤ .

ويعرف الانسان بتفكر القلب « غوره » أي منزاه السهل و« نجهده » منزله الصعب .

ثم قال « داع دعما وراع رعى » أي ذاك الذي يعرف به الانسان حلاله وحرامه النبي الداعي والامام الراعي . ثم أمره باجابة دعوة الاول واتباع طريقة الثاني .

ثم ذكر الذين رغبوا عن ذلك وجاءوا بالبدعة في الدين ، فكانوا فتنة في العالمين .

قوله « وازر المؤمنون » أي انقبضوا وانضموا لما نطق المكذبون .
ثم قال « نحن الشعار » أي نحن نلي الرسول صلى الله عليه وآله كما يلي الشعار البدن ، و« الشعار » دون الدثار من الثياب .
وقوله « فليصدق رائد أهله » أمر منه يتضمن المثل المعروف ، وهو « الرائد لا يكذب أهله » .

ثم ذكر أن آل محمد « ص » كنوز الله .
ثم كان وصى أهل العلم أن يبينوا مناقبهم للناس ولا يكتموها ، فانهم بمنزلة الرائددين ومن حضر عقله عرف آل محمد « ص » .
وقوله « فليكن من أبناء الاخرة فانه منها قدم » كلام مستأنف ، والضمير في « منها » لا يكون للاخرة وانما يكون ضمير للارض ، وهي بمنزلة قوله تعالى « منها خلقناكم وفيها نعيدكم »^١ وقيل انه من قوله تعالى « وكنتم امواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون »^٢ .
والسائر : الاخذ السبيل ، والسالك فيها .

(١) سورة طه : ٥٥ .

(٢) سورة البقرة : ٢٨ .

وقوله « أسائر هو أم راجع » كلام هاشمي حر ، أي فليتأمل من سلك طريقاً أنه على جادة الحق أم في مضلة ، فان كان على المنهاج المستقيم فهو في طريق يسار فيها الى الجنة ، وان كان على ضلال فانه يمشي في سبيل ينبغي أن يرجع عنها الى غيرها ، فما هو الصراط القويم .

ثم قسم أحسن تقسيم ، وجعل الاعمال على وجوه لا يخلو عنها شيء منها . يقال : ان لظاهر كل عمل من الطاعات أو المعاصي باطناً يشبهه ، وكل صلاة يقيمها عبد مؤمن قريبة لله فلما يكون ظاهرها طاعة يكون جزاؤها ثواباً عظيماً ، فكلاهما طيب ، أعني الظاهر والباطن . وكل من زنا أو سرق فظاهر فعله خبيث ويكون جزاؤه عذاباً اليماً تستخبثه النفوس ولا تستطيه .

ثم روى عن النبي « ص » حديثاً معناه : ان المؤمن ربما يعمل بالجوارح فعلاً قبيحاً فالله يثيب ذلك المؤمن بإيمانه ويغض ذلك العمل القبيح ويكرهه له ، وعلى عكس ذلك ربما يحسن كافر مثلاً الى ضعيف ويعدل بين الناس ويصدق في المقال فانه تعالى يغض بدنه لكفره ويحب ذلك العمل الحسن الذي هو على صفة الواجب أو النقل .

ومعنى « يحب العبد » أي يريد أن يثيبه ، ومعنى « يحب العمل » يريد الله تعالى أن يفعل العباد الحسنات والاحسان الى خلقه . ثم فصل تفصيلاً حسناً لذلك . وقيل « يحب » بمعنى يريد و « يبغض » بمعنى يكره .

(ومن خطبة له عليه السلام)

(يذكر فيها بدائع خلقه الخفاش)

الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته ، وردعت عظمته العقول ،

(١) في الهامش : وعكس ذلك .

فلم تجد مساعاً الى بلوغ غاية ملكوته . هو الله الملك الحق المبين ، أحق وأبين بما ترى العيون . لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبهاً ، ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلاً . خلق الخلق على غير تمثيل ، ولا مشورة مشير ، ولا معونة معين ، فتم خلقه بأمره ، وأذن لطاعته ، فأجاب ولم يدافع ، وانقاد ولم ينازع . ومن لطائف صنعته ^١ وعجائب خلقته ^٢ ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ، ويبسطها الظلام القابض لكل حي . وكيف عشيت أعينها ^٣ عن أن تستمد من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مذاهبها ، وتتصل بعلائية برهان الشمس الى معارفها ، وردعها بتلاً لوضيائها عن المضيء في سباحات اشراقها ، واكنها في مكائنها عن الذهاب في بلج ايتلافها . فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها ، وجاعلة الليل سراجاً تستدل به في التماس أرزاقها ، فلا يرد ابصارها أسداف ظلمته ، ولا تمتنع من المضيء فيه لغسق دجنته . فاذا ألفت الشمس قناعها ، وبدت أوضاع نهارها ، ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها ، أطبقت الاجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم ليلها ^٤ .

فسبحان من جعل الليل لها نهاراً ومعاشاً ، والنهار سكوناً وقراراً ، وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كأنها شظايا الاذان ، غير ذوات ريش ولا قصب ، الأأنك ترى مواضع العروق بينة أعلاماً ، لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلتا ، تطير وولدها لاصق بها لاجيء اليها ، يقع اذا

(١) في ب : صنعته .

(٢) في يد : حكمته .

(٣) في م : عينها .

(٤) في الف ، نا ، يد وهامش ب : ليا ليلها .

وقعت ويرتفع اذا ارتفعت، لا يفارقها حتى تشتد أركانها، ويحمله للنهوض جناحه،
ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه . فسبحان الباريء لكل شيء على غير مثال
خلا من غيره .

(ومن كلام له عليه السلام)

(مخاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم)

فمن استطاع عند ذلك أن يعتقل نفسه على الله فليفعل، وان أطمعتموني فاني
حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة ، وان كان ذامشة شديدة ومذاقة مريرة .
وأما فلانة فأدر كهأ رأي النساء ، وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ،
ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت الي لم تفعل، وله بعد حرمتها الاولى والحساب
على الله تعالى .

(منه) : سبيل أبلج المنهاج ، أنور السراج ، فبالايمان يستدل على
الصالحات، وبالصالحات يستدل الايمان، وبالايمان يعمر العلم ، وبالعلم يرهب
الموت، وبالموت تختم الدنيا ، وبالدنيا تحرز الاخرة ، وبالقيامه تزلف الجنة،
وتبرز الجحيم للغاوين، وان المخلق لامقصر لهم عن القيامه مرفلين في مضمارها
الى الغاية القصوى .

(منها) : قد شخصوا من مستقر الاجداث، وصاروا الى مصائر الغايات ،
لكل دار أهلها ، لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها . وان الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه ، وانهما لا يقربان من أجل ولا ينقصان
من رزق .

وعليكم بكتاب الله ، فانه الحبل المتين، والنور المبين ، والشفاء النافع،

والري الناقع ، والعصمة للمتمسك ، والنجاة للمتعلق ، لا يعوج فيقام ، ولا يزيغ فيستعيب ، ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع . من قال به صدق ، ومن عمل به سبق .

وقام اليه عليه السلام رجل فقال : أخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنهارسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال عليه السلام : انه لما أنزل الله سبحانه قوله « الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرنا ، فقلت : يا رسول الله ماهذه الفتنة التي أخبرك الله بها؟ فقال : يا علي ان أمتي سيفتنون من بعدي . فقلت : يا رسول الله أوليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحبزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي : ابشر فان الشهادة من ورائك . فقال لي : ان ذلك لكذلك ، فكيف صبرك اذا؟ فقلت : يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشري والشكر .

وقال : يا علي ان القوم سيفتنون بأموالهم ، ويمنون بدينهم على ربهم ، ويتمنون رحمة ، ويأمنون سطوته ، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية ، فيستحلون الخمر بالنبيذ ، والسحت بالهدية ، والربا بالمبيع . فقلت : يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك ، أ بمنزلة فتنة أم بمنزلة ردة؟ قال : بل بمنزلة فتنة^٢ .

(١) في يد : « أصل » ويظهر منه أنه جعله أصلا علاحدة ويظهر من النسخ

الآخرى أنه من تنمة الاصل السابق .

(٢) في هامش نا : هذا الجواب لم أجده في النسخة المصححة .

(بيانه) ١ :

ذكر عليه السلام خطبة الخفاش تنبيهاً للمكلفين على النظر في عجيب فعل الله ، رفعاً لمذاهب أهل الطباع ورداً لاقوالهم ، وذلك لانهم لما عموا عن دقائق حكمة الله في أفعاله التي أجزاها الله على وتيرة واحدة ، كاختلاف الليل والنهار والصيف والشتاء وطلوع الشمس والقمر من مطالعتهما وغروبهما في مغاربهما في أوقات معينة لوجوه صحيحة ، وخلق الحيوانات من ماء مهين على أحوال كثيرة وأطوار عجيبة لمصالح لطيفة ، ذهبوا الى أن هذا كله إنما يكون على سبيل الطبع أولها مؤثر موجب ، واعتقدوا قدم أكثر المحدثات ، فقال عليه السلام :

« الحمد لله الذي انحسرت » وانكشفت أوصاف الواصفين « عن المعرفة » به وغاية العلم بذاته ، فإنه تعالى ليس بمدرك ليعرف من طريق المشاهدة التي هي غاية المعارف للمحدثات المدركة .

ثم وصف عظمته تعالى بأن العقلاء يعجزون أن يبلغوا نهاية العلم بسلطانه وملكوته ، أو يعلموا غاية مقدوراته ومعلوماته ، أو ليس لشيء من ذلك غاية يتناهى اليها .

ثم بين أن المراد بقوله « كنه معرفته » هو امتناع أن تراه العيون ، والمعنى تكون العقول عاجزة عن تحديد جلال الله ، انه لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء ، لا يمثل بالاجسام ولا يشبه بالاعراض كالألوان وغيرها ، بل خلق تعالى كل شيء منها بلا مثال سابق من غيره ولا احتاج الى سواه ، فكان تعالى اذا أراد شيئاً فحسبه أن

(١) « الخفاش » ليس في م .

يقول له : كن فيكون ، بلا ممانع ولا منازع .

ثم ذكر عجب خلق الخفاش، وأشار الى شيء من غامض حكمته فيه أنها
تغشي بالانهار المضيء وتبصر في الليالي المظلمة على خلاف الحيوانات الاخر،
وأنها تطير بلا أجنحة مثل سائر الطيور، وان ولدها يلصق بها في حال طيرانها .
والانحسار : الانكشاف .

والمعارف على ضربين : استدلالية وضرورية ، وكنهها وغايتها ما يعرف
اضطراراً ، كالعلوم التي يخلقها الله في قلوبنا على سبيل الابتداء ، وكما يحصل
لنا من العلوم على طريق المشاهدة .

وردت : أي كفت . والمساغ ، الطريق . وأذعن : انقاد .

والسبحات : لنور ، وفي الحديث « لاحرقت سبحات وجهه جل جلاله »
أي نور وجهه عز وجل ، وروي « سبحات » بالجيم ، أي قمصان . وهو استعارة
هنا على الوجهين ، يقال : واشرقت الشمس اضاءت ، واشرق فلان : دخل في
الشروق .

قوله « وبلج ايتلافها » اشراق لمعانها ، يقال « صبح أبلج » بين البلج ،
أي الاشراق ، وبلج الصبح بلوجاً : طلع .

وقوله « ومسدة الجفون على حداقها » أي مغمضة على نواظرها ، يقال : سدل
ثوبه يسدله بالضم سدلا : أرخاه ، وازافة الاسداف الى الظلمة للمتخصيص ، كقولهم
« كرى النوم » . وأسدف الليل : أظلم اظلاماً مخصوصاً . قال أبو عبيد : هو
اختلاط الظلام بالضوء كما يكون بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس . والسدفة
عند أهل نجد الظلمة وعند غيرهم الضوء ، وهو من الاضداد .

قوله « وغسق دجنة » هذه الاضافة أيضاً لتأكيد الوصف بالظلمة ، وغسق

الليل : أظلم ، قال تعالى « الى غسق الليل » أي ظلمته .

والدجنة : الظلمة ، والدجنة من الغيم المطبق .

و « الاوضاح » جمع وضح ، وهو الضوء والبياض .

والوجار : سرب الضبع ، واستعماله هنا مجاز .

قوله « وأطبقت الاجفان على ما فيها » وأطبقت الشيء اذا غطيته . وموق العين : طرفها مما يلي الانف والاذن ، والجمع آماق . وماقي العين لغة في موق العين ، وهو فعلى وليس بمفعل لان الميم من نفس الكلمة وانما زيد في آخره الياء لللاحق .

وروي « أجنحة من لحم » . وتعرج : أي تصعد . وشظايا لاذان : زوائدها

والشظية : الفلقة من العصاء ونحوها ، والجمع الشظايا .

والقصب : كل عظم مستدير جوف ، الواحدة قصبه ، والقصب عروق الريبة

وهي مخارج النفس ومجاريه ، أي لاريش للخفاش ولاعظم فيه ولاعرق كما يكون

لسائر مايطير .

وروي لها جناحان على ماهو التقدير في الرواية الاخرى .

والنهوض : القيام .

قوله « فمن استطاع » أي قدر أن تعتقل ، أي ان تحبس . وروي فأدر كها

ضعف رأي النساء على ماهو تقدير الرواية الاخرى . والضغن : الحقد .

قوله « كمرجل القين » أي كقدر الصباغ ، والقين عند العرب كل من يعمل

بالتار وهيئنا مخصوص بما ذكرنا .

ووصف « السبيل بأنه ابلج المنهاج » أي واضح الطريقة المستقيمة .

« فبالايمان يستدل على الصالحات » أي من كان مؤمناً يدلله ايمانه على فعل

الاعمال الصالحة ، و اذا علم الانسان كون غيره مؤمناً وصلى ذلك الغير وحج
علم أن له ثواباً واستدل بإيمانه على أن صلاته وحجه من الصالحات .
ثم قال « وبالصالحات يستدل على الايمان » ومن علم من غيره عملاً صالحاً
استدل به على الايمان ، أي هذه أمارة تلك وتلك من علامة هذا .
قوله « وبالايمان يعمر العلم » أي من لم يكن مؤمناً وان حصل علوماً جمّة
فلا ثواب له عليها ، ومع الايمان يعمر العلم ، أي يكون له ثواب ويصير ذلك
العلم معموراً باستحقاق الثواب .
« وبالعلم يهرب الموت » مقتبس من قوله تعالى « انما يخشى الله من عباده
العلماء » .

قوله « ولا مقصر للخلق عن القيامة » أي لا محبس لهم عنها .
مرقلين : أي مسرعين . في مضمارها : أي ميدانها .
قوله « وشخصوا من الاجداث » أي خرجوا من قبورهم ، يقال : شخص
فلان من بلد الى بلد أي ذهب .
ووصف الري بالناقع للتأكيد ، يقال : سم ناقع أي سالخ ، ودم ناقع أي
طري ، ونقع الماء العطش : سكنه .
ووصف القرآن بعشرة أوصاف فما فوقها بعضها على النفي واكثرها على
الاثبات .

قوله « والفتنة لاتنزل والنبي بين أظهرنا » أي لاتقع .
والفتنة : البلية المحرقة المهلكة ، وذلك أشد من القتل ، والفتنة كل اعتقاد
فاسد وطريقة باطلة يتدعها انسان يميل اليهما الشهوات ويجمهما الجهال ويتبعهما
ومنه فتنة المرأة اذا بلهته وأحبها ، وأفتنته أيضاً وافتتن يتعدى ولا يتعدى .

(١) سورة فاطر : ٢٨ .

وروي « سيفتون » ، يقال : فتن الرجل وافتتن اذا أصابته فتنة .
واستشهد: صار شهيداً. و « حيزت » أي جمعت عني ودفعت. و « الشهادة »:

القتل في سبيل الله .

قوله « فشق ذلك علي » أي صعب .

قوله « ويأمنون سطوته » أي عقوبته التي أخذتهم بغتة . والسطوة : الحملة .
و « التبيذ » ضربان حلال وحرام ، فاذا نقع الزبيب والتمر فنش ماؤهما
فذاك حرام محظور ، فقد كان ماء المدينة مرأ لا يستطاع التطهر به ، فأمر رسول
الله صلى الله عليه وآله اصحابه أن يتخذ كل واحد منهم شيئاً أوقربة ويملاء بالماء
ويجعل فيها تيمرات فيرمي كل رجل بحفنة من التمر في الماء الملح ويبيت فينكسر
ملوحته ويستطاب عند الصباح ، فاذا ترك مدة مديدة فيتغير ويصير مسكراً كان
حراماً ، فمن قال على القياس « تمر طيبة وماء طهور » فاتخذه وتطهر به فقد باء
بغضب من الله ' « واستحل الخمر » أي استحل المسكر الذي حكمه حكم الخمرة
التي هي من العصيرة .

والسحت : الرشوة . وسحقه: أي استأصله، قال تعالى « أكلون للسحت »^٢.

ومن استحل الربا يقول « انما البيع مثل الربا »^٣ .

وتميزه الردة من الفتنة فيه لطيفة، وذلك لان الامام اذا رأى مرتداً يجب عليه
أن يجري على المرتد أحد وجهيه المذكورين في كتب الفقه ، فاذا رأى أمة من
من الناس افتتنوا بذهب فاسد من المذاهب المستحدثة في الاسلام حل شبههم
في ، ذلك فان تجمع والا فالله من ورائهم .

(١) سورة الانفال : ١٦ .

(٢) سورة المائدة : ٤٢ .

(٣) سورة البقرة : ٢٧٥ .

(ومن خطبة له عليه السلام)

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره ، وسبباً للمزيد من فضله ، ودليلاً على آلائه وعظمته .

عباد الله ان الدهر يجري بالمايقن كجريه بالماضين ، لا يعود ماقدولى منه ، ولا يبقى سرمداً مافيه ^١ ، آخر فعاله كأوليه ، متسابقة ^٢ أموره متظاهرة اعلامه . فكأنكم بالساعة تحددوكم حدو الزاجر بشوله ، فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات واربتك فسي الهلكات ، ومدت به شياطينه في طغيانه ، وزينت له سىء أعماله ، فالجنة غاية السابقين ، والنار غاية المفرطين .

اعلموا عباد الله أن التقوى دار حصن عزيز ، والفجور دار حصن ذليل ، لا يمنع أهله ، ولا يحرز من لجأ اليه .

ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا ، وباليقين تدرك الغاية القصوى .
عباد الله ، الله الله ^٣ في أعز الانفس عليكم وأحبها اليكم ، فان الله قد أوضح سبيل الحق وأثار طريقه ، فشقوة لازمة أو سعادة دائمة ، فتزودوا في أيام الفناء لا يام اليقاء ، فقد دللتم على الزاد ، وأمرتم بالظعن ، وحثتتم على المسير . وانما أنتم كركب وقوف لا تدررون متى تؤمرون بالمسير ^٤ .

(١) في ب : مافيهما .

(٢) النسخ الموجودة مختلفة متنساً وهامشاً : متسابقة ، متشابهة ، متطابقة ،

متتابعة .

(٣) في الف : عباد الله الله سم الله .

(٤) في بعض النسخ : بالسير .

ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة، وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه
وتبقى عليه تبعته وحسابه .

عباد الله [انه] ليس لما وعد الله من الخير منزلة ، ولا فيما نهى عنه من
الشر مرغ .

عباد الله احدثوا يوماً تفحص فيه الاعمال ، ويكثر فيه الزلزال ، وتشيب
فيه الاطفال .

اعلموا عباد الله أن عليكم رسداً من أنفسكم ، وعيوناً من جوارحككم ،
وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم . لا تستركم منهم ظلمة ليل داج
ولا يكنكم منهم باب ذورتاج ، وان غداً من اليوم قريب ، يذهب اليوم بما فيه
يجيء الغد لاحقاً به ، فكان كل امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته
ومخط حفرته^٢ . فياله من بيت وحدة ، ومنزل وحشة ، ومقر^٢ غربة . فكان
الصيحة [قد اتكم]^٣ والساعة غشيتكم ، وبرزتم لفصل القضاء ، قد زاحت
عنكم الاباطيل ، واضمحلت عنكم العلل ، واستحقت بكم الحقائق ، وصدرت
بكم الامور مصادرها . فاتعظوا بالعبر [واعتبروا بالغير]^٤ وانتفعوا بالندر .

(ومن خطبة له عليه السلام)

أرسله على حين فترة من الرسل ، وطول هجعة من الامم ، وانتقاض من

(١) الزيادة من نا ، الف ، ب ، يد .

(٢) في الف ، ب ، نا ، يد : مفرد غرته .

(٣) الزيادة من نا ، الف ، يد ، ب .

(٤) الزيادة ليست قي م .

المبرم^١ ، وجاءهم بتصديق الذي بين يديه ، والنور المقتدى به . ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه . ألا ان فيه علم ما يأتي ، والحديث عن الماضي ، ودواء دائكم ، ونظم ما بينكم .

(منها) : فعند ذلك لا يبقى بيت مدرولا وبرالا وأدخله [الظلمة]^٢ ترحة ، وأولجوا فيه نقمة ، فيومئذ لا يبقى [لهم]^٣ في السماء عاذر ، ولا في الارض ناصر . أصفيتم بالامر غير أهله ، وأورد تموه غير ورده ، وسينتقم الله ممن ظلم مأكلا بما كل ومشرباً بمشرب ، من مطاعم العلقم ، ومشارب الصبر والمقر ، ولباس شعار الخوف ودثار السيف . وانماهم مطايا الخطيئات ، وزوامل الاثام . فأقسم ثم أقسم لتخنمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة ، ثم لاتذوقها ولا تتطعم بطعمها [أبداً]^٤ ماكر الجديدان .

(ومن خطبة له عليه السلام)

ولقد أحسنت جواركم ، وأحطت بجهدي من ورائكم ، وأعتقتكم من ريق الذل ، وحلق الضيم ، شكر أمني للبر القليل ، واطرافاً عما أدركه البصر ، وشهده البدن من المنكر الكثير .

(بيانه) :

ابتدأ بحمد الله الذي جعل في أول القرآن « الحمد لله رب العالمين » .

- ١) في م ، يد ، ب : فجائهم .
- ٢) الزيادة ليست في م .
- ٣) الزيادة ليست في م .
- ٤) الزيادة ليست في نا ، يد ، م .

والذكر : القرآن ، لقوله تعالى « انا نحن نزلنا الذكر »^١ .
وقال : في الحمد لله أمران ، أحدهما انه تعالى جعله سبباً لزيادة النعم قال
« لئن شكرتم لازيدنكم »^٢ ، والثاني أنه تعالى لما وضعه في مبدأ كتابه كان غرضه
أن الناظر فيه يستدل بذلك على عظمة الله وجلاله ، وعلى انه تعالى منعم على
الخلائق بالالاء والنعماء .

ثم وعظ الخلق فقال : اعتبروا بمن كان قبلكم وبمعاملة الدهر معهم ، فانه
يجري بكم مثل ما جرى بهم ، فكما مضى عمراً حدهم وماله ونعمته وصحته
فلا يبقى لاحدكم أيضاً مثلها ان كان عنده ، ويفعل بكم آخراً كما فعل بهم أولاً .
وذكر الدهر على عادة العرب ، والمراد داهر الدهر الذي هو الله تعالى .
ثم قال « اموره متسابقة » أي ان أحوال الدهر متسارعة يتسابق خيرها وشرها
ويتبادر سراؤها وبؤسها « لا يبقى شيء منه سرمداً » أي أبداً . وروي « متشابهة
أموره » .

ثم قال « متظاهرة أعلامه » أي متناصرة راياته بالانقضاء ، ومتعاونة علاماته
على الفناء .

ثم قال : فكأنكم بالقيامه قد قامت وساقنكم من القبور الى موضع العرض
سوقاً عنيفاً مثل سوق الزاجر من جملة الرعاة بالشول ، وهي النوق التي خف
لبنها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية ، فلا ابقاء في
سوقها ولا مداراة كما يكون مع العشار ، والواحدة شائلة ، وهو جمع على غير
قياس .

فمن اشتغل بغير مصالح نفسه « ارتبك في الهلاك » أي نشب فيه على وجه

(١) سورة الحجر : ٩ .

(٢) سورة ابراهيم : ٧ .

لم يكذب يتخلص منه .

و « أمداه الشياطين » الذين يجمعون عليه في طغيانه وعصيانه ، يقال : مدبه وأمده أي مهل له ، قال تعالى « ويمدهم في طغيانهم يعمهون »^١ .
والفجور : الفسوق . ولا يخرز أي لا يحفظ . وحمه الخايا : سم الذنوب ، وهو استعارة . والقصوى تأنيث الأقصى ، يريد باليقين يدرك الغاية البعيدة التي هي الخلود في الجنة .
قوله « والله الله » أي خافوا الله .

والظعن : الارتحال في السير ، يقال : ظعن أي سارظعناً . وقد قرىء بهما « يوم ظعنكم ويوم اقامتكم »^٢ .
و « التبعة » ما يتبع شيئاً ، واختصت بالذنوب لانها تابعة للفعل القبيح . والرصد : القوم يرصدون كالحرس ، يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث . والعيون : الجواسيس .

قوله « ليل داج » أي مظلم ، ولا يكننكم أي لا يستركم « باب ذو رتاج » أي اغلاق .
وزاحت : أي بعدت . واضمحت : أي زالت . واستحقت : أي صحت ووقعت .

والهجمة : النوم والغفلة . والترحة : الحزن . والنقمة : العقوبة .
قوله « سينتقم الله » أي يقتص . والعلقم : ثمر الحنظل ، وهو مر . والصبر والمقر : بمعنى المر أيضاً .

والمطايا جمع مطية : النوق . والزوامل : البعران ، جمع زاملة وانما يقال

(١) سورة البقرة : ١٥ .

(٢) سورة النحل : ٨٠ .

« زاملة » للبعير الذي يستظهر به الرجل يحمل متاعه رطعامه عليه .
قوله « كما يلفظ النخامة » أي يرمى ماء الأنف إذا دخل الفم أو ينزل في
الحلق . و « لتنخمنها » أي لترمينها ، يقال : تنخم أي تنخع .
قوله « وربق الذل » حباله .
و « اطراقاً » أي نكساً للرأس ، يقال : أطرق الرجل إذا سكت ولم يتكلم
مرخياً عينيه ينظر إلى الأرض .

(ومن خطبة له عليه السلام والصلاة)

أمره قضاء وحكمة ، ورضاه أمان ورحمة ، يقضي بعلم ويعفو بحلم .
اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي ، وعلى ما تعافي وتبتلي . حمداً يكون
أرضى الحمد لك ، وأحب الحمد إليك ، وأفضل الحمد عندك . حمداً يملأ ما
خلقت ، ويبلغ ما أردت . حمداً لا يحجب عنك ، ولا يقصر دونك . حمداً لا
ينقطع عدده ، ولا يفنى مدده .
فلسنا نعلم كنه عظمتك إلا أن نعلم أنك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم ،
لم ينته إليك نظر ولم يدركك بصر ، أدركت الأبصار وأحصيت الأعمار ،
وأخذت بالنواصي والأقدام .
وما الذي نرى من خلقك ، ونعجب له من قدرتك ، ونصفه من عظيم سلطانك ،
وما تغيب عنا منه ، وقصرت أبصارنا عنه ، وانتهت عقولنا دونه ، وحالت سواتر
الغيوب بيننا وبينه ، أعظم . فمن فرغ قلبه وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت عرشك ،
وكيف ذرات خلقك ، وكيف علقت في الهواء سماواتك ، وكيف مددت على
مور الماء أرضك . رجع طرفه حسيراً ، وعقله مبهوراً ، وسمعه والهأ ، وفكره
حائرأ .

(منها) : يدعي بزعمه أنه يرجو الله، كذب والعظيم ماباله لا يتبين رجاؤه في عمله، وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله ، الارحاء الله تعالى فانه مدخول، وكل خوف محقق الا خوف الله تعالى فانه معلول .

يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير ، فيعطى العبد ما لا يعطي الرب ، فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع بعباده . أتخاف ان تكون في رجائك له كاذباً ، أو تكون لا تراه للرجاء موضعاً ، وكذلك ان هو خاف عبداً من عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه ، فجعل خوفه من العباد نقداً، وخوفه من خالقهم ضمارةً ووعداً .

وكذلك من عظمت في عينه ، وكبر موقعها من قلبه ، وآثرها على الله فانقطع اليها ، وصار عبداً لها .

ولقد كان في رسول الله كاف لك في الاسوة ، ودليل لك على ذم الدنيا وعبئها وكثرة مخازبها ومساوئها، اذ قبضت عند أطرافها، ووطئت لغيرها كنافها، وفطم عن رضاعها ، وزوي عن زخارفها .

وان شئت ثنيت بموسى كليم الله عليه السلام ، اذ يقول « رب لما أنزلت الي من خير فقير »^٢ . والله ما سأله الا خزاناً يأكله ، لانه كان يأكل بقلة الارض، ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاه وتشذب لحمه .

وان شئت ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير وقارئ أهل الجنة ، فلقد كان يعمل سفايف الخوص بيده ويقول لجلسائه : أيكم يكفيني بيعها وبأكل قرص الشعير من ثمنها .

وان شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام ، فلقد كان يتوسد الحجر

(١) في نا ، الف ، هامش ب : ويغفر .

(٢) سورة القصص : ٢٤ .

ويبلس الخشن، وكان ادامة الجوع، وسراجه بالليل القمر، وصلاته^٢ في الشتاء مشارق الارض ومغاربها، وفاكهته وريحانه ماتبت الارض للمهائم . ولم تكن له زوجة تفتنه ، ولا ولد يحزنه ، ولا مال يلفته ، ولا طمع يذله . دابته رجلاه وخادمه يداه .

فتأس بنبيك الاطهر الاطيب عليه السلام ، فان فيه أسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى . وأحب العباد الى الله المتأسي بنبيه والمقتص لاثره . قضم الدنيا قضمأ ، ولم يعرهما طرفأ ، اهضم أهل الدنيا كشحأ ، وأخمصهم من الدنيا بطنأ . عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها، وعلم ان الله أبغض شيئأ فأبغضه، وحقر شيئأ فحقره، وصغر شيئأ فصغره . ولولم يكن فينا الا حبنا ما أبغض الله [وتعظيمنا ما صغر الله]^٣ ورسوله لكفى به شقاقأ لله ومحادة عن أمر الله .

ولقد كان عليه السلام يأكل على الارض ، ويجلس جلسة العبد ، ويخصف بيده نعله ، ويرقع بيده ثوبه ، ويركب الحمار العاري، ويردف خلفه ، ويكون الستر على باب بيته فيه التصاوير فيقول: يا فلانة [لاحدى ازواجه]^١ غيبه عني فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها .

فأعرض عن الدنيا بقلبه ، وأمات ذكرها من نفسه ، وأحب أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتخذ منها رباشأ ، ولا يعتقدها قرارأ ، ولا يرجو فيها مقامأ ، فأخرجها من النفس ، وأشخصها عن القلب ، وغيبها عن البصر . وكذلك من أبغض شيئأ ابغض أن ينظر اليه وأن يذكر عنده .

(١) في نا ، يد ، الف ، ب : وظلاله .

(٢) الزيادة من نا ، الف ، يد ، ب . وليس « ورسوله » في هذه النسخ .

(٣) الزيادة ليست في م .

ولقد كان في رسول الله عليه السلام ما يدل على مساوية الدنيا وعبوبها،
اذ جاع فيها مع خاصته ، وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته ، فليتنظر ناظر
بعقله ، اكرم الله محمداً بذلك أم أهانه، فان قال أهانه فقد كذب والعظيم [وأتى
بالافك العظيم]^٢، وان قال اكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره، حيث بسط الدنيا
له وزواها عن أقرب الناس منه ، فليتأمس متأس بنبيه عليه السلام واقتص أثره
وولج مولجه ، والافلا يأمن الهلكة .

فان الله تعالى جعل محمداً صلى الله عليه وآله، علماً للساعة، ومبشراً بالجنة،
ومندراً بالعقوبة، خرج من الدنيا خميصاً، وورد الآخرة سليماً، لم يضح حجراً
على حجر حتى مضى لسبيله وأجاب داعي ربه . فما اعظم منة الله علينا حين
أنعم به علينا سلفاً نتبعه وقائداً نطأ عقبه .

والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها، ولقد قال لي قائل:
ألا تنبذها؟^٣ فقلت : أعزب عني « فعند الصباح يحمد القوم السرى » .

(بيانه) :

القضاء : الحكم ، وأصل قضاي لانه من قضيت الا أن الياء لما جاءت
بعد الالف همزت، والجمع أفضية . يقول: امر الله حكم وحكمة ، أي جميع
ما يأمر الله به شرعاً فهو على اطلاقه يكون ايجاباً والزاماً ، وذلك الايجاب
مصلحة للمأمورين يدعو الله اليه داعي الحكمة .

(١) ليست هذه في الف، وفي نا علم بعلامة الزيادة. وفي يد : « فقد كذب

والله العظيم بالافك العظيم » .

(٢) في نا ، يد : ألا تنبذها عنك .

وقيل أمره قضاء: أي انهاء الى العبد وابلغ اليه وان كان واجباً او ندباً فانه على سبيل الاختيار لاعلى الاجاء ، كما قال تعالى « وقضينا اليه ذلك الامر »^١ أي انهيناه اليه وأبلغناه اليه .
وقيل أمره قضاء : أي ارادة، كقوله تعالى « وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه »^٢ أي أراد وأمر .

وقيل تقدير ، يقال : قضاه الله أي قدره ، ومنه قوله تعالى « فقضيهن سبع سماوات »^٣ واذا فعل العبد ما أمره الله به - وذلك صلاحه - رضي تعالى منه، واذا رضي يؤمنه ويرحمه في الدارين .
ثم قال « والله يقضي بعلم » أي يحكم بما يحكم به عالماً أن ذلك مصلحة للمأمور به .

وانما حمدالله على ماأخذ وابتلى كما حمده على ما أعطى وعافى، لان الله اذا رأى مصلحة الدين لعبد في أن يأخذ ماله أو يمرض بدنه فان لم يفعل ذلك به كان مفسدة في دينه، فاذا فعل فهو نعمة اذ المصالح الدينية من أعظم النعم .
وانماقال « حمداً يبلغ ماأردت » لان مراد الله من المكلف أن يعبده ليستحق العبد الثواب بعبادته الذي كلفه لذلك .

و« الحمد » عبادة يوصل العبد الى مراد الله الذي هو الثواب .
وحمداً لا يحجب عنك : أي أحمدك حمداً خالصاً لوجهك لا رياء فيه .
وانما يكون الحمد أو نحوه من الاعمال من الله تعالى محجوباً اذا لم يكن فاعله مؤمناً .

(١) سورة الحجر : ٦٦ .

(٢) سورة الاسراء : ٢٣ .

(٣) سورة فصلت : ١٢ .

وروي « ولا يقصر دونك » أي لا يجبس، يقال قصرت الشيء أقصره قصراً: حبسته . والتقصير في الامر : التواني فيه .

وقوله « فلسنا نعلم كنه عظمتك الا أنا نعلم انك حي قيوم لاتأخذك سنة ولا نوم » أظهر العجز أولاً عن أن يصح منا علم غاية عظمة الله ومعرفة نهاية جلاله تعالى ، لانه قادر للذات وعالم للذات لا يتناهى مقدوراته ومعلوماته . ثم استثنى فقال : لكننا نعرف الله جل جلاله من طريق أفعاله ، ونعلم صفات عظمته اثباتاً ونفياً .

ثم بين أن عظمته اثباتاً لا غاية لها فقال : لم ينته اليك نظره . الى قوله : وما الذي نرى من خلقك، أي أي شيء الذي نراه من مخلوقاتك، فالذي تغيب عن أبصارنا فلا نراه أعظم مما نشاهده . « فما » الاولى استفهامية والثانية موصولة .

وتفصيل هذه الجملة ما روي : أن الارضين السبع والسموات السبع وما فيهن بالاضافة الى العرش كحلقة ملقاة في مفازة عظيمة ^١ . والحسر : التعب . والمبهور : المغلوب . والواله : المتحسر ^٢ . والجائر : العادل .

وقوله « يدعي بزعمه أنه يرجو الله » يجوز أن يريد به انساناً بعينه ، والاولى أن يكون ذلك على الاطلاق، أي الانسان يزعم أنه راج لله خائف من الله ولا يظهر علامة شيء من ذلك ، اذ لا يطلب رضاه تعالى بل ينقطع الى الدنيا وان رجا غيره تعالى أو خافه يبالغ في ذلك .

(١) راجع البحار ط الكمباني ٩٢/١٤ .

(٢) كذا في م ، والظاهر أن الصحيح : المتحير .

وقوله « يرجو الله في الكبير » يعني به الثواب « ويرجو العباد في الصغير »
يعني به عرض الدنيا وما لا بدمنه في العاجل من الرزق .

ومن قبل هذا انكار منه عليه السلام على أن رجاء الله عند من يكون كذلك
ليس بخالص ، وتفنن في الكلام ذكره أولاً على الغيب ثم خاطب ثم رجع الى
النسق الاول ، وهذا نوع من الفصاحة .

ثم ذكر شيئاً من زهد أربعة من الاشياء ، فابتدأ بذكر محمد وختم به عليه
وعليهم السلام .

ثم أمر المخاطب أن يقتدي بنبيه ، فان الله يحب العبد المقتدي برسوله .
وقوله « أتخاف أن تكون كاذباً في رجائه » أي هل يخاف ، والاستفهام على
طريق الجحد ، أي لا يخلو هذا الرجاء الذي لا تحقيق له اما أن يكون كاذباً
فيه أو تظن أنه تعالى لا يستأهل أن يرجى .

والرجاء الى الله من فلان مدخول، أي فية دخل ودغل ، يقال : دخل فلان
هو مدخول، أي في عمله دخل وعيب وريبة ، والنخل المدخول ما يكون ثمرة
عفنأ .

والخوف المعلول : نقيض المحقق ، واصل العلة المرض ، ويقال لكل
حدث يشغل صاحبه عن وجهه كأن تلك العلة صارت شغلاً ثانياً منعه عن شغله
الاول .

وعلله بالشيء : لها به كما يعلل الصبي بشيء من الطعام يتجزأ به عن اللبن ،
وعل الشيء فهو معلول .

والضمار : ما لا يرجى من الدين والوعد ، فكل ما لا يكون منه على ثقة .
والاسوة : القدوة ، وتأس أي اقتد .
وزخارفها : زينتها . وروي : قبض .

والشفيف : الرقيق يستشف ما وراه ، والصفاق: الجلد الاسفل الذي تحت
الجلد الذي عليه الشعر .

وشذب الشجر: أي قطع ماتفرق من أغصانه، وجدع مشذب مقشر، ورجل
شذب العروق ظاهرها ، وتشذب مطاوع .

والمزامر واحدها مزمار ، تقول منه زمر الرجل يزمر فهو زمار، ولا يقال:
زامر .

وسفيفة من خوص : نسيجة منه ، يقال أسففته أي نسجته .

والخوص : ورق النخل ، الواحدة خوصة .

وحزني وأحزني : أهمني ، وقرىء بهما « ولا يحزنك الذين يسارعون في
الكفر »^١ ، وروي أيضاً هنا كلاهما .

ولفته عن رأيه : أي صرفه يلفته .

والمقتص : التابع . وقصم الدنيا : أي اكتفى منها بالقليل ، و« القصم »

الاكل بأطراف الاسنان . وروي « قصم الدنيا » أي كسرها وكسر شهواتها .

ورجل أهضم : بين الهضم ، وهو انضمام الجبين لعله الاكل .

والخميص : الضامر البطن ، وقد خمصه الجوع .

وحقر بالتخفيف بمعنى استحققر وبالتشديد صغر .

والشقاق : الخلاف . والمحاداة : المعاداة . وخصفت النعل : خرزتها .

والرياش : الزينة، والريش والرياش بمعنى، وهو اللباس الفاخر كاللبس واللباس

لفظاً ومعنى ، وقرىء بهما .

وروي « اكرم الله محمداً أم أهانه » والمعنى في الروايتين واحد ، يقال :

(١) سورة آل عمران : ١٧٦ ، سورة المائدة : ٤١ .

كرمه واكرمه أي انه تعالى قبض الدنيا عن نبيه وبسطها لغيره وليس ذلك الا
عزة لمحمد صلى الله عليه وآله وهواناً للغير، فان اقتدى مقتد برسوله والافلا
يكن آمناً من الهلاك .

ثم بين اشراف الهلاك بقرب القيامة وسيرة رسول الله ذكر زهده في الدنيا
ليقتدى به .

والمدرع والمدرعة والدراعة : القميص ونحوه مما يلبس .
« ألتنبذا » أي لا ترميها لخلاقته ، والهمزة للاستفهام على سبيل الانكار .
وقوله « أعزب عني » أي أبعد من جانبي .
والسرى : سير الليل، وذلك أمر صعب، والمسافر اذا استعمل الجزم واتخذ
الليل جملاً فاذا أصبح وقد سلم فانه يحمد سيره بالليل ، والمؤمن اذا مات
ودخل القيامة ورأى السلامة لنفسه بسبب ما كان تكفله في الدنيا حمد تعب الدنيا
ورأى عاقبته محمودة .

(ومن خطبة له عليه السلام)

ابتعثه^٢ بالنور المضي ، والبرهان الجلي ، والمنهاج البادي ، والكتاب
الهادي . أسرته خير أسرة، وشجرته خير شجرة ، أغصانها معتدلة ، وثمارها
متهدلة .

مولده بمكة ، وهجرته بطيبة . علا بها ذكره ، وامتد منها صوته .
أرسله بحجة كافية ، وموعظة شافية ، ودعوة متلافية ، أظهر بها الشرائع

(١) في م : خلافتها . والصحيح ما أثبتناه .

(٢) في نا ، الف : بعته .

المجهولة ، وقمع به البدع المدخولة ، وبين به الاحكام المفصلة .
 فمن يتبع غير الاسلام ديناً تتحقق شقوته ، وتنقسم عروته ، وتعظم كبوته ،
 ويكنّ مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الويل ، [و] اتوكل على الله توكل
 الابانة اليه ، وأسترشده السبيل المؤدية الى جنته القاصدة الى محل رغبته .
 أوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته ، فانها النجاة غداً والمنجاة أبداً ، رهب
 فأبلغ ، ورغب فأسبغ ، ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها ، فأعرضوا
 عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم .

(منها) ٣ : اقرب دار من سخط الله ، وأبعدها من رضوان الله ، فغضوا عنكم
 عباد الله غمومها واشغالها لما قد أبقيتم به من فراقها وتصرف حالاتها ، فاحذروها
 حذر الشفيق الناصح ، والمجد الكادح . واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون
 قبلكم ، قد تزايلت أوصالهم ، وزالت أسماعهم وأبصارهم ، وذهب شرفهم وعزهم
 وانقطع سرورهم ونعيمهم . فبدلوا بقرب الاولاد فقدها ، وبصحبة الأزواج
 مفارقتها ، لا يتفخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتحاورون .
 فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه ، المانع لشهوته ، الناظر بعقله ، فان
 الامرواضح ، والعلم قائم ، والطريق جدد ، والسبيل قصد .

(١) في يد : ويكون .

(٢) ليس « و » في م .

(٣) في يد ، ب ، نا ، الف جعل « منها » من أصل الخطبة هكذا « ما

يصحبكم منها » والضمير يرجع الى الدنيا .

(٤) في يد ، الف ، ب : أيقنتم .

(ومن كلام له عليه السلام)

لبعض أصحابه وقد سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم احق به؟

فقال عليه السلام :

ياأخا بنى اسد، انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد، ولك بعد ذمامة الصهر
وحق المسألة ، وقد استعلمت فاعلم . أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون
نسباً والاشدون برسول الله نوطاً ، فانها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت
عنها نفوس آخرين ، والحكم الله والموعود اليه [يوم] القيامة .

ودع عنك نهباً صيح في حجراته [ولكن حديثاً حديث الرواحل]^٢
وهلم الخطب في ابن أبي سفيان ، فلقد أضحكني الدهر بعد ابكائه ، ولاغرو
والله فياله خطباً يستفرغ العجب ويكثر الاود .

حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه ، وسد فواره من ينبوعه ، وجدحوا
بينى وبينهم شرباً وبيئاً، فان ترتفع عنها وعنهم محن البلوى أحملهم من الحق
على محضه ، وان تكن الاخرى « فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم

(١) الزيادة من يد .

(٢) الزيادة في « يد » وهي تمام بيت من أشعار امرئ القيس بن حجر
الكندي . استشهد أمير المؤمنين بصدر البيت ، وليس في النسخ الموجودة عندنا
عجزه الا شرح ابن أبي الحديد فهو ذكره في أصل الخطبة ثم قال ما لفظه : وروي
أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يستشهد الا بصدره فقط وأتممه الرواة . انتهى
ثم ذكر فيه قصة هذا الشعر وهي قصة لطيفة وذكر الابيات كلها . ان شئت فراجع
شرح ابن أبي الحديد ٢٤٤/٩ .

بما يصنعون « ١ .

(بيانه) :

بعنه وابتعثه بمعنى أرسله ، في الابتعاث تأكيد ليس في البعث .
والبرهان : الحجة . والجلي : الواضح . والمنهاج : الطريق . والبادي :
الظاهر .

يجوز أن يكون كلاهما كناية عن القرآن، لانه أكد بعطف الكتاب الهادي
عليهما . ويجوز أن يكون الاول عبارة عن الدين الذي هو الاسلام ، والثاني
كناية عن الشرائع . و « الكتاب الهادي » هو القرآن .

وأسرة الرجل : رهطه لانه يتقوى بهم ، وأسرة محمد صلى الله عليه وآله
بنوها شم، وشجرته قريش . ويجوز أن يكون كلا اللفظين كناية عن الهاشميين .
و « أغصانها معتدلة » أي مستقيمة ، يقال : عدلته فاعتدل أي قومته وثقفته
فاستوى . وهذا الاستواء في الاطلاق وعلى كل وجه لم يكن الا في المعصومين
من آل محمد صلى الله عليه وعليهم .

و « ثمارها متهدلة » أي متدليلة ، أي خيراتهم للخلائق مرسله ، وأفعالهم
وأقوالهم بالمعروف فيهم ولهم مهياة، وعلومهم للعالمين معدة سهلة، يقال : تهدلت
أغصان الشجرة أي تدلت ، وتهدلت شفته أي استرخت .

وولد رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة وهاجر الى المدينة^٢ ويسمى طيبة

(١) سورة فاطر : ٨ .

(٢) وكان اسم المدينة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وآله « يثرب » فغيرها
وسماها طيبة وطابة كراهية التثريب ، وهو اللوم والتعبير والافساد والتخليط .
والنسب اليها يثربي وأثرابي بفتح الراء وكسرهما في اللفظين وفتحوا الراء استئقلا

لأنها كانت قبل دخوله عليه السلام موضع الحميات فأذهبها الله منها بدعائه الى
خبيبر .

و « قمع الله به البدع المدخولة » أي أهلك الله بمكانه كل ما ابتدعه الجاهلية،
وكان مدخولاً معيماً والافتقد تم به محاسن الاخلاق .

و « بين الله بسعيه الاحكام المفصولة » أي الشرائع المقطوعة المتروكة من
ملة ابراهيم عليه السلام .

و « من يبتغ » أي من يطلب تغيير هذا الدين فهو الشقي حقاً ، ويسقط لوجهه
هواناً وذلة ، وينقطع حجته ، يقال « كبا لوجهه » أي سقط .

وانفصم الشيء : أي انكسر من غير أن يمين .

والمآب : المرجع . والعذاب الوبيل : الثقيل الشديد، يقال : وبيل المرتع
أي وخيم لا يستمرأ عاقبته .

والقاصدة : صفة السبيل ، أي هينة السير لاتعب فيه ولابطء . والقاصد :
القريب ، يقال : بيننا وبين الماء ليلة قاصدة .

و « النجاة المنجاة » كلتاها مصدر «نجا» أي فاز ، يقول : ان المتقي ينجو
حين يخاف الناس وقت الخروج من القبور ويكون ناجياً اذا هلك الضالون .
وقيل « المنجاة » الموضع ، أي التقوى نجاة وطاعة الله موضع النجاة .

لتوالي الكسرات .

وفي الحديث : ان النبي « ص » نهى أن يقال لها يثرب وسماها طيبة .

أقول : ومن كفريات يزيد بن معاوية أنه سماها « خبيثة » مراغمة لرسول

الله « ص » .

(١) في م : « وجيم » بالجيم، وما أثبتناه هو الصحيح، لانه يقال : هذا الامر

وخيم العاقبة أي ثقيل رديء، ويقال : وبيل وخيم وطعام وخيم أي غير موافق .

ولما أمر بتقوى الله قال بعده « رهب » أي خوف الله فبالغ في التخويف من أليم عذابه، و « رغب » في الجنة « فأسبغ » وأكمل الترغيب في ثوابه .
وذكر الله وصف دار الدنيا وانقطاع خيراتها وانتقالها من حال الى حال وزوالها بعد جميع ذلك ، ثم قال عليه السلام : فأعرضوا من زينة الدنيا ، فإن صحبتها قليلة .

وذكر من صفات الدنيا أنها أقرب دار من سخط الله ، وهذا كقول النبي صلى الله عليه وآله : حب الدنيا رأس كل خطيئة^١ .

ثم قال « فغضوا غمومها واشغالها عنكم » أي كفوها وادفعوها ، والغض غض البصر ، وكل شيء كففته فقد غضضته .

والشفيق : المشفق . والكادح : الساعي . وأوصالهم : أي اعضاؤهم .
والتحاور : المناظرة ، وبالجميم المجاورة .

والطريق جدد : أي سهل . وقصد : أي مستقيم ، والجدد : الارض الصلبة يسهل المشي فيها .

و « الوضين » اليهودج بمنزلة البطان للقتب، وكلاهما جبل يشد كل واحد منهما به، واذا كان غير ثابت يضطرب جميع فاعليه، ويقال للرجل غير الثابت القدم في الامر هو « قلق الوضين » أي هو مضطرب شاك فيه .

وقوله « ترسل في غير سدد » أي تتكلم في غير مقصد ، وترسل السؤال والكلام في غير صواب ، والسدد والسداد : الاستقامة والصواب ، والسديد الذي يصيب السدد أي القصد ، والتسديد : التوفيق له .

١) الخصال ١/١٥ ، البحار ٧٣/٩٠ . أقول : قرأ بعض المحققين « حب الدينار ، أس كل خطيئة » .

والماتمة : الحرمة والوسيلة بقراءة . وروي « ولك بعد » أي بعد حق الاسلام .

والذمام والذمامة : الحرمة . والاصهار : أهل بيت المرأة عن الخليل ، ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان جميعاً . وكان أمير المؤمنين عليه السلام تزوج في بني اسد .

ويقال : صاهرت اليهم واصهرت لهم : اذا اتصلت بهم . والاستبداد بالشىء : التفرد به ، يقال : استبد بكذا أي تفرد به ، يقول : تفرد القوم بهذا المقام أي بالامامة مع أنا أشد « نوطاً » وعلقة برسول الله منهم كان اثره واستبداداً .

« شحت » ونحلت على تلك الاثرة « نفوس قوم » أي هؤلاء « وسخت » على تلك الاثرة نفوس آخرين ، أراد بهم نفسه وأولاده المعصومين المستحقين للامامة عليهم السلام .

ولابأس فالحاكم بيننا وبينهم هو الله عالم الغيب ، ومرجعنا واياهم في القيامة .

١) قال ابن أبي الحديد في الشرح ٢٤٢/٩ : ان أمير المؤمنين عليه السلام لم يتزوج من قبيلة بني اسد . ثم ذكر أولاده عليه السلام مع أمهاتهم فقال : فهؤلاء أولاده وليس فيهم أحد من أسدية ولا بلغنا أنه تزوج في بني أسد ولم يولد له وانما قال له « ولك بعد ذمامة الصهر » لان زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر الاسدية وأمها أمية بنت عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف فهي بنت عمه رسول الله صلى الله عليه وآله والمصاهرة المشار اليها هي هذه .

٢) كذا في « م » والظاهر أنه بالسين « الاسم » أي الاسم من آثر يوثر ايثاراً « الاثرة » بفتح الالف والثاء والراء .

واستأثر فلان بالشيء : استبد به ، والا ثمّ الاثرة بالتحريك ، وتمايم البيت الذي شل بصدرة :

ودع عنك نهياً صريحاً في حجراته ولكن حديث ما حديث الرواحل وروي : ولكن حديثاً . وقيل : انسه لامرئ القيس وغيره . وقصة البيت أن هذا الشاعر جاور حياً من أحياء العرب ، فغزاهم عدوهم ورجالهم غيب ، فساقوا ابل القبيلة وبعض جمالاته التي بقيت أيضاً ، فلما رجعوا جعلوا يقولون لطيب نفس الشاعر : نحن نفعل كذا ونصنع كذا ونسترد الجمالات التي أغاروا عليها أولاً ، فقال الشاعر لرئيسهم «دع عنك نهياً» أي اترك عن قلبك استرداد غارة صاح الاعداء في نواحيها ، ولكن الامر والشأن حديث ما حديث تلك النوق التي ركبتموها وخرجتم بها في أثرهم فما حالها وما حديثها .

والنهب : الغارة . وحجراته : أي نواحيه ، وحجرة القوم : ناحية دارهم ، والجمع حجرات مثل جمرة وجمرات .

والراحلة : المركب من الابل ذكراً كان أو انثى ، والجمع الرواحل . وهلم كذا : أي هات ، قال تعالى « قل هلم شهدائكم »^١ يقال : اذا قيل لكم « هلم كذا وكذا » قلت : لأهلمه ، أي لا اعطيكه ، واذا قيل « هلم الى كذا » قلت : الام^٢ اهلم مفتوحة الالف والهاء ، ويكون هلم لازماً غير متعد أيضاً ، يقال : هلم أي يقال ، قال تعالى « والقائلين لاخوانهم هلم الينا »^٣ .

قال الاصمعي^٤ : أصله « لم » من لم الله شعته أي جمعه ، وهاللتنبية ، كأنه

(١) سورة الانعام : ١٥٠ .

(٢) كذا في « م » ، والظاهر هو أن يكون كذا : « واذا قيل : هلم الى كذا » قلت : « لأهلم » مفتوحة الالف والهاء مضمومة الميم .

(٣) سورة الاحزاب : ١٨ .

(٤) في اللسان : قال الخليل - مكان - قال الاصمعي .

أراد لم نفسك الينا ، أي اقرب ، وحذف ألفها لكثرة الاستعمال .
وهلم الخطب في ابن أبي سفيان : أي دع يا أسدي مالا يستدرك من استيثار
القوم واستبدادهم بالامامة أولاً وثانياً وثالثاً ، وهلم الامر العظيم في ادعاء معاوية
ابن سفيان عليه اللعنة الامامة نشتغل بدفعه ، فان هذا مما يمكن تلافيه واستدراكه .
ولاغرو : أي لاعجب . فياله خطباً ، المنادى محذوف وله استغاثة والتعجب ،
وخطباً نصب على التمييز .

واستفرغت مجهودي في كذا : أي بذلته ، ويستفرغ العجب صفة لقوله
« خطباً » ، أي أمراً عظيماً يكثر العجب ، يعني مكثراً العوج ديناً ودنياً ، وحاولوا
اطفاء نور الله أن ينقلوه من مصباحه وموضعه الذي يليق به الى بيوتهم ، وحاولوا
أن يسدوا فواره من ينبوعه أي طلبوا أن لايجيء العلم من موضعه .
وفوارة الورك بالفتح والتشديد ثقبها ، وروي « وسد فواره » . وفوارة
القدر بالضم والتخفيف : مايفور من حرها ، وفارت القدر : جاشت .
وجدحت السويق واجتدحته : لنته وبللته بالماء .

ووبئت الارض فهي موبوءة : اذاكثر مرضها ، ووبىء الشراب فهووبىء
اذا صار سبب الامراض ، أي خلطوا بينى وبينهم أمراً يكثر فساده .
والمحض : الخالص .

وقوله « فان يرتفع » أي يذهب « عنا وعنهم محن البلوى » يقول : ليس
مضرة هذا الامر علي وعلى أصحابي خاصة ، وانما يعود اليها تلك المضرة
عاجلاً ويكون عليهم عاجلاً وآجلاً ، فان ارتفعت تلك البلية عنا وعنهم فأنأحمل
الناس كلهم على الحق ، وان يكن الحالة الاخرى -- أي وان لم يرتفع البلاء
عنا وعنهم بسبب قعود أعواني وأنصاري عني - فلاتهتم أيها المخاطب ولا
تتحسر أيها الاسدي على هلاك الشاميين .

ويقال : رفع الله الشدة والمشقة فارتفعت ، والرفع اكثر من الدفع .

(ومن خطبة له عليه السلام)

الحمد لله خالق العباد، وساطع المهاد ، ومسيل الوهاد ، ومخضب النجاد
ليس لاوليته ابتداء ، ولا لازليته انقضاء . هو الاول لم يزل ، والباقي بلا أجل ،
خرت له الجباه ، ووحدته الشفاء .^١

حد الاشياء عند خلقه لها ابانته^٢ لها من شبهها ، لانقدره الاوهام بالحدود
والحركات ، ولا بالجوارح والادوات ، لا يقال له متى ، ولا يضرب له أمد
بـ « حتى » . الظاهر لا يقال « مما » ، والباطن لا يقال « فيما » . لاشبح فيتنقصى^٣
ولامحجوب فيحوى . لم يقرب من الاشياء بالتصاق ، ولم يبعد عنها بافتراق .
لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ، ولا كروور لفظة ، ولا ازدلاف ربوة
ولا انبساط خطوة ، في ليل داج ولا غسق ساج ، يتفيؤ عليه القمر المنير ، وتعقبه
الشمس ذات النور في الكروور والافول ، وتقلب الازمنة والدهور ، من اقبال ليل
مقبل وادبار نهار مدبر ، قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة . تعالى عما ينحله
المحددون من صفات الاقدار ، ونهايات الاقطار ، وتأثر المساكين ، وتمكن
الاماكن . فالحد لخلق مضر وب والى غيره منسوب .

لم يخلق الاشياء من أصول أزلية ، ولا من أوائل أبدية ، بل خلق ما خلق
فأقام حده ، وصور ماصور فأحسن صورته ، ليس لشيء منه امتناع ، ولاله بطاعة
شيء انتفاع . علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقيين ، وعمله بما في

(١) في ب : الشفاء .

(٢) في م ، وهامش نا : له .

(٣) في نا ، م : فيتنقصي . في الف : فتقصي .

السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى .

(منها) : أيها المخلوق^١ السوي ، والمنشأ المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار، بدئت من سلالة من طين ، ووضعت في قرار مكين ، الى قدر معلوم وأجل مقسوم ، تمور في بطن امك جنيناً لاتحيردعاء ولا تسمع نداء ، ثم أخرجت من مقرك الى دار لم تشهدا ولم تعرف سبل منافعها . فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك ، وحركك^٢ عند الحاجة الى مواضع طلبتك^٣ وارادتك .

هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات ، فهو عن صفات خالقه أعجز ، ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد .

(ومن كلام له عليه السلام)

[لعثمان بن عفان . قالوا] : لما اجتمع الناس اليه وشكوا ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعبابه لهم ، فدخل عليه السلام على عثمان فقال : ان الناس ورائي فقد استسفروني بينك وبينهم ، ووالله ما أدري ما أقول لك ما أعرف شيئاً تجهله ، ولا أدلك على أمر لا تعرفه . انك لتعلم ما نعلم ، ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ، ولا نخلو بنا بشيء فنبلغك . وقد رأيت كما رأينا ، وسمعت كما سمعنا ، وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله كما صحبنا . وما ابن ابي

(١) في نا : الخلق .

(٢) في يد ، نا : وحرك . وفي الف ، ب وهامش نا : عرفك .

(٣) في نا ، يد ، الف ، ب : طلبك .

(٤) الزيادة من يد .

قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل^١ الحق منك ، وأنت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيخة رحم منهما ، وقد نلت من صهره ما لم ينالاه . فالله الله في نفسك ، فانك والله ما تبصر من عمى ، ولا تعلم من جهل ، وان الطرق لواضحة ، وان أعلام الدين لقائمة .

فاعلم أن أفضل عباد الله عند الله امام عادل هدى وهدى ، فأقام سنة معلومة وأمات بدعة مجهولة . وان السنن لنيرة لها أعلام ، وان البدع لظاهرة لها أعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به ، فأمات سنة مأخوذة ، وأحیی بدعة متروكة .

واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر ، فيلقى في نار جهنم ، فيدور فيها كما تدور الرحي ، ثم يرتبط في قعرها .

واني لانشدك الله أن تكون امام هذه الامة المقتول ، فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة ، ويلبس أمورها عليها ويبيت الفتن فيها ، فلا يبصرون الحق من الباطل ، يموجون فيها موجاً ، ويمرجون فيها مرجاً ، فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر .

فقال عثمان : كلم الناس في أن يؤجلوني حتى أخرج اليهم من مظالمهم . فقال له عليه السلام : وما كان بالمدينة فلا أجل فيه ، وما غاب فأجله وصول أمرك اليه .

(١) في يد : الخير .

(بيانه) :

ذكر بعد التحميد أنه تعالى خلق المكلفين وسط الارض مسخرة لهم ليتصرفوا فيها ، وأرسل الامطار سبباً لارزاقهم ، فأسالها ليخرج بها حباً ونباتاً في مطمئن الارض ومرتفعها لهم ولمواشيهم .

ثم ذكر شيئاً من توحيدته تعالى وقدمه ، وأنه واجب الوجود فيما لم يزل ولا يزال ، وأنه منزه عن شبهه الخلق من الاجسام والاعراض التي كان لها أول في الوجود ويكون لها آخر ، وقد فنى كثير من الاعراض ، فكان لها أيضاً في الوجود . وآخر لا يقال له تعالى متى صار موجوداً وكان قبل ذلك الوقت معدوماً ، ولا يكون لوجوده غاية فيقال انه تعالى يكون موجوداً حتى وقت كذا والى ساعة كذا ، وحتى في العربية للغاية .

و« متى » سؤال عن الزمان ، كما أن « أين » سؤال عن المكان .
هو تعالى الظاهر لا يقال « مما » ظهر وتبين . والباطن لا يقال « فيما » بطن واستتر .

ثم ذكر ما هو كالتفصيل لهذه الجملة .
قوله « وسط الله الارض » أي بسطها .
والمهاد : الفراش ، وهنا كناية عن الارض لسهولتها تحتنا .
والوهاد جمع وهدة ، وهي المكان المطمئن .
وأخصب وأعشب : صار كذلك .
والنجد : ما ارتفع من الارض ، والجمع نجاد . وخرلله ساجداً أي سقط .
والجباه جمع الجبهة ، وهي أعزالموضع في البدن ، أي يسجد له الملائكة التي هي أعظم أركاناً منا متواضعين ويوحدونه .

وأضاف الخرور الى الجباه والتوحيد الى الشفاه تخصيصاً ، وأطلقها ولم يسندها الى الملائكة بل ذكر الكلام تعميماً ليدخل فيه الثقلان أيضاً .
ثم قال : بين لشيء من المخلوقات حداً يعلم أنه تعالى لا يشبهها ، فانه تعالى لا يحد ولا يجري عليه صفات المصنوعات . وروي « ابانة لها من شبهها » أي ميز الاشياء لما خلقها لا يشتهه مثلان كل ذلك مبين عن صاحبه . و ابانة على هذا مصدر فى موضع الحال ، وعلى الاول مفعول له .

وقدرت الشيء أقدره من التقدير ، وقوله « لاتقدره الاوهام » أي لاتقدره الظنون ، ويكون الوهم بمعنى التقدير ، ويكون ظناً لا يكون مظنونه .
والشبح : الشخص ، أي ليس الله تعالى شخصاً فيبلغ أقصاه .

والجسم : هو الذي يتقصى ويعلم غايته ، والله تعالى ليس بجسم ولا يصح عليه ما يصح على الاجسام والاعراض ، فيكون محجوباً كما يكون الالوان ومحالها . ويحوي : أي يجمع .

قوله « شخوص لحظة » أي ارتفاعها ، يقال : شخص بصره شخوصاً : اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف ، أي لا يخفى عليه أقل شيء .

والازدلاف : التقدم ، أي ولا يخفى عليه تعالى استقبال « ربوة » تمنع فتح الرجلين ولا اتساع « خطوة » يعنى لا يخفى عليه أن يخطو الانسان أو يمتنع عليه الخطو .

والليل الداجي : المظلم . والغسق : الظلام . والساجي : الساكن الثابت .

« يتفيؤ » أي يتقلب ، تفيأت الظلال أي تقلبت .

« تعقبه » أي تكون الشمس بعد القمر عقبة ، أي نوبة ، وركب هو عقبة مثل

المعاقبة ، ومنه قولهم : العرب تعقب بين الفاء والتاء . وتعاقب مثل حدث وحذف وغيرهما .

وروي « يعقبه » أي تأتي عقبه .

والافول : الغيبة .

قوله « تعالى عما ينحله المحددون » أي يدعونه ، من النحلة وهي الادعاء كذباً، أي ليس هو بصفة الجسم فيحتاج الى الاماكن والمساكن، ولا يصفه شيء من الاعراض فيكون له مقدار أو محل .

والقطر : الجانب ، ويقال « تأثل » مالا : اذا عقده الانتفاع به .

وقوله « لم يخلق الاشياء من أصول ازلية » اشارة الى بطلان قول أصحاب الهيولى ، فالبدية : المبتدأة ، وروي « ابدية » .

وليس هو عالمًا بعلم فيكون الباقي له أظهر من الماضي .

وليس هو في مكان لاعلى العرش ولاعلى الكرسي فيكون بما هو أقرب اليه أعلم .

ثم نبه كل واحد من العقلاء على الاستدلال بخلقته على الخالق ، وتقدير ذلك من أول حاله الذي كان نطفة الى أن صار في أحوال ستة : جنيناً في ظلمات ثلاث مدة مديدة ، ثم جاء الى الدنيا فهدها النجدين . فمن عجز عن وصف مشاهد مخلوق فكيف لا يعجز عن تحديد الخالق الذي ليس بمحدود .

والمنشأ : المخلوق . والسلالة : استل من الشيء ، وانما قال : بدنت من سلالة من طين لان كل واحد من بنى آدم أصله من التراب ، لان الحبوب التي يتغذى الانسان بها ونحوها من التراب .

وخطب عليه السلام به كل واحد من المكلفين ، ولا يقدر قادر بقدره أن يصف حقيقة تفصيل جميع أحوال الادميين منك حال كونه تراباً ثم نطفة، ثم علقه، ثم مضغه ، ثم كونها مكسوة باللحم ، ثم كونه حياً جنيناً، ثم طفلاً الى أن يصير بالغاً . ولا يعلم الا الجملة التي بينها الله له ، فمن عجز عن وصف انسان ذي

هيئة وشارة فكيف لا يعجز عن وصف عظمة خالقه الذي ليس بمحدود .
فهذا وجه اتصال قوله « هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة » بما قبله .
قوله « ولا تحير دعاء » أي لا ترد جواباً ، يقال : كلمته فما أحرار الي جواباً
أي ما رجع الي جواباً .

قوله « نغموه » أي أنكروه . واستسفرنوني : أي جعلوني سفيراً ورسولاً .
وقوله « ما أعرف شيئاً تجهله » ليس هذا اقراراً بأنه يعلم من العلوم الدينية
والاحكام الشرعية مثل ما يعلمه أمير المؤمنين عليه السلام ، بل هو عليه السلام كان
يراقب جانبه ويداربه ويقول قولاً ليناً لعله يتذكر . والعرب تتكلم بالمطابق من
الكلام ومرادهم شيء مخصوص من جملة ما يقع عليه .

يقول له : انك رأيت سيرة رسول الله وعدله ومعايشته مع الامة ، فانه صلى
الله عليه وآله كان يقسم بالسوية ولا يحيف لاحد من أقربائه ، فكن على مثل ذلك .
والوشيجة : عرق الشجرة ، والوشيجة : الرحم المشتبكة ، قد وشجت بك
قربة فلان ، والاسم : الوشيج .

وأنت اقرب الي النبي وشيجة رحم ، نصب على التميز ، فالقرب الي الغير
يكون بأشياء كثيرة فميزه . وروي « امام عدل » .
قوله « يلبس أمورها » والمعنى واحد ، يقال : لبست على فلان الامر .
وبالتشديد للتكثير .

وربكت الشيء وارتبكنه : أي خلطته ، وارتكب في الامر أي نشب ولم
يتخلص منه . وروي : يرتبك ويرتبك .

قوله « نشدتك » أي أقسمتك بغير اللف صحيح . ويثب : أي يفرق .
ويموجون : أي يخلطون . والسيقة : الناقة التي ساقها العدو .

(ومن خطبة له عليه السلام)

(يذكر فيها عجيب خلق الطاوس)

ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات وساكن وذوي حر كات ، وأقام من شواهد البيئات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ، ونعتت في أسماعنا دلائله على وحدانيته . وما ذراً من مختلف صور الاطيار التي أسكنها أحاديث الارض وخروق فجاجها ورواسي أعلامها ، من ذات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة، مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة بأجنحتها في مخارق الجو المنفسح والغضاء المنفرج .

كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة، وركبها في حقايق مفاصل محتجبة ، ومنع بعضها بعبالة خلقه أن يسمو في الهواء^٢ خفوقاً ، وجعله يدف دقيفاً ، ونسقها على اختلافها في الاصابع بلطيف قدرته ودقيق صنعته ، فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ، ومنها مغموس في لون صبيغ قد طوق بخلاف ما صبيغ به .

ومن أعجبها خلقاً الطاوس الذي أقامه في أحكم تعديل ، ونضد ألوانه في أحسن تنضيد . بجناح أشرج قصبه، وذنب أطال مسجبه ، اذا درج الى الانثى نشره من طيه ، وسما به مطلا على رأسه ، كأنه قلع داري عنجه نوتيه ، يختال بألوانه ، ويميس بزيفانه ، يفضى كفضاء الديكة ، ويؤر بملاقحة^٣ ار الفحول

(١) في م وهامش نا : بعد ان .

(٢) في الف ، نا ، ب : في السماء .

(٣) في يد : بملاقحه .

المغتلمة للضراب^١. أحيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعف اسناده ولو كان كزعم من يزعم أنه يلقح بدمعة تسفحها^٢ مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاء تطعم ذلك ثم تبيض ، لامن لقاح فحل سوى الدمع المنبجس^٣ . لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب .

تخال قصبه مداري من فضة ، وما أنبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد، فان شبهته بما أنبتت الارض قلت : جنى [جنى]؛ من زهرة كل ربيع ، وان ضاهيته بالملابس فهو كموشى الحلل أو مونق عصب اليمن، وان شاكلته بالحلي فهو كقصوص ذات ألوان قد نطقت باللجين المكمل يمشى مشي المرح المختال ، ويتصفح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكاً لجمال سر باله وأصابع وشاحه. فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقاً معولاً بصوت يكاديبين عن استغائته، ويشهد بصادق توجعه، لان قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية. وقد نجمت من ظنوب^٥ ساقه صيصية خفية ، وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ، ومخرج عنقه كالابريق ومغرزاها الى حيث^٦ بطنه ، وكصبغ الوسمة اليمانية أو كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال. وكأنه متلفع بمعجرا سحم، الا أنه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه أن الخضرة الناضرة ممتزجة به، ومع فتق سمعه خط كمتدق القلم في لون الاقحوان أبيض يقق، فهو ببياضه في سواد ما هنالك

(١) ليس « للضراب » في ، ب ، نا . وفي الف : مشتبراً للضراب .

(٢) في ب وهامش نا : تنسجها . وأيضاً في هامش ب : تنسجها ، تسفحها .

(٣) في نا : المتبجس ، وفي هامشه كالمتن .

(٤) الزيادة في الف ، نا ، يد .

(٥) في م : ضنبوب .

(٦) في م : الى جنب .

يأتلق . وقل صبيخ الا وقد أخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صفاله وبريقه وبصيص
ديباجه ورونقه ، فهو كالازاهير المبهوثة ، لم تربها أمطار ربيع ولاشموس قيظ .
وقد ينحسر^١ من ريشه ويعري من لباسه ، فيسقط تنسرى وينبت تباعاً ،
فينحت من قصبه نحات أوراق الاغصان ، ثم يتلاحق نامياً حتى يعود كهيمته
قبل سقوطه ، لا يخالف سالف^٢ ألوانه ، ولا يقع لون في غير مكانه .

واذا تصفحت شعرة من شعرات أرتك حمرة وردية وتارة^٣ خضرة زبرجدية،
وأحياناً صفرة عسجدية ، فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفتن^٤ ، أو تبلغه
قرائح العقول، أو تستنظم وصفه أقوال الواصفين . وأقل اجزائه قد أعجز الاوهام
[عن]^٥ أن تدركه والالسنة أن تصفه .

فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق قد جللاه للمعبون فأدر كته محدوداً
مكوناً ومؤلفاً ملوناً، وأعجز الالسن عن تلخيص صفته، وقعدبها عن تأدية نعته .
فسبحان من أدمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقهما من خاق الحيتان
والافيلة^٦ ، ووأى على نفسه ألا يضطرب شبح مما أواج فيه الروح الا وجعل
الحمام موعده والفتاء غايته .

(منها) في صفة الجنة :

فلورميت يبصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما

(١) في نا ، الف : وقد يتحسر .

(٢) في نا ، الف : سائر .

(٣) في نا : « ثارة » والصحيح ما أثبتناه .

(٤) في نا ، يد ، الف : الفطن .

(٥) الزيادة في م ، ب .

(٦) في يد وهامش نا : والفيلة .

أخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ، ولذهلت بالفكر في
اصطفاق أشجار غيبت عروقها في كئيبان المسك على سواحل أنهارها ، وفي تعليق
كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وأفنانها ، وطلوع تلك الثمار مختلفة في
غلف أكمامها تحيى من غير تكلف ، فتأتي على منية مجتنيها ، ويطاف على نزالها
في افنية قصورها ، بالاغسال المصفقة والخمور المروقة .

قوم لم نزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار ، وأمنوا نقلة الاسفار
فلوشغلت قلبك أيها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر
المونقة لزهقت نفسك شوقاً اليها ، ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة أهل
القبور استعجالاً بها . جعلنا الله واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته .
[قال السيد الرضي رحمه الله تعالى] ^٤ : تفسير بعض ما في هذه الخطبة
من الغريب :

قوله عليه السلام « يؤر بملاقحة » الاركانية عن النكاح ، يقال : أر المرأة
يؤرها : اذا نكحها [زوجها] ^٥ .

وقوله عليه السلام « كأنه قلع داري عنجه نوتية » القلع : شراع السفينة .
و« داري » منسوب الى دارين ، وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب .
و« عنجه » أي عطفه ، يقال : عنجت الناقة أعنجه اذا عطفتها .
والنوتي : الملاح .

وقوله عليه السلام [ضفتى جفونه] ^٣ [أراد جانبي جفونه] ^٤ والصفتان :

(١) ما بين المعقوفين ليس في نا ، ب ، الف . وفي نا : تفسير بعض ما جاء

فيها من الغريب .

(٢) الزيادة من م ، ب .

(٣ ، ٤) ليس في ب ، و « ٤ » ليس في م .

الجانبان .

قوله عليه السلام « ولفذ الزبرجد » الفلذ جمع فلذة وهي القطعة .
وقوله عليه السلام « كبائس اللؤلؤ الرطب » الكباسة : العذق، والعساليح :
الغصون ، واحدها عسلوج .

(بيانه) :

قال عليه السلام « ابتدعهم » وغلب العقلاء وان ذكر في تفصيل ذلك غيرهم
من الحيوانات والموات . وأبدعت الشيء وابتدعته : اخترعته على مثال . والله
تعالى هو البديع والمبتدع .
و«خلقاً» مصدر من غير لفظ الفعل المتقدم، ويجوز أن يكون نصباً على التمييز .
و«الحيوان» يقع على البهائم والسباع والطيور والحشرات وغيرها .
و«الموات» بالفتح : المأرواح فيه نحو الأسجار . والموات أيضاً : الأرض
التي لا مالك لها من الأدميين ولا ينتفع بها أحد في تلك الحالة ، ومن حيوان
من المتيبين الساكن كالجماد المستمر للوجود مثل الجبال الثابتة، وذو الحركات
كالماء الجاري والنار . والمعترفة : المقررة .

وذكر العقول والمراد بها العقلاء الذين استعملوا عقولهم .

و«نعقت» أي صاحت . وذراً : خلق . والاختايد جمع أخدود ، وهو شق
في الأرض مستطيل .

نبه عليه السلام على الاستدلال بالطيور المختلفة واجناسها على الصانع
الحكيم جل جلاله : منها كالقطا يسكن أخدود الأرض ، ومنها القبج والطيحوج
يسكنان الفجاج وهي الطرق الواسعة بين الجبلين ، ومنها ما يسكن رؤوس
الجبال كالصقور . ولكل جنس منها هيئة ولون وصورة تخالف غيره ، لبعضها

صفييف ولبعضها دفييف عند الطيران .

و« أصابيف » ألوانها أعجب الأشياء ، فذكر نحواً من ذلك تشبيهاً لوصفه الطاوس وقد بالغ فيه .

والرواسي : الثوابت . والاعلام : الجبال . ومرفرفة : أي محركة الاجنحة ، يقال : رفرف الطائر اذا حرك جناحه حول الشيء يريد أن يقع عليه .

والعبالة : الغلظة . والخفوف : النهوض . ودفييف الطائر : مره فويق الارض .

وعقاب دفوف الذي تدفوا من الارض في طيرانها اذا انقضت .

ونسقها : أي سواها ونظم تراكيها .

والاصبغ من الطير : الذي أبيض ذنبه ، و« الاصابيف » جمع الاصباغ جمع الصبغ ، وهو ما يصبغ به ، يقال : صبغت الثوب أصبغه .

ثم ذكر من الطيور ما يكون على لون واحد أبيض وأسود وأحمر ، فهو مغموس في لون واحد لا يشوبه ولا يختلطه لرن آخر . ومنها ما يكون ملوناً . والمغموس : الشيء المستور تحت ماء أولون رقيق .

والقالب معرب . وروي « قد طرق بخلاف ما صبغ » أي لبس لون على لون وظوهر بينهما كما يظهر بين الثوبين .

ونضد ألوانه : أي جعل بعضها فوق بعض . ونضد المتاع : وضع بعضه على بعض ، والتنضيد مثله ، شدد للمبالغة في وضعه متواصفاً .

وأشرجت العيبة : اذا دخلت بين أشراجها .

والقصب : ثياب كتان رقاق ، والقصب : أنابيب من جوهر .

ودرج الى الانثى : مشى اليها . مطلا : مرتفعاً . والزيفان : التبخر .

وافضاء الديك للدجاج : وصوله اليها عند الجماع . و« بؤر » أي ينكح

« بملاقحة » من ألقح الفحل الناقة ، وروي « أرفحول المغتلمة » . وروي
« تنسحها مدامعه » من نسح نشحاً : شرب دون الري .

وتسفعها : أي تريقها وتصبها وتسيلها عيونها . وبخط الرضي « تنسجها » .
وتطعم : أي تنطعم ، يعنى : تذوق . والدمع المنبجس والمتبجس الذي
يجيء قليلاً قليلاً .

و« المداري » جمع مدرى وهو القرن . و« دارات » جمع دارة ، وهي في
الاصل الهالة ، واستعمالها ههنا مجاز واستعارة .

والعقبان : الذهب ، وروي « قلت : جنى من زهرة » .

وضاهيته : شبهته . والعصب : نوع من الثياب . والمجين : الفضة .

ونطقته : أي شدت في وسطه شيئاً حسناً كالنطاق ، وهو شقة تلبسها المرأة
وتشد وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل السى الركبة والأسفل يجر على
الأرض .

والمكلل : الذي أدير عليه بما يرفعه ، والمكالم : ما يجعل الكليلاً ، وروضة
مكللة أي حفت بالنور .

والمرح : من به نشاط . والمختال : الذي يجر ثوبه تكبراً . ويتصفح ذنبه :
أي ينظر إليه .

والسربال : الثوب . والوشاح : القلادة . وزقا : صوت « معولا » أي باكياً
مع حزن .

والقوائم الحمش : الدقاق . والسديك الخـلاسي : الذي بين الاهلي
والهندي ، ويقال ذلك لكثير من الحيوانات . قاله ابو عثمان الجاحظ .

ونجمت : أي طلعت . وصيصية الديك : الشوكة التي في رجله .

والظنبوب : العظم اليابس من قدم الساق .

والعرف للطاوس والفرس : الشعر المرتفع من عنقهما على رأسهما .
والقرعة : الشعر حوالي الرأس . والموشاة : المعلمة .
و« ومغرزاها » الضمير للعنق ، وهي مؤنثة ، من غرزت الابرة في الثوب :
إذا وضعتها فيه .
و« الوسمة » بكسر السين : النبت الذي يصبغ به يقال له بالفارسية « نيل » ،
ونسكينها لغة ولا يضم الواو .
والمتلفع : المتحلف ، وروي « متقنع بمعجر » وهو ما تشد المرأة على
رأسها .
والاسحم : الاسود .
ومستدق القلم بكسر الدال : القلم الدقيق ، وهو اضافة الصفة الى الموصوف ،
وبفتح الدال حيث يدق القلم وهو سنازه . والاقحوان : البابونج ، ووزنه أعلان ،
والجمع أفاح . و « أبيض يقق » و« يأتلق » أي يلمع .
والبصيص : البريق ، وقد بص أي لمع .
وتربها الامطار : أي يجمعها ، ومكان مرب أي مجمع ، وأربت السحابة أي
دامت .
والقيظ : شدة الحر .
وينحسر من ريشه : أي ينكشف منه لسقوطه ، وروي « يتحسر » ، وحسرت
الطير تحسيراً : سقط ريشها ، وتحسر وبر البعير أي سقط .
« تترى » تنون ولانتون مثل علقى ، فمن ترك صرفها في المعرفة جعل ألفها
ألف تأنيث ، وهو أجود . وأصلها « وترى » من الوتر ، يقال : تواترت الكتب
أي جاء بعضها في أثر بعض ، قال تعالى « ثم أرسلنا رسلنا تترى » أي واحداً بعد
واحد . ومن نونها جعل ألفها ملحقه .

وينحت : أي تتساقط ، وانحنت الورق : تناثرها نامياً أي زائداً .
و« سالف ألوانه » أي باقيها ، وقيل أكثرها ، وروي « سالف ألوانه » أي
متقدمها . و« تارة » أي مرة .

والعسجد : الذهب . والعمائق : الاشياء البعيدة القعر .

والقريحة : الخاطر والذهن . وبهر : أي غلب .

و« جلاه » بالتخفيف أي صقله ، وبالتشديد للتكثير ، والظاهر أنه من جلوت

العروس الى زوجها ولزوجها .

وادمج القوائم : أي أحكمها ، يقال : أدمجت الشيء اذا لففته في شيء .

والذر : صغار النمل .

والهمج : ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها .

و« وأى » أي وعد . والحيتان : السموك . والشبح : الشخص . والحمام :

الموت ، وروي « فلورميت ببصر قلبك » .

وعزفت نفسك : أي زهدت فيها . والزخرف : الزينة . وذملت : أي غفلت .

والاصطاف : الاضطراب .

و« الكثبان » جمع كثيب الرمل ، والكباسة أصل العنقود . والعسايح :

الاغصان والافنان مثلها .

و« الغلف » جمع غلاف . والكم أيضاً الغلاف ، والاضافة للتأكيد

والتخصيص .

و المنية : الرجاء . والعسل المصفق : الصافي ، وتصفيق الشراب : تحويله

من اناء الى اناء للتصفية . وراق الشراب : صفا ، وروقه : صفيته ، والمروق

المصفى من كل كدورة .

وتتمادى : أي تبلغ المدى والغاية .

و « يهجم عليك » أي ما يأتي بغتة وغفلة . والمونقة : المعجبة . وزهقت
نفسك : هلكت .

(ومن خطبة له عليه السلام)

ليتأس صغيركم بكبيركم ، وليرأف كبيركم بصغيركم ، ولا تكونوا كجفأة
الجاهلية لافي الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون، كقبيض بيض في اداح يكون
كسرهما وزراً ويخرج حضانها شراً .

(ومنها) افترقوا بعد الفتهم، وتشتتوا عن أصلهم، فمنهم آخذ بغصن اينما
مال مال معه ، على أن الله سبحانه سيجمعهم لشر يوم لبنى أمية كما يجتمع قزع
الخريف ، يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركماً كركام السحاب ، ثم يفتح الله لهم
أبواباً يسيلون من مستثارهم كسيل الجنيتين، حيث لم تسلم عليه قارة ، ولم تثبت
له اكمة. ولم يرد سننه رص طود ولا حداب أرض، يذعدعهم الله في بطون أوديته
ثم يسلكهم ينابيع في الارض، يأخذ^١ بقوم حقوق قوم ، ويمكن لقوم في ديار
قوم . وأيم الله ليدوبن ما في أيديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الالية على
النار .

أيها الناس ، لو لم تتخاذلوا^٢ عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل ،
لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ، ولم يقو من قوى عليكم ، لكنكم تهتم متساه
بنى اسرائيل ، ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي أضعافاً . خلفتم الحق وراء
ظهوركم ، وقطعتم الادنى ووصلتم الابد .

(١) في ب ، يد ، الف ، نا : يأخذبهم من قوم .

(٢) في ب : تحاذلوا .

واعلموا أنكم^١ لو اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول ، وكفيتم
مؤنة الاعتساف ، ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق .

(ومن خطبة له عليه السلام)

(خطبها في أول خلافته)

ان الله سبحانه أنزل كتاباً هادياً ، بين فيه الخير وشر ، فخذوا نهج الخير
تهتدوا ، وأصدفوا عن سمت الشر تقصدوا .

الفرائض الفرائض ، أدوها الى الله تؤدكم الى الجنة . ان الله حرم حراماً
غير مجهول ، وأحل حلالاً غير مدخول ، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها ،
وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها . فالمسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده الا بالحق ، ولا يحل أذى المسلم الا بما يجب .

بادروا أمر العمامة وخاصة أحدكم وهو الموت ، فان الناس^٢ أمامكم ،
وان الساعة تحذوكم من خلفكم . تخففوا تلحقوا ، فانما ينتظر بأولكم آخركم .
اتقوا الله في عباده وبلاده ، فانكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم .
أطيعوا الله ولا تعصوه ، واذا رأيتم الخير فخذوا به ، واذا رأيتم الشر فأعرضوا
عنه .

(ومن خطبة له عليه السلام)

(بعد ما بويع [له] بالخلافة)

وقد قال له من الصحابة : لو عاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان . فقال

(١) في النسخ الموجودة عندنا : ان اتبعتم .

(٢) في هامش نا ، ب : البأس .

عليه السلام :

ياأخوتاه اني لست أجهل ماتعلمون، ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون
على حد شوكتهم يملكوننا ولانملكهم، وها هم هؤلاء قدنارت معهم عبدانكم ،
والنفث اليهم أعرابكم ، وهو خلالكم يسومونكم ماشاؤا ، وهل ترون موضعاً
لقدره على شيء تريدونه .

ان هذا الامر أمر جاهلية ، وان لهؤلاء القوم مادة. ان الناس من هذا الامر
اذا حرك على أمور ، فرقة ترى ماترون ؛ وفرقة ترى ما لاترون ، وفرقة لا ترى
هذا ولا هذا . فاصبروا حتى يهدأ الناس ، وتقع القلوب مواقعها ، وتؤخذ
الحقوق مسمحة ، فاهدأوا عني ، وانظروا ما يأتيكم به أمري ، ولا تفعلوا فعلة
تضعضع قوة ، وتسقط منة ، وتورث وهناً وذلة . وسأمسك الامر ما استمسك ،
واذا لم أجد بدأ فأخر الدواء ^٢ الكي .

(ومن خطبة له عليه السلام)

(عند مسير أصحاب الجمل الى البصرة)

ان الله تعالى بعث رسولا هادياً بكتاب ناطق وأمر قائم ، لا يهلك عنه الا
هالك. وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات الا ما حفظ الله [منها] ^٣ ، وان
في سلطان الله عصمة لامركم ، فاعطوه طاعتكم غير ملومة ولا مستكره بها .

(١) في ب ، نا : وفرقة لا ترى لا هذا ولا هذا ، وفي الف : وفرقة ترى لا
هذا ولا هذا . وفي يد : وفرقة لا ترى هذا ولا هذا .

(٢) في نا ، ب ، الف : الداء .

(٣) ليس « منها » في الف .

والله لتفعلن أو لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ، ثم لا ينقله اليكم أبداً حتى
يأرز الامر الى غيركم .

ان هؤلاء قد تما لا^١ أو^١ على سخط اماراتي ، وسأصبر ما لم أخف على
جماعتكم ، فانهم ان تمموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين . وانما
طلبوا هذه الدنيا حسداً لمن أفائها الله عليه ، فأرادوا رد الامور على أدبارها ،
ولكم علينا العمل بكتاب الله ، وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله ، والقيام
بحقه ، والنعش لسنته .

(ومن كلام له عليه السلام)

[لما قال لكليب الجرمي قبل وقعة الجمل]^٢

وقد أرسله قوم من أهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه
حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم ، فبين له عليه السلام
من أمره معهم ما علم به أنه على الحق ، ثم قال : بايع ، فقال: اني رسول قوم
لا أحدث حدثاً حتى أرجع اليهم ، فقال عليه السلام :
ارأيت لو أن الذين وراءك بعثوك رائداً تبغني لهم مساقط الغيث فرجعت
اليهم فأخبرتهم عن الكلاء والماء فخالقوا الى المعاطش والمجادب ما كنت
صانعاً ؟

قال : كنت تاركهم ومخالقهم الى الكلاء والماء .

فقال عليه السلام : فامدد اذا يدك .

(١) في الف ، ب : تماالوا .

(٢) في نا ، ب ، الف ، يد : «كلم به بعض العرب» وفي هذه النسخ «يعلم»

بدل « ليعلم » .

فقال الرجل: فو الله ما استطعت أن امتنع عند قيام الحجة علي فبايعته عليه السلام .

والرجل يعرف بكليب الجرمي .

(بيانه) :

« الصغر » يكون في السن والقدر والمنزلة . « والكبير » : المسن والعظيم أيضاً ، يقول « ليتأس » أي ليقند من يرى منزلته في العلم والعمل بمن له مثابة عالية فيهما دنيا .

والرأفة : الرحمة، أي ليرحم كل من له جاه ومنزلة في الدنيا بالمال والقوة كل من دونه ليسعد كل واحد منكم بصاحبه .

ثم قال « ولاتكونوا » من قلة البر مثل قوم « جفاة » من عادتهم الحادون البر بالناس ، ويكون الجهل غالباً عليهم لا يبينون امورهم على العلم .
وقوله « لافي الدين يتفقهون » يجوز أن يكون صفة لجفاة الجاهلية، وتكون الرواية بالياء، ويجوز أن يكون كلاماً مستأنفاً يخاطب به بعض أصحابه أو غيرهم .
والفقه : الفهم ، وتفقه أي تعاطى ذلك ، أي أنتم لاتتفقهون في الدين ولاتعقلون عن الله . والرواية على هذا بالتاء .

و « العاقل » من حبس الاشياء على مواضعها ووضعها فيها .

و القيص : ما تفلق من قشر « البيض » الاعلى .

و « ادحى » النعامة : الموضع الذي تفرخ فيه ، وهو أفعول ، من دحوت أي بسطت ، لانها تدحوه برجلها ثم تبيض فيه ، وليس للنعام عش ، والجمع « أداح » ، والتقدير : هم كقيض بيض ، والمعنى : اني أخرج عن قبلكم وان أبقيتكم حتى بقاؤكم على الناس شراً .

وكان عليه السلام يحدث عن ابن ملجم عليه لعائن الله وملائكته أن يقتل
علياً عليه السلام فقبل له: اقتله . فقال عليه السلام : كيف أقتل قاتلي ، أي لا يعاقب
من لم يذنب بعد وان علم أنه يرتكب الذنوب .

وحضن الطائر بيضه يحضنه : أي ضمه لنفسه تحت جناحيه .

والوزر : الاثم والثقل .

وقوله « ولاعن الله يعقلون » أي تحبسون شيئاً في موضعه أخذاً عن الله ،

ولا تفهمون شيئاً من الشريعة المنزلة عن الله .

ثم قال في وصف قريش ومن أسلم بعد الكفر « ثم تشتتوا » أي تفرقوا عن

محافظة أصلهم ، وروي « افرقوا بعد الفهم » اشارة الى قوله تعالى « لا يلاف

قريش »^١ .

ثم ذكر أنه يبقي منهم من يتعلق بغصن من أغصان الدين ثابتاً على الايمان .

ثم قال : انهم اذا فسد دنياهم اجتمعوا على هلاك بني أمية من هنا وهنا .

وقزع الخريف : قطع سحاب تجتمع ولها مطر .

والركام : السحاب المتراكم المتركب المجتمع ، يقال : ركمت الشيء

أركمه : اذا جمعته وألقيت بعضه على بعض .

والقارة : الاكمة . والسنن : الطريقة . ورض طود : اتصال جبل ، يقال :

رصبت الشيء أرضه أي الصقت بعضه ببعض ، ومنه « بنيان مرصوص »^٢ .

ويذعدعهم : يفرقهم . وثار الغبار : سطح وارتفع ، ثور عليهم فلان

الشر اذا هيجه واطهره .

و « استثارها » أي أزعجها وانهضها . والمستثار : الموضع والمصدر .

(١) سورة قريش : ١ .

(٢) سورة الصف : ٤ .

والينبوع : عين الماء ، والجمع ينابيع . وتهتم : تحيرتم . و « التاه »
و « التيه » : التحير ، وقال الخليل^١ : التضعيف أن يزداد على أصل الشيء فيجعل
المثليين أو أكثر ، وكذلك الاضعاف والمضاعفة ، يقال ، ضعفت الشيء
وأضعفته وضاعفته بمعنى ، وروي « ليضعفن » .

والاعتساف : المشي على غير الطريق والظلم أيضاً ، وامر فسادح مثقل ،
يقال : فدحه أمر اذا بهظه^٢ ، وفدحه الدين : أثقله .

وقيل : ان قوله « على أن الله سيجمعهم لشريوم لبني أمية » والضمير في
« سيجمعهم » للذين اجتمعوا مع أبي مسلم^٣ في هلاك ملك بني أمية وكانوا

(١) هو أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي العتكي
الازدي اليحمدي النحوي اللغوي الاديب ، كان من أئمتهم ، ووضع علم العروض
أخذه من الموسيقى وكان عارفاً بها ، وهو أستاذ سيبويه النحوي .
عن ابن أبي خيثمة : أحمد أبو الخليل أول من سمي في الاسلام بأحمد .
وكان شيعياً ورعاً زاهداً من الدنيا منقطعاً الى العلم ، وكان شاعراً . ولد سنة
١٠٠ وتوفي بالبصرة سنة سبعين ومائة .

قال ابن النديم : كان عمره حين الموت أربع وسبعون سنة . أقول : فعلى
هذا يكون مولده سنة ٨٩٦ . وقيل كان سبب موته بصدمة في دعامة مسجد ارتج
منه دماغه .

أنظر : فهرست ابن النديم ٤٨ ، أعيان الشيعة ٣٣٧/٦ ، الاعلام ٣٦٣/٢ ،
تاريخ الادب العربي ٣٧١ ، جواهر الادب ١٩٨/٢ .

(٢) يقال : بهضني الامر أي أثقلني .

(٣) هـ- أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد صاحب الدولة العباسية ، يلقب
بجربان بالجيم وقيل بالحاء . واليه ينسب المذهب المعروف بحريانية - أو -

يسيلون على بنى أمية .

« من مستشارهم » أي من أوطانهم ومنازلهم التي أزعجهم بنو أمية إليها وألزمهم فيها ، مثل « سيل الجنيتين » وهو سيل العرم الذي ذكر الله في كتابه فقال تعالى « لقد كان لسبأ^١ وهو أبو عرب اليمن كلها « في مسكنهم » أي في بلدهم « آية » أي حجة على وحدانية الله وكمال نعمته وقدرته .

ثم فسر آية فقال « جنتان عن يمين وشمال^١ » أي يستانان عن يمين ديارهم وعن شمالها ، وكانت ثلاثة عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم الى الله يقولون كلوا من زرق الله في هذه البساتين والسيول هذه بلدة طيبة ، فأعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله « فأرسلنا عليهم سيل العرم » .

وذلك أن الماء يأتي ارض سبأ من أودية اليمن ، وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما ، فاذا احتاجوا الى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة ، فكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم ، فلما كذبوا رسلهم بعث الله جرداً نقبت ذلك الردم وفاض الماء عليهم فأغرقهم .

وقيل « العرم » السيل الذي لا يطاق ، أخبر تعالى عن قصة سبأ بما دل على

جربانية. قتله المنصور الخليفة العباسي في شعبان من سنة ست وثلاثين ومائة . وفي نسبه اختلاف ، فمن الناس من رأى أنه كان من العرب ، ومنهم من رأى أنه كان عبداً فأعتق فأل أمره ونمت به الاقدار الى ان اتصل بمحمد بن علي ثم بابراهيم الامام ابن محمد ، فأنفذه ابراهيم الى خراسان وأمر أهل الدعوة باطاعته والانقياد الى أمره فقوي أمره وظهر سلطانه .

راجع مروج الذهب ٣/٢٥٤ ، ٣٠٤ .

(١) سورة سبأ : ١٥ .

حسن عاقبة الشكور وسوء عاقبة الكفور ، فأشار أمير المؤمنين عليه السلام الى ذلك وعداً ووعيداً .

وأصدفوا : أي أعرضوا عن سمت الشر ، أي عن طريقة تقصدوا ، أي تعدلوا . والقصد : العدل ، والقصد بين الاسراف والتقتير ، والقاصد : القريب . « الفرائض الفرائض » أي الزمو الفرائض أفضوا ما فات منها واحفظوا على ما يستقبل منها .

وروي « فان البأس امامكم » والبأس : العذاب والشدة . والرواية الاخرى اظهر واكثر ، أي ان الناس ماتوا قبلكم وهم كالمنتظرين لكم . وشوكة الانسان : شدته ، وشوكة العقرب : ابرتها . و « العبدان » جمع العبد . و « الاعراب » : أهل البدو في ناحية الحجاز . والجفاة : الذين لا علم لهم .

و « خلالكم » : أي وسطكم . « يسومونكم » يكلفونكم . و « المادة » الزيادة المتصلة .

« وتؤخذ الحقوق مسمحة » بكسر الميم ، من اسمحت قرورته ، أي ذلت نفسه وتابعت ، وبفتحها من اسمحت وسامحت أي ساهلت .

وقوله « ان حرك هذا الامر » يعني ان عوتب قتلة عثمان يصير الناس على ثلاث فرق ، فمنهم من يقول : يجب أن يعاقبوا الان بل يتركوا ، ومنهم من يقول : لا يعاقبون بل يكرمون . ومن تأمل كلامه عليه السلام علم أنه دفع بالراح السائل .

« فاهدثوا » : أي اسكنوا . و « تضعضع » أي يضعف ، يقال : تضعضعه الله أي هدمه .

و « المنة » : القوة . وروي « آخر الدواء الكي » وهذا أصح ، ويؤل معناهما الى شيء .

و « البدعة » : الحدث في الدين بعد أن اكمله الله ، والاشياء المبتدعة
و « الاسلام » مثل ذلك .

وروي « غير ملومة ولا مستنكرة بها » .

ويأرز : أن ينقبض . وتماؤا : تعاونوا .

والفيالة : ضعف الرأي . و « أفائها الله عليه » أي جعل تعالى تلك الارض
فيالة وغنيمة خاصة له .

والكلاء : المرعى . والمجادب : مواضع القحط .

(ومن كلام له عليه السلام)

(لماعزم على لقاء القوم بصفين)

اللهم رب السقف المرفوع ، والجو المكفوف ، الذي جعلته مغيضاً لليل
والنهار ، ومجرى للشمس والقمر ، ومختلفاً للنجوم السيارة ، وجعلت سكانه سبطاً
من ملائكتك^١ ، لايسأمون من عبادتك .

ورب هذه الارض التي جعلتها قراراً للانام ، ومدرجاً للهوام والانعام ،
وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى .

ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للارض أوتاداً ، وللخلق اعتماداً . ان
أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي ، وسددنا للحق . وان أظهرتهم علينا فارزقنا
الشهادة ، واعصمنا من الفتنة .

أين المانع للذمار ، والغائر عند نزول الحقائق من أهل الحفاظ ، العار
وراءكم ، والجنة أمامكم .

(١) في الف : من ملائكته .

(ومن خطبة له عليه السلام)

الحمد لله الذي لاتواري عنه سماء سماء ، ولاأرض أرضاً .

(منها) : وقد قال [لسي] قائل : انك يا ابن أبي طاب على هذا الامر^٢ لحريص ، فقلت : بل أنتم والله لاحرص وأبعد ، وانا والله اخص وأقرب وانما طلبت حفألي ، وانتم تحولون بيني وبينه ، وتضربون وجهي دونه ، فلما قرعته بالحجة في الملاء الحاضرين ، هب [كأنه بهت] لايدري مايجيبني به .
اللهم اني أستعديك على قريش ومن أعانهم ، فانهم قطعوا رحمي ، وصغروا عظيم منزلتي ، وأجمعوا على منازعتي أمراً هولوي .
ثم قالوا : ألا ان في الحق أن تأخذه ، وفي الحق أن تتركه .

(ومن كلام له عليه السلام)

(في ذكر أصحاب الجمل)

فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجر الامة عند شرائها ، متوجهين بها الى البصرة ، فحبسا نساءهما في بيوتهما وأبرزوا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما ولغيرهما في جيش ، مامنهم رجل الاوقد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعاغير مكره ، فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها ، فقتلوا طائفة صبراً وطائفة غدرأ .

١) ليس « لي » في نا ، يد .

٢) في ب ، الف ، يد : انك على هذا الامر يا ابن أبي طالب .

٣) في يد ، الف ، نا ، ب : « منها » مكان « من كلام له عليه السلام » .

فوالله أن لولم يصيبوا من المسلمين الأرجلا واحد متعمدين لقتله بلا جرم
جره لبحل اي قتل ذلك الجيش كله ، اذ حضروه فلم ينكروه ، ولم يدفعوا عنه
بلسان ولا يد ، دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم .

(ومن خطبة له عليه السلام)

أمين وحيه ، وخاتم رسله ، وبشير رحمته ، ونذير نقمته .
أيها الناس ان أحق الناس بهذا الامر أقواهم عليه ، وأعلمهم بأمر الله فيه ،
فان شغب شاغب استعتب ، فان أبي قوتل .

ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى تحضرها عامة الناس ما الى ذلك
سبيل ، ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها ، ثم ليس للشاهد أن يرجع
ولاللغائب أن يختار .

الأواني أقاتل رجلين ، رجلا ادعى ما ليس له ، وآخر منع الذي [ليس]
عليه .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، فانها خير ما توأصى العباد به ، وخير عواقب
الامور عند الله . وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة ، ولا يحمل هذا
العلم الأهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق له . فامضوا لمامؤمرون به ،
وقفوا عند ماتنهون عنه ، ولا تعجلوا في أمر حتى تتبينوا ، فان لنا مع كل أمر تنكرونه
غيراً .

الأوان هذه الدنيا التي أصبحت تمنونها وترغبون فيها ، وأصبحت تغضبكم

(١) في الف : مالي الى ذلك .

(٢) الزيادة من م .

وترضيكم ، ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ، ولا الذي دعيتم اليه .
ألا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها ، وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم
شرها ، فدعوا غرورها لتحذيرها وأطاعها لتخويقها ، وسابقوا فيها الى الدار
التي دعيتم اليها ، وانصرفوا بقلوبكم عنها ، ولا يخزن^١ أحدكم خنين الامة على
مازوي عنه منها ، واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله ، والمحافظة
على ما استحفظكم من كتابه .

ألا وانه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم ، ألا
وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم . أخذ الله
بقلوبنا وقلوبكم الى الحق ، وألهمنا وإياكم الصبر .

(ومن كلام له عليه السلام)

(في معنى طلحة بن عبيدالله)

قد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب ، وأنا على ما وعدني ربي
من النصر . والله ما استعجل متجرداً للطلب بدم عثمان الاخوفاً من أن يطالب
بدمه ، لانه مظنته ولم يكن في القوم أحرص عليه منه ، فأراد أن يغالط بما أجلب
فيه ليلتبس الامر ويقع الشك .

ووالله ما صنع في أمر عثمان واحدة من ثلاث ، لئن كان ابن عفان ظالماً
كما كان يزعم ، لقد كان ينبغي له أن [يوازر قاتليه وان يتابذ ناصرهم ، ولئن
كان مظلوماً]^٢ لقد كان ينبغي له أن يكون من المنهين عنه والمعدرين فيه ،

(١) في بعض النسخ بالحاء المهملة في الموضوعين .

(٢) ما بين المعقوفين سقط عن م .

ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له أن يعتزله ويركداً جانباً ويدع الناس معه . فما فعل واحدة من الثلاث ، وجاء بأمر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره .

(ومن خطبة له عليه السلام)

أيها الغافلون^٢ غير المغفول عنهم ، والتاركون والمأخوذ منهم ، مالي أراكم عن الله ذاهبين ، والى غيره راغبين .

كأنكم نعم أراح بهم سائم الى مرعى وبني ومشرب دوي ، انما هي كالمعلوفة للمدى ، لاتعرف ما ذاك^١ يراد بها اذا أحسن اليها ، تحسب يومها دهرها وشبعها أمرها .

والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ، ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله عليه السلام .

الأواني مفض^٣ به الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه ، والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق الا صادقاً ، ولقد عهد الي ذلك كله ، وبمهلك من يهلك ومنجا من ينجو ومآل^٤ هذا الامر ، وما أبقى شيئاً يمر على رأسي الا أفرغه في أذني وأفضى به الي .

(١) في م : ويركب .

(٢) في يد : أيها الناس -- مكان -- أيها الغافلون .

(٣) في نا ، ب ، يد ، الف : مفضيه .

(٤) في الف : بمآل .

أيها الناس اني والله ما أحثكم على طاعة الاوأسبقكم اليها ، ولا أنهاكم عن معصية الا وأتناهى قبلكم عنها .

(بيانه) :

السقف المرفوع : هو السماء ، وكذا الجو المكفوف . والجوفي اللغة: الهواء ، والمكفوف الذي جعل كالقميص الذي جعل عليه الكفة، وهي ما استدار حول الذيل .

وقال الاصمعي : كل ما استطال فهو كفة بالضم نحو كفة الثوب وهي حاشيته ، وكفت الثوب : أي خطت حاشيته ، وهي الخياطة الثانية ، وعيبة مكفوفة : أي مشرحة مشدودة .

والمغيض : الموضوع الذي يغيض فيه الماء وينضب ويقل ، فاذا نبت فيه الشجر فهو غيضة .

وكون السماء والفلك مغيضا لليل والنهار مجاز ، أي ينقص الله الليل مرة والنهار أخرى وان زاد في الآخر ، وذلك بحسب جريان الشمس .

و« الليل » اسم يقع على امتداد الظلام من أول وقت غروب الشمس الى وقت طلوع الفجر ، و« النهار » اسم يقع على امتداد الضياء من أول طلوع الفجر الى وقت غروب الشمس .

وفي الناس من يقول : الجو المكفوف هو الفلك الدوار مجرى القمرين والكواكب التي تسير .

والاظهر أن جميع ذلك عبارة عن السماء، لانه قال « وجعلت سكانه سبطاً » أي جماعة من الملائكة ، و« السبط » : الامة ، قال تعالى « اسباطاً أمماً »^١ ،

(١) سورة الاعراف : ١٦٠ .

فترجم عن الاسباط بالامم ، وقولهم « السبط مسن ولد اسحاق بمنزلة القبيلة من ولد اسماعيل » فهو واقعة على الامة .

و « لايسامون » أي لايملون ، والسامة : الضجر .

والانام : الخلق . والمدرج : موضع مشي كل هامة ، ولايقع هذا الاسم الاعلى المخوف من الحيات والعقارب ونحوها .

والانعام : تقع على الابل والبقر .

« أين الغاير عند نزول الحقائق » هو من الغيرة ، و« لاتواري » أي لانستر . وقوله « وقال لي قائل : انك لحريص على هذا الامر » لما عقد الامر على السقيفة جعل عليه السلام يقول تصريحاً وتعريضاً للقوم هذا حقي ويتأخر عنهم ، قال له عمر أو أبو عبيدة بن الجراح أو احد هؤلاء انك لحريص على هذا الامر ، فلما قرعه علي عليه السلام بالحجة المسكتة في وسط الملا الحاضرين «هب» أي طفق كأنه لا يدري ولا يعلم شيئاً يجيبه به ، ويقال : فارعه أي ضاربه وجادته فقرعه أي غلبته بالمجادلة .

والملا : جماعة اشرف ، وهب فلان يفعل كذا ، وروي « بهت لا يدري » أي تحير وصار مبهوراً متحيراً .

واستعديت الامير على فلان فأعداني : أي استعنت عليه فأعانني ، واستعديك على قريش أي اطلب منك أن تنتقم لي منهم .

وحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله هي زوجته ، وكذا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله زوجته ، وقد قال الله لنساء النبي « وقرن في بيوتكن » ، وقد أخرجها لاجل أنفسهما طلحة والزبير ، ولاجل فتنة هبجاها لالصلاح بل

قتلوا جماعة من الزهاد أكثر من خمسمائة كانوا يحفظون بيت المال بالبصرة احتساباً واخذوا ماله .

والقتل صبراً : هو أن يقتل ، وقد حبس أسيراً مغلولاً بين الناس حتى يقتل .
وقوله « ان لولم يصيبوا من المسلمين الا رجلاً واحداً » روي بكسر الهمزة وفتحها ، والكسر هو الصواب . « وان » مخففة من الثقيلة ، أي والله ان الامر والشأن لم يقتلوا الا رجلاً لحل لي قتلهم .

ولما دخل أصحاب الجمل الى البصرة دفعهم عامل علي عليه السلام -- وهو أبو عثمان^١ بن حنيف الانصاري وجماعة من المؤمنين -- دفعاً شديداً عن الدخول والاستيلاء ، فعاهدوا على أن لا يحر كوا^٢ يداً ولا رجلاً حتى يحضر أمير المؤمنين ، وانصرف الناس الى بيوتهم ، فدخلوا ليلاً وقتلوا جماعة كثيرة وقبضوا على ابن حنيف وأرادوا قتله فقالت زوجته أليس أخوه سهل بن حنيف عاملاً على المدينة وأهلككم بالمدينة ، فكل ما تفعلوه به يفعل مثله أخوه بأهلكم فخلوا سبيله .

وقد قال تعالى «انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً أن يقتلوا»^٣ فكذلك قال عليه السلام : حل لي قتلهم .

وروي «وأعلمهم بأمر الله» وكلاهما حسن ، فكان عليه السلام يعلم أن الامامة هي من قبل الله وباختياره تعالى بنص علي من يستحقها على لسان نبيه ، الأأن هؤلاء الذين جعلوا الامامة بالاختيار حكموا أن أهل الحل والعقد اذا اختاروا رجلاً واحداً للامامة وبايعوه ورضوا به انعقدت له ، ولا يكون لحاضر رجوع عن ذلك ولا لغائب اختيار فيه ، فاستدل بطريقتهم عليهم . وروي « ولا يحملن هذا العلم » .

(١) كذا في « م » ، والظاهر ان « أبو » زايد .

(٢) سورة المائدة : ٣٣ .

« الخنين » بالخاء المعجمة كالبكاء في الانف، و« الخنة » كالغنة . وروي
بالحاء غير المعجمة ، وروي على ما روى عنها منها .

والمظنة : الموضوع . وأجلبه : أعانه ، وروي : لتلبيس الامر .

ويوازر : يعاون . وينابذ : يحارب . والمنهنة : الذي يكف الغير عن شيء
ويزجره عنه ، يقال : نهنت السبع اذا صحت به لتكفه .

والمعذر كلاهما روي، و«المعذرون» الذين جاؤا بعدرو كان لهم، وبالتشديد
من له عذر ومن لا يكون ، وأصله متعذر فأدغم التاء في الذال لقرب مخرجهما .
والمعذر : المقصر أيضاً .

و«يركد » أي يسكن جانباً .

و« التاركون » أي الغافلون الذين تركوا ما يجب عليهم . والمأخوذ منهم :
أي يطالبون بما أمروا به .

وقوله « كأنكم نعم » أي ماشية أراح بها سائم، و« السوام والسائم » بمعنى ،
وهو المال الراعي : أي اتبعتم بأمثالكم بالراعي كالغنم التي ترى غنماً ترعى في
كلاء يؤدي الى هلاكها فتتبعها وترعى أيضاً معها .

ويقال « سامت الماشية » أي رعت، واسمها أنا اذا أخرجتها، أي الرعي .
وقال من غفل عن هذا المعنى : كأن سائماً لغة في المسيم .

والشراب الدوي : الذي يمرض ، الشيء « الوبى » الذي يأتي بالوباء ،
وهو مرض عام ، يقال : أرض وبية على فعلة وفعيلة .

« ولكن أخاف أن تكفروا في » أي في تضييع حقي الثابت عليكم
برسول الله «ص» .

وأفرغه في الاناء : أي صبه .

وروي « الأني مفض به الى الخاصة » يقال : أفضيت اليه بسري أي خلوت

معه .

(ومن خطبة له عليه السلام)

انتفعوا ببيان الله ، واتعظوا بمواعظ الله ، واقبلوا نصيحة الله ، فان الله تعالى قد أعذر اليكم بالجلية ، واتخذ عليكم الحجة ، وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه منها ، لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : ان الجنة حفت^١ بالمكاره وان النار حفت بالشهوات .

واعلموا أنه ما من طاعة الله شيء الا يأتي في كره ، وما من معصية الله شيء الا يأتي في شهوة^٢ ، [فرحم الله امرءاً^٣] نزع عن شهوته ، وقمع هوى نفسه ، فان هذه النفس أبعد شيء منزعاً ، وانها لاتزال تنزع الى معصية في هوى .
واعلموا عباد الله أن المؤمن لا يمسي ولا يصبح الا ونفسه ظنون عنده ، فلا يزال زارياً عليها ومستزيداً لها ، فكونوا كالسابقين قبلكم والماضين أمامكم ، قوضوا من الدنيا تقويض الراحل ، وطووها طي المنازل .

واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش ، والهادي الذي لا يضل ، والمحدث الذي لا يكذب ، وما جالس هذا القرآن أحد الا قام عنه بزيادة أو نقصان ، زيادة في هدى ونقصان من عمى .

واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة ، ولا لاحد قبل القرآن من غنى ، فاستشفوه من أدوائكم ، واستعينوا به على لأوائكم ، فان فيه شفاء من أكبر الداء ، وهو الكفر والنفاق والغبي والضلال . فاسألوا الله به ، وتوجهوا

(١) في نا : حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات . وفي هامشه :

حجبت .

(٢) في ب : شبهوه .

(٣) ليس هذه الجملة في الف ، ب ، وفي نا « رجلاً » مكان « امرءاً » .

اليه بحبه ، ولاتسألوا به [من] خلقه ، انه ما توجه العباد الى الله تعالى بمثله .
واعلموا أنه شافع مشفع ، قائل مصدق ، وانه من شفح له القرآن يوم
القيامة شفح فيه ، ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه ، فانه ينادي مناديوم
القيامة : ألا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن ،
فكونوا من حرثه وأتباعه ، واستدلوه على ربكم ، واستنصحوه على أنفسكم ،
واتهموا عليه آراءكم ، واستغشوا فيه أهواءكم .

العمل العمل ، ثم النهاية النهاية ، والاستقامة الاستقامة ، ثم البصر البصر ،
والورع الورع ، ان لكم نهاية فانتهاها الى نهايتكم ، وان لكم علماً فاهتدوا
بعلمكم ، وان للاسلام غاية فانتهاها الى غايته ، وأخرجوا الى الله مما افترض
عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه . أنا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم .

ألا وان القدر السابق قد وقع ، والقضاء الماضي قد تورد . وأنا متكلم
بعدة الله وحجته ، قال الله تبارك وتعالى « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة أن لاتخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون »^٢ .

وقد قلت « ربنا الله » فاستقيموا على كتابه ، وعلى منهاج أمره ، وعلى
الطريقة الصالحة من عبادته ، ثم لاتمرقوا منها ، ولا تبدعوا فيها ، ولا تخالفوا
عنها ، فان أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة .

ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها^٣ ، واجعلوا اللسان واحداً ، وليخترن^٤

(١) الزيادة من م .

(٢) سورة فصلت : ٣٠ .

(٣) في بعض النسخ : وتصرفها .

(٤) في بعض النسخ : « ليخترن » وكذلك في المواضع الاتية أيضاً .

الرجل لسانه ، فان هذا اللسان جموح بصاحبه . والله ما أرى عبداً يتقي تقوى تنفعه حتى يخترن لسانه ، فان لسان المؤمن من وراء قلبه ، وان قلب المنافق من وراء لسانه، لان المؤمن اذا أراد أن يتكلم بكلام تدبره في نفسه، فان كان خيراً أبداه ، وان كان شراً واره ، وان المنافق يتكلم بما أتى على لسانه ، لا يدري ما ذا له وماذا عليه ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه . فمن استطاع منكم أن يلقي الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين وأموالهم سليم اللسان من أعراضهم فليفعل .

واعلموا عباد الله أن المؤمن يستحل العام ما^١ استحل عاماً أول ، ويحرم العام ما حرم عاماً أول ، وان ما أحدث الناس لا يحل لكم شيئاً مما حرم عليكم ، ولكن الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله، فقد جربتم الامور وضرستموها، ووعظتم بمن كان قبلكم ، وضربت الامثال لكم ، ودعيتم الى الامر الواضح ، فلا يصم عن ذلك الا أصرم ، ولا يعمى عنه الا أعمى . ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة وأتاه التقصير^٢ من امامه حتى يعرف ما أنكر وينكر ما عرف .

وانما^٣ الناس رجлан : متبع شرعة ، ومبتدع بدعة ، ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة . وان الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل هذا القرآن ، فانه حبل الله المتين ، وسببه الامين ، وفيه ربيع القلوب^٤ ، وينابيع العلم . وما

(١) في ب : كما استحل .

(٢) في ب ، هامش الف : النقض ، وفي هامش نا ، الف : النقص .

(٣) في نا ، يد : فان الناس .

(٤) في نا ، يد ، الف : القلب .

للقلب جلاء غيره، مع أنه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون أو المتناسون. فإذا رأيتم خيراً فأعينوا عليه ، وإذا رأيتم شراً فاذهبوا عنه ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : يابن آدم اعمل الخير ودع الشر، فإذا أنت جواد قاصد .

ألا وان الظلم ثلاثة : فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم مغفور لا يطلب. فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى ، قال الله سبحانه « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء »^١ . وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات . فأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً، القصاص هناك^٢ شديد، ليس هو جرحاً بالمدى ولا ضرباً بالسياط، ولكنه ما يستصغر ذلك معه .

فياكم والتلون في دين الله، فإن جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل ، وان الله سبحانه لم يعط أحداً بفرقة خيراً ممن مضى ولا ممن بقي .

يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، وطوبى لمن لزم بيته ، وأكل قوته ، واشتغل بطاعته^٣ ، وبكى على خطيئته، فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة .

(بيانه) :

قوله « قد أعذر اليكم » أي بالغ بالذي له عذر فيه من الحججة الواضحة العقلية .

(١) سورة النساء : ٤٨ .

(٢) في م : هنالك .

(٣) في نا ، الف ، ب ، يد : بطاعة ربه .

والجلية : الخبير اليقين ، وكرر عليكم الحجة شرعاً لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .

وروي «لتبتغوا هذه» أي لتطلبوا هذه المحاب التي أحب الله أن يفعلوها .

والحجة : الكلام المستقيم على الاطلاق .

والحجاب : الحاجز .

وقوله « الجنة حجبت بالمكاره والنار حفت بالشهوات » فرق بينهما لان المحجوب لا يكون محفوظاً، فكأن المكاره حجبتها لشدة ممارستها، والشهوات أطيقت النار وجعلت على أحفتها ، أي على جوانبها .

ثم فسر ذلك فقال : ما من طاعة الله شيء الا يأتي في كره وهو المشقة ، وبالفتح ما أكرهت عليه ، وما من معصية الله شيء الا يأتي في شهوة، وهي ما اذا وجد في قلب أوجب كون صاحبه ملتزماً بادراك ما يتعلق ذلك به . وفي كلتا القريبتين مجاز .

ونزع عن شهوته : رجع وانتهى عنها .

وقمع : أي قهر وأذل ، يقال : قمعت الفيل اذا ضربته بمقمة حديد .

وتنزع الى معصية : أي تذهب اليها ، يقال : نزع الى أبيه في الشبه أي

ذهب ، والمنزع من النفس الى الشيء : الاشتياق اليه والتسرع نحوه .

ونفس المؤمن « ظنون عنده » أي لا يعتمد على كل ما يتمنى، ويعلم أن نفسه

كثيرة الظنون قليلة العلوم اكثر ما يخطر بباله ظن، فالظان اسم الفاعل والظنون

بناء المبالغة فيه كالشكور والشاكر . ويجوز أن يكون بمعنى المفعول ، أي

مظنونة متهمة عنده . والظنون : الرجل السيء الخلق .

و« لا يزال زارياً عليها » أي عائباً ، فانه اما أن يكون مقصراً أو متعدياً الا

من عصمه الله .

وقوضوا مفعوله محذوف، أي قوضوا خيامهم طوعاً و رغبة، مثل من يقوض
خيمته من منزل إذا أراد الرحيل ، يقال : قوضت البناء أي نقضته من غير هدم .
والفاقة : الفقر . واللاواء : الشدة . وشفعت اليه فشفعتني : أي قبل شفاعتي .
و«محل» فلان بفلان فلاناً : إذا قال عليه ولا يوقعه في مكروه ، والمحل :
المكر والكيد ، ومحل به : إذا سعى الى السلطان .

والحرث : ما عمل من الزراعة ، وقيل في قوله تعالى « من كان يريد حرث
الآخرة نذله في حرثه » أي من يرد عمل الآخرة يضاعف له عمله . وقيل :
أراد من كان يريد جزاء عمله للدينيا واحتراث المال كسبه .

واغتشوا : أي اتخذوا أهواكم غاشة، وروى : استغشوا خلاف استنصحووا،
وروي « واستغشوها » أي عدوها غشاوة ولا تتبعوها .

« العمل العمل » أي الزموها، « ثم النهاية » أي ثم اقصدوا الغاية التي هي
الموت واعملوا له ، و « الغاية » التي وراء هذا وهو الجنة .

وان لكم علماً : أي اماماً بعد نبيكم فاهتدوا بمنهاج امامكم، يعني به نفسه .
ومن ظن أن المراد بالعلم القرآن فقد غفل عن قوله « وان للاسلام غاية » وهي
الشريعة التي ينطق بها الكتاب والسنة . والاحسن أن يكون لكل كلام فائدة أخرى .
والحجيج : المجادل والمخاصم والمظهر للحجة ، أي البرهان . وقيل :
المراد به الشفيح .

وان «القضاء قد تورد» أي ورد الحكم الالهي شرعاً ولا حاجة الى بدعة .
وعدة الله : وعده وموعوده .

ثم لاتمرقوا منها : أي لا تخرجوا من عبادة الله مروق السهم من الرمية .

(١) سورة الشورى : ٢٠ .

قوله « واياكم وتهزيع الاخلاق » أي تغييرها عن محاسنها الى مساوئها،
يقال : هزعت الشيء وهزعته اذا كسرتة . وتهزيع : الاضطراب والسرعة .
والجموح : الفرس التي تعنز فارسها وتغلبه، والجموح من الرجال الذي
يركب هواه فلا يمكن رده ، وجمع : أي أسرع ، قال تعالى « لولوا اليه وهم
يجمعون » .

وقوله « ان المؤمن يستحل عاماً ما استحل عاماً أول » اشارة الى أن المحرمات
والمحللات في دين الحنيفي والشريعة المحمدية كلها منصوص عليها، فالحلال
ما أحله الله والحرام ما حرمه الله . والمؤمن لا يستحل شيئاً الا بعد العلم بأنه حلال
ولا يحرم شيئاً الا بعد أن يعلمه حرام بنص قاطع ، ولا يقدم الى أحد الامرين
الا باليقين، واذ كان كذلك فانه يرى طول عمره الاشياء المحظورة محرمة والاشياء
المباحة محللة على وجوهها . ومن حرم المتعتين وأحل ما حرمه الله فلا يتأني على هذا
له عذر، ومن حمل المسكون على المنطوق شبه بينهما فانه يكون تابعاً للظنون،
والظن يخطيء ويصيب، والمظنون ربما لا يكون على ما يظن به ظان، فيعمل العام
على ظن ، ثم تختلف به الظنون فيعمل في وقت آخر على خلاف ذلك .

وقد ورد النص بجواز اقامة عليه الظن في بعض المواضع في تعريفات
الشرع ، ولا يتجاوز المظنون عليه وجنسه وقبيله الى غير ذلك الا بدليل ، ولا
دليل من الكتاب والسنة ونحوهما على جواز ذلك على سبيل الاطلاق .

و«ضرستموها» أي جربتموها، يقال: ضرسته الحروب أي جربته وأحكمته
وعضته العض الشديد . والمضرس : الذي جرب الامور كأنه عضها بالاضراس .
والقرآن جلاء للقلب: أي يذهب الشكوك والاحزان عنه، من جلوت السيف
جلاء : أي صقلته ، وجلوت بصري بالكحل .

(١) سورة التوبة : ٥٧ .

والم تذكر : المتعظ .

الناسون : الذين انتفى تجدد العلوم الضرورية منهم بعد عدم مثله ،
والمتناسون : الذين يظهرون نسيان شيء تكلفاً كما يقال : تمارض وتماوت .
والجواد : القاصد الفرس البنية السير لا تعب فيه ولا بطوء ، وفي فلان هنات :
أي خصلات شر ، ولا يقال ذلك في الخير .

و« هن » على وزن أخ كلمة كناية ، ومعناه سيء ، وأصله هنو وهما هنوان ،
والمديبة : الشفرة ، والجمع مدى .

و« طوبى له » هو فعلى من الطيب : أي طاب له العيش على سبيل الدعاء ،
وقيل هو من أسماء الجنة . وقيل : طوبى شجرة تظلل الجنان كلها ، أصلها في
دار محمد صلى الله عليه وآله وهي في أعلى عليين وتتدلى في دار كل مؤمن
غصن على خلاف المعهود في الدنيا .

ومن شجون الحديث : أن النبي « ص » قال : طوبى شجرة في الجنة ، ثم
قال بعد ذلك يوماً آخر : ان طوبى شجرة في دار علي عليه السلام . فقال له
بعض المنافقين : لقد ذكرت قبل هذا علي خلاف ذلك . فقال : ان داري ودار
علي عليه السلام في الجنة واحدة .

(ومن خطبة له عليه السلام)

(في معنى الحكيمين)

فأجمع رأي ملاكم على أن اختاروا رجلين ، فأخذنا عليهما أن يجمعهما
عند القرآن فلا يجاوزاه وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه ، فتأعنه وتر كالحق
وهما يبصرانه ، فكان الجور هوأهما والاعوجاج رأيهما . وقد سبق استثناءنا

(١) في الف ، ب ، وهامش نا : دأبهما -- مكان -- رأيهما .

عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما ، والثقة في أدينا لانفسنا حين خالفا سبيل الحق، واتباعا لايعرف من معكوس الحكم.

(ومن خطبة له عليه السلام)

لا يشغله شأن عن شأن ، ولا يغيره زمان ، ولا يحويه مكان ، ولا يصفه لسان .
لا يعزب عنه عدد قطر الماء ، ولا نجوم السماء ، ولا سوا في الريح في الهواء ،
ولا ديبب النمل في الصفاء ، ولا مقيل الذر في [الليلة]^١ الظلماء . يعلم مساقط
الاوراق ، وخفي طرف الاحداق .

وأشهد ان لا اله الا الله غير معدول به، ولا مشكوك فيه ، ولا مكفور دينه،
ولا مجحود تكوينه . شهادة من صدقت نيته ، وصفت دخلته ، وخلص يقينه ،
وثقلت موازينه .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، المجتبي من خلائقه ، والمعتمد لشرح
حقائقه ، والمختص بعقائل كراماته ، والمصطفى لمكارم^٢ رسالاته، والموضحة به
أشراط الهدى ، والمجلوبة غربيب العمى .

أيها الناس ان الدنيا تفر المؤمل لها، والمخلد اليها، ولا تنفس بمن نافس
فيها ، وتغلب من^٣ غلب عليها. وأيم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش
فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها ، لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد . ولو أن
الناس حين تنزل بهم النقم^٤ وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم

(١) ليس « الليلة » في م .

(٢) في نا ، ب ، يد ، الف : لكرائم .

(٣) في ب : تغلب على من . وفي الف : يغلب من .

(٤) في الف : النعم .

ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد ، وأني لا خشى عليكم أن تكونوا في فترة ، وقد كانت أمور مضت ملتئم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ، ولئن رد عليكم أمركم انكم لسعداء ، وما علي الا الجهد ، ولو أشاء ان أقول لقلت. عفا الله عما سلف .

(ومن كلام له عليه السلام)

(قاله لذعلب اليماني)

وقد سأله : هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : أفأعبد ما لا أرى ؟ فقال : وكيف تراه ؟ قال :

لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ، ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان .
قريب من الاشياء غير ملابس^١ ، بعيد منها غير مباين ، متكلم [بلا]^٢ روية ،
مريد بلا همة ، صانع بلا جارحة^٣ ، لطيف لا يوصف بالخفاء ، كبير لا يوصف
بالجفاء ، بصير لا يوصف بالحاسة ، رحيم لا يوصف بالرقية . تعنو الوجوه
لعظمته ، وتجب^٤ القلوب من مخافته .

(ومن كلام له عليه السلام)

(في ذم أصحابه)

أحمد الله على ما قضى من أمر ، وقدر من فعل ، وعلى ابتلائي بكم أيتها الفرقة

(١) في الف ، ب ، يد ، نا : غير ملابس .

(٢) ليس « بلا » في م . وفي نا : « لابروية » .

(٣) في م : لا بجارحة .

(٤) في الف وهامش ب ، نا : وتوجل القلوب . في هامش ب أيضاً : وتجل القلوب .

التي اذا أمرت لم تطع، واذا دعوت لم تجب، ان أمهلتكم خضتم، وان حوربتكم
حربتم^١، وان اجتمع الناس على امام ظعنتم^٢، وان أجبتم الى مشاققة نكصتم .
لا ابأ لغيركم ، ماتنتظرون بنصركم ، والجهاد على حفاكم .

الموت أو الذل لكم [فأولى لكم]^٣ ، فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن
بينى وبينكم ، وأنا لصحبتيكم قال ، وبكم غير كثير . لله أنتم أما دين يجمعكم ،
ولا حمية^٤ تشخذكم .

أوليس عجيباً أن معاوية يدعو الجفاة الطغام فيجيبونه^٥ على غير معونة ولا
عطاء ، وأنا ادعوكم وأنتم تريكة الاسلام ، وبقية الناس الى المعونة ، أوطائفة
من العطاء فتتفرقون عني وتختلفون علي . انه لا يخرج اليكم من أمري رضى
فترضونه ، ولا سخط فتجمعون عليه ، وان أحب ما أنا لاق الي الموت ، وقد
دارستكم الكتاب ، وفاتحتكم الحجاج ، وعرفتكم ما أنكرتم ، وسوغتكم ما
مجبتم ، لو كان الاعمى يلحظ والنائم يستيقظ . وأقرب بقوم من الجهل بالله
[قائدهم]^٦ معاوية ومؤدبهم ابن النابغة .

(١) كذا في الف . وفي يد ، نا ، ب ، م : « خرتم » بالخاء المعجمة .

وأيضاً في نا : « جرتم » .

(٢) في الف ، يد ، نا ، ب : طعنتم . وفي هامش ب : طغيتم ، طعنتم .

(٣) الزيادة من م .

(٤) في الف ، ب وهامش نا : محمية .

(٥) في نا ، ب ، الف ، يد : فيتبعونه .

(٦) ليس « قائدهم » في م .

(ومن كلام له عليه السلام)

وقد أرسل رجلا من أصحابه يعلم له علم [احوال] ^٢ قوم من جند الكوفة
قد هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام ، فلما عاد اليه
الرجل قال له : ءأمنوا فقطنوا أم جبنوا فظعنوا؟ فقال الرجل : بل ظعنوا يا أمير
المؤمنين . فقال عليه السلام :

بعداً لهم كما بعدت ثمود ، أما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف
على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم ، ان الشيطان اليوم قد استقلهم ^٢ ، وهو غداً
متبريء منهم ومخل عنهم ، فحسبهم بخروجهم من الهدى ، وارتكاسهم في الضلال
والعمى ، وصددهم عن الحق ، وجماعهم في التيه .

(بيانه) :

« الاجماع » من قوم هو جمعهم في الاراء وان كانوا مفترقين ^٣ في آرائهم .
والملا : أشرف القوم .
والرجلان اللذان اختارهم أصحاب علي عليه السلام بصفين للتحكيم هما :

(١) الزيادة من يد .

(٢) النسخ الموجودة عندنا وهو امشها في هذه اللفظة مختلفة جداً : قد
اشتغلهم ، قد استقبلهم ، قد استفزهم ، قد استقلهم ، وفي هامش
نا نقلا عن الميرزا علاء الدين كلستانه ما لفظه : بالنسخة المعروضة على الاصل
بالقاف ولكن في نسخة أخرى معروضة على الاصل بالفاء . كما ذكره الشراح .

(٣) في ط : المتفرقين .

ابو موسى الأشعري وعمرو بن العاص .

ولجمعجة : الحبس بالجمعجاج ، وهو الموضع الخشن الضيق .

وكتب ابن زياد الى ابن سعد عليهما اللعنة « أن جمعج بالحسين عليه

السلام » أي احبسه . وجمعج بهم : أي أناخ بهم وألزمهم الجمعجاج .

يقول : لما أيتم الا التحكيم وأن يكون الحكمان في ذلك الا الرجلين ،

أخذت العهد والميثاق عليهما أن يحبسا أنفسهما عند حكم القرآن، ولا يتجاوزاه الى الهوى والطغيان ، وأن يكون لسان كل واحد منهما مع القرآن، وان يمضى

قلب كل واحد منهما خلف القرآن . يقال : تبعت القوم تبعاً اذا مشيت خلفهم أو مروا بك فمضيت معهم . و« التبع » يكون واحداً وجماعة، لانه في الاصل

مصدر ، قال تعالى « انا كنا لكم تبعاً »^١ وجمع على اتباع .

« فتاها » أي تحيرا . ودأبهما : أي عادتهما .

و« سوء رأبهما » مفعول « سبق استثناءؤنا » .

« والثقة » الواو للحال ، وروي « البقية » .

والعكس : ردك آخر الشيء الى أوله ، ومنه عكس البلية عند القبر، لانهم

كانوا يربطون الناقة معكوسة الرأس الى مؤخرها مما يلي ظهرها حتى تموت .

والسافيات والسوافي : الرياح التي تسفي التراب ، يقال : سفت الريح

التراب تسفيه : اذا ذرته .

وديبب النمل : مشيها على وجه الارض، يقال : دب الشيخ اذا مشى مشياً

رويداً .

والصفا : الحجر الاملس . والمقيل : موضع القيلولة . والذر : صغار النمل .

(١) سورة ابراهيم : ٢١ ، غافر : ٤٧ .

غير معدول به: أي لا يسوى بالله احد ، يقال: عدلت فلاناً بفلان اذا سويت بينهما .

والدخلة : الضمير والقلب . والمجتبى والمعتام : المختار . والمقائل : الكرائم . وأشراط الهدى : علاماته .

و« المجلوبة غريب العمى » أي يذهب به ويجلى بنور شدة سواد الضلالة والعمى ، والغريب : الشديد السواد ، قال تعالى « وغرابيب سود »^١ .

والمخلد اليها: أي المستند اليها . ولا تنفس الدنيا: أي لاتضن بمن نافس فيها ، أي رغب فيها ، يقال نفس بكذا ينفس : اذا ضن به ، ونافست في كذا : اذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم .

وروي « ولا تنفس » أي لا تفرج ، يقال : نفست عنه أي رفهت ، ونفس الله عنه كربته أي فرجها . والباء بمعنى عن . أو يكون التشديد للتكثير على الوجه الاول ، أي لا تراه الدنيا يستأهل أن يضمن به .

ثم أقسم أن أحداً قط لم يكن في غض نعمة فزال الا بذنب اجترحه . وعيش غض: أي طري ناضر . واجترح: أي اكتسب . والنقم: العقوبات . وفزعوا الى ربهم : هربوا اليه والتجاؤا به .

والوله : التحير . والشارد : المتفرق . واني أخشى أن تكونوا في فترة: أي أخاف عليكم أن تكونوا في جاهلية ، والفترة ما بين الرسولين .

والجهد : المشقة ، والجهد : الطاقة . وروي « لا يراه العيون » والمعنى واحد . والروية : الفكر . مرید بلاهمة : أي لا عزم له على ما يفعله ، لان الهمة

(١) سورة فاطر : ٢٢ .

والعزيمة يجوزان على من له قلب فيطمئن بها على فعل شيء في المستقبل .
وكان الشيخ المفيد^١ يثبت كونه تعالى مريداً و كارهاً على طريق البغداديين ،
ولا يقول بأنه تعالى ارادة محدثة لافي محل في كونه مريداً ، ومن يكون على
طريقته يتمسك بهذا الكلام .

وروي « صانع بلا جارحة » وكلاهما واحد .
والرحمة من بنى آدم : رقة تدخل قلوبهم فتقتضي الاحسان الى الغير ،
والرحمة من الله الاحسان الى العباد والانعام عليهم .
تعنو الوجوه: أي تخضع . والثاني : الاسير . ووجل القلب يوجل ووجل
يجل ووجب يجب أي اضطراب وتحرك من الخوف . وروي : على ما ابتلاني
بكس .

واهملت الشيء : خليت بينه وبين نفسه . وروي « ان امهلتكم » وأمهله أي
أنظره وأخره ، والاسم المهلة .

وخرتم بالخاء أي ضعفتهم وانكسرتهم ، يقال : خار الرجل أي انكسر وضعف .
وقيل : خرتم أي صحتم ، من خار الثور يخور اذا صاح ، قال تعالى « فأخرج

(١) هو الشيخ الاقدم محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر
ابن النعمان بن سعيد بن جبير بن وهيب بن هلال بن أوس ، ينتهي نسبه الى
يعرب بن قحطان العكبري البغدادي ، أبو عبدالله المفيد ، ويعرف بابن المعلم ،
رئيس الشيعة . كان محققاً متكلماً فقيهاً راوية محدثاً ثقة عدلاً . ولد بعكبري
سنة ٣٣٦ وقيل : ٣٣٨ ، وتوفي ببغداد ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر
رمضان سنة ٤١٣ . وله نحو مائتي مصنف في العلوم المختلفة .

أنظر : النجاشي ٢٨٣ ، الاعلام ٧/٢٤٥ ، أعيان الشيعة ٩/٤٢٠ .

لهم عجلأ جسداً له خوار^١ .
 وروي « جرتم » بالجيم: أي أعرضتم، من جار عن الطريق اذا عدل عنه،
 والجور: الميل عن القصد .
 والمشاقة: الخلاف والعداوة . ونكصتم: أي رجعتم، قال تعالى « نكص
 على عقبيه »^٢ . والنكوص: الاحجام عن الشيء .
 وأنا لصحبتيكم قال: أي مبغض .
 وروي « ولاحمية تشخذكم » والحمية والمحمية كلاهما مصدر حميت عن
 كذا أي أنفت منه . وشخذته شخذاً: حدوته .
 والطغام: أوغاد الناس، والطغام: الاراذل، ويوصف به الواحد والجماعة .
 والتريكة: أيضاً الروضة التي لم ترعى ، وتريكة الاسلام وبيضة الاسلام
 بمعنى .

وقوله « وانه لا يخرج اليكم من امري رضى فترضونه ولاسخط فتجتمعوني
 عليه » المعنى أنكم لا توافقوني في مرضي ولا مساخطي .
 وقوله « فيجتمعوني عليه » أي يجتمعون معي عليه .
 وساغ الشراب: أي سهل مدخله في الحلق ، وسفته أنا يتعدى ولا يتعدى،
 والاجود أسفته ، يقال: اسغ لي غصتي أي أهلني ولا تعجلني ، قال الله تعالى
 « يتجرء ولا يكاد يسيغه »^٣ ، وسوغته للتكثير أي جوزته .
 ومج الماء من فيه: أي رمى به .

(١) سورة الاعراف: ١٤٨ .

(٢) سورة الانفال: ٤٨ .

(٣) سورة ابراهيم: ١٧ .

« أقرب بقوم من الجهالة » تعجب ، أي ما أقربهم من الجهل بالله .
وابن النابغة عمرو بن العاص .

قطنوا : أي سكنوا ونزلوا ، وطمعوا : رحلوا وسافروا .
كما بعدت : أي هلكت ، والبعد ضد القرب ، أي أبعدهم الله بعداً فيه
هلاكهم .

واشرعت الرمع قبله : أي سدده .

واستقلهم الشيطان : أي عدهم قليلاً ، وان كان بنزع الخافض فأصله استقل
بهم الشيطان ، أي مضى بهم وارتحل بهم . وروي بالفاء « واستقلهم الشيطان »
أي كسرهم بوسواسه لاجل نفسه وليكونوا من اتباعه ، وفل الجيش واستقله أي
كسره وهرمه ، واستقلهم أي وجدهم مقلولين فاستزلهم . وروي « استفزهم »
أي استخفهم .

والركس : رد الشيء مقلوباً ، ومنه الارتكاس ، وهو الوقوع في أمر كان قد
نجا منه ، قال تعالى « والله أركسهم بما كسبوا » أي ردهم إلى عقوبتهم .
والجماح في التيه : الإسراع في التحير ، والجموح : من يركب هواه .

(ومن خطبة له عليه السلام)

روي عن نوفل البكالي قال : خطبنا بهذه الخطبة أمير المؤمنين علي عليه

١) هي النابغة بنت حرمة . وسأل رجل عمرو بن العاص عن أمه فقال :
سلمى بنت حرمة تلقب النابغة من بنى عترة أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ
فاشترها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبدالله بن جدعان ثم صارت إلى
العاص بن وائل فولدت له فانجبت فان كان جعل لك شيء فخذ .

انظر : اسد الغابة ٤ / ١١٥ ، الاصابة ٥ / ٢ .

السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي ،
وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف، وفي رجليه نعلان من ليف وكأن
جبينه ثفنة بعير ، فقال عليه السلام :

الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق، وعواقب الامر. نحمده على عظيم احسانه،
ونير برهانه ، ونوامي فضله وامتنانه . حمداً يكون لحقه قضاء ، ولشكره أداء ،
والى ثوابه مقرباً، ولحسن مزیده موجباً. ونستعين به استعانة راج لفضله، مؤمل
لنفعه ، واثق بدفعه ، معترف له بالطول ، مدعن له بالعمل والقول . ونؤمن به
ايمان من رجاه موقناً، وأناج اليه مؤمناً، وخنغ له مدعناً، واخلص له موحدأ،
وعظمه ممجدأ ، ولاذ به راغبأ مجتهدأ .

لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركاً ، ولم يلد فيكون موروثاً هالكأ ،
ولم يتقدمه وقت ولا زمان، ولم تتعاوره زيادة ولا نقصان، بل ظهر للعقول بما
أرانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم .

فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطدات بلاعمد، قائمات بلاسند، دعاهن
فأجبن طائعات مدعنات غير متلكئات ولا مبطئات ، ولولا اقرارهن له بالربوبية
واذعانهن له بالطواعية لما جعلهن موضعاً لعرشه ، ولا مسكنأ لملائكته ، ولا
مصعدأ للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه . جعل نجومها أعلاهاً يستدل
بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار ، لم يمنع ضوء نورها أدلهمام سجع
الليل المظلم، ولا استطاعت جلايب سواد الحنادس أن تردماشاع في السماوات
من تلاءؤ نور القمر .

فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج، ولا ليل ساج، في بقاع الارضين

المتطأطئات ، ولا في يفاع السفح 'المتجاورات ، وما يتجلجل به الرعد في أفق السماء، وما تلاشت عند بروق الغمام، ومانسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ، ويعلم مسقط القطرة ومقرها، ومسحب الذرة ومجرها ، وما يكفي البعوضة من قوتها ، وما تحمل من أنثى في بطنها .

(ومنها) ٢ : والحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش أو سماء [أو ارض] ٣ أو جان أو انس ، لا يدرك بوهم ، ولا يقدر بفهم ، ولا يشغله سائل ، ولا ينقصه نائل ، ولا يبصر ٤ بعين ، ولا يحد بأين ، ولا يوصف بالازواج ، ولا يخلق بعلاج ، ولا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس . الذي كلم موسى تكليماً ، وأراه من آياته عظيماً ، بلا جوارح ولا أدوات ، ولا نطق ولا لهوات .

بل ان كنت صادقاً أيها المتكاف لو صف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحين متولهة عقولهم ان يحدوا أحسن الخالقين ، وانما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والادوات ، ومن ينقصي اذا بلغ أمد حده بالفناء . فلا اله الا هو ، أضاء بنوره كل ظلام ، وأظلم بظلمته كل نور . أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ألبسكم الرياش ، وأسبغ عليكم المعاش فلو أن أحداً يجد الى البقاء سلماً أولدفع الموت سبيلاً ، لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام ، الذي سخر الله ٥ له ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم

(١) في الف : السفح .

(٢) ليس « ومنها » في ب ، الف ، نا . وفي يد : الاصل .

(٣) ساقط في م .

(٤) في نا ، يد : ولا ينظر بعين .

(٥) في نا ، ب ، يد ، الف : « سخر له » بالفعل المجهول .

الزلفة ، فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت ،
وأصبحت الديار منه خالية ، والمسكن معطلة ، وورثها قوم آخرون .

وان لكم في القرون السالفة عبرة ، أين العمالقة وأبناء العمالقة ، أين الفراعنة
وأبناء الفراعنة ، أين اصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين واطفأوا سنن
المرسلين وأحيوا سير الجبارين ، أين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف
وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن ؟

(منها) : قد لبس للحكمة جنتها ، وأخذها بجميع أدبها ، من الاقبال عليها
والمعرفة بها والتفرغ لها ، فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها ، وحاجته التي يسأل
عنها . فهو مغترب اذا اغترب الاسلام ، وضرب بعسيب ذنبه ، وألصق الارض
بجرانه ، بقية من بقايا حجته ، خليفة من خلائف أنبيائه .

ثم قال عليه السلام : أيها الناس اني قد تثبت لكم المواعظ التي وعظ بها
الانبياء أممهم ، وأديت اليكم ما أدت الاوصياء الي من بعدهم ، وأديتكم بسوطي
فلم تستقيموا ، وحدوتكم بالزواج فلم تستوسقوا .

لله أنتم ، أتوقعون اماماً غيري يطأ بكم الطريق ، ويرشدكم السبيل . ألاوانه
قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً ، وأقبل منها ما كان مدبراً ، وأزمع الترحال عبادالله
الاخيار ، وباعوا قليلاً من الدنيا لاتبقى بكثير من الاخرة لايفنى . ما ضراخواننا
الذين سفكت دماؤهم بصفين ألايكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص وبشربون
الرنق . قدواللهلقوا الله فوفاهم أجورهم ، وأحلهم دارالامن [من] بعدخوفهم .
أين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق ، أين عمار ، وأين
ابن التيهان ، وأين ذوالشهادتين ، وأين نظرائهم من اخوانهم الذين تعاقدوا
على المنية وأبرد برؤوسهم الى الفجرة ؟ .

(١) الزيادة في م .

قال: ثم ضرب عليه السلام بيده الى لحيته فأطال البكاء ، ثم قال عليه السلام:
أوه على اخواني الذين تلووا القرآن فأحكموه، وتدبروا الفرض فأقاموه،
وأحيوا السنة ، وأماتوا البدعة ، دعوا للجهاد فأجابوا ، ووثقوا بالقائد فاتبعوا .
ثم نادى بأعلى صوته: الجهاد الجهاد، عباد الله . ألاواني معسكر في يومي
هذا ، فمن أراد الرواح الى الله فليخرج ^١ .

قال زوف : وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف ، ولقيس بن سعد^٢
في عشرة آلاف ، ولأبي ايوب^٣ الانصاري في عشرة آلاف ، ولغيرهم على

(١) في بعض النسخ : فليرح .

(٢) هو قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة
ابن طريف بن الخزرج بن ساهدة الانصاري الخزرجي الساعدي ، أبو الفضل
وقيل : أبو عبد الله وقيل : أبو عبد الملك .

كان من فضلاء الصحابة وأحد دهسة العرب وكرماتهم ، وكان ذا الرأي
الصائب والمكيدة في الحرب مع النجدة والشجاعة ، وكان شريف قومه غير
مستافع ومن بيت سيادتهم ، وكان من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة
صاحب الشرطة من الامير . ثم اتصل بعد النبي الى علي أمير المؤمنين وكان
معه في جميع حروبه ، واستعمله عليه السلام على مصر ، ثم اتصل الى الحسن
عليه السلام وبعده الى الحسين عليه السلام . وتوفي سنة تسع وخمسين وقيل
سنة ستين .

انظر : اسد الغابة ٤ / ٢١٥ ، الاصابة ٥ / ٢٥٤ .

(٣) هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك
ابن النجار الانصاري الخزرجي النجاري أبو ايوب ، شهد العقبة وبدراً وأحدأ

أعداد آخر، وهو يريد الرجعة الى صفين. فمادارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن السلجم لعنه الله ، فتراجعت العساكر، فكنا كأغنام فقدت راعيها ، تختطفها الذئاب من كل مكان .

(بيانه) :

« بكال » حي من همدان من اليمن ، يقال لها : بكيل أيضاً ، وهذا اكثر ، قال الكميت :

والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان بعد النبي مع علي بن أبي طالب عليه السلام ومن خاصته ، وشهد معه الجمل و صفين ، وكان على مقدمته يوم النهروان .

أنظر : رجال الشيخ ١٨ ، ٤٠ ، رجال العلامة ٣٢ ، اسد الغابة ٢ / ٨٠ ، ٥ / ١٤٣ ، الاصابة ٢ / ٨٩ .

(١) هو عبدالرحمن بن ملجم المرادي الحميري ، فاتك نائر خاسر خبيث أشقى الاولين والآخرين ، أدرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر وشهد فتح مصر وسكن بها، وشهد مع أمير المؤمنين صفين ثم صار خارجياً ، واتفق مع «البرك» و«عمرو بن بكر» على قتل علي عليه السلام ومعاوية وعمرو بن العاص ، وتعهد ابن ملجم بقتل أمير المؤمنين عليه السلام ، وضرب بالسيف ليلة ١٩ رمضان المبارك سنة ٤٠ وتوفي عليه السلام بهذا الجرح .

وفي آخر اليوم الثالث لوفاته أحضر ابن ملجم بين يدي الامام الحسن عليه السلام فقتله .

أنظر : الاعلام ٤ / ١١٤ ، طبقات ابن سعد ٣ / ٢٣ ، لسان الميزان ٣ / ٤٣٩ .

[يقولون لم يورث ولولا تراثه] ^١ فقد اُشركت فيه بكيل وأرحب
ومن شدد الكف فقد اخطأ، قال تغلب ^٢ : البكالي بكسر الباء ، قال : وبكالة
من اليمن . و «جعدة» أبو هوؤلاء الجعديين ، وكان ابن أخت ^٣ أمير المؤمنين
وكان علي عليه السلام زوجه ابنة من بناته ، وكان ابنه شجاعاً فارساً ، وفيه
يقول الشاعر :

لولا ابن جعدة لم يفتح قهندز كم ^٤ ولا خراسان حتى ينفخ الصور

- (١) ذكره ابن منظور الأفريقي في اللسان ١١ / ٦٣ . وفيه : لقد . وقال :
بنوبكيل حي من همدان . واستشهد بهذا الشعر ثم قال -- وبنوبكال : من حمير
منهم نوف البكالي صاحب علي عليه السلام .
- (٢) كذا في م . وفي شرح ابن أبي الحديد ١٠ / ٧٦ : تغلب . وقال بعد
ذكر قول تغلب والقطب الراوندي : والصواب غير ما قاله ، وإنما بنوبكال بكسر
الباء حي من حمير منهم هذا الشخص ، هو نوف بن فضالة صاحب علي «ع»
إلى أن قال : وقد ذكر ابن الكلبي نسب بنى بكال الحميريين . إلى آخر قوله .
أقول : قال الجوهري : إن نوف البكالي كان حاجب علي عليه السلام .
- (٣) كذا في م : أقول : ذكر ابن أبي الحديد في الشرح ١٠ / ٧٧ نسب
جعدة بن هبيرة وقال : فهو ابن أخت أمير المؤمنين عليه السلام ، أمه أم هاني
بنت أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم وأبوه هبيرة بن أبي وهب بن عمرو
ابن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وكان جعدة فارساً شجاعاً فقيهاً ، وولي خراسان
لأمير المؤمنين عليه السلام ، وهو من الصحابة الذين أدر كوا رسول الله «ص»
يوم الفتح مع أمه أم هاني بنت أبي طالب ، وهرب أبو هبيرة بن وهب ذلك اليوم
هو وعبدالله بن الزبير إلى نجران . إلى آخره .
- (٤) قهندز هو في الأصل اسم الحصن أو القلعة في وسط المدينة ، وهو تعريب

والليف : شىء خشن غليظ يكون بين جرائد النخل على راس الجذع، ترى بين كل جريدتين على خط سواء قطعة منه تسمى « ليفة » كالحبائل في أصلهما في مقدار أس من الجدار تقطع وتدق وتجعل بحيث يمكن غزلهما ، ويؤخذ من ذلك حمالة السيف والنعل وغيرهما .

و« ثفنة » البعير : ماتقع على الارض من أعضائه اذا استناخ وغلظ كالركبتين ومنه سمي علي بن الحسين عليهما السلام بذي الثفنتان ، لان طول السجود كان قد أثر في مساجده السبعة .

وشبه الراوي جبين أمير المؤمنين عليه السلام بثفنة ركبة بعير ، لما كان رآه قائماً يخطب بهذه الخطبة ، ويقال : صرت الى فلان مصيراً ، قال تعالى « والى الله المصير » أي المرجع ، وهذا شاذ والقياس : مصار مثل معاش ، وانما جمع المصير.. وهو مصدر.. على مصائر لان الخلائق يرجعون اليه تعالى في أحوال شىء ينقلبون اليه وينقطعون اليه عاجلاً وآجلاً اختياراً واضطراباً في جلب منفعة أو دفع مضرة ، فجمع المصدر وان كان يقع بلفظه على القليل والكثير لاختلاف وجوهه ، كما قال تعالى « وتظنون بالله الظنونا »^٢ .

وعاقبة كل شىء آخره ، والجمع عواقب .

أقر بعد التحميد بالبعث والنشور ، وأن اليه مرجع الامور ، وأن لا يملك غيره تعالى يوم القيامة أحد جميع التدبير .

كهندز، وهو القلعة العتيقة ، وكثر حتى اختص بقلاع المدن، وهو في مواضع كثيرة بسمرقند وبخارى وبلخ ومرو ونيسابور ومواضع غيرها .

أنظر : مراصد الاطلاع ٣ / ١١٣٧ ، معجم البلدان ٤ / ٢١٠ .

(١) سورة آل عمران : ٢٨ .

(٢) سورة الاحزاب : ١٠ .

ثم حمده على ثلاثة اشياء بعد أن أطلق اطلاقاً، فقال : نحمده على أصول نعمه التي هي الحياة والقدرة والشهوة وغيرها مما لا يدخل من أجناس المقدورات تحت القدر ، وذكر أن ذلك من عظيم احسانه .

ثم حمده ثانياً على ما نصبه من الدلائل القاهرة على وحدانيته، وعلى ما أبدع من خلقنا وتراكيبنا وعقولنا وغيرها من عجائب ما أظهره في العالم، وذكر أن هذا من نير حجته .

وحمده ثالثاً على أرزاقه الدارة الهنيئة المرية عاجلاً ، وعلى ما وعد من نوامي فضله وزوائد امتنانه آجلاً .

ثم ذكر أن العبد اذا حمد الله فقد ظفر بأربعة اشياء : قضى حق الله تعالى ، وأدى شكر نعمه الماضية ، وتقرب من استحقاق ثواب الله ، واستحق المزيدي من نعمائه .

ثم طلب المعونة من الله كما يطلب العون منه تعالى من يكون على أربع خصال : من الخير يرجو الله في الافضال معه في أخراه ، وفي الانعام عليه في دنياه ، ويتق بدفع المضار منه في الدنيا والاخرة، ويعترف له تعالى بأنه ذو الكرم العظيم فيما غفرو عفا وعلى ما منع وأعطاه . وينقاد لله تعالى بالقيام بأوامره من الاعمال والاقوال وجوباً لوجهه لا لاقتناء الثواب ولا للخلاص من العقاب. والرجاء والامل يقرب معناهما الآن في الرجاء تأخيراً لا يكون في التأمل، ولذلك خص الرجاء بالثواب الذي يكون في الاخرة والامل بالنعم الدنياوية .

ثم انه قال : ان ايمانه بالله يشتمل على ست خصال ، وقد فصلها .
و « الايمان » في اللغة هو التصديق ، وفي عرف الشرع هو التصديق بالقلب لاركان الدين .

واليقين : العلم بالشيء على سبيل القطع عليه والوثوق به ، وأيقنت ايقاناً

أي حصلت علماً عند استنباط .

وأنا ب : رجع . وخنع : أي ذل خاضعاً . والمدعن : الدليل الخاضع .
وتمجيد الله هو أن ينسب الى المجد ، وهو الكرم ، والمجيد : الكريم .
والمجيد في الانسان أن ينسب الرجل الى المجد ، وهو الشرف ' الابهاء . ورجل
شريف ماجد : له آباء متقدمون في الشرف .

والمجد في عرف الشرع مخصوص بالقائل « لاحول ولا قوة الا بالله »
والمجيد قول ذلك .

ولاذ به : أي عاذ به ولجأ اليه .

وقوله « لم يولد » أي لم يتولد من شيء ، « ولم يلد » أي لم يخرج منه
شيء ، ومفعوله محذوف ، أي لم يلد ولدأ .

وقوله « لم يولد » لان كل مولود محدث وجسم ، وهو تعالى قديم لأول
لوجوده وليس بجسم . و « لم يلد » لانه لايجانس حتى لا يكون له من جنسه
صاحبة فيتوالدا . وقد دل على هذا قوله « سبحانه أن يكون له ولد » الآية .

وانما قدم أمير المؤمنين عليه السلام ههنا لم يولد لانه تعالى لو كان ممن
يولد لدل ذلك على حدوثه ، وذلك من صفات الاجسام ، وقوله « لم يلد » يدل على
نفي حاجته ، فان الانسان يشتهي الولد لحاجته اليه ، فاستدل أولاً على صفة
الاثبات له تعالى وهو القدم ثم استدل ثانياً على صفة النفي له تعالى وهو كونه
غنياً ، وذلك نفي الحاجة عنه ، فحسن التقديم والتأخير لذلك .

وأما القرآن فان سبب نزول سورة الاخلاص هو أن اليهود الذين يقولون
ان عزيزاً ابن الله سألوا النبي صلى الله عليه وآله عن نسب الرب ، فرد الله

١) كذا في « م » ، وفي ط : « والابهاء » . وفي اللسان : المجد لا يكون الا

بالابهاء . وقيل : المجد كرم الابهاء خاصة .

تعالى عليهم أولاً بقوله لم يلد عزيراً كما يقوله اليهود ولا المسيح كما تقوله انصاري
ولا الملائكة بنات الله كما تقوله الصابئون .

وسئل امير المؤمنين عليه السلام عن تفسير سورة الاخلاص فقال : هو الله
أحد بلا تأويل عدد ، الصمد بلا تبعض ، لم يلد فيكون موروثاً هالكاً ، ولم يولد
من خلقه كفواً أحد ، أي عديلاً ونظيراً يماثله .

والمبرم : المحكم . والموطد : المجمعول ثابتاً ، وتوطد أي ثبت ، وقد
وطدت على باب الغار الصخر : اذا سدده به ونصده عليه ، ووطدت الشيء
ووطدته : أثبته وأثقلته .

والعمد جمع عماد البيت ، نحو اهاب في أهب ، ومنه « في عمد ممددة »^١ .
وقوله « رفح السماوات بغير عمد ترونها »^٢ أي خلقها مرفوعة بلا عمد
لا تحتاجون مع الروية الى الخبر ، وقيل : لاترون عمدها وهي قدرة الله .
والسند : ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح ، وفلان سند أي معتمد ،
وسندت الى الشيء استندت اليه بمعنى .

وتلكا عن الامر : تباطأ عنه ، و« متلكئات » متأخرات .

وقوله « دعاهن » أي دعى الله السماوات فأجبن طائعات . وهذا مجاز .
وسئل ابن عباس عن قوله تعالى « ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال
لها وللارض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين »^٣ قال : ثم قصد الله أي خلق
السماء .

(١) سورة الهمزة : ٩ .

(٢) سورة الرعد : ٢ .

(٣) سورة فصلت : ١١ . وراجع « تنوير المقباس في تفسير ابن عباس »

ط بهامش « تفسير : الدر المنثور » ٦٧/٥ .

و « كانت السماء دخاناً» أي بخار الارض، فأنت السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم وانت الارض بما فيها من الانهار والاشجار والثمار . وليس هناك أمر بالقول على الحقيقة ولا جواب لذلك القول ، بل أخبره الله تعالى عن اختراعه السماوات والارض وانشائه لهما من غير تعذر ولا كلفة ولا مشقة ، بمنزلة ما يقال للمأمور افعل فيفعل من غير تلبث ولا توقف، فعبر عن ذلك بالامر والطاعة والدعاء والاجابة ، وهو قوله تعالى « انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون »^١ .

وانما قال «أتينا طائعين» لان المعنى أتينا بمن فينا^٢ من العقلاء فغلب حكمهم . فان قيل : هب ان القول في الدعاء هاهنا والاجابة ماقلتم ، فما تقولون في قوله « ولولا اقرارهن بالبوبوية » الى قوله « لما جعلهن مسكناً لملائكته » .

قلنا : المجاز هيئنا بحاله والاستعارة على ما تقدم ، وذلك لان من تفكر في السماء التي هي قائمة بلا عمد ولا علاقة مع عظيمها كان الاقرار ببوبوية صانعها وحافظها أقرب ممن ينظر في الارض ، فلما كانت السماوات أعظم في باب الدلالة وفي كونها آية على اثبات الصانع الحكيم من الارض وجعل السماوات مساكن للملائكة الكرام الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون^٣ . وجعلها أيضاً موضع العرش ، أي خلق العرش فوق سبع سماوات أيضاً . وأمر الله الكرام الكائنين باصعاد الاعمال الصالحات - من بنى آدم الى السماوات أيضاً ، لان المواضع العالية الرفيعة تليق بالامور العلية الشريفة ، فراقت الازدواج لفظاً ومعنى .

(١) سورة يس : ٨٢ .

(٢) كذا في الاصل ولعله : « فيها » .

(٣) سورة التحريم : ٦ .

ثم قال : انه تعالى جعل كواكبها علامات يهتدي بها الضال المتحير في
الفجاج المختلفة ، وهي طرق الجبال .

« والاقطار » جمع قطر ، وهو الناحية والجانب .

والادلهمام : الظلمة ، وليلة مدلهمة أي مظلمة . والاحسن أن يكون ادلهمام
مرفوعاً ليكون فاعل لم يمنع . وضوء نورهما مفعول ، ليكون المعنى مزدوجاً
لما بعده .

ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس أي تزدنور القمر . ويجوز أن يرتفع
ضوء نورها بالفاعلية والمفعول ادلهمام سجف الليل ، فيكون معناه على عكس
ما بعده ، وجاز ذلك أيضاً .

والسجف : الستر . وروي « سجف » .

والحنادس : الظلمات . وشاع : أي تفرق وظهر . والتلاؤ : اللمعان .
ولا استطاعت : أي ما اطاق . والجلابيب : الثياب . والغسق : الظلمة . والليل
الساقي : الساكن . والداجي : المظلم .

وتطأطأ : أي تطأمن ، وتطأطأت لك أي خفضت لك نفسي .

والمتطأطئات : المتطأمنات . والسفعة في الوجه : سواد في خد المرأة الشاحبة ،
والسفع جمع السفعاء وهو السوداء ، وجمع أسفع أيضاً . ويعنى بالسفع
المتجاورات الجبال .

والبقاع : ما ارتفع من الارض . واللجلجة : صوت الرعد ، وتجلجل
قواعد البيت أي تضعضعت .

والافق : الناحية .

(١) أي روي « سجف » بفتح السين . وقال ابن أبي الحديد في الشرح :
« ويجوز فتح العين » .

و«تلاشى» مركب من لاشىء^١ ، يقول : سبحانه من لا يخفى عليه ما يجري في شدة سواد الليل لا ما يكون في سهل الارض ولا في الجبل ، ولا يخفى عليه ما يحركه الرعد وما يتفرق من شعاع البرق .

ومن شجون الحديث أنه قيل لبعض العلماء : أين يذهب نور السراج اذا انطفئ ؟ قال : يذهب شعاعه شعاعاً أي متفرقاً .

والعواصف : الرياح الشديدة .

و « الانواء » جمع النوء ، وهو سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقبه من المشرق يقابله من ساعة في كل ليلة الى ثلاثة عشر يوماً وهكذا كل نجم منها الى انقضاء السنة ، ماعدا الجبهة فان لها أربعة عشر يوماً . قال أبو عبيد : ولم يسمع في النوء أنه السقوط الا في هذا الموضع ، وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها في سلطانه .

(١) قال ابن ابي الحديد في الشرح ٨٧/١٠ بعد نقل هذا عن المصنف ما لفظه : ولم يقف على اصل الكلمة . وقد ظهر الان أن معنى كلامه عليه السلام أنه سبحانه يعلم ما يصوت به الرعد ويعلم ما يضمحل عنه البرق . الى آخره . وقال قبل هذا عند ذكر : « وما تلاشت عنه بروق الغمام » هذه الكلمة أهمل بناءها كثير من أئمة اللغة وهي صحيحة ، وقد جاءت ووردت ، قال ابن الاعرابي : « اشأ الرجل » اذا اتضع وخس بعد رفعة . واذا صح اصلها صح استعمال الناس تلاشى الشيء : اضمحل . انتهى .

أقول : قال ابن منظور في لسان العرب ٣٤٤/٦ في « لشش » ما لفظه : قال الخليل : ليس في كلام العرب شين بعد لام ولكن كلها قبل اللام . ثم ذكر أن الازهري قال : وقد وجد في كلامهم الشين بعد اللام ، فذكر قول ابن الاعرابي المذكور وغيره . ثم ذكر ألفاظاً : كلشلة ولشلاش وعلش .

وقال الاصمعي : ينسب ذلك الى الطالع منها ، فيقول : مطرنا بنوء كذا .
والانتهال : الانصباب . والعلاج : المعالجة ، وهي المزاولة ، والله يخلق
بلامقاساة ولا تعب .

والحواس الخمس : العين ، والخيشوم ، واللهاة ، والصماخ ، واللمس .
والله تعالى لا يدرك بشيء منها .

وفائدة قوله « وكلم الله موسى تكليماً » أنه تعالى كلم موسى بلا واسطة ،
ابانة له بذلك من سائر الاشياء ، لان جميعهم كلمهم الله بواسطة الوحي . وانما
قال « تكليماً » ليعلم أن كلام الله من جنس هذا المعقول الذي تشق من التكليم ،
بخلاف مقاله المبطلون .

والحجرة : الواقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها ، وهي
قلعة ، بمعنى مفعول كالغرفة . والقدس : الطهر . والمراد بحجرات القدس منازل
الملائكة ، وفي القرآن « وما من الاوله مقام معلوم »^١ و « انا لنحن الصافون »^١
و « انا لنحن المسبحون »^١ .

والارجحنان : الميل ، وجيش مرجحن ورخي مرجحن أي ثقيلة ، وأرجحن
الشيء : اهتز .

ومتولهة : أي متحيرة . والزلفة : القربة . واستوفى طعمته : كناية عن أنه
مات . والرياش : اللباس والزينة . وأسبخ : أتم .

والعمالقة^٢ : قوم من ولد عمليق بن لاوذين ارم بن سام بن نوح ، وهم أمم
تفرقوا في البلاد .

و « فرعون » لقب الولسيد بن مصعب ملك مصر ، وكل عات فرعون ،

(١) سورة الصافات : ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٢) راجع مروج الذهب ٥٢/٢ .

والعتاة الفراعنة . وقد تفرعن ، وهوذو فرعنة أي دهاء ونكر .

والرس^١ : اسم بئر لبقية من ثمود قوم صالح . وقيل : الرس قرية بفلج اليمامة أهلها هؤلاء .

وقال الصادق عليه السلام : أصحاب الرس كان نساؤهم ساحقات^٢ .

وقيل : اصحاب الرس هم أصحاب النبي حنظلة بن صفوان^٣ ، كانوا مبتلين بالنعناء ، وهي أعظم مايكون من الطير لطول عنقها ، وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له : فيح ، وهي تنقض على صبيانهم فتخطفهم ان أعوزها الصيد ، فدعا عليها حنظلة فأهلكوا .

والعسكر : الجيش ، وأخرج منه الفعل فقييل : عسكر الرجل فهو معسكر والموضع معسكر .

والمدينة فعيلة من « مدن الرجل بالمكان » اذا أقام به ، ومدن المدائن ، كما يقال : مصر الامصار . وقيل : هي مفعلة من قولك « دين » أي ملك . فعلى هذا لايهمز جمعها .

والجنة : ما استترت به من سلاح ، وليس جنة الحكمة ، أي لم يفعل ولم يقل شيئاً الا اذا دعى اليه داعى الحكمة . فهي ضالته : أي الحكمة بمنزلة ضالته التي لا يطلبها الا هو .

وعسيب الذنب : منبته في الجلد والعظم . والجران : الصدر ، وهذا اشارة الى غيبة المهدي عليه السلام ، يقول : انه أقبل في زمان الخوف على الحكمة

(١) راجع معجم البلدان ٢/٧٧٩ ، مروج الذهب ٢/٥٢ .

(٢) تفسير القمي ٢/١١٣ ، ٣٢٣ ، البرهان ٢/٧٥٥ ، ١٠٣٦ .

(٣) مروج الذهب ١/٧٨ .

لا يظهر، لان العلم والحكمة كلاهما يمنعه من الظهور خوف الهلاك ، فهر غريب
اذا عاد الاسلام غريباً ، وهو بقية من حجج الله في أرضه .

والبعير اذا ناخ وألصق الارض بصدره وضرب بعسيف ذنبه فلا يكون له
تصرف ولا ذهاب ولا مجيء .

والبث : التفريق والنشر . ولم تستوسقوا : لم تجتمعوا ، يقال : وسقت
الشيء أي أجمعته ، قال تعالى « والليل وما وسق »^١ ، واستوسق أي اجتمع .
وأزمع الترحال : ثبت عليه عزمه . الكسائي^٢ ، يقال : أزمعت على الامر ، ولا يقال :
أزمعت عليه . قال الاعشى :

أزمعت من آل ليلى ابتكاراً [وشطت على ذي هوى أن تزارا]
وقال الخليل : أزمعت على أمر فأنا مزمع عليه ، وقال الفراء : أزمعته وأزمعت
عليه بمعنى .

ويسبغون الغصص : أي يتجرعونها . والرنيق : الكدورة .
وابن التيهان هو أبو الهيثم^٣ ، وذكر المبرد أنه التيهان .
و « ذو الشهادتين » خزيمة بن ثابت^٤ .

(١) سورة الانشقاق : ١٧ .

(٢) كذا في م . والظاهر انه : « قال الكسائي » .

(٣) هو أبو الهيثم مالك بن مالك أو مالك بن عمرو بن الحارث . ذكر

ترجمته ابن أبي الحديد في الشرح ١٠٧/١٠ فراجع هناك .

(٤) هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الانصاري ، من بني

خطمة من الاوس . جعل رسول الله شهادته كشهادة رجلين ، لان رسول الله

صلى الله عليه وآله اشترى فرساً من سواء بن قيس فجحدته سواء ، فشهد خزيمة

ابن ثابت للنبي «ص» ، فقال رسول الله : ما حملك على الشهادة ولم تكن حاضراً

تعاهدوا على المنية: أو ثقوا العهد على جهاد العدو وممارسته وان أدى الى هلاكهم .

أبرد برؤوسهم الى الفجرة : أي بعث برؤوسهم الى الفسقة على يد البريد لتصل سريعاً اليهم فيفرحوا بذلك .

و « أوه » كلمة توجع ، وتتكلم بها العرب عند الشكاية ، وربما قلبوا الواو ألفاً فقالوا: آه من كذا. وربما شددوا الواو فقالوا: اوه. والتشديد لتطويل الصوت بالشكاية .

وتلوا القرآن : اي قرأوه . الجهاد الجهاد : أي اقصده .

(ومن خطبة له عليه السلام)

الحمد لله المعروف من غير رؤية ، والخاق من غير رؤية ^٢ ، خلق الخلاق بقدرته ، واستعبد الارباب بعزته ، وساد العظماء بجوده ، هو الذي أسكن الدنيا خلقه ، وبعث الى الجن والانس رسله ، ليكشفوا لهم عن غطائها ، وليحدزهم عن ضرائها ، وليضربوا لهم أمثالها ، وليبصروهم عيوبها ، وليهجموا عليهم بمعتبر

معنا؟ قال : صدقتك بما جئت به وعلمت أنك لاتقول الاحقاً . فقال رسول الله: « من شهد له خزيمة أو عليه فهو حسبه » .

قتل بصفين بعد ما استشهد عمار رضي الله عنهما . وانه كان يقول في صفين: سمعت رسول الله « ص » يقول : تقتل عماراً الفئدة الباغية .

راجع : أسد الغابة ٢/ ١١٤ ، الاصابة ٢/ ١١٢ .

(١) في هامش ب : اوه ، آاه ، آوه ، آوه ، آوه ، آوه ، آوه ، آوتاه بمعني

واحد ، ومعناه : التوجع .

(٢) في نا ، الف ، ب ، يد : من غير منصبية .

من تصرف مصاحبا وأسقامها وحلالها وحرامها، وما أعد الله سبحانه للمطيعين
منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان .

أحمدته الى نفسه كما استحمد الى خلقه، جعل لكل شيء قدراً ، ولكل قدر
أجلاً ، ولكل أجل كتاباً .

(ومنها) ذكر القرآن :

فالقرآن أمرزاجر، وصامت ناطق، حجة الله على خلقه ، أخذ عليه ميثاقهم
وارتحن عليهم أنفسهم . اتم [به] نوره، واكرم به دينه، وقبض نبيه عليه السلام
وقد فرغ الى الخلق من احكام الهدى به . فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه،
فانه لم يخف عنكم شيئاً من دينه ، ولم يترك شيئاً رضيه أو كرهه الا وجعل له
علماً بادياً وآية محكمة تزجر عنه أو تدعو اليه، فرضاه فيما بقي واحد ، وسخط
فيما بقي واحد .

واعلموا أنه لن يرضى^١ عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم [ولن يسخط
عليكم بشيء رضيه من كان قبلكم]^٢ ، وانما تسرون في اثربين ، وتتكلمون
برجع قول قـد قاله الرجال ، من كان قبلكم قد كفاكم مؤنة دنياكم ، وحشكم
على الشكر، وافترض من ألسنتكم الذكر، وأوصاكم بالتقوى ، وجعلها منتهى
رضاه وحاجته من خلقه .

فاتقوا الله الذي أنتم بعينه، ونواصيكم بيده، وتقلبكم في قبضته، ان أسررتم
علمه ، وان أعلنتم كتبه ، وقد وكل بذلك حفظة كراماً لا يسقطون حقاً ولا يثبتون
بباطلاً .

واعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ، ونوراً من الظلم ،

(١) في م : لا يرضى .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في م .

ويخلده فيما اشتهت نفسه ، وينزله منزلة الكرامة عنده ، في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ، ونورها بهجته ، وزوارها ملائكته ، ورفقاؤها رسله . فسادروا المعاد وسابقوا الاجال ، فان الناس يوشك أن يقطع بهم الامل ، ويرهقهم الاجل ، ويسد عنهم باب التوبة .

فقد أصبحتم في مثل ما سأل اليه الرجعة من كان قبلكم ، وأنتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم ، قد أؤذنتم منها بالارتحال وأمرتم فيها بالزاد .

واعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر [أعلمتم]^٣ على النار ، فارحموا نفوسكم ، فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا ، فرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه ، فكيف اذا كان بين طابقين^٤ من نار ضجيج حجر وقرين شيطان . أعلمتم أن مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضاً لغضبه [واذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعاً من زجرته . ايها]^٣ اليفن الكبير الذي فد لهزه القتير ، كيف أنت اذا التحمت أطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد .

فالله الله معشر العباد ، وأنتم سالمون في الصحة قبل السقم ، وفي الفسحة قبل الضيق ، فاسعوا في فلك رقابكم قبل أن تغلق رهائنها .

أسهروا عيونكم ، وأضمروا بطونكم ، واستعملوا أقدامكم ، وأنفقوا اموالكم^٤ ، وخذوا من اجسادكم تجودوا بها على أنفسكم ، ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم »^٥ وقال تعالى

(١) الزيادة من م .

(٢) في نا ، يد ، الف ، ب : طابقين .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط عن الف .

(٤) في م : « أنفقوا لكم » .

(٥) سورة محمد : ٧ .

« من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم »^١ فلم يستنصركم من ذل ، ولم يستقرضكم من قل . استنصركم ولله جنود السماوات والارض وهو العزيز الحكيم ، واستقرضكم وله خزائن السماوات والارض وهو الغني الحميد .

وانما أراد أن يبلوكم أيكم أحسن عملاً ، فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره الذين رافق بهم رسله ، وازارهم ملائكته ، واكرم أسماعهم أن تسمع حسيس نارأبدأ ، وصان أجسادهم أن تلقى لغوباً ونصباً . « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم »^٢ .

أقول ماتسمعون ، والله المستعان على نفسي وأنفسكم ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

(بيانه) :

المعرفة : ما تقع من العلم على شيء معين ، أو على أكثر من ذلك بعد أن يكون معيناً .

أثنى على الله تعالى بعد التحميد أنه تعالى معروف دل عليه بأفعاله فعرف بها ، ولم يروا العقلاء لما دلوا على الله فكأنهم عرفوه .

قوله : المنصبية والنصب : التعب . والخالق : المحدث على سبيل التقدير ، وهو على الاطلاق يختص القديم تعالى . والباء للحال في جميع هذه المواضع . واستعبدت فلاناً : أي اتخذته عبداً .

وقوله « ليكشفوا لهم عن غطاها » أي بعث الانبياء الى المكلفين من

(١) سورة البقرة : ٢٤٥ .

(٢) سورة الحديد : ٢١ .

التقلين ليبينوا لهم أحوال الدنيا ويخوفونهم من ضرائها . والغطاء : ما تغطيت به ، كغطاء القدر، وهو ما يسترها . وكل شيء ارتفع وطال على الشيء فقد غطا عليه . وكشف الغطاء كناية عن حل الشبهة .

والضراء والبأساء : الشدة، وهما اسمان مؤنثان من غير تذكير . قال الفراء^١ : لوجمعا على بؤس وضر كما يجمع النعماء بمعنى النعمة على أنعم لجاز ، أي لتنذر كل بنى أمية من الذكور الى الدنيا والاعتزاز بزيتها وبصحبتها ورخائها، فان شدتها تتبعها .

والمثل : ما يمثل به الشيء ، أي يشبهه ، فهو اسم مصرح لما يضرب ، ثم يرد الى أصله الذي كان له من الصفة ، فيقال : مثلك هذا أي صفتك ، قال تعالى « انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتيتها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل

(١) هو يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور بن مروان الديلمي الاسلمي الكوفي، أبوزكريا الملقب بالفراء . كان اماماً في النحو واللغة والادب، قارئاً، مفسراً ، فقيهاً ، محدثاً ، ويعلم الطب والتاريخ والنجوم والشعر ، وكان مسن تلاميذ الكسائي وخواص أصحابه . وقال ثعلب في حقه : لولا الفراء ما كانت اللغة العربية . وقال الانباري : لو لم يكن لاهل بغداد والكوفة من علماء العربية الا الكسائي والفراء لكان لهم بهذا الافتخار على جميع الناس .

ولد بالكوفة سنة ١٤٤ وتوفي بطريق مكة سنة ٢٠٧ .

انظر : فهرست ابن نديم ٧٣ ، ربحانة الادب ٤ / ٣١٤ ، تاريخ الادب

العربي ٢٦٨ ، الاعلام ٩ / ١٧٨ ، تاريخ بغداد ١٤ / ١٤٩ ، ١٥٥ .

الآيات لقوم يتفكرون»^١. أي صفة الحياة الدنيا، أو شبه الحياة الدنيا في سرعة فنائها وزوالها «كماء أنزلناه من السماء» وهو المطر «فاختلط به» أي بذلك المطر «نبات الأرض» لأن المطر يدخل في خلل النبات فيختلط به، وقيل : فاختلط بسببه بعض النبات بالبعض «مما يأكل الناس» كالحبوب والانعام كالحشيش والتبن .

شبه الحياة الدنيا بالنبات على ما وصفه من الاغترار به ، ثم المصير الى الزوال. وقيل : شبهها بالماء فيما يكون به من الانتفاع ثم الانقطاع. وقيل : شبهها بالماء فيما يكون به من الحياة مقدره على هذه الصفات .

« حتى اذا أخذت الأرض زخرفها » أي حسنها بأجناس النبات وغيرها ، وتزينت في عين رائيها ، وظن مالكيها أنه يقدر على الانتفاع بها ، أي بلغت المبلغ الذي ظن أهلها أنهم يحصدونها ويقدرون على غلتها ، أتاها عذابنا من برد أو برد و اتاها قضاؤنا باهلاكها، فجعلناها محصورة مقطوعة يابسة كأن لم يلبث زرعها. لا بد من حذف مضاف مثل ذلك تميزت الآيات لمن يتأمل فيها فيعتبر بها. وليهجموا عليهم بمعتبر : أي ليدخلوا على أمهم بشيء يعتبرون به، قال تعالى « فاعتبروا يا أولى الابصار »^٢ أي استدلوا بما شاهدتم لما غاب عنكم. وهجمت على الشيء بغتة أهجم هجوماً، وهجمت غيري يتعدى ولا يتعدى، فجعل الغرض في بعث الانبياء خمسة اشياء ، وأجملها وفصل الاخير الذي هو الاعتبار، وجعله على أنواع من الصحة والسقم اللذين يصيبان أهل الدنيا، والحلال والحرام اللذين هم مبتلون بهما، والكرامة والهوان اللذين للاستحقاق في الآخرة وفي الدنيا للتكليف والابتلاء ، والجنة والنار اللتين هما دار الثواب والعقاب. ثم ذكر اني أحمد الله متقرباً اليه مثل ما طلب الحمد محسناً اليهم، يعني ما يوافق أمره تعالى وليس على شهوة مني أو ببدعة ابتدعتها .

(١) سورة يونس : ٢٤ .

(٢) سورة الحشر : ٢ .

واستحمد اليه : اذا فعل ما يحمد عليه .

ثم قال : انه تعالى جعل لكل شىء من أفعاله وأوامره قدراً ، وهو أن فعل جميع ذلك لغرض مثله ، فيكون مقدراً بذلك الغرض . وجعل لكل مقدروقتاً ينقطع فيه ، ولكل انقضاء مكتوب ، «والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب» .
ثم قال « القرآن آمرزاجر » أي فيه أمر وزجر ، كما يقال : ليله قائم وهاره صائم .

و« القرآن صامت ناطق » أي مع كونه صامتاً ينطق بالحكمة ، وهو البرهان من الله على المخلوقين .

وقد أخذ الله على المكلفين منهم عهداً وميثاقاً بما نصب لهم من المعجزات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله ، فذكر محمد أن حلال القرآن حلال وحرامه حرام ، فكأنه تعالى أخذ ميثاقاً علينا بأن نعمل بذلك ، وأخذ نفوسنا رهناً على ذلك .

والمرتتهن : الذي يأخذ الرهن .

ولم يخف : أي لم يستر رسول الله عنكم شيئاً من أمر الدين ، فاما بينه واما نصب لكم عليه دليلاً قطعاً .

والعلم : العلامة والجبل والراية . والبادي : الظاهر .

والاية المحكمة : التي لا تحتمل من التأويل الا وجهاً واحداً ، فمتى سمعها من عرف طريقة الخطاب ممن علم العربية وعلم القرائن أمكنه أن يستدل في الحال على ما يدل عليه ، وليس كذلك المتشابه لانه وان كان من العلماء باللغة فانه يحتاج عند سماعه الى فكر مبتدا أو نظر مجدد ليحمله على الوجه السني يطابق المحكم أو دليل العقل .

(١) سورة الرعد : ٢٤ .

وقوله «واعلموا أنه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم وإن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم» فالسخط هو أن تكره الفعل من غيرك فيقع ما كرهته منه ، والرضاء يذكر بمعنى أنه اكتفى بفعله وحمده عليه . فعلى هذا يكون يسقط كل سؤال يورد عليه، لأن كل من فعل ما أمره الله به كان تعالى عنه راضياً ، وكل من ارتكب ما نهاه الله فقد سخط الله عليه ، سواء كان في أول الدهر أو في وسطه أو في آخره، وسواء كان ذلك الواجب عقلياً أو سمعياً لما كان عالمياً به أو متمكناً منه ، ولم يكن ملجأً ولا مكرهاً .

فان قيل : أليس قد رضي الله عن أمة موسى وغيرهم من المتقدمين بأفعال، ان فعلها الواحد منا سخط الله عليه .

قلنا : قد احترزنا عن هذا بما ذكرناه من حد الرضا والسخط .
ثم الذي يأمر الله به من الواجبات وما ينهى عنه من المقبحات على ضربين : أحدهما عقلي ، والآخر سمعي . فالعقليات لا تختلف بحال من الأحوال ، فان الواجبات العقلية ما أمر بها قط ، والقبايح العقلية ما نهى الله عنها أبداً . فأما الواجبات السمعية والمقبحات الشرعية فانها تختلف باختلاف المكلفين أو اختلاف أوقاتهم وأحوالهم ، لأن ما كان مصلحة لزيد أمس من الشرعي يجوز أن يكون مفسدة له غداً أو لغيره ، فاذا أمر الله العباد بمصالحهم ونهاهم من مفسدهم فانه تعالى يرضى عن العبد باتباعه مصلحة التي أمره الله بها ، ويسخط على عبد يرتكب مفسدته التي نهاه الله عنها . فالسؤال ساقط على كل وجه .

وقيل : يعنى الرضا المرضي ، أي يرتضي في المستقبل ما ارتضاه في الماضي ويسخط ما سخطه من العقليات وأصول العبادات ، أي رضا الله فيما بقي من الزمان، هو رضاه فيما مضى والسخط كذلك . فعلى هذا يبطل استحلال الخمر في الملل المتقدمة كما يدعيه العامة ، لأنها تستر العقل .

وقوله « في دار اصطنعها لنفسه » يريد بها الجنة ، أي اختارها الله لخاصة أمره . وصنع فلان كذا : أي فعله ، واصطنعه أي فعله لخاصة أمره . فآله تعالى غني عن الخلقة لا يحتاج الى شيء ، فلا يجري اصطنعها على الظاهر وإنما يكون تأويله على ما يوافق الدليل العقلي : كما أشرنا إليه من أنه تعالى اختار الجنة دار الثواب للمطيعين الذين هم خواص عبادته وقد وصفهم عليه السلام .
والبهجة : الحسن . والضمير في « بهجته » للعرش . ويجوز أن يكون لله ، وفيه مجاز .

والرفقاء : الاصحاب . ويوشك : أي يقرب . ويرهقهم : أي يغشاهم . قال تعالى « ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة »^١ . ويرهقهم : أي يغشاهم ، وكلاهما مروى . وقال : أرهقه عسراً أي كلفه إياه ، فمعناه ويرهقهم الاجل ، أي يحمل أجل الموت عليهم شدة وكلفة .

وقوله « فقد أصبحتم في مثل ما سأل إليه الرجعة من كان قبلكم » اشارة الى قوله تعالى « رب ارجعوني لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون »^٢ .
يقول : هبوا أنكم بلغتكم الى تلك الحالة وطلبتم للرجعة ورددتم الى الدنيا فاعلموا الان .

والرمضاء : الرملة الحارة ، فمن لم يطق عليها كيف يطيق المقام بين طابقين من نار ، والطابق : الاجر الكبير ، فارسي معرب .
قوله « ضجيع حجر » ايماء الى قوله تعالى « قوا أنفسكم وأهليكم نارا

(١) سورة يونس : ٢٦ .

(٢) سورة المؤمنين : ٩٩ ، ١٠٠ .

وقودها الناس والحجارة»^١ قيل : انها حجارة الكبريت .

ومالك : هو الملك الذي جعله الله خازن نار جهنم .

والغضب منه : ارادة الانتقام من العصاة وانزال العقوبة بهم على حسب ما

بأمر الله به ، فانه يفعل بالكفار ما يفعل الملك اذا غضب على من تحت يده .

والحطم : الكسر . واليفن : الشيخ الكبير .

ولهزه القتير : أي خالطه الشيب ، يقال : لهزت القوم أي خالطتهم ودخلت

بينهم ، وهو ملهوز : أي أشمط . ولهزه بالرمح : أي طعنه في صدره .

والقتير : رؤوس المسامير والدروع ، ويقال للشيب : قتير تشبيهاً به .

والتحمت اطواق النار بالاعناق : أي التفت وانضمت بها وبعضامها والتصقت

بها وانفتلت .

قوله « نشبت الجوامع » أي علق الاغلال ، والجامعة : الغل لانها تجمع

اليدين الى العنق .

والفسحة : السعة . وفكك الرقاب : أي تخليصها ، يقال : فككت الشيء

خلصته ، فك الرقبة أي أعتقها ، وانفكت رقبتك من الرق قبل أن تغلق رهائنك :

أي من قبل أن لم تقدر على تخليص رقابكم .

وكان من أفاعيل الجاهلية أن الراهن اذا لم يردها عليه في الوقت الموقت

ملك المرتهن الرهن ، يقال : غلق الرهن اذا بقي في يد المرتهن لا يقدر على

تخليصه .

وسئل ابراهيم النخعي عن غلق الرهن فقال : يقول : ان لم أفتكه^٢ الى غد

فهو لك . وقد أبطل الله رسم الجاهلية في ذلك ونحوه .

(١) في ط : ان لم افكه .

والقل : القلة . والندل : الذلعة . وحسيس النار : صوتها . واللغوب
والنصب : التعب .

[(ومن كلام له عليه السلام)

(قاله للبرج^١ بن مسهر الطائي)

وقد قال له بحيث يسمعه « لاحكم الا لله » وكان من الخوارج :
أسكت قبحك الله يا أثرم ، فوالله لقد ظهر الحق ، فكنت فيه ضئيلاً شخصك
خفياً صوتك ، حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز [٢] .

(الشرح) :

وقبحه الله ، أي أبغده عن الخير ، فهو من المقبوحين . ويقال قبحاً له .
والاثرم في اللغة من سقط ثنيتة ، وذلك ليس بعيب ، ولعله كان كذلك ، أو
يلقب به بوجه معيب .

١) هو البرج بن مسهر - بضم الباء وسكون الراء وضم الميم وسكون السين
وكسر الهاء -- بن الجلاس بن وهب بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعاء
ابن ذهل بن رومان بن جندب - ينتهي نسبه الى سبأ بن يشجب بن يعرب بن
قحطان . شاعر مشهور ، من شعراء الخوارج ، نادى بشعارهم بحيث يسمعه
أمير المؤمنين عليه السلام فزجره .

راجع شرح ابن ابي الحديد ١٠/١٣٠ ، الدرّة النجفية للخوئي ٢١٨ ،
شرح ابن العتايقي المخطوط عند شرح الخطبة .

٢) ما بين المعرفين وهو أصل الخطبة ساقط من م .

والضئيل : الدقيق. ونعر الباطل : أي صاح ، يعنى أهله . ونعر العرق ينعر : أي فارقه الدم . ونعر فلان في الفتنة : نهض فيها .

ونجمت : أي طلعت بلابوة^١ ولاقدم كما ينبت قرن الشاة على غفلة ، يقال : نجم القرن والمس أي ظهر ، ونجم الخارجي ظهر ، وفلان نجم الباطل أي معدنه . ونجمت نجمة بمكان كذا : أي نبعت^٢ .

(ومن خطبة له عليه السلام)

الحمد لله الفاشي حمده، والغالب جنده، والمتعالي جده. أحمدته على نعمه التوام ، وآلائه العظام ، الذي عظم حلمه فعفا ، وعدل في كل ما قضى ، وعلم بما يمضي وما مضى . مبتدع الخلائق بعلمه ، ومنشئهم بحكمه ، بلاقتداء ولا تعليم ، ولا احتذاء لمثال . صانع حكيم ولاأصابة خطأ ولاحضرة ملاء .

واشهد أن محمداً عبده ورسوله، ابتعثه والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة ، وقد قادتهم أزمة الحين ، واستغلقت على أفئدتهم أقفال الرين .

أوصيكم عبادالله^٣ بتقوى الله ، فانها حق الله عليكم ، والموجبة على الله

(١) كذا في م .

(٢) بعد هذا الموضوع اختلاف في النسخ في ترتيب الخطب ، ففي بعضها الخطبة التي وصف عليه السلام فيها المتقين وقالها لهمام وهو كان من أصحابه المتقين ، وفي آخرها : فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها . وفي بعض النسخ غيرها من الكلام . ونحن نتبع النسخة المرموزة بالحرف « م » . ونراعي ترتيبها في الخطب وشرحها إلى آخر الكتاب .

(٣) في يد : عباد الله أوصيكم .

حفكم ، وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله ، فان التقوى فى اليوم
الحرز والجنة ، وفي غد الطرق الى الجنة . مسلكها واضح ، وسالكها رابح ،
ومستودعها حافظ ، لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين والغابرين لحاجتهم
اليها غداً ، اذا أعاد الله ما أبدا ، وأخذ ما أعطى ، وسأل عما أسدى . فما أقل من
قبلها وحملها حق حملها ، أولئك الاقلون عدداً ، وهم أهل صفة الله سبحانه اذ يقول
« وقليل من عبادي الشكور »^١ .

فأطعوا بأسماعكم اليها ، وواكظوا^٢ بجدكم عليها ، واعتاضوها من كل
سلف خلفاً ، ومن كل مخالف موافقاً .

أيقظوا بها نومكم ، وأقطعوا بها يومكم ، وأشعروها قلوبكم ، وأرضوا
بها ذنوبكم ، وداووا بها الاسقام ، وبادروا بها الهمام ، واعنروا بمن أضاعها ،
ولا يعتبرن بكم من أطاعها .

الأفصونوها وتصونوا بها ، وكونوا عن الدنيا نزاهاً ، والى الآخرة ولاهاً ،
ولا تضيعوا من رفعة التقوى ، ولا ترفعوا من وضعته الدنيا ، ولا تشيموا بارقتها ،
ولا تسمعوا ناطقها ، ولا تنجيوا ناعقها ، ولا تستضيئوا باشراقها ، ولا تفتنوا باعلاقها
فان برقتها خالب ، ونطقها كاذب ، وأموالها محروبة ، واعلاقها مسلوبة .

الأوهي المتصدية العنون ، والجامحة الحرون ، والمائنة الخون ، والجحود
الكنود ، والعنود الصدود ، والحيود الميود . حالها انتقال^٣ ، ووطأتها
ززال ، وعزها ذل ، وجدها هزل ، وعلوها سقل . دار حرب وسلب ونهب

(١) سورة سبأ : ١٣ .

(٢) في نا : « اكظوا » وفي يد وهامش نا « الظوا » .

(٣) في الف ، وهامش نا : افتعال .

وعطب، أهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق، قد تحيرت مذاهبها، وأعجزت
مهاربها، وخابت^١ مطالبها. فأسلمتهم المعازل، ولفظتهم المنازل، وأعيتهم
المحاول.

فمن ناج معقور، ولحم مجزور، وشلو مذبوح، ودم مسفوح، وعاض
على يديه، وصافق لكفيه، ومرتفق نجديه، وزار على رأيه، وراجع عن عزمه
وقد أدبرت الحيلة، وأقبلت الغيلة، ولات حين مناص.
هيهات هيهات، قدفات مافات، وذهب ماذهب، ومضت الدنيا لحال^٢
بالها، «فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين»^٣.

(ومن خطبة له عليه السلام)

ومن الناس من يسمي هذه الخطبة «القاصعة» وهي تتضمن ذم ابليس عليه
اللعنة على استكباره وتركه السجود لادم عليه السلام، وانه أول من أظهر
العصية وتبع الحمية، وتحذير الناس من^٤ سلوك طريقته :
الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء، واختارهما لنفسه دون خلقه، وجعلهما
حمى وحرماً على غيره، واصطفاهما لجلاله، وجعل اللعنة على من نازعه
[فيها]^٥ من عباده .

(١) في بعض النسخ : وخانت .

(٢) في الف : بحال .

(٣) سورة الدخان : ٢٩ .

(٤) في الف : في .

(٥) ليس « فيهما » في الف .

ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين، ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين، فقال سبحانه وهو العالم بمضمرة القلوب ومحجوبات الغيوب « اني خالق بشراً من طين * فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين * فسجد الملائكة كلهم أجمعون * الا ابليس »^١ .

اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه، وتعصب عليه لاصله، فعدو الله امام المتعصبين، وسلف المستكبرين، الذي وضع أساس العصبية، ونازع الله رداء الجبرية، وأدرع لباس التعزز، وخلع قناع التذلل .

ألا ترون كيف صغره الله بتكبره، ووضع به بترفعه، فجعله في الدنيا مدحوراً، وأعدله في الآخرة سعيراً . ولو أراد الله سبحانه أن يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياءه، ويبهز العقول رواؤه، وطيب يأخذ الانفاس عرفه لفعل، ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة، ولخفت البلوى فيه على الملائكة . ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله، تمييزاً بالاختبار لهم، ونفيّاً للاستكبار عنهم، وابعاداً للخيلاء منهم .

فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس، اذا حبط عمله الطويل، وجهده الجهد، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة، لا يدري أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة، عن كبر^٢ ساعة واحدة، فمن [ذا]^٣ بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته . كلا، ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشراً بأمر أخرج به منها ملكاً، ان حكمه في أهل السماء وأهل الارض لواحد، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة

(١) سورة ص : ٧١ - ٧٤ .

(٢) في الف : على كبر .

(٣) ليس « ذا » في نا الف .

في اباحة حمى حرمة الله [على العالمين] ^١ .
 فاحذروا [عباد الله] ^٢ عدو الله أن يعديكم بدائه ، وأن يستفزكم [بندائه ،
 وان يجلب عليكم] ^٣ بخيله ورجله . فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد ، وأغرق لكم
 بالنزع الشديد ، وربما كم من مكان قريب ، وقال « رب بما أغويتني لازين لهم
 في الارض ولاغوينهم أجمعين » ^٤ قدفاً بغيب بعيد ، ورجماً بظن [غير] ^٥ مصيب .
 صدقه به أبناء الحمية ، وأخوان العصبية ، وفرسان الكبر والجاهلية ، حتى اذا
 انقادت له المجامحة منكم ، واستحكمت الطماعية منه فيكم ، فنجمت الحال من
 السر الخفي الى الامر الجلي ، استفحل سلطانه عليكم ، ودلف بجنوده نحوكم ،
 فأفحموكم ولجات الذل ، وأحلوكم ورطات القتل ، وأوطأكم أثخان الجراحة ،
 طعنأ في عيونكم ، وحرأ في حلوقكم ، ودقأ لمناخركم ، وقصدأ لمقا تلکم ،
 وسوقأ بخزائم القهر الى النار المعدة لكم . فأصبحتم أعظم في دينكم حرجاً ^٦ ،
 وأورى في دنياكم قدحاً ، من الذين أصبحتم له مناصبين ، وعليهم متألبين .
 فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم ، فلعمر الله لقد فخر على أصلكم ، ووقع
 في حسبكم ، ودفع في نسبكم ، وأجلب بخيله عليكم ، وقصد برجله سبيلكم ،
 يقتنصونكم بكل مكان ، ويضربون منكم كل بنان ، لا تمتنعون بحيلة ، ولا تدفعون
 بعزيمة ، في حومة ذل ، وحلقة ضيق ، وعرصة موت ، وجولة بلاء .

(١) ليس « على العالمين » في الف .

(٢) ليس « عباد الله » في م ، وليس « عدو الله » في الف .

(٣) الزيادة من يد .

(٤) سورة الحجر : ٣٩ .

(٥) ليس « غير » في الف .

(٦) في نا ، م : « جرحاً » .

فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران المعصية، وأحقاد الجاهلية، وانماتكون تلك الحمية في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزعاته ونفثاته، واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم، والقاء التعزز تحت أقدامكم، وخلع التكبر من أعناقكم.

واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده، فان له من كل أمة جنوداً وأعواناً ورجلاً وفرساناً، ولاتكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير ما فضل جعله الله فيه، سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد، وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب، ونفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر الذي أعقبه الله به الندامة، وألزمه آثام^٢ القتالين الى يوم القيامة.

ألا وقد أمعنتم في البغي، وأفسدتم في الارض، مصارحة لله بالمناسبة، ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة.

فالله الله في كبر الحمية، وفخر الجاهلية، فانه ملايح الشنآن، ومنافخ الشيطان، التي خدع بها الامم الماضية، والقرون الخالية، حتى أعنقوا في حنادس جهالته، ومهاوي ضلالته، ذللاً عن سياقه، سلساً في قياده، أمراً تشابهت القلوب فيه، وتتابعت القرون عليه، وكبراً تضايقت الصدور به.

ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم، وترفعوا فوق نسبهم، وألقوا الهجنة^٣ على ربهم، وجاحدوا الله ما صنع بهم، مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه. فانهم قواعد أساس العصبية، ودعائم أركان الفتنة،

(١) ليس « غير » في الف .

(٢) في الف : آثار - بدل - آثام .

(٣) في ننا ، الف ، يد : « الهجينة » . في الاوليين بالتكبير وفي الثالثة

بالتصغير .

سيوف اعتزاء الجاهلية ، فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم أصداداً ، ولا لفضله عندكم حساداً . ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم ، وخطبتم بصحتكم مرضهم ، وأدخلتم في حقكم باطلهم ، وهم أساس الفسوق ، وأحلاس العقوق . اتخذهم ابليس مطايا ضلال ، وجنداً بهم يصول على الناس ، وتراجمة ينطق على ألسنتهم استرقاقاً لعقولهم ، ودخولاً في عيونكم . ونفثاً في أسماعكم ، فجعلكم مرمى نبله ، وموطىء قدمه ، ومأخذ يده .

فاعتبروا بما أصاب الامم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائمه ومثلاته ، وانعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم ، واستعيذوا بالله من لواقع الكبير كما تستعيذونه من طوارق الدهر ، فلورخص الله في الكبير لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة [أوليائه و]^٢ أنبيائه [وملائكته]^٢ ، ولكنه سبحانه كره لهم^٣ التكابر ، ورضي لهم التواضع . فألصقوا بالارض خدودهم ، وغفروا في التراب وجوههم ، وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين ، وكانوا أقواماً مستضعفين ، قد اختبرهم الله بالمخمصة ، وابتلاهم بالمجهدة ، وامتحنهم بالمخاوف ، ومخضهم^٤ بالمكاره . فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد ، جهلاً بمواقع الفتنة والاختبار في موضع الغنى والافتقار ، فقد قال سبحانه «أيحسبون انما نمدهم به من مال وبيين * نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون »^٥ .

فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين

(١) في الف وهامش نا : نثا .

(٢) ليسا في يد ، الف . وفي نا ليس « أوليائه » .

(٣) في الف ، يد : « اليهم » . وفي نا : « اليكم التكبر » .

(٤) في بعض النسخ : « ومحصهم » بالمهملتين .

(٥) سورة المؤمنين : ٥٥ - ٥٦ .

في أعينهم ، ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصي ^١ ، فشرطا له أن اسلم بقاء ملكه ودوام عزه ، فقال : ألا تعجبون من هذين بشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بماترون من حال الفقر والذل، فهلا ألقى عليهما أساورة من ذهب، اعظاماً للذهب وجمعه واحتقاراً للصوف ولبسه .

ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طير السماء ووحوش الارض ^٢ لفاعل، ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء وضمحل ^٣ الانباء ، ولما وجب للقابلين أجور المبطلين ، ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ، ولا لزمتم الاسماء معانيها .

ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم، وضعفة فيماترى الاعين من حالاتهم ، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى ، وخصاصة تملأ الابصار والاسماع أذى . ولو كانت الانبياء أهل قوة لاترام وعزة لا تضام وملك لا تمد ^٤ نحوه أعناق الرجال وتشد اليه عقد الرجال ، لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم ^٥ من الاستكبار ، ولامنوا عن رهبة قاهرة لهم ، أو رغبة مايلة بهم، فكانت النيات ^٦ مشتركة والحسنات مقسمة . ولكن الله سبحانه أراد أن يكون

(١) في بعض النسخ : العصا .

(٢) في بعض النسخ : الارضين .

(٣) في نا ، يد : اضمحلت الانباء .

(٤) في نا : تمتد .

(٥) في نا : في الاستكبار .

(٦) في هامش نا : « السيئات » .

الاتباع لرسله ، والتصديق بكتبه ، والخشوع لوجهه ، والاستكانة لامره ،
والاستسلام لطاعته أموراً له خاصة ، لا يشوبها من غيرها شائبة .

وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل . الأترون
أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم عليه السلام الى الآخرين من هذا
العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع ، فجعلها بيته الحرام الذي
جعله للناس قياماً ، ثم وضعه بأوعر بقاع الارض حجراً ، وأقل نتايق الدنيا مدرأ ،
وأضيق بطون الاودية قطراً ، بين جبال خشنة ، ورمال دمثة ، وعيون وشلة ، وقرى
منقطعة ، لا يركو بها خوف ولا حافر ولا ظلف . ثم أمر سبحانه آدم عليه السلام
وولده أن يشنوا أعطافهم نحوه ، فصار مثابة لمنتجع أسفارهم ، وغاية لملقى
رحالهم ، تهوى اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة ، ومهاوي فجاج عميقة ،
وجزائر بحار منقطعة ، حتى يهزوا مناكبهم ذللاً ، يهلون لله حوله ، ويرملون
على أقدامهم شعناً غبراً له ، قد نبذوا السراويل وراء ظهورهم ، وشوهوا باعفاء
الشعور محاسن خلقهم ، ابتلاء عظيماً وامتحاناً شديداً واختباراً مبيناً وتمحيصاً
بليغاً ، جعله الله سبباً لرحمته ، ووصلة الى جنته .

ولو أراد سبحانه أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وأنهار ،
وسهل وقرار جم الاشجار داني الثمار ، ملتف البنى متصل القرى ، بين برة
سمراء ، وروضة خضراء ، وارياف محدقة ، وعراض مغدقة ، وزروع ناضرة ،
وطرق عامرة ، لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء . ولو كانت
الاساس المحمول عليها ، والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء
ونور وضياء ، لخفف ذلك مضارعة الشك في الصدور ، ولوضع مجاهدة ابليس
عن القلوب ، ولنفي معتلج الريب من الناس .

ولكن الله سبحانه يختبر عباده بأنواع الشدائد، ويتعبد بهم بألوان المجاهد،
ويبتليهم بضروب المكاره، اخراجاً للتكبر من قلوبهم، واسكاناً للتذلل في نفوسهم،
وليجعل ذلك ابواباً فتحاً الى فضله، واسباباً ذللاً لعفوه ٢ .

فالله الله في عاجل البغي، وآجل وخامة الظلم، وسوء عاقبة الكبر، فانها
مصيدة ابليس العظمى، ومكيدته الكبرى، التي تساور قلوب الرجال مساورة
السموم القاتلة، فماتكدي ابدأً ولا تشوى أحداً، لاعالماً لعلمه، ولا مقلاً في طمره.

وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات ومجاهدة
الصيام في الايام المفروضات، تسكيناً لاطرافهم، وتخشيعاً لابصارهم، وتذليلاً
لنفوسهم، وتخفيضاً ٣ لقلوبهم، واذهاباً للخيلاء عنهم، لما في ذلك من تعفير
عتائق الوجوه بالتراب تواضعاً، والتصاق ٥ كرائم الجوارح بالارض تصاغراً،
ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللاً، معما في الزكاة من صرف ثمرات
الارض، وغير ذلك الى أهل المسكنة والفقير .

أنظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر، وقدم طوالمح الكبر،
ولقد نظرت فما وجدت أحداً من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الا عن
علة تحتمل تمويه الجهلاء، أو حجة تليط بعقول السفهاء، غير كم فانكم تتعصبون
لامر ما يعرف له سبب ولا علة. أما ابليس فتعصب على آدم عليه السلام لاصله
وطعن عليه في خلقته فقال : أنا ناري وأنت طيني. وأما الاغنياء من مترفة الامم

(١) في يد : بأنواع .

(٢) في الف : في عفوه .

(٣) في الف : تخفيفاً .

(٤) في الف : من تقصير .

(٥) في الف وهامش نا : الصاق .

فتعصبوا لاثار مواقع النعم فقالوا: نحن اكثر أموالا واولاداً ومانحن بمعذبين .
فان كان لابد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، ومحامد الافعال،
ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب
ويعاسيب القبائل ، بالاخلاق الرغيبية ، والاحلام العظيمة ، والاخطار الجلييلة ،
والاثار المحمودة .

فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار ، والوفاء بالذمام ، والطاعة للبر ،
والمعصية للكبر ، والاخذ بالفضل ، والكف عن البغي ، والاعظام للقتل ،
والانصاف للخلق ، والكظم للغيظ ، واجتناب الفساد في الارض .

واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال ،
فتذكروا في الخير والشر أحوالهم ، واحذروا أن تكونوا أمثالهم ، فاذا تفكرتم
في تفاوت حالهم فالزموا كل أمر لزم العزبة حالهم ، وزاحت الاعداء له عنهم ،
ومدت العافية فيه بهم^٢ ، وانقادت النعمة له معهم ، ووصلت الكرامة عليه حبلمهم
من الاجتناب للفرقة ، واللزوم للالفة ، والتحاض عليها والتواصي^٣ بها .

واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم ، وأوهن منتهم ، من تضاعن القلوب ، وتشاحن
الصدور ، وتدابر النفوس ، وتخاذل الايدي .

وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص
والبلاء ، ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء ، وأجهد العباد بلاء ، واضيق أهل الدنيا
حالا .

(١) في يد : « للمحوار » بالحاء المهملة .

(٢) في الف ، يد ، نا : عليهم .

(٣) في الف : والنواصي .

اتخذتهم الفراغة عبيداً فساموهم سوء العذاب ، وجرعوهم [جرع]^١ المرار ، فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة ، لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع . حتى اذا رأى الله جد الصبر منهم على الاذى في محبته ، والاحتمال للمكروه من خوفه ، جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً ، فأبدلهم العز مكان الذل ، والامن مكان الخوف . فصاروا ملوكاً حكاماً وأئمة أعلاماً و [قد]^٢ بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الامال اليه بهم .

فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة ، والاهواء مؤتلفة ، والقلوب معتدلة ، والأيدي مترادفة ، والسيوف متناصرة ، والبصائر نافذة ، والعزائم واجدة . ألم يكونوا أرباباً في أقطار الارضين ، وملوكاً على رقاب العالمين . وانظروا الى ما صاروا اليه في آخر أمورهم ، حين وقعت الفرقة ، وتشتت الالفة ، واختلفت الكلمة والاقئدة ، وتشعبوا مختلفين ، وتفرقوا متحاربين^٣ . قد خلع الله عنهم لباس كرامته ، وسلبهم غضارة نعمته ، وبقي قصص أخبارهم فيكم عبرة للمعتبرين منكم .

واعتبروا^٤ بحال ولد اسماعيل وبنى اسحاق وبنى اسرائيل عليهم السلام ، فما أشد اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال . تأملوا أمرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ، لئالي كانت الاكسرة والقياصرة أرباباً لهم ، يحتازونهم عن ريف الافاق وبحر العراق ، وخضرة الدنيا الى منابت الشيخ ، ومهاب^٥ الريح ، ونكد المعاش ،

(١) الزيادة من م .

(٢) الزيادة من يد .

(٣) في الف وهامش نا : متحاربين .

(٤) في نا ، يد : فاعتبروا .

(٥) في الف ، يد ، نا : « مهافي » -- بدل -- « مهاب » .

فتركهم عائلة مساكين اخوان دبرووبر، أذل الامم داراً واجدبهم قراراً، لاياوون الى جناح دعوة يعتصمون بها، ولاالى ظل ألفة يعتمدون على عزها. فالاحوال مضطربة ، والايدي مختلفة ، والكثرة متفرقة ، في بلاء أزل ، واطباق جهل ، من بنات مؤرودة ، وأصنام معبودة ، وأرحام مقطوعة ، وغارات مشنونة .

فانظروا الى مواقع نعم الله سبحانه عليهم حين بعث اليهم رسولا ، فعقد بملته طاعتهم ، وجمع على دعوته الفتنهم ، كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها ، وأسالت لهم جداول نعيمها^٤ ، والتقت الملة بهم في عوائد بركنها، فأصبحوا في نعيمها^٥ غرقين، وفي خضرة عيشها فكهين^٥. قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر ، وآوتهم الحال الى كنف عز غالب ، وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت، فهم حكام على العالمين، وملوك في أطراف الارضين، يملكون الامور على من كان يملكها عليهم، ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم . لانغمز لهم قناة ، ولانقرع لهم صفاة .

ألاوانكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة، وثلتمت حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية، وان الله سبحانه قدامتن على جماعة هذه الامة فيماعقد بينهم من حبل هذه الالفه التي يتقلون في ظلها، وياوون الى كنفها، بنعمة لايعرف أحد من المخلوقين لها قيمة ، لانها أرجح من كل ثمن وأجل من كل خطر . واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعراباً، وبعد الموالة أحراباً، ماتتعلقون من الاسلام الاباسمه، ولاتعرفون من الايمان الارسمه . تقولون : النار والالعار كأنكم تريدون أن تكفثوا الاسلام على وجهه ، انتهاكاً لحريمه ونقضاً لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرماً في أرضه وأمنأ بين خلقه ، وانكم لجاتم الى غيره ،

(١) في الف وهامش م : نعمتها .

(٢) في يد : فاكهين .

حاربكم أهل الكفر، ثم لاجبرائيل ولاميكائيل ولامهاجرين ولأنصار ينصرونكم
الإالمقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم .

وان عندكم الامثال من بأس الله وقوارعه وأيامه ووقائعه، فلا تستبثوا وعيده
جهلاً بأخذه وتهاوناً ببطشه^١ وبأساً من بأسه ، فان الله سبحانه لم يلعن القرن
الماضي بين أيديكم^٢ الا لتركهم^٣ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فلعن
الله السفهاء لركوب المعاصي والحكماء^٤ لترك التناهي .

ألا وقد قطعتم قيد الاسلام، وعطلتم حدوده، وأتمم أحكامه. ألا وقد أمرني
الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الارض ، فأما الناكثون فقد قاتلت ،
وأما القاسطون فقد جاهدت، وأما المارقون^٥ فقد دوخت . وأما شيطان الردهة
فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره ، وبقيت بقية من أهل البغي
ولئن أذن الله في الكرة عليهم لاديان منهم الامايتشذر في أطراف الارض تشذراً .
أنا وضعت بكلكل^٥ العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر، وقد علمتم
موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة
وضعني في حجره وأنا وليد، يضممني الى صدره ، ويكنفني في فراشه ، ويمسني
جسده ، ويشمني عرفه . وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه . وما وجد لي كذبة في
قول ، ولا خطله في فعل .

ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من

(١) في الف : يبسطه .

(٢) في الف : لتركه .

(٣) في نا ، الف ، يد : الحكماء .

(٤) في نا ، الف ، يد : المارقة .

(٥) في يد ، الف : بكلاكل .

ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره . ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل اثر أمه ، يرفع لي في كل يوم علماً من أخلاقه، وبأمرني بالافتداء به .

ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة عليها السلام وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة ، وأشم ريح النبوة . ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله ، فقلت : يا رسول الله ماهذه الرنة ؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته ، انك تسمع ما أسمع وترى ما أرى الا انك لست بنبي وانك لوزير وانك لعلى خير .

ولقد كنت معه عليه السلام لما أتاه الملاء من قريش ، فقالوا له : يا محمد انك قد ادعيت عظيمآلم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك ، ونحن نسألك أمراً ان [أنت] اجبتنا اليه وأريتناه علمنا أنك نبي ورسول ، وان لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب . فقال عليه السلام لهم : وما تسألون ؟ فقالوا : تدعوننا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتنف بين يديك . فقال عليه السلام : ان الله على كل شىء قدير ، فان فعل الله ذلك لكم أتؤمنون وتشهدون بالحق ؟ قالوا : نعم . قال : فاني سأريكم ما تطلبون ، واني لاعلم أنكم لاتفيثون الى خير ، وان فيكم من يطرح في القلب ومن يحزب الاحزاب . ثم قال عليه السلام : يا أيتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله ، والذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولهادوي شديد وقصف كقصف أجنحة الطير ، حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله

(١) في هامش نا : قصيف كقصيف .

عليه وآله مرفرفة، وألقت بغصنها الاعلى على رسول الله وبيعض أغصانها على منكبي و كنت عن يمين^٢ رسول الله صلى الله عليه وآله. فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علواً واستكباراً: فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها؟ أمرها بذلك، فأقبل اليه نصفها كأعجب اقبال واشده دويأ، فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا كفراً وعتواً: فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان، فأمره عليه السلام فرجع . فقلت أنا : لا اله الا الله ، اني أول مؤمن بك يا رسول الله . فأول من آمن^٣ بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقاً لنبوتك واجلالاً لكلمتك، فقال القوم كلهم : بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه، وهل يصدقك في أمرك الامثل هذا - يعنونني - واني لمن قوم لاتأخذهم في الله لومة لائم، سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار ، متمسكون بحبل القرآن ، يحيون سنن الله وسنن رسوله عليه الصلاة والسلام ، لا يستكبرون ولا يعلون^٤ ولا يغفلون ولا يفسدون ، قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل .

(بيانه) :

فشا يفشو: أي زاغ واتسع. وقوله « الفاشي حمده » انما وصف الله تعالى بأنه ظاهر حمده عام شكره ، لان جميع ما خلقه الله نعمة على المكلفين ، واذا عمّت النعم عم شكرها .

وقيل : أوماً بذلك الى أنه تعالى ألهم العباد حمده حتى فشا ، وهذا أيضاً نعمة .

(١) في نا ، يد ، الف : عن يمينه « ص » .

(٢) في نا ، يد : « اقر » - موضع - « آمن » .

(٣) في الف : « لا يغلبون » بالتخفيف .

و« الغالب جنده » يغلبون الكفار بالحجة تارة وبالفعل اخرى، والغلبة تكون لهم في العاقبة. ولان الغلبة هو الظفر والنصرة للمؤمنين الذين هم جند الله، وان وقع في وقت شوب من البلاء والمحنة، فالحكم للغالب .

و« المتعالي جده » وصف الله بأنه قد تعالي جلاله وعظمته عن اتخاذ صاحبة والولد وعن جميع مالا يليق به، وفي القرآن « وانه تعالي جد ربنا » أي ملكه وسلطانه وغناه، استعارة من الجد الذي هو « البخت والدولة»، لان هذا للمملوك. والمعنى وصفه بالتعالي عن صفات النقص لعظمته وملكوته .

« ونعمه التوام » أي الكبيرة، يقال للصبيين اذا وضعوا في بطن توأمان وتوأم مثله، ويقال : لكثير قال الشاعر^١ :

قالت لنا ودمعها توام كالدرد اذا أسلمه النظام

على الذين ارتحلوا السلام

والالاء : النعماء . والعظام : الكثيرة الاجزاء . الذي عظم حلمه : أي موضع حلمه. فعفا وعدل في كل ما قضى : أي سهل على المكلفين وازاد الحكمة والعدل في كل ما أمرهم به. وقضى هيهنا بمعنى أمر، قال تعالي « وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه »^٢ أي أمره .

والعفو : هو أن كلف دون الطاقة، وعفا عن التكليف الشاق وعدل، أراد وفعل فعلا بالغير اذا كلفه، والعدل هذا معناه في اللغة .

وقيل : انه وصف الله بأنه عظيم حلمه عن المذنبين وقد عفا عنهم في كثير وان عاقب بعضاً منهم فقد عدل في كل ما قضى وحكم، فان أفعاله تعالي كلها حسنة. وهذا حقيقة العدل .

وهو عالم بجميع ما يأتي ويمضي، وعالم بما كان ومضى . والمبتدع :

(١) ذكره في اللسان ٦١/١٢ وفيه : قال الراجز . ولم يسم القائل .

(٢) سورة الاسراء : ٢٣ .

المخترع لا على مثال .

و« الخلائق » جمع الخليفة ، وهي الخلق ، أي المخلوقون .

وقوله « مبتدع الخلائق بعلمه » أي هو خالق الخلق بعلمه لا باستعانة من غيره . وقيل بعلمه أي عالمياً بهم ، فيكون محل عمله من الاعراب نصباً على الحال ، كقولهم « ركب بسلاحه » أي متسلحاً ، ورفع يديه بالتكبير أي مكبراً . ومنشئهم : أي خالقهم ، يقال : أنشأه الله أي خلقه وابتدأ بفعل ذلك . وبحكمته : أي بحكمته ، لقوله « وان من الشعر لحكماً » أي حكمة .

و« حذوت النعل بالنعل » اذا قدرت كل واحدة على صاحبها . واحتذى به : اقتدى ، يعني خلق الخلق بحكمته بلا اقتداء ولا اصابة خطأ ولا بحضور جماعة وملاً ، وهذا كقوله تعالى « ما أشهدتهم خلق السماوات والارض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً » وقال تعالى « ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت »^٢ .

وقوله « يضربون في غمرة » أي يسرعون في جهل وضلالة وغفلة .

والحين : الهلاك ، وأزمة الحين استعارة .

واستغلق عليه الكلام : أي أرتج . والرین : الطبع والدنس ، يقال : ران على قلبه ريناً أي غلب .

والجئة : السلاح الذي يستتر به . مسلکها : أي طريق التقوى بين وسالك التقوى يربح .

ومستودعها : أي قلب أودع التقوى ، فهو حافظ وأي حافظ .

لم تبرح : أي لم تزل التقوى تعرض نفسها على الغابرين ، أي الماضين

(١) سورة الكهف : ٥١ .

(٢) سورة الملك : ٣ .

لخيرهم ، لانهم يحتاجون غداً الى التقوى .
وقوله « اذا اعاد الله ما أبدى » أي اذا كان يوم المعاد . والمرجع: وهو يوم
القيامة .

وأخذ ما أعطى : أي وقد أخذ الله ما أعطاه في الدنيا . وسأل عما اسدى :
أي سأل الاغنياء عن الاموال التي اسداهم ، أي أعطاهم ، هل أنفقوها في رضى
الله تعالى وهل وضعوها في مواضعها ، ولم أنفقوا في معاصيه . قال « ثم لتسألن
يومئذ عن النعيم »^١ .

وقوله « اذا أعاد الله » ظرف لقوله « فما أقل من قبلها » أي ما أقل من كان
قبل التقوى في الدنيا اذا أعاد الخلق وكان كذا وكذا .

وقوله « فأهبطوا » أي أسرعوا ، قال تغلب^٢ : المهطع الذي ينظر في ذل
وخشوع ولا يقلع بصره ، وأهطع اذا مد عنقه وصوب رأسه . وروي « فانقطعوا
بأسماعكم اليها » أي أسرعوا الى التقوى وانقطعوا الى التقوى . وقيل في معنى
« فأهبطوا » أي أسرعوا في عمل الطاعات مصغين بأسماعكم الى التقوى عوضاً
عن كل متقدم قائماً مقامه .

والمواظبة : المواظبة . والملازمة : المداومة . وروي : وألظوا به أي
الزموه ، ومنه قوله « ألظوا بياذا الجلال والاکرام » أي الزموا هذه الدعوة .
وقوله « وأشعروها قلوبكم » يجوز أن يكون بمعنى الاعلام ، ويجوز أن
يكون بمعنى جعل ذلك شعاراً ، أي اجعلوا التقوى شعار قلوبكم .
وارحضوا بها : أي اغسلوا بالتقوى ذنوبكم .

وبادروا بها الحمام : أي سابقوا مجيء الموت بأخذ التقوى ، يعني كونوا

(١) سورة التكاثر : ٨ .

(٢) كذا في م ، والصحيح : « تغلب » .

متقين قبل أن يجيء الحمام وهو الموت المقدر .

والموت : ما ينقى الحياة عن محلها من الامور الجارية مجرى ضدها .

ألفصونوها وتصونوا بها: أي احفظوا التقوى بمراعاة شرائطها، واحفظوا أنفسكم من كل بلاء بالتقوى ، والتقوى والتقوى واحد ، والتقوى المتقي . واتقى يتقى أصله أوتقى على افتعل فقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها وأبدل منها التاء وادغم .

وقال الأزهرى^١ : أدغم الواو من أوتقى في تاء الافتعال ، والتقوى اسم ، وموضع التاء واو ، وأصلها وقوى ، وهي فعلى من وقت أي حفظ .

والنزاه جمع نزيه ، يقال : ان فلاناً لنزيه كريم اذا كان بعيداً من اللؤم ، والنزاهة البعد من السوء .

و«الولاه» جمع واله ، وهو المتحير من شدة الوجد ، والوله : ذهب العقل ، وقد وله يوله ولهاً .

ولا تشيموا بارقتها : أي لا تنظروا بارق الدنيا، يقال : شمت البرق أشمه اذا برقت مطره .

ولا تجيبوا ناعقها : أي داعيها . واعلاقها : نفائس أموالها ، جمع علق ، وهو الشيء النفيس من الدنيا .

(١) هو أبو منصور محمد بن احمد بن ازهر بن طلحة بن نوح بن ازهر الهروي الأزهرى. كان فقيهاً لغوياً أديباً وكان اماماً في العربية، وكان من تلاميذ نبطويه النحوى وابن دريد وابن السراج وربيع بن سليمان، ولقى ابن الانبارى والزجاج، وكان عالماً بفنون علم الحديث . له تأليف كثيرة منها: تهذيب اللغة وغيره. ولد سنة ٢٨٢ وتوفى سنة ٣٧٠ وكان عمره يومئذ ٨٨ عاماً .

انظر : ربحانة الادب ١/١١٢ ، الاعلام ٦/٢٠٢ .

والبرق الخالب: ما لا مطر معه. والمحروبة: المسلوبة والأوهي المتصدية
العنون، وتصدى له أي تعرض، وهو الذي يستشرفه ناظراً إليه.
والعنون من الدواب: المتقدمة في السير، من عن يعن إذا اعترض.
والجامحة: التي تغلب فارسها، يقال: فرس جموح إذا غلب الراكب. والحرون:
فرس لا ينقاد، وإذا اشتد به الجري وقف، وقد حرن: أي صار حروناً.
والمائة: الكاذبة. والجحود الكنود. الجحود: القليل الخبير يقال: جحد
الرجل إذا كان ضيقاً. والكنود: أرض لا تنبت شيئاً، يقال: كند كنوداً أي كفر
النعمة فهو كنود.

والعنود من النوق: التي ترعى ناحية.

والعاند: البعير الذي يجور ويعدل عن الطريق.

و«الصدود» من صد يصد أي عرض، والحيود من حاد يحيد إذا مال،
والمبيود من ماد الشيء أي تحرك وتمايل، يعني أن الدنيا بمنزلة مركوب يجمع
العيوب التي لا يشتري إذا كان فيه واحد منها، وروي: حالها افتعال، وحال
الإنسان وغيره ما عليه الشيء. والافتعال الكذب، يقال: افتعل عليه زوراً أي
اختلق، يعني أن ما يرى من سراء الدنيا وضرائها لا ثبات له بمنزلة الشيء المفتعل
المزور.

ووطأتها زلزال: أي سكونها حركة، يقال: وطؤ الموضع يوطؤ وطاء أي
صار ذا حال لينة، ووطأتها: أي وثارها من شيء وطيء وثير^١.

(١) قال بن أبي الحديد في الشرح ١٢٣/١٣: وقال الراوندي في شرحه:
يريد أن سكونها حركة من قولك وطؤ الشيء أي صار وطيئاً ذحال لينة وموضع
وطيء أي وثير. وهذا خطأ لأن المصدر من ذلك وطاء بالمد وها هنا وطاء ساكن
الطاء فأين أحدهما من الآخر. انتهى.

والحرب : سلب المال . والنهب : الغارة . والعطب : الهلاك .
أهلها على ساق وسياق : فعلى ساق أي شدة، وقيل : بعضهم على أثر بعض،
يقال : ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحد أي لم تكن بينهم جارية، والسياق
مصدر ساق الماشية بالعنف يسوقها سوقاً وسياقاً. واللحاق مصدر لحقه، ولحق
به أي أدركه .

والمعاقل : المواضع التي يلجأ إليها . ولفظتهم : أي رمتهم . وأعينهم
المحاول : أي أعجزتهم المطالب .

والمعقور : المجروح، يقال : عقره أي جرحه، والعقيرة : الساق المقطوعة.
وجزرت الناقة : نحرتها وجلدتها، ولحم مجزور قد أخذ منه الجلد الذي
كان عليه .

والشلو : العضو من أعضاء لحم الغنم الذي ذبح وجلد . وسفحت دمه :
سفكته ، والدم المسفوح الكثير لانه اذا كان قليلا لا يسيل .

ويقال فلان عاض على يده من الندامة وقد يكون من الغضب .
والصفق : ضرب يسمع له صوت ، والتصفيق باليد التصويت بها . وروي
مرتفق بخديه : أي منتفح بهما . والمرتفق : المتكئ على المرفقة، وهي المخدة
على مرفق يده .

وزار على رأيه : عائب عليه . والغيلة : الاغتيال ، يقال : قتله غيلة ، وهو
أن يذهب بالخدبة الى موضع فاذا صار اليه قتله .

و« لات حين مناص » لا لتوكيد النفي ، وزاد فيها التاء ، فيقال : لات
كما يقال في ثم ورب ثم . قال الاخفش : شبهوا لات بليس واضمروا

(١) في الهامش : زيد .

فيها اسم الفاعل ، ولا يكون لات الامع حين ، وقد جاء حذف حين في الشعر ، وهو مراد ، وقرىء «ولات حين مناص» برفع حين وضمير الخبر . وعن ابي عبيد : هي لا والتاء انما زيدت في حين ^١ ، ولذلك يزداد في تلان ^٢ ويقال : ناص عن قرنه نوصاً ومناصاً أي فر ، «ولات حين مناص» أي ليس وقت تأخر وفرار . والمناص أيضاً : المملجاً والمفر .

و«هيات» كلمة تبعيد ، والتاء مفتوحة مثل كيف ، وأصلها «ها» ، وناس يكثرونها على كل حال بمنزلة نون التنبيه ، كما قال الكسائي : من كسر التاء وقف عليها بالهاء ومن نصبها وقف بالتاء وان شاء بالهاء ، وقد تبدل الهاء همزة فيقال «أيها» .

و«مضت الدنيا لحال بالها» والبال والحال على وجه دون وجه ، ولذلك أضاف العام الى الخاص . والبال : القلب ، والبال : رخاء النفس ، أي مضت الدنيا بحالها التي هي الانتقال .

ومعنى قوله تعالى «فما بكت عليهم السماء والارض» ^٣ أي لم يبك عليهم أهل السماء والارض ، وهم الملائكة لكونهم مسخوطاً عليهم . وقيل : أراد

(١) قال ابن ابي الحديد في الشرح ١٣ / ١٢٥ : وقال أبو عبيد : هي لا والتاء انما زيدت في «حين» لافي «لا» وان كتبت مفردة ، والاصل «تحين» كما قال في «الان» : «تلان» فزادوا التاء ، وانشد لابي وجزة :

العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ابن المطعم

وقال غيره : ان التاء زيدت في لات كما زيدت في ربت وثمت .

(٢) في م : «ثلاث» والصحيح ما أثبتناه .

(٣) سورة الدخان : ٢٩ .

المبالغة في وصف القوم بصغر لقدر، فان العرب اذا مات رجل خطير قالت في تعظيم مهلكه : بكت عليه السماء والارض وأظلمت له الشمس، ونفى ذلك عنهم في قوله : فما بكت عليهم السماء والارض، فيه تهكم بحالهم المنافية لحال من تعظم فقده .

وسئل ابن عباس عن هذه الاية فقيل : هل يبكيان على أحد؟ قال : نعم ، مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء، فيكون نفي البكاء عنهما كناية عن أنه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها الى السماء، ومعنى البكاء: الاخبار عن الاختلال بعده .

وما كانوا منظرين : أي عوجلوا بالعقوبة ولم يمهلوا ، وأهلكوا في الدنيا على العجلة ولم تؤخر عقوبتهم الى الآخرة .

« شرح الخطبة القاصعة »

انما سميت هذه الخطبة بالقاصعة لاحد الوجوه الثلاثة :

أحدها : لان المواعظ والزواجر فيها مرددة من أولها الى آخرها، من قولهم « قصعت الناقة بجرتها » أي ردتها الى جوفها وأخرجتها فملاّت فاهها، فكأن هذه الخطبة تكرر الوعد والوعيد وتردد الاوامر والنواهي .

والثاني : أن يكون من قصع القملة، وهو أن يهشمها ويقتلها، فكأن الخطبة هي القاتلة لابليس والهاشمة له .

والثالث : أن يكون من قولهم « قصعت الرجل قصعاً » أي صغرتة وحقرته، فكأن هذه الخطبة صغرت كل جبار وكل عبد متكبر وان كان مسلماً^١ .

(١) وذكر الفاضل البحراني ابن ميثم في شرحه ٢٣٤/٤ وجهاً رابعاً، وجعله

وأما قوله « الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء » فالعز من صفات الله تعالى ، وهو المنيع فلا يغلبه شيء وليس كمثلته شيء والقوي الغالب كل شيء ، قال تعالى « وعزني في الخطاب » أي غلبني . ابن السكيت : يقال : عزه يعزه إذا غلبه وقهره ، وعزيعز : اشتد ، ومنه القراءة بالتخفيف في قوله « فعززنا بثالث »^٢ وعز يعز جامع في كل شيء إذا قل حتى لا يكاد يوجد ، وهو عزيز . والكبير في صفة الله الجليل ، والمتكبر في صفاته الذي يكبر عن ظلم عباده . والله الكبرياء : أي لله الملك والملكوت ، وفي الحديث : ان الله عز وجل

أول الوجوه وأقربها ، وهو أنه عليه السلام كان يخطبها على ناقته وهي تقصع بجزتها ، فجاز أن يقال : ان هذه الحال لما نقلت عنه في اسناد هذه الخطبة نسبت الخطبة الى الناقة القاصعة فقيل : خطبة القاصعة . ثم ذكر استعمالها فجمعت من صفات الخطبة نفسها ، أولان الخطبة عرفت بهذه الصفة لملازمة قصع الناقة لانشائها ، والعرب تسمى الشيء باسم لازمه .

وقال قبيل هذا في سبب انشائه عليه السلام هذه الخطبة : ان أهل الكوفة كانوا في آخر خلافته قد فسدوا وكانوا قبائل متعددة ، فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة أخرى فيقع به أدنى مكروه فيستعدي قبيلته وينادي باسمها مثلاً باللنخح أو بالكندة نداءً عالياً يقصد به الفتنة واثارة الشر ، فيتألب عليه فتیان القبيلة التي قد مربها وينادون بالتميم بالربيعة فيضربونه ، فيمر الى قبيلته ويستصرخ بها وتسل بينهم السيوف وتشور الفتنة ، ولا يكون لها أصل في الحقيقة ولا سبب يعرف الا تعرض الفتیان بعضهم ببعض ، وكثر ذلك منهم فخرج عليه السلام اليهم على ناقة فخطبهم بهذه الخطبة .

(١) سورة ص : ٢٣ .

(٢) في م : فعززنا . والصحيح ما أثبتناه ، كما في اللسان .

قال : الكبرياء ردائي والعظمة ازارني ^١ ، أي هما صفتان لله تعالى لا يوصف مخلوق بهما ، لا يشركه فيهما أحد ، وانما اختص تعالى بهما وصفة المخلوقين التواضع والتذلل .

واستعير الازار والرداء لانهما يشملان صاحبهما في المشاهد بحيث لا يصلان الى الغير ، فكذا لا يشرك الله أحد من المخلوقين في العظمة والكبرياء .
والرداء ملبس ، يقال : تردى وارتدى أي لبس الرداء . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : جميع الحمد ثابت للمعبود الذي اختص بالعز والعظمة والكبرياء والملكوت ، ولعن من نازعه وجاذبه في ذلك ، ثم تعبد الملائكة بالتذلل فتواضعوا كلهم الا ابليس فانه لم يتذلل فطرده الله ، ولو كان آدم مخلوقاً من نور لسجد ابليس وان لم يكن ذلك عن حقيقة ، لانه كان يظهر عبادة الله ستة ألف سنة لاعن حقيقة ، فأظهر الله الملائكة أن أعمال ابليس المديدة وقعت مخبطة فاسدة ، الا أن ذلك كنت أعلمه خاصة ، فالان قد أظهر هو ذلك ، اذ قد أبى أمراً أمرته ، فمن فعل مثل فعله فحكمه كحكمه .

ثم حذر مخاطباً لهم من وسواس ابليس وشره ، فانه من وراء اغوائكم كما حلف .

ثم صدقه من جملتكم من له حمية الجاهلية حتى قصدكم بقوة النفس وساقكم بالقهر الى النار ، وانما يفعل ذلك لانه عدوكم وعدو أبيكم ، فهو وخيله يصدوكم فاخلعوا التكبر وألقوا العزة وتحصنوا منه بسلاح التواضع ، ولا تكونوا كقاييل حسد أخاه هابيل فقتله فأصبح من الخاسرين ، وأنتم تتعاطون البغي والفساد في الارض كما كانت الجاهلية يفعلون حمية وفخراً وانقياداً لابليس .

فهذا خلاصة الفصل المذكور من الخطبة .

(١) راجع الكافي ٣٠٩/٢ باب الكبر .

والعزیز : من لا یقدر واحد من منعه مما یریده .
وکبر فهو کبیر : أي عظم ، والكبر والکبریاء العظمة ، وکلاهما لله علی
سبیل الاستحقاق .

فأما الاستکبار والتکبر فمعناهما التعظم ، وهو اظهار العظمة بالتکلف ، ولا
یکون التواضع الا أن تتجنب طریقة التکبر فی أفعالک وأقوالک ، والحمی علی
فعل شیء قد خطر أن یقرب ، یقال : حمیته حمایة : أي دفعت عنه .
والحرم الحرام مثل زمن وزمان ، والحرام ما أعلم فاعله أودل علی أنه لیس
له أن یفعله .

وقوله « ثم اختبر بذلك ملائکته » أي عاملهم معاملة المختبرة .
واللعن : الطرد ، وقوله تعالی « انی خالق بشراً » أي سأخلق بشراً یعنی
آدم ، وسمی بشراً لانه ظاهر الجلد وكان لا یواریه شعر ولا صوف ، وكان أصل
آدم من تراب ثم جعل التراب طیناً ، وهو قوله « من طین * فاذا سویته » باتمام
خلقه واکماله وعدلت صورته .

والنفخ : اجراء الريح فی الشیء باعتماد ، فلما أجرى الله الروح فی آدم
علی هذه الصفة كان قد نفخ فیهِ الروح ، وانما أضاف روح آدم الی نفسه تکرمه
وتشرفاً ، وهي اضافة الملك .

« فقعوا له ساجدين » أي اسجدوا له ، الظاهر یقتضي أن الامر بالسجود
له كان لجميع الملائكة حتی جبرئیل ومیکائیل ، لقوله تعالی : « فسجد الملائكة
کلهم أجمعون » ، وفي هذا تأکید لعموم سجودهم له كان علی وجه التعظیم
لشأنه وتقديمه علیهم .

وقول من قال : انه جعله قبله لهم ، لیس بشیء ، لانه لو كان علی هذا لما

امتنع ابليس من ذلك ولما استعظمه الملائكة ، فعلمنا أن الامر بالسجود لم يكن الا للاكرام والتبجيل .

واختلف في ابليس هل كان من الملائكة أم لا ؟ فقيل : كان منهم وكان له سلطان سماء الدنيا والارض .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله كان من الجن ولم يكن من الملائكة، وجاءت الاثار والاختبار بذلك متواترة عن أئمة الهدى عليهم السلام، وهو مذهب الامامية واحتجوا على صحته بقوله تعالى « الا ابليس كان من الجن »^٢ . ومن أطلق لفظ الجن لم يجز أن يعني به الا الجنس المعروف .

وبقوله « لا يعصون الله ما أمرهم »^٣ فنفي المعصية عنهم نفياً عاماً ، ومثله في عرف الشرع يحمل على العموم البقرينة ولاقرينة . ويحتج بأن ابليس له نسل وذرية ، قال الله تعالى « أتخذونه ذريته أولياء من دوني »^٤ والملائكة روحانيون خلقوا من النور .

(١) قال في البحار ١٤/٦٣٦ ط الكمباني : قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب « المقالات » : ان ابليس من الجن خاصة وانه ليس من الملائكة ولا كان منها. الى أن قال : وهو مذهب الامامية كلها وكثير من المعتزلة وأصحاب الحديث . انتهى .

ثم قال : وذهب طائفة من المتكلمين الى أنه منهم ، واختاره من أصحابنا شيخ الطائفة روح الله روحه في « التبيان » .

(٢) سورة الكهف : ٥٠ .

(٣) سورة التحريم : ٦ .

(٤) سورة الكهف : ٥٠ .

وله دليل رابع، وهو قوله تعالى « جاعل الملائكة رسلا » ولا يجوز على
رسل الله الكفر والفسق .

وقالوا : الاستثناء منقطع ، كقوله تعالى « ما لهم به من علم الا اتباع
الظن » ٢ .

وروى ابن بابويه ٣ باسناده عن جميل ابن دراج ٤ قال : سألت ابا عبدالله

(١) سورة فاطر : ١ .

(٢) سورة النساء : ١٥٧ .

(٣) ابن بابويه يطلق على الشيخ الاجل الاقدم محمد بن علي بن الحسين
ابن موسى بن بابويه القمي الرازي ابو جعفر الصدوق، صاحب من لا يحضره
الفقيه وغيره من الكتب . وقد يطلق نادراً على أخيه الحسين وعلي أبيه علي بن
الحسين .

والصدوق عليه الرحمة ولد بدعوة صاحب الامر صلوات الله عليه ، لم
يرفي القميين مثله في حفظه وكثرة علمه ، له نحو من ثلاثمائة مصنف . قال
العلامة اللاهيجاني في كتاب « خير الرجال » ص ٩ وهو في شرح رجال
اسناد من لا يحضره الفقيه ، وهو كتاب كبير مخطوط : واعلم أن بابويه اما
بفتح الواو واسكان الياء كما هو المشهور أو باسكان الواو وفتح الياء وكذا
قولويه . انتهى .

ولد الصدوق بقم ؟ وتوفي بالري سنة ٣٨١ ، وقبره مشهور بزار .

أنظر : النجاشي ٢٧٦ ، امل الامل ٢/٢٨٣ ، رياض العلماء ٥/١١٩ ، ١١/٦
الاعلام ٧/١٥٩ ، رجال العلامة ٧٢ .

(٤) هو جميل بن دراج بن عبدالله ، ابو علي النخعي ، قيل ابو محمد . ثقة ،

عليه السلام عن ابليس كان من الملائكة أو كان يلي شيئاً من أمر السماء؟ فقال :
لم يكن من الملائكة ولم يل شيئاً من أمر السماء ، وكان من الجن وكان مع
الملائكة وكانت الملائكة ترى أنه منها وكان الله يعلم انه ليس منها ، فلما أمر
بالسجود لادم كان منه الذي كان ' .

فان قيل : حُكِمَ اللهُ تعالى بكفره مع أن من ترك السجود الان لم يكفر؟ .
قلنا : لانه جمع الى ترك السجود خصالاً من الكفر : منها أنه اعتقد أنه تعالى
أمره بالقبيح ولم ير أمره بالسجود لادم حكمة ، ومن تركه الان كذلك . ومنها
أنه امتنع من السجود تكبراً ورد على الله أمره ، ومن تركه الان كذلك كان كافراً
أيضاً بكفره . ومنها أنه استخف بنبي الله ، وهذا لا يصدر الا عن معتقد الكفر .
ويقال « اعترض الشيء » صار عارضاً ، كالخشبة المعترضة في النهر ، يقال :
اعترض الشيء دون الشيء أي حال دونه .

وحميت عن كذا حمية بالتشديد : اذا انفت منه وداخل عاروأنفه أن يفعله ،
قال تعالى « اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية »^٢ أي حميت
قلوبهم بالغضب على عادة آبائهم في الجاهلية أن لا يدعنوا لاحد ولا ينقادوا له .
والتعصب من العصبية ، وهي شدة العداوة على من خالفه ، ولا يكون مع

وجه الطائفة ، كان من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ، ومات ايام
الرضا عليه السلام . أقول : ابوالصبيح كنية ابيه دراج .

انظر : رجال الكشي ٢٥١ ، جامع الرواة ١/١٦٥ ، رجال الطوسي ١٦٣ ،

٣٤٦ ، رجال النجاشي ٩٢ .

(١) البحار ١٤ ط الكمباني ٦١٩ ، تفسير العياشي ١/٣٣ ، ٣٤ و ٢/٣٢٨ .

(٢) سورة الفتح : ٢٦ .

الذين عصبوا به وأحاطوا به ، والكبر والعظمة هي الجبرية .
 وادرع : أي لبس كلما كان وتدرع الدرع فافتعل به شياع .
 ألاترون : أي أتعلمون . والمدحور : المطرود ، والدحر : الطرد والابعاد .
 والسعير : النار الموقدة . ويخطف : أي يسلب . ويهر : أي يغلب . ورواؤه :
 منظره . والعرف : الرائحة الطيبة . والانفاس جمع نفس .
 اظلت له الاعناق خاضعة : أي صارت . ولكن الله سبحانه يتلى خلقه ببعض
 ما يجهلون أصله : أي انما كلف الله الخلق .
 وشدد عليهم التكليف : أي في أشياء .
 وعفا عن أشياء : لعلمه بأن بعض أفعالنا مصلحة لنا وبعضها مفسدة لنا ،
 ولا يتميز من هذا لنا الا بأن يأمر الله بهذا وينتهى عن ذلك .
 والخيلاء : التكبر .

وقوله « فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذا حبط عمله الطويل » يعني
 أطيعوا الله على ما أمركم به وافعلوه ، واتهوا عما نهاكم الله تعالى عنه لتستحقوا
 الثواب على ذلك ، فان لم يفعلوا عباده على وفق ما جاء به كتاب الله وسنة
 رسوله^١ وفعل شيئاً على سبيل البدعة وان كان فيه مشقة عظيمة على البدن وانعام
 عظيم على الغير يكون بذلك محبطاً ، واعتبروا بابليس الذي عبد الله ستة آلاف
 سنة على ما ذكر عليه السلام على وفق هواه انحبط ثواب عمله^٢ ، ولو أوقعه كما
 أمر الله لاستحق به الثواب ، فلما فعله على خلاف ذلك الوجه استحق العقاب
 وفاته ذلك الثواب وأحبط هو عمله وأفسده . واحبط الله ثواب عمله الذي^٣

(١) كذا في هامش م . وفي متنه « فعلم شيئاً » وما أثبتناه صحيح .

(٢) كذا في هامش م . وفي متنه « ثواب علمه » وما أثبتناه صحيح .

(٣) كذا في م . والظاهر أنه « الذي لو فعله » وسقط « لو » .

فعله كما أمر الله لاستحققه .

ولا تعلق لاهل الوعيد بهذا ، لانه علق الاحباط بنفس العمل ، سواء كان من فعل الله تعالى أو من فعل ابليس ، وهم تعلقوا فيه بالمستحق على العمل ، وذلك خلاف الظاهر . ومثل ذلك يجيء في مواضع من القرآن .

و« الاحباط » من حبطت الابل اذا أكلت الخضر فنفخ بطونها ، وربما هلكت فجعل العمل محبطاً اذا لم يقع مشروعاً . وأصحاب الوعيد يريدون بالاحباط ان الثواب والعقاب يزيل أحدهما صاحبه اذا كان اكثر منه ، أي يبطله . وليس ذلك بصحيح ، لانه لا تنافي بينهما ولا بين الطاعة والمعصية .

وأصل الاحباط في الوضع : الابطال والافساد وماطراً عليه عرف ولا شرع فيجب حمل المعنى عليه . ومن عبد الله تقليداً فلا يكون لاعماله ثواب ، فكأنه حكم تعالى بحبوطه .

وروي « على كبر ساعة » أي أظهر الله للملائكة عند هذه الحالة أن عبادته المدة الطويلة كانت محبطة والا كان الله تعالى عالماً به .

ومن سني الاخرة حذف النون منه للاضافة ، أصله سنين .

١) قال العلامة الميرزا ابراهيم الخوئي في شرح النهج « الدرّة النجفية » ٢٨٢ : ولا شك أن الكفر يستلزم احباط العمل واللعن والخروج من الجنة ، وقال بعض الشارحين : كل ما جاء من الاحباط في القرآن والاثر فمحمول على أن ذلك الفعل المحبط قد اخل فاعله ببعض شرائطه اللازمة اذ لم يوقعه على الوجه المأمور به المرضى أو فعله لاعلى بصيرة و يقين بل على ظن وتخمين . وبالجملة فحيث يقع لاعلى وجه يستحق به ثواباً لاعلى انه استحق به شيئاً ثم احبط فان ذلك مما قام به البرهان على استحالته .

وظاهر كلامه يدل على تضاعف هذه على سني الدنيا كثيراً . وقال تعالى
« في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » قالوا : ان ذلك اشارة الى مقتضى
هذه الآية .

وقوله « وجهده الجهد » وروي بضم الجيم وفتحها ، كقوله تعالى « والذين
لا يجدون الاجهدهم »^٢ أي أفسد مشقته العظيمة لما لم تكن مشروعة . والجهد :
الطاقة ، والجهد : المشقة .

وجهد الرجل في كذا : أي جد فيه وبالغ .

ثم حذر الناس عن الكبر ، فانه أمانة الكفر ، ومن كفر فلا يسلم عند الله ،
سواء كان من البشر أو من غيرهم .

وقوله « كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشراً بأمر خرج به منها ملكاً »
تأكيد لما تقدم .

وظاهر هذا الكلام يدل على أن ابليس كان من الملائكة^٣ ، اذاصح الوجه الاول
يطلب لهذا عذر ، وهو أن علياً عليه السلام خاطب الناس بهذا ولا يخفى أن

(١) سورة المعارج : ٤ .

(٢) سورة التوبة : ٧٩ .

(٣) ومن القائلين بأنه كان من الملائكة الشيخ الاجل محمد بن الحسن
الطوسي شيخ الطائفة ، أنه قال في تفسيره الكبير «التبيان» ١/١٥٠ : واختلفوا
في ابليس هل كان من الملائكة أم لا ؟ فقال ابن عباس وابن مسعود وابن المسيب
وقتادة وابن جريح والطبري أنه كان منهم بدلالة استثنائه من جملتهم هيهنا من
قوله « الا ابليس » . الى أن قال : وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
والظاهر في تفاسيرنا .

أكثر الخلق في كل عهد بهتقدون أن إبليس كان ملكاً ، وإنما قال تعالى « انه كان من الجن » لاختفائه عن العيون، وانه تعالى ركب فيه شهوة النكاح تغليظاً عليه في التكليف وان لم يكن ذلك في الملائكة أو لسؤاله بعد أن لعن، كما تغير حال هاروت وماروت لما هبطا في الارض ، وخلق إبليس من النار والملائكة من النور ، والنار والنور سواء والقرآن يحكم بأن كان أبدأ كافرأ وان كان كافرأ في الاصل . وكلا للردع والزجر وبمعنى حقاً .

أقسم أمير المؤمنين عليه السلام وزجر عن الكبر ، ثم قال : ان حكمه في أهل السماء وأهل الارض لو احد، فالحكم مصدر حكم بينهم، أي قضى، والحكم أيضاً لحكمة من العلم أن الله كلف الملائكة والثقلين، وحكم بذلك لوجه حسن ودلهم على مصالحهم ومفاسدهم ، فمن أطاع فله الثواب ومن عصى وكفر فله العقاب . وهذا لا يتغير ، اذ لا هوادة بينه تعالى وبين أحد .

والهوادة : الصلح والميل والحال التي ترجى معه السلامة .

ثم خوف الناس كيد الشياطين واغوائه .

و«ان يعديكم» محله نصب على أنه بدل من عدو الله أو مفعول ثان من العدوى وهو ما يعدي من جرب أو غيره ، وهو مجاوزته عن صاحبه الى غيره . وفي الحديث « لا عدوى » أي لا يعدي شيء على شيء ، نهامهم عن اتباع وسواسه .

واستغزه الخوف: أي استخفه، أي لا يزعجكم ولا يفرحكم ولا يطير قلوبكم بفرسانه ورجالته .

والرجل جمع راجل . وفوقت السهم : أي جعلت له فوقاً، وهو موضع الوتر منه . وهذا كناية عن الاستعداد للحرب .

(١) كذا في م . ولعله : لا يعدى على شيء .

وأغرق لكم بالنزع : أي استوفى في مد القوس للرمي نحوكم ، يقال :
أعرق النازع في القوس أي بالغ ونزع في القوس مدها .

ورماكم من مكان قريب : أي يوسوس اليكم ويدعوكم الى ذنب يقرب
من شهواتكم ، ونحوه قول النبي صلى الله عليه وآله « ان الشيطان يجري من
ابن آدم مجرى الدم »^١ .

وجاء في الاثر: ان الشيطان يوسوس فاذا ذكر الغدر به خنس ، أي انقبض
وتأخر ، فاذا لم يذكر انبسط^٢ .

وقوله «رب بما أغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم أجمعين»^٣ أي
قال ابليس: رب بما أغويتني ، مثل قولك فبعزتك في أنه اقسام ، الا أن أحدهما
اقسام بصفته والآخر اقسام بفعله. ويجوز أن لا يكون قسماً ، ويقدر قسم محذوف
ويكون المعنى بسبب يستقل لاغواي أقسم لافعلن بهم مفاعلت بي من السب
لاغوائهم ، بأن أزين لهم المعاصي وأوسوس اليهم ما يكون سبب هلاكهم .

وفي الارض : أي في الدنيا ، اراد أني أقدر على الاحتيال لادم والتزيين
له الاكل من الشجرة وهو في السماء ، فأنا على التزيين لاولاده في الارض
أقدر . واراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض ، ولاوقعن بزيتي فيها ، أي
لازيننها في أعينهم حتى يستحبوها على الآخرة .

(١) راجع البحار ١٤/٦٣٣ ط الكمباني .

(٢) أنظر البحار ١٤/٦١٤ ط الكمباني . وراجع في التفاسير تفسير سورتى

المعوذتين .

(٣) سورة الحجر : ٣٩ .

وقيل في معنى الآية أقوال :

أحدها -- أن الاغواء الاول والثاني بمعنى الاضلال ، أي كما أضللتني لأضلنهم . وهذا لايجوز ، لان الله لا يضل أحداً عن الدين ، الا أن يحمل على أن إبليس كان معتقداً للجبر .

وثانيها -- أن الاغواء الاول والثاني بمعنى التخييب ، أي بما خيبتني من رحمتك لأخيبنهم بالدعاء الى معصيتك .

وثالثها -- أن معناه بما أطلقتني عن طريق جنتك لأضلنهم بالدعاء الى معصيتك .

ورابعها -- بما كلفتنى السجود لادم الذي غويت عنده ، فسمى ذلك غواية كما قال « فزادتهم رجساً الى رجسهم »^١ لما ازدادوا غيرها .

والباء في « بما أغويتني » قال أبو عبيدة : أن معناها القسم ، وقال غيره : هي بمعنى السبب ، أي يكون غاوباً لازينن كما يقال : بطاعته ليدخلن الجنة وبمعصيته ليدخلن النار . ومفعول التزيين محذوف ، وتقديره لازينن الباطل لهم ، أي لاولاد آدم حتى يقعوا فيه . وانما قال ذلك قذفاً بغيب بعيد ورجماً بظن غير مصيب ، ونصبهما على الحال أو على أنه كليهما مفعول له .

وروي « بظن مصيب » من قوله تعالى « ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه الا فريقاً من المؤمنين »^١ .

والقذف : الرمي . والغيب : الشيء الغائب ، وهو من قوله تعالى « ويقذفون بالغيب من مكان بعيد »^٢ أي كان كفار قريش يقولون في رسول الله « ص » شاعر

(١) سورة التوبة : ١٢٥ .

(٢) سورة سبأ : ٢٠ .

(٣) سورة سبأ : ٥٣ .

ساحر كذاب ، وهذا تكلم بالغيب والامر الخفي ، لانه لم يشاهدوا منه سحراً ولا شعراً ولا كذباً ، وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة ، أي تأتيهم شياطينهم ويلقونهم اياه .

وقيل : يرجمون بالظن فيقولون « لاجنة ولانار » . وهذا أبعد ما يكون من الظن . والواضح أن معناه يرمون محمداً بالظنون من غير يقين ، وذلك قولهم ساحر ومجنون . وجعله قذفاً لخروجه في غير حق . والرجم أن يتكلم الرجل بالظن ، وهكذا كان كلام ابليس في ذلك .

وقوله : صدقه به أنباء الحمية من صفات ظن غير مصيب ، حتى اذا انقادت : أي لانت له ، أي لابليس الرجال الجامحة التي تتركب هواها ولا يمكن ردها . واستحكمت الطماعية : أي صار الطمع منه محكماً فيهم .

ونجمت الحال : أي ظهرت وطلعت . واستفحل : اشتد وصار فحلاً . ودلف : مشى في خفيه ، والدلوف : المشي الرويد ، ولفت الكتبية في الحرب : أي تقدمت ، يقال : دلفناهم . والمعنى تقدم ابليس حده ومشى بهم اليكم حتى فعلوا بكم هذه الافعال الثلاثة على وجوه خمسة ذكرها عليه السلام ، وهي أن طعنوا في أعينكم أي جعلوكم عمياً ، وجزوا أي قطعوا يعني اذلوا أعناقكم وكسروا أنوفكم . فأفحموكم : أدخلوكم . والورطة : المهلكة . والولجات : المداخل .

وروى « أوطاكم اثخان الجراحة » نصب بنزع الخافض .

واثخنه الجراحات : أوهنته ، ومعنى الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه حتى يثقل على المجروح الحركة . ويقال : أوطأته الشيء توطئة ، من قولهم « اوطأته عشوة » . والجز : القطع . والخزائم جمع خزيمة ، وهي حلقة من شعر يجعل

في وترة أنف البعير فيشد فيها الزمام .

ومناصبين : أي معادين . وقوله : فأصبح أعظم في دينكم حرجاً وأورى في دنياكم قدحاً من الذين أصبحتم لهم مناصبين ، أي صار ابليس وأصبح لما صرتم له منقادين وجراحتة عليكم في الدين أعظم من جراحة الدنيا يعادونهم وينصبون عداوتهم وفساده في دنياكم أشد من فسادهم .

وري الزند يرى : خرجت ناره .

و« أورى » أفعل منه بناء المبالغة .

والقدح : اخراج النار من الحجر وغيره . ومتألمين : أي مجتمعين ، وألبت الجيش جمعته .

وقوله « فاجعلوا عليه حدكم » أي اجعلوا شبانكم ونابتكم على ابليس . وله جدكم : أي لرفعه جهدكم وسعيكم .

وأجلب عليكم : أي صاح بكم وحثكم على المعاصي ، يقال : جلب على فرسه وأجلب عليه إذا استحثه للسبق بخيله ، أي مستعينا بخيله .

يقتنصونكم : أي يصطادونكم لانفسهم ويضربون منكم كل بنان . والبنان : أطراف الاصابع ، ذكر أولأنهم ضربوا مقاتلكم ثم قال « وانهم يأسرونكم صيداً » ثم ذكر أنهم ضربوا أطرافكم أي أيديكم وأرجلكم ، أي جمعوا بين الضرب على المقتل وعلى السوي ، أي لا يقصرون في اهلاكهم استيصالاً وحرجاً .

وحومة الحرب : معظمها ، وكذا من الماء وغيره .

وكمن : استتر ، ومنه الكمين في الحرب .

(١) كذا في م . ولعله « بأسكم » أي شدتكم . والشبابة : طرف السيف وحده ،

وجمعها شباً .

والخطرات جمع الخطرة وهي ما تستمعه في داخل سمعك ، وقد تكون
الخطرات من الخطر الذي هو الاشراف على الهلاك .

والنخوة : التكبر . ونزغ الشيطان : أفسد وأغرى . والنفت : شبيه بالنفخ .
ومن رأى عقداً وأراد حله نفث فيه ليسهل ، فاستعير ذلك لرد الشيطان انساناً^١
عزم على طاعة الله تعالى .

ثم ذكر أنه لاسلاح للمؤمنين في دفع الشيطان عنه كالتواضع ، لان الذنب
الذي أهلك قاييل وهما اعظم الذنوب والحسد يتولد من الكبر أيضاً . وروي من
العداوة الحسب .

والمسلحة : قوم ذو سلاح ، أي اتخذوا التواضع عسكرياً ولا تكونوا كالمتكبر
على ابن أمه يعني به قاييل ، وقصته معروفة ، أي ظن قاييل مثل هاييل من حيث
ولدا من أبوين ، وللنسب في ذلك تأثير وانما يتفاضل المرء بفعله الحسن على
غيره .

فقال عليه السلام لانكونوا حسدة النعم ولا بغاة ولا مفسدين في الارض ،
فان آدم لما أمر أولاده بالقربان قرب قاييل بشر ماله وكان كافراً وقرب هاييل
بخير ماله وكان مؤمناً ، فتقبل الله من هاييل بأن أنزل [الله] من السماء ناراً
فأكلته ، وسبب أكل النار للقربان في ذلك الوقت أنه لم يكن هناك [فقير ،
فحسده]^٢ قاييل اذ لم يقبل منه وكان اكبر سناً من أخيه ، فقال له : لاقتلنك
قال : انما يتقبل الله من المتقين^٣ ، أي انما أتيت من قبل نفسك لانسلاخك من

(١) كذا في م . « افسانا » وما أثبتناه هو الصحيح .

(٢) في م صحف هكذا « فقد محن » والصحيح ما أثبتناه .

(٣) سورة المائدة : ٢٧ .

التقوى لامن قبلي فلم تقتلني . فأجابه بكلام حكيم فقتله « واصبح من النادمين »^١
على قتله ، لما تعب من حمله وتحير في أمره ، ولم يندم ندم التائبين .
وقوله « والزمه » آثام القاتلين الى يوم القيامة لانه كان ابتداء بالقتل ، ومن سن
سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة .

وقال تعالى « من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس
جميعاً »^٢ أي فرضنا أنه من قتل نفساً ظلماً بغير قود او فساد يستحق به قتلها، كما
فصله في قوله « انما جزاء الذين يحاربون الله »^٣ الآية، فكأنما قتل الناس جميعاً .
وقيل : من قتل نبياً أو امام عدل يعذب عليه عذاب أن لو قتل الناس جميعاً .
وأمعنتم في البغي : أي بالغتم ، وهو مقلوب انعمتم . وأمعن الفرس :
تباعد في عدوه .

والبغي أصله الحسد ، ثم قيل للظلم : بغي ، لان الحاسد يظلم المحسود
اراعة^٤ زوال ما أنعم الله عليه عنه ، قال تعالى « ومن بغى عليه لينصرنه الله »^٥
يقال بغيت على أخيك : أي حسدته .

مصارحة لله بالمناسبة : أي كفاحاً ينصب العداوة لله تعالى ، يقال : شتمت
فلاناً مصارحة أي مواجهة .

« قاله الله » أي خفوا الله في أن تعملوا وتعاطوا كبر الجاهلية وفخرهم ،
فان ذلك ملايح الشنآن أي العداوة ، يقال : ألقح الفحل الناقة ، والملاحح :

(١) سورة المائدة : ٣١ .

(٢) سورة المائدة : ٣٢ .

(٣) سورة المائدة : ٣٣ .

(٤) في اللسان : والبغي اصله الحسد ثم سمي الظلم بغياً لان الحاسد يظلم
المحسود جهده اراعة زوال نعمة الله عليه عنه .

(٥) سورة الحجج : ٦٠ .

الفحول التي تلتح .

ثم قال عليه السلام « ومنافخ الشيطان » أي وان الكبر والفخر كليهما هو ما ينفخ به في أنوف الجاهلين ويخدعهم به، كما فعل من مضى ذكره وبأمثاله . حتى أعنقوا : أي أسرعوا في مساقط ضلالتهم . ذللاً : جمع ذلول ، ودابة ذلول أي لينة الراضة . وذلك حال من قوله « اعنقوا » والسياق مصدر ساق البعير . وسلساً : أي منقادة لينة ، مثل رجل سلس أي سهل لينة المقود ، كلاهما حبل يشد في الزمام أو اللجام يقتاد والقياد به الدابة . وقوله « أمراً تشابهت القلوب فيه » نصب أمراً بالمصدر الذي هو سياقه ، وإذا جعلت القياد مصدر قادت الأمر فانقاد كما يقال : قادت الفرس قوداً وقياداً كان أمراً وما عطف عليه منصوبين بالقياد^٢ . والمراد بقوله « أمراً » الفخر الذي ذكره آنفاً . وقيل : ان أمراً حال عما ذكر من قبل^٢ .

١) قال ابن ابي الحديد في الشرح ١٤٣/٣ : قال الراوندي : الملاقح هي الفحول التي تلتح . وليس بصحيح ، نص الجوهري على ان الوجه لواقع كما جاء في القرآن : « وارسلنا الرياح لواقع - سورة الحجر ٢٢ » وقال : هو من النوار لان الماضي رباعى والصحيح ان ملاقح هي هنا جمع ملقح وهـ - المصدر من لقحت كضربت مضرباً وشربت مشرباً . انتهى .

اقول : في اللسان عن الجوهري انه قال : الملاقح الفحول الواحد « ملقح » - بضم الميم وكسر القاف - والملاقح ايضاً الاناث التي في بطونها اولادها . الواحدة « ملقحة » بفتح القاف .

٢) قال ابن ابي الحديد في الشرح ١٤٨/١٣ : وقال الراوندي : « أمراً » منصوب هاهنا لانه مفعول به وناصبه المصدر الذي هو سياقه وقياده . وهذا غير صحيح ، لان مفعول هذين المصدرين محذوف تقديره : عن سياقه اياهم وقياده اياهم . ولو فرضنا أحد هذين المصدرين « أمراً » لفسد معنى الكلام .

نهى عليه السلام في الفصل المتقدم عن الكبر عن طاعة الله والفخر على عباد الله ، ونهى في صدر هذا الفصل عن التواضع للملوك الجبابرة والطاعة لهم وقريب من الفصلين قول النبي صلى الله عليه وآله : ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء ، وأحسن منه تكبر الفقراء على الاغنياء .

فقوله « الحذر الحذر من طاعة ساداتكم » أي خذوا حذركم والزموه عن أن تخرجوا من طاعة الله الى طاعة ساداتكم وكبرائكم، فيكون حالكم كما قال الله تعالى « يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولاً * وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكرائنا فأضلونا السبيلا »^١ .

والسيد : المالك العظيم الذي يملك تدبير سواد الاعظم ، وهو الجمع الاكثر . قال طاوس^٢ : هم العلماء . والوجه أن المراد بجميع قادة الكفر وأئمة الضلال ، لقوله « فأضلونا السبيلا » أي أضلنا هؤلاء عن سبيل الرشاد وطريق

وقال : وقال الراوندي أيضاً : ويجوز أن يكون « أمراً » حالا . وهذا أيضاً ليس بشئ ، لان الحال وصف وهيئة الفاعل أو المفعول و « أمراً » ليس كذلك .

(١) سورة الاحزاب : ٦٧ .

(٢) هو طاوس بن كيسان ، اسمه ذكوان الخولاني اليماني المهراني الهمداني بالولاء ، ابو عبد الرحمن ، يقال له : طاوس الفقيه . كان من أولاد الفرس ومن اكابر التابعين تفقهاً في الدين ورواية الحديث وتقشفاً في العيش وجراً على وعظ الخلفاء والملوك . قيل : متجنبوا السلطان ثلاثة ابوذر وطاوس والثوري . ولد باليمن سنة ٢٣ وتوفي حاجاً بالمنى أو المزدلفة سنة ١٠٦ وصلى عليه هشام بن عبد الملك .

أنظر : ربحانة الادب ٤/٢١ ، الاعلام ٣/٣٢٢ ، طبقات ابن سعد ٥/٥٣٧ .

الحق . والكبراء جمع الكبير ، بمعنى العظيم ، والكبار جمع الكبير بمعنى
المسن .

وبخط الرضي « والقوا الهجيرة » أي الغمزة والعيب . وتهجين الامر :
تقبيحه . والهجنة عند العرب : صغار ومذلة ، وتكون الهجنة في الناس والخيال ،
وانما تكون من قبل الام ، فاذا كان الاب عتيقاً والام ليست كذلك كان الولدهجيناً
والاقراف من قبل الاب وصف هؤلاء السادات بأنهم الذين يتكبرون بشرف
الابوة ويترفعون بنسب الامومة . والحسب : ما يحسبونه شرفاً .

والجحد : النفي ، والجحود : الانكار مع العلم . والمحاجزة : أن ينكر
بنعمة عظيمة كأن المجاهد بارز كفر ، ويسمى الكفر به فيقال : الكفر هو الجحود
بالقلب لانكار الدين أو ترك معرفتها ، والكفران جحود النعمة .

وكابر البر : استعظم ، وقيل : القاء الهجنة على ربهم هو أن يقولوا عند الفخر
أنا عربي وأنت عجمي ، كما قال ابليس « خلقتني من نار وخلقته من طين »^١ .
والكبر : التكبر ، قال تعالى « سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق »^٢ ، ومعنى يتكبرون أي انهم يرون أنهم أفضل الخلق ، وهذه الصفة
لاتكون الا لله تعالى ، لانه الذي له القدرة والفضل ، فالله المتكبر بالخلق .

وقوله « سيوف اعتزاء الجاهلية » الاعتزاء : الانتساب ، يقال : عزوته الى
أبيه اذا نسبته اليه ، واعتزى هو اذا انتمى وانتسب . وسمع ابي بن كعب^٣ رجلا

(١) سورة ص : ٧٦ .

(٢) سورة الاعراف : ١٤٦ .

(٣) هو ابي بن كعب بن قيس بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن
النجار ، ابو المنذر الانصاري الصحابي ، كان ممن شهد العقبة مع السبعين
من الانصار ، وكان يكتب في الجاهلية قبل الاسلام ، وكان في الاسلام ممن

يقول : بالفلان . فقال : اعرض بهن ابيك فقيل له : يا ابا المنذر ما كنت فحاشاً ؟
فقال : سمعت النبي « ص » يقول : من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوا بهن أبيه
ولاتكفوه . فالتعزي والاعتزاء بمعنى ، وهو الانتساب و [هو] ان تقول بالفلان ،
قال [الراعي] :

[فلما التقت فرساننا ورجالهم] دعوا بالكعب واعتزينا لعامر^١
ومنه قوله عليه السلام « من لم يتعز بعزاء الله » والعزاء اسم لدعوة المستغيث ،
فقال أمير المؤمنين عليه السلام : فان هؤلاء الجبارين من الملوك سيوف وبمنزلة
السيوف اذا استغيث بهم في باطل .
والضدان : ما يمنع وجود أحدهما وجود الآخر بطرياقه عليه ، والضد
في اللغة : الخلاف .

والحسد : تمنى مال الغير لنفسه . والغبطة : تمنى مثل حاله . وفي الخبر :
الغبطة ممدوحة والحسد مذموم . وحقيقة الحسد أن تكره حصول النعم لغيرك .
والادعاء جمع دعاء^٢ ، وهو أن يدعى في نسب ، ويقع الدعوي على كل مدع

كتاب الوحي ، وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : اقرأ امتي ابي . وشهد
أبي مع النبي المشاهد كلها . توفي بالمدينة سنة ٢٢ أو سنة ٣٠ . وقال ابن سعد
وهو أثبت .

أنظر : الطبقات لابن سعد ٤٩٨/٣ ، اسد الغابة ٤٩/١ ، الاعلام ٧٨/١ .
(١) ذكره ابن منظور في اللسان ٥٣/١٥ .

(٢) كذا في م . وفي هامشه : دعوي .

وقال الشارح الفاضل ابن ميثم البحراني في الشرح ٢٤٥/٤ : والادعاء
جمع دعوى وهو الذي يدعى الى غير أبيه وينسب اليه . وقال في ص ٢٦٢ : قال
بعض الشارحين : مراده بالادعاء الذين ينسبون الى الاسلام ظاهراً وهم منافقون

كاذب في أي شيء كان . والمراد بالادعاء هيهنا الذين ينتسبون الى الاسلام
ويبتحلون أنهم على سنة النبي صلى الله عليه وآله وهم أهل البدعة .
وقوله « واحلاس العقوق » والاحلاس جمع الحلس ، وهو كساء رقيق
يكون على ظهر البعير تحت البرذعة، ويبسط في البيت تحت حر الباب ، ويشبه
به الذي لا يبرح منزله، فيقال : هو حلس بيته، ويقال لمن يلزم ظهر فرسه : هو من
أحلاس الخيل .

وقال النبي صلى الله عليه وآله^٢ : يا علي انا وانت أبوا هذه الامة فلعن الله
من عق والده عقوقاً فهو عاق . أي عصي .

والمطايا جمع المطية ، وهي الناقة التي للركوب .

ويصول : أي يحمل . والتراجمة جمع الترجمان ، وهو الذي يفسر لساناً
بلسان آخر ، يقال : ترجم فلان . والاسترقاق أبلغ من السرقة .

والنفث أقل من التفل وأكثر من النفخ . وروي « نشأ في أسماعكم » أي
رشحا وأفشا، يقال : بث الحديث يبثه أفشاه . ونث ينث : رشح . وفي الحديث:
أنت تنث نث الخميت^٣ أي الزق زق العسل^٤ .

قلت : ويحتمل أن يريد بهم حقيقة الادعاء وهم الذين ينتسبون الى غير آبائهم
ممن لا دين له وقد ترأس في القبيلة التي انتسب اليها .

(١) في اللسان : حلس البيت . ما يبسط تحت حر المتاع من مسح ونحوه .

(٢) راجع البحار ٢٣/٢٥٧ باب تأويل الوالدين ... وانظر البحار الكمباني

٨٤/٩ .

(٣) قال في اللسان : وفي حديث عمر ان رجلاً أتاه يسأله فقال : هلكت .

فقال عمر : أسكت أهلكت وأنت تنث نث الخميت ؟ ثم قال : ويروى : نثيث

الخميت .

والموطىء موضع الوطىء ، ويفتح الياء مصدر .
وبأس الله : عقوبته . والصولة : الحملة . والوقائع جمع الواقعة وهي
القتال . والمثلات : العقوبات . والمثاوي : العقوبات .

والمثاوي جمع المثوى وهو المقام .
ويقال : للرياح « لواقح » ، وهو من النوارد ، وقيل : الاصل فيه ملقحة
ولكنها لا تلحق الاوفي نفسها لاقح ، كأن الرياح لقحت بمطر ، فاذا أنشأت السحاب
ووصل اليه ، من لقحت الناقة .

وطوارق الدهر : المحن الاتية غفلة وليلا . والتكائر أقل من التكثر .
وعفروجهه : أي ألقه بالعفر وهو التراب . وخفضوا أجنحتهم استعارة ،
قال الله تعالى « واخفض لهما جناح الذل من الرحمة » أي لجانبهم للمؤمنين .
والمستضعف : الذي يوجد ضعيفاً وان كان في نفسه قوياً .

والمخمصة : المجاعة . والمجهدة : المشقة . ومخضهم : أي حر كهم
وأخلصهم ، وروي « محضهم » أي طهرهم .

وقوله « فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال » أي لا تروا رضى الله وسخطه
بأن يعطي هذا في الدنيا مالا فنظنوا أن الله راض عنه وسأخط على من منعه مال
الدنيا ، فان اعطاء المال فتنة وامساكه فتنة ، كما قاله النبي صلى الله عليه وآله .

وقال : نث الزق ينث بالكسر نثيثاً ونثاً : اذا رشح بما فيه من السمن . أراد :
أتهلك وجسدك كأنه يقطر دسماً .

٤) كذا في م . قال في اللسان : الحميت : وعاء السمن كالعكة . وقيل الزق
المشعر الذي يجعل فيه السمن والعسل والزيت . وقال الجوهري هو الزق الذي
لاشعر عليه .

والافتقار : الفقر . ولا يشعرون : أي لا يعلمون . والمدارع جمع المدرعة وهي كالكساء .

والذهبان جمع ذهب كجربان وجرب ، وهو ذكر الحبارى . والعقيان : الذهب .

وقوله «لسقط البلاء» أي لسقط ابتلاء البنين بالفقر والضر ، ولبطل جزاؤهم على احتمال ذلك أيضاً .

وقوله « واضمحل الانباء » أي لم يبعث الانبياء بالتكاليف ، لانهم كانوا اذا يرغبون في هذه الاشياء ويجدونها فما كان يصنع حينئذ بالنبوة ، وقيل : أي لزال صورة النبوة ، لان تلك صورة المتكبرين من الملوك لاصورة الوسائط بين الله وبين الخلق ، ولما وجب للقابلين أمرهم ونهيهم أجور من ابتلى في أمر الاسلام ، لانهم اذا كانت الحالة هذه تقبل أوامرهم ونواهيهم رغبة ورهبة في عاجل الدنيا وأموالها ورهبة من ضرر من يصل اليهم في دنياهم ، بخلاف من يتلى بتصديقهم وتكذيبهم ويترجح بين الايمان بهم أو الكفر .

وقوله «ولا استحق المؤمنون وثواب المحسنين» أي ولا استحق المصدقون بهم ثواب الاحسان ، لان ايمانهم لا يكون عن نية صادقة بل عن رغبة أو رهبة . ولالزمت الاسماء معانيها : أي من لم يوصف بالايمان كان لا يكون مؤمناً على الحقيقة على الصورة المتقدمة .

وقوله « وأبعد لهم من الاستكبار » أي كان أبعدهم أن يستكبروا عليهم فلا يؤمنوا ويستكبروا وما كلفوا من الايمان بهم والعبادات ، وهذا كقوله في بدء الخطبة « ولو أراد الله أن يخلق آدم من نور » الى آخره .

واضمحل الانبياء : أي زال الاخبار ، يعني لو لم يكن التكليف لما خلق الله درجات الجنة ولادركات النار ولزال أخبارهما ، يعني لم يكن وعد ولا وعيد

ولا ارسال ولا انزال .

وقوله « ولا لزمنا الاسماء معانيها » يعني ولولم يتعبد الله العقلاء ولم يكلفهم أن يؤمنوا به برسوله وكتبه وشرائعه لم يكن مؤمن ولا كافر ولا مطيع ولا عاص ولخلت هذه الاسماء من معانيها ، وكانت النيات بهم مشتركة بين الاخلاص لله والرغبة والرغبة .

« والحسنات مقتسمة » أي الحسنات الصادرة منهم، لأنها ليست خاصة لله تعالى حينئذ .

وعزمت على كذا : أي أردت فعله وقطعت عليه عزماً وعزيمة، وقد تجمع العزيمة عزائم .

والخصاصة : الفقر، وخصاصة : أي مع خصاصة باله' لا بصارهم وأسماعهم بالاذى وان كانت قناعتهم تملأ قلوبهم وعيونهم بالغنى .

ولا ترام : أي لا تطلب. وأهل عزة : أي غلبة. لا تضام : لا تنظم. والاستسلام : الانقياد . ولا يشوبها شائبة : أي لا يخالط طاعتهم كدورة. والاوعر : الاصعب . والنتائق جمع نتيقة ، وهي فعيلة بمعنى مفعولة ، أي منتوقة. والنتق عندهم أن يقلع الشيء فيرفعه من مكانه ليرى به ، واستعمل بعد ذلك على وجوه أليقها بهذا الموضوع أن يكون الارض مثاراً للزراعة ، وهي - أعنى أرض مكة - أقل الارضين مدرأ ، يرفع وتزرع فيه لان تلك الارض ذات حجارة ومدرها المستصلح للزراعة قليل. وقيل : انما سمي البلاد « نتائق » لرفع نباتها وشهرتها في مواضعها .

وقطراً : أي جانباً . ودمثة : سهلة لينة ، والرمل الدمث لا ينبت . والعيون الوشلة : القليلة الماء .

(١) كذا في الاصل ، ولعله « مائة » .

« لايزكوبها خف ولاحافر ولاظلف » أي لا يريد بأن يرى بمكة وحواليها
ابل ولاخيل ولاغنم ، يعنى لا يكون بها نبات ، والابل ذوات الخف ، والخيـل
ذوات الحافر، والغنم ذوات الظلف فسميت بها . وقيل : حذف منها المضاف ،
ويقال « ثنى عطفه عني » أي أعرض عني ، وثنى عطفه الي أي أتى الي ، وعطف
الرجل جانبه وكذا عطفها كل شيء ، والجمع أعطاف ، فصار مثابة : أي فصار
بلد موضعاً يثاب اليه مرة بعد أخرى ، ويرجع نحوه .
والمنتجع : المنزل في طلب الكلاء ، هذا أصله .
وتهوي : أي تسقط . وثمار الافئدة : الاشياء العجيبة العريضة ، وهو قوله
تعالى « يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا »^١ .
والقفار الخالية والسحيقة : البعيدة ، ويجوز أن يكونا صفتين لمفاوز ، اذ
روي بالفتح . وروي « من مفاز قفار » على الاضافة ، أي من مفاوز أرضين قفار .
ومهاوي : مساقط عميقة بعيدة . وجزائر البحار تهز : أي تحرك . ويهلون :
أي يرفعون أصواتهم بالتلبية ونحوها . وروي : يهللون اي يقولون « لا اله الا
الله » . ويرملون : أي يهرولون ويمشون مشياً فيه تحرك ، يقال : رملت بين
الصفاء والمروة شعناً غبراً ، أي لا يتعهدون شعورهم ولا ثيابهم ولا أبدانهم .
قد نبذوا : أي ألقوا السراويل ، القمصان والثياب المخطية . وشوهوا :
غيروا . واعفاء الشعر : اتمامه ، وهو أن لا يقصر ولا يخلق . امتحاناً : أي ابتلاء
وتمحيصاً ، أي تطهيراً . ووصلة : أي ما يوصل به . والمشاعر : معالم النسك .
وجم الاشجار : أي كسرها . داني الثمار : قريبها . ملتف : متصل . والارياف
جمع ريف أي خصب والرعى . محدقة من أحدقوا به ، أي أحاطوا به .
والحديقة : روضة ذات شجر . والريف : السواد .

(١) سورة القصص : ٥٧ .

ومغدقة : غزيرة ، والغدق : الماء الكثير . وناصرة : أي حسنة .
وقوله « المحمول عليها » أي التي تحمل عليها . والمرفوع بها : أي
التي رفع بها . ومضارعة الشك : أي مشابهته ، وقيل : الحمى أضرعتني لك
ومضارعتني لك أي ذللتني . وروي « مضارعة الشك » بالصاد غير المعجمة ،
يقول ، لو وضع الله بيته في أطيب بقعة وجعله من الزمرد والياقوت ثم أمر بطوافه
لخف الله ذلك على الخلق ولزالت الشبه ولم تكن كلفة ، وكيف لا يكون الكلفة
مع التكليف .

وقوله « لكان قدصغر قدر الجزاء » أي لا عطي الحجاج حينئذ جزاء قليلا
على حسب ما كانوا يتعبون في الوصول اليه .
ومعتلج الريب : الموضع السذي يضطرب به الشك ، ويكون مصدراً ،
واعتلج الريب هو منازعة اليقين .

والمجاهد : المشقات .

ويقال : باب فتح وأبواب فتح لانه وصف بالمصدر ، وقيل في قوله « أبواباً
فتحاً » أي مفتوحة واسعة ، ومنه قولهم « قارورة فتح » أي واسعة الرأس .
والذلل جمع الذلول ، أي أحوال سهلة .

يقول عليه السلام ، خفوا الله فيما فعلتم في الماضي ، وخفوا الله فيما تفعلونه
في الحال والاستقبال ، من معاملة الناس بالبغي ومعاملة أنفسكم بالظلم ومعاملة
الخالق بالتكبر عن طاعته ، فان هذه الثلاثة حباله عصيمة للشيطان توائب قلب
كل أحد لا يترك عالماً ولا فقيراً ، يعني تعتري قلوب العلماء والفقراء هذه الثلاثة
أيضاً .

وقد ذكرنا أن أصل البغي الحسد . والاجل : ضد العاجل ، والعاجلة

ضد الاجلة. والوخامة : النفل، وشيء وخيم أي وبني ، وبلدة وخيمة لم توافق ساكنها .

وعاقبة الامر : آخره . والمصيصة : آلة الاصطياد . وتساور : أي توابث ، أي تؤثر هذه الاشياء في قلوب نوابتها وتدخل فيها كتأثير السم القاتل .
«فماتكدي» أي لايرد ، يقال : اكديت الرجل عن الشيء أي رددته عنه وأكدي الحافر : اذا بلغ الكدية ، أي الارض الصلبة أو الحجر فلايمكنه أن يحفر .

ولاتشوى : أي لايصيب الاطراف بل يصيب المقتل ، رماه فأشواه : اذا لم يصب المقتل . والشوى : اليدان والرجلان وكل ما ليس مقتلاً .
والمقل : الفقير . والطمر : الثوب الخلق .
وقوله « لا عالماً » وماعطف عليه بدل قوله أحداً .

وقوله « وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين » قيل : ان ماصلة زائدة ، والمعنى في ذلك الاثبات ، يقول : ويحرس الله المؤمنين بسبب طاعتهم التي هي الصلاة والزكاة والصوم المفروض عن ذلك، أي عن أن يبغوا على الضعفاء أو يظلموهم ويظلموا أنفسهم أو يتكبروا، فان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر. وانما حرسهم الله عن تلك المنكرات ببركة هذه الطاعات تسكيناً لاطرافهم التي هي الايدي والارجل ونحوها ، واذا اطمانت هذه الاعضاء وسكنت فلا يظلم صاحبها أحداً ولا يضره ولا يقتله ولا يشتمه ، واذا ذلت النفس يذهب التكبر .
ثم نبه على كون الصلاة والزكاة والصوم الطافاً في دفع تلك الاشياء ، أنه من حيث أن في الصلاة السجود الذي يعرفه اعز¹ موضع في البدن ، وفي

(١) في م : « أعني موضع » وهو تصحيف وما أثبتناه صحيح .

الصوم الجوع الذي يذل البدن ، وفي الزكاة الرحمة على الفقراء والمساكين .
فهذه الافعال تدفع الكبر وتقمع الفخر .

وقوله « تسكيناً لاطرافهم » وما عطف عليه كالعلة لقوله : تسكيناً لاطرافهم
ولما عطف عليه . وتخفيض القلوب ، تهوينها ، يقال : خفض عليك الامر أي هون .
وتخضع البصر : غضه . والخيلاء : التكبر . يقال منه اختال .

والتعفير : أن يمسح المصلي جبينه في حال السجود على العفر وهو التراب .
وعفره تعفيراً : أي مرغه . والعاتق جمع عتيقة وهي الكريمة ، والخيار من كل شيء
والتصاغر . التخافؤ والتذلل . والمتن : وسط الظهر . والمسكنة : الذل والضعف .
وكان يونس^١ يقول : المسكين أشد حالاً من الفقير ، فاني قلت لاعرابي :
أفقر أنت ؟ فقال : لا والله بل مسكين . وفي الحديث : ليس المسكين الذي ترده
اللقمة واللقمتان ، وانما المسكين الذي يسأل ولا يظن له فيعطى^٢ .

والقمع : الضرب بالمقامع من الحديد ، وهي محاجن يضرب على رأس
الفيل ، يقال : قمعه أي قهره وأذله فانقمع .

والنواجم جمع ناجمة ، وهي ما ينبت من السن ومن الشر ، يقال : نجمت
ناجمة بمكان كذا أي نبعث ونبئت ، وهو منجم الباطل أي معدنه ، ونجم الشيء :
طلع وظهر .

والقدع : الكف ، يقال قدعت فرسي أي لسحته^٣ ، وهو فرس قدوع أي
يحتاج الى القدع ليكف بعض جريه .

والطوالع جمع طالعة ، وهي الشيء يطلع أي يعلو ، ويقال : طلعت الجبل .

(١) ذكره في اللسان في « مسكين » فراجع ٢١٤/١٣ .

(٢) أنظر اللسان ٢١٦/١٣ .

(٣) كذا في الاصل « م » . وفي اللسان : « قدعت فرسي » كبجته وكففته .

ويجوز أن يكون قوله « بالصلاة والزكاة » قد نفيت فيهما المصدرية، أي بأن صلوا وآتوا الزكاة، ويؤكد ذلك عطف مجاهدة الصيام عليهما، والمجاهدة مصدر صريح، فيكون تسكيناً له لاطرافهم عذراً وعلّة لافعالهم هذه الثلاثة التي هي اقامتهم الصلاة وابتاؤهم الزكاة ومجاهدتهم في صوم شهر رمضان .

وقيل : ان ما في قوله « وعن ذلك ما حرس الله عباده » مصدرية .

فقال عليه السلام لما حذر الناس عن البغي والظلم والكبر : فانها حبايل الشيطان حراسة الله المؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويجاهدون في الصيام لتسكين أعضائهم وتذليل نفوسهم لما في ذلك من التواضع والتواغر، وانهما ليقمعان البغي والظلم ، ولما في ذلك من التذلل الذي يقده الكبر .

وحراسة الله للمؤمنين : هي زياده اللطاف معهم بسبب تعبدهم وطاعتهم

الثلث .

واللطف الخاص يجري مجرى الثواب . وحراسة الله مبتدأ وخبره « لما في ذلك من تعفير الوجوه » . وقيل : ان ما نافية ، أي لم يحرس الله المؤمنين عن البغي والظلم والكبر ، يعني لم يدفعهم عنها الجاء واكراهاً وانما امتنع المؤمنون عن تلك الافعال القبيحة الثلاثة بسبب اشتغالهم بهذه الطاعات الثلاث .

ثم قال : ولقد نظرت فما وجدت أحداً تعصب الا كان ذلك عن علة، فتعصب ابليس كان من أجل ظنه الذي كان أنه خير من أصل آدم، وأما الاغنياء المترفون فتعصبهم لغرور المال الكثير عندهم .

ثم قال للعرب : وانا لا أرى لكم شيئاً من ذلك فما هذه الخبر ، وأنه قال النبي صلى الله عليه وآله : ثلاثة يبغضهم الله : الفقير المحتال - الخبير بتمامه . وروى « يتحمل تمويه الجهلاء » والتمويه : التلبيس، يقال « موهت الشيء » طلبته بفضة أو ذهب وتحت ذلك نحاس وحديد .

ولاط الشيء يلبط ويلوط : أي لزق بانقلب .
 والتعصب : التشديد ، والعصبية المبالغة في العداوة .
 والمترف : الذي أطغته النعمة . وتفاضل : أي تزايد . وتفضل : ادعى الفضل
 على أقرانه ، ويكون بمعنى أفضل .
 والمجداء : الكرام والاشراف . والمجد : الشرف في الابهاء . والحسب :
 الكرم يكونان في الرجل وان لم يكن في آبائه شيء منها . والنجداء : الشجعان .
 وبيوتات العرب : قبائلهم . واليعسوب : ملك النحل ، ومنه قيل للسيد :
 يعسوب قومه ، واليعاسيب جمع .
 والرغبة : الخصلة المرغوب فيها . والاختار جمع خطر الرجل وهو قدره
 ومنزلته . والخلال : الخصال . وكظم الغيظ : امساكه واجترأه ، والكظوم :
 السكوت . والمثلات : العقوبات . والتفاوت : الاختلاف .
 وزاحت الاعداء له عنهم : أي بعدت وذهبت عن أبدانهم لاجل ذلك الامر .
 والالفة : الاجتماع . والتحاض : الحث على فعلها .
 والفقرة والفقارة واحدة فقار الظهر ، والانسان اذا كسر ظهره استؤصل .
 وأوهن : أضعف وجعله ضعيفاً . والمنة : القوة . والتضاغن : التحاقد ، ونحوه
 التشاحن . والصدر يشحن بالحقد : أي يملأ لا يتبع لشيء آخر .
 وتدبروا : أي تأملوا . والتمحيص : التطهير والتصفية . والاعباء : الاعمال
 والاثقال . وأجهد : أي أتعب . والفراعة : العتاة ، وكل عات فرعون . والفرعنة
 الدهاء والنكر .

ويقال « ستمه خسفاً » أي أوليته اياه وأوردته عليه، قال تعالى « يسومونكم
 سوء العذاب » أي يلزمونكم ذلك ويذيقونكم ويكلفونكم يعذبونكم، والكل

متقارب .

وهذا العذاب هو الذي ذكره الله في القرآن مما كان على أمة موسى عليه السلام من فرعون ، فكان يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم^١ ويكلفهم الاعمال الشاقة ، فقد جعلهم أصنافاً: فصنف يخدمون القبطيين ، وصنف يحرقون لهم ، ومن لا يصلح منهم للعمل ضربوا عليه الجزية .

والمرار: شجر مر اذا أكلت منه الابل فاضت عنه مشاقرها، الواحدة مرارة، ومنه « بنو آكل المرار » ، وهم قوم من العرب . وبطن مر موضع من مكة على مرحلة .

وجرعوهم : أي أطعموهم كل مر جرعة جرعة ، والتجريع : التخصيص، حتى اذا رأى الله سبحانه جد الصبر منهم أمنهم ، وهذه الجملة اشارة الى قوله تعالى لبنى اسرائيل « واذا انجيناكم من آل فرعون »^٢ الآية .

والاملاء : الجماء ، جمع ملاء ، وهو الخلق أيضاً. ومترادفة : أي متعاونة . والبصائر جمع بصيرة، وهي الحجية. وأقطار الارض : نواحيها. وتشتتت : تفرقت. وتشعبوا : صاروا متفرقين. وغضارة النعمة: خصبها وخيرها، والغضارة: طيب العيش ، ويقال : قص عليه الخبر قصصاً ، والقصص الاسم وهو الحديث والاسم يوضع موضع المصدر حتى يصير أغلب عليه . والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب .

وقوله « فاعتبروا بحال ولداسماعيل وبنى اسحاق وبنى اسرائيل » الى قوله « ليالي كانت الاكسرة والقياصرة ارباباً لهم طردوهم من الامصار وعن سوادها الى البوادي » ، وهذا اشارة الى ما كان من قصتهم :

(١) سورة القصص : ٤ .

(٢) سورة البقرة : ٤٩ .

أما ولد اسماعيل فهم العرب قديماً وحديثاً لما كان الخلاف والخصومة والحمية والحسد والمعادة شأنهم غلب العجم عليهم مرة والروم أخرى، ونحراً^١ الأعداء من كل جانب واستولوا عليهم حتى ذلوا وأحوالهم مشهورة مسطورة في التواريخ الى أيام الجاهلية .

وأما ولد اسحاق فأحوالهم أيضاً معروفة، منها ما روي عن الباقر عليه السلام أنه قال : نعم الارض الشام وبئس القوم أهلها [اليوم] وبئس البلاد مصر، أما انها سجن من سخط الله عليه [من بنى اسرائيل]، ولم يكن دخل بنو اسرائيل مصر الا من سخط ومعصية منهم لله تعالى، لان الله عزوجل قال لهم « ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم »^٢ يعنى الشام ، فأبوا أن يدخلوها [وعصوا] فتأهوا في الارض أربعين سنة في مصر و[في] فيا فيها ، ثم دخلوا الشام بعد أربعين سنة . قال: وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام الا من بعدتوبتهم ورضى الله عنهم^٣ .

وقال الصادق عليه السلام: ان الله عزوجل اذا أراد أن ينتصر لاوليائه انتصر لهم بشرار خلقه، واذا أراد أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه، ولقد انتصر ليحيى ابن زكريا ببخت نصر^٤ .

(١) كذا في « م » و « د » ، وفي ط : « وتجراً » .

(٢) سورة المائدة : ٢١ .

(٣) تفسير العياشي ١/٣٠٥ ، البحار ١٣/١٨١ . وما بين المعقوفين ليس فيهما . وفيهما : « ولم يكن دخول بني اسرائيل » وتمام الحديث : وقال : اني لاكره ان آكل من شئ طبخ في فخارها وما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن يورثني تربتها [ترا بها خ ل] الذل ويذهب بغيرتي .

(٤) البحار ١٤/١٨١ .

وعن ابن عباس : أوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وآله : اني قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً^١ .

وعن ابي عبد الله عليه السلام: ان الله أوحى الى نبي من أنبياء بنى اسرائيل يقال له ارميا لما عملوا بمعاصي الله : لاسلطن عليهم في بلادهم من يسفك دماءهم ويأخذ أموالهم، فان بكوا الم أرحم بكاهم، فلما حدثهم جزع العلماء فقالوا: يا رسول الله وما ذنبنا ولم نعمل بعملهم؟ فقال: انكم رأيتم المنكر فلم تنكروه . عن وهب: قال كان بخت نصر منذ ملك يتوقع فساد بنى اسرائيل ويعلم أنه لا يطبقهم الا بمعصيتهم، فلما فشيت فيهم المعاصي كما حكى الله تعالى « وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين »^٢ الى قوله « فلما جاء وعدا ليهما »^٣ يعنى بخت نصر^٤ و جنوده، فلما رأوا ذلك فزعوا الى ربهم وتابوا وأخذوا على أيدي سفهائهم ، فرد الله لهم الكرة فانصرف بخت نصر . ثم ان بنى اسرائيل تغيروا فما برحوا حتى كر عليهم ذلك ، وهو قوله « فاذا جاء وعد الاخرة ليسووا وجوهكم »^٥ ، فأخبرهم ارميا بغضب الله عليهم وأنه تعالى^٥

(١) أنظر الدر المنثور ٤/٢٦٤، وتمام الخبر: واني قاتل باين ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً .

(٢) سورة الاسراء: ٤ - ٥ .

(٣) هو بخت نصر بن نابوبولصر ، ويقال له : بخت نصر الكبير ، وهو ملك بابل ، هاجم سنة ٦٠٦ قبل الميلاد على فلسطين وغلب على بنى اسرائيل وقتل منهم خلقاً كثيرين في بيت المقدس ونهبه واحرق أمتعه ، وذلك سنة ٥٨٨ قبل الميلاد . ومات سنة ٥٥١ وقيل سنة ٥٦٢ قبل الميلاد .

أنظر : قاموس الاعلام ٢/١٢٥١ ، دائرة المعارف وجدي ٢/٥٠ .

(٤) سورة الاسراء: ٧ .

(٥) كذا في الاصل « م » .

سسمكم لصلاح آباءكم ، ويقول : ان احباركم اتخذوا عبادي خوفاً يحكمون
فيهم بغير كتابي ، وملوككم بطروا نعمتي ، وفتحواكم منقادون للملوك يباعدونهم
على البدع ، وفي كل ذلك ألبسهم العافية وكذبوه ، فأقبل بخت نصر وحاصرهم
سبعة أشهر حتى أكلوا خلاتهم وشربوا أبو الهم ، ثم بطش بهم بالقتل والصلب
والاحراق وجدع الانوف ونزع اللسان والنايب ، ثم انطلق بخت نصر بالسبي
والاسارى من بنى اسرائيل .

فهذا احوال بنى اسرائيل من بنى اسحاق ، وكان اسماعيل أكبر من اسحاق
بخمسة سنين ، وكان الذبيح اسماعيل ، وكانت مكة منزل اسماعيل ، فان ابراهيم اجلس
اسماعيل يوماً في حجره واسحاق الى جنبه ، فغضبت سارة وقالت : اعزل والدته عني .
وانطلق ابراهيم وأمه الى مكة وانصرف ، فقالت هاجر : الى من تكلمنا ؟
قال : الى الله . وأصابهما جوع شديد ، فنزل جبرئيل وقال لهاجر : الى من
وكلكما ؟ قالت : الى الله تعالى . قال : لقد وكلكما الى كاف ، ثم كان من أمر
زمزم واجتماع الناس ما كان .

وعن الصادق عليه السلام : لم يبعث الله تعالى من العرب الا أربعة هوداً
وصالحاً وشعيباً ومحمداً صلى الله عليه وآله ، وقصة كل واحد من هؤلاء معروفة ،
وان أمة كل واحد من هؤلاء لما كفروا وأفسدوا في الارض خذلهم الله في أيدي
جبابرة ملوك عتاة كالكاسرة والقياصرة ، فشردهم في الافاق وأهلكوهم .

والكاسرة جمع كسرى لقب ملوك الفرس بفتح الكاف وكسرها ، وهو معرب
خسرو ، النسبة اليه كسروي . والكاسرة جمع على غير قياس ، لان قياسه كسرون
بفتح الزاء مثل عيسون وموسون بفتح السين .

(١) البحار ٤٢/١١ . أقول : وفي خبر آخر « الا خمسة » وذكر منهم

« اسماعيل » .

وقيصر ملك الروم ، والقباصرة جمع .

يحتازونهم: أي بجمعونهم ويخرجونهم من مواضع طيبة الى أرض الوحشة

لازرع ولاضرع فانحازوا .

والريف : الخصب والسواد . ومهاوي الريح : مساقطها ، يقال : هفا الطائر

بجناحه : خفق وطار ، وهفا الشيء في الماء : اذا ذهب كالصوفة ونحوها . ومر

الظبي تهفو أي تظفر^١ .

ونكد العيش مصدر نكد ينكد أي أشتد ، ونكد العيش قلته والعسرفيه .

والعالة : الفقراء والمساكين ، جمع عائل . وتكون العالة بمعنى العيلة ،

وهي الفقر والفاقة ، قال الله تعالى « وان خفتم عيلة^٢ أي فقراً .

واخوان دبرووبر . الدبرة: الهزيمة في القتال . والدبر في البعير أن يخرج

سنامه ولا يصلح ، وقيل الدبر : القراح من الارض . وقيل : هو الادبار الذي

تكون في ذوات الارباب . ونسب العرب الى هذين الامرين لنكد عيشها ، وكذا

يكون صاحب الابل فانه يعيش في شقاوة .

والاجذب : الاقحط . لاياوون : أي لا يرجعون الى جناح دعوة يعتصمون

بها ، استعارة حسنة عن ملجأ عزيز .

والازل : القحط . واطباق جهل : أي معظماً به ، وطبق كل شيء معظمه

ويقال للداهية : احدى ثبات طبق .

وبنات موودة : كانوا دفنوها أحياء ، فاذا حان ولادة المرأة حفروا حفرة فان

ولدت بنتاً رموها ، فبكتهم الله في القرآن بقوله « واذا الموودة سئلت * بأي ذنب

(١) في اللسان : مر الظبي يهفو : مثل قولك يطفو .

(٢) سورة التوبة : ٢٨ .

قتلت « . والذي حملهم على وأد البنات لحوق العار بهم من أجلهن ، أو الخوف من الاملاق ، وسؤالها وجوابها توبيح لقائلها يقتل بغير ذنب . ونظيره « ان العهد كان مسؤلاً » ، يقال : وأدبته أي دفنها حية . وكان كندة يثد البنات . الواد : النقل بالرمل ونحوه . غارات مشنونة : أي مصبوبة ، قال :

* ان لم أشن على ابن هند غارة *

وأصله شن الماء على الشراب : فرقه عليه ، وشن عليهم الغارة : صبها ، وأشنها : اذا فرقتها عليهم من كل وجه . ونقم الله : عقوباته . والملة : الدين . والجداول جمع جدول وهو النهر ، وهو استعارة .

وقوله « والتفت الملة بهم في عوائد بركتها » العوائد جمع عائدة ، وهي المنفعة والعطف ، يقال : هذا الشيء أء-ود عليك أي أنفع . والبركة : النماء والزيادة . والتفوا وتلافوا بمعنى . والملة : الشريعة . وروي « التفت الملة بهم » أي اجتمعت ، والتفاف النبات : كثرته . وفكهيـن : أي أشرين فرحين مبارحين ناعمين منتدمين ، قال الله « فظلمتم تفكهيون » وفاكهيـن يكون بمعناه ويكون على خلافه .

وقوله « قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان » أي وقفت ، ويحبس به امورهم في الملك ورفقت بهم ، ويقال « أربع على نفسك » أي ارفق بها وكف ، وقعد فيربع في جلوسه أي عدغير مستوفزه ، وتربع به أقعده كذلك ، وتربع بموضع كذا : أقام به ربيعاً ، وارتبع مثله .

و« ارتهم الحمال الى كنف عز » والكنف : الجانب . وآويت المكان : نزلت به ، وآوته أنزلته به ، ويقال « الايواء » انزال كريم . وتعطف : أي مال . وذرى ملك : أي أعاليه ، الواحدة ذروة ، وهي أعلى السنام .

(١) سورة التكوير : ٨ .

وقوله « لانغمز لهم قناة لهم ضعفاء » ، وهذا كناية عن أنهم لا يستضعفون ،
قال الشاعر :

وكنت اذا غمزت قناة قوم كسرت كعوبها أوتستقيما

يقال : غمزت الشيء بيدي . ورجل غمز : أي ضعيف ، وليس في فلان
غمزة : أي مطعن .

والصفا : الحجر الاملس ، و« لا يقرع له الصفا » مثل يضرب لمن لا يقاومه
أحد . وقرع الصفاة : كسرهما بفاس يكسر به الحجارة ويسمى المقرع بين
العرب شدة عيش آبائهم بالفقر والفاقة والمقاساة في الفيافي من الجمل والناقة
ورغد عيشهم بعد الاسلام ، وخوفهم من زوال النعمة بسبب معاصيهم العظام ،
والقارعة : الداهية الشديدة .

يقول : انكم أيها الناس ان دخلتم في الاسلام أولدتكم على فطرته فانكم
بمراعاتكم طريقة الجاهلية تنسلخون من الاسلام ، ثم ان ارتددتم - بأن تصيروا
أحزاباً - تسلط عليكم الكفار ولا ينزل لنصرتكم جنود السماوات ، فاحذروا
بأس الله .

ثم ذكر أحوال نفسه مع الاعداء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وكيفية
صحبته مع الاسلام وأهله ومعايشه مع محمد « ص » .

وقوله « قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة » أكد وأبلغ من أن لوقال :
ألقيتم حبل الطاعة عن أيديكم ، لان كلامه متضمن أنكم خليتم أيديكم من حبل
الطاعة ثم نفضتموها عنه .

ونفضت الثوب أو الشجر : اذا حركته ، أويكون التقدير نفضتم اليد عن
الاسلام ، بأن خليتم عن حبل الطاعة للامام .

و « ثلثتم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهلية » الثلثة : الخلل

في الحائط وغيره ، وقد ثلمته أثلمه ثلماً في الاناء اذا انكسر من شقه شيء .
وحسن الله : شرائع الدين وأحكامها وحدودها وعباداتها وحقوقها ، أي
خرستم الشريعة باستعمالكم أعمال وأحكام الجاهلية ، وخرستم من طاعة امامكم .
وهذا من طريقهم ، و « من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية »^١ .
وقوله « صرتم بعد الهجرة أعراباً » أي محاجماً ، وبعد الموالاة أحزاباً
أي حزباً ، وقيل : الاعراب قوم أسلموا بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله
ولم يهاجروا مع كونهم مسلمين ، وذلك كان ذنباً منهم ، فحرمهم الله الغنيمة
وان احضروا في غزوة مع النبي ومع المهاجرين والانصار ، ولم يكن لهم
قسمة مع هؤلاء فيها ، وسواء حضروا الغزوا ولم يحضروا . وقيل : المراد بقوله
« احزاباً » صرتم بمنزلة الاحزاب المعروفين جاهلية .

و« ان الله قد امتن فيما عقد من حبل هذه الالف » اشارة الى الالف الكثيرة ،
نحو قوله « وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافي الارض جميعاً ما ألقت بين قلوبهم
ولكن الله ألف بينهم »^٢ .

وروي التي يتقلبون في ظلها . ويأوون : يرجعون . والكنف : الجانب .
والخطر : القدر والجاه والمنزلة ، وروي « ماتتعلقون من الاسلام بالاسم » تقولون
الزموا النار ولا تقربوا العار ، أو تلزم النار ولا تقرب العار .
وتكفؤا الاسلام : أي تقلبوه ، وروي « وتكفيؤ » وهما لغتان ، يقال : كفأت
الاناء^٣ وقلبته فهو مكفوء . قال ابن الاعرابي ان اكفأته لغة .

(١) المحاسن ٧١ ، كمال الدين ٣٧٥ ط الحجري ، غيبة النعماني ١٢٧ ،

البحار ٧٦/٢٣ .

(٢) سورة الانفال : ٦٢ .

(٣) في اللسان : يقال : كفأت الاناء أي كيبته وقلبته .

انتهاك الحريمه: أي لانتهاك حرمة، وهو تناولها بما لا يحل . وأصل الحرام المنع ، وأصل التهك المبالغة في العقوبة .
والميثاق: العهد . والنكث: نقضه . ويقول المستلم: امانتي أديتها وميثاقي تعاهدته .

وحرماً محرماً: أي موضع حرم ، وأمناً: موضع أمن ، قال الله تعالى « واذجعلنا البيت مثابة للناس وأمناً » .
وروي « ثم لاجبريل ولا ميكال ولا مهاجرون » بالرفع ، وهذا عند النحويين حسن ، وبالنصب مشبه بقولهم « لارجل في الدار ولا امرأة » .
والمقارعة بالسيف : الضرب به .

وقوله « وانكم ان لجأتم الى غيره » الضمير لله عز وجل ، حاربكم اهل الكفر ثم لاجبرئيل ولا ميكال ولا مهاجرين ، ثم ابتداء وقال: ولا أنصار ينصرونكم والمعنى وليس لكم أنصار ينصرونكم «الا المقارعة» مرفوعة، أي ذوو المقارعة فحذف المضاف . ويجوز أن يكون المعنى : لا ينجيكم حينئذ الا المقارعة ، فلا يحتاج الى اضمار مضاف .

وقيل : المراد بقوله « ولا أنصار المعروفون » فان رفعت لاجبرئيل رفعت انصار بالعطف ، وان نصبت جبرئيل نصبت أنصاراً ، ويكون لاجبرئيل وما عطف عليه مبتدأ وينصرونكم خبر المبتدأ، الا المقارعة تكون بالنصب على أنه استثناء منقطع .

و« المثل » لفظ يخالف المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ ، شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره ، كقوله تعالى « ومثل الذين كفروا كمثل

الذي ينق بما لا يسمع الأذعاء ونداء»^١ .

وبأس الله : عقوبته ، وقوارعه : شدائده . وأيامه : أي أيام عقوباته .

والمواقع جمع الواقعة وهي الحرب التي فيها دائرة على قوم .

فلا تستبطئوا : أي لاتروا وعيده بطيئاً وتهاوناً ، أي رؤيته هيناً ، وروى

بيطشه ، وهو الاخذ الشديد . والسفه : ضد العلم ، وأصله الخفة والحركة ، يقال

تسفتت الريح الشجر أي مالت به . وقال الصادق : السفه شارب الخمر^٢ ، ومن

جرى مجراه . وانما سمي الفاسق سفيهاً لأنه لا وزن له عند أهل الدين ، ويسمى

الناقص العقل أيضاً سفيهاً لان السفه خفة الحلم .

ولعن الحكماء لترك التناهي أي طردهم وأبعدهم من الخير ، والتناهي ليس

مصدر تناهى أي كف .

و « عطلم حدوده » أي خليتموها ، وقد يستعمل العطل في الخلو من كل

شء وان كان أصله في الحلي ، يقال تعطلت المرأة اذا خلا جيدها من القلادة .

والمعطل : الموات من الارض ، وأبل معطلة : لاراعي لها .

وحد الشيء منتهاه ، والحد الحاجزين الشيثين . وحددت الرجل : أقت

عليه الحد ، لأنه يمنعه من المعاودة .

وأهل البغي : هم الذين يخرجون على امام الحق ، فالناكثون طلحة

والزبير ومروان بن الحكم بايعوا علياً عليه السلام ثم نكثوا العهد وخرجوا الى

البصرة وهيجوا الفتنة ، وكان معهم خلق عظيم قاتلهم أمير المؤمنين عليه السلام

والفاسطون فكانوا اجهنم حطباً^٣ جاهدهم علي عليه السلام بصفين . والمارقة :

(١) سورة البقرة : ١٧١ .

(٢) أنظر البحار ١٢٧/٧٩ .

(٣) سورة الجن : ١٥ .

الخوارج قتلهم علي عليه السلام بالنهروان. والجهاد استفراغ الوسع في مدافعة العدو ، وسميت الخوارج « مارقة » لقول النبي صلى الله عليه وآله : يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية^١ . ومرق السهم من الرمية : أي خرج من الجانب الآخر .

وداخ الرجل : ذل . ودوخته أنا ، وقيل : التدويخ الإهلاك .
وأما شيطان الردهة : شبه اكمة كثيرة الحجارة ، وفي الحديث أنه عليه السلام ذكر المقتول بالنهروان فقال شيطان الردهة^٢ .
والصاعقة : صيحة العذاب ، يقال : صعقهم السماء إذا ألق عليهم صاعقة وصعق صعقة : غشي عليه ، قال الله تعالى « فصعق من في السماوات »^٣ .
وقوله : كفيته بصعقة أي بهلكة . ووجبة القلب : اضطرابه ، يقال : وجب قلبه وجيباً ، أي اضطرب . والوجبة : السقطة مع الهدية . ورجة الصدر : يقال : رجه يرجه رجاً أي حركه وزالزه .

(١) أنظر البحار ٥٩٦/٨ ط الكمباني .

(٢) قال في اللسان ٤٩١/١٣ : في الحديث أنه صلى الله عليه وآله ذكر المقتول بنهروان فقال : شيطان الردهة . قال ابن بري : صوابه وفي الحديث ذكر ذا الثدية فقال « شيطان الردهة يحتدره رجل من بجيلة » .

روى الازهري بسنده عن سعد قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله ذكر ذلك الذي قتل علي عليه السلام ذا الثدية فقال « شيطان الردهة راعي الخيل يحتدره رجل من بجيلة » أي يسقطه . قال : الردهة : النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء . وقيل : حجر مستنقع في الماء . وراجع المجمع لفظه « رده » .

(٣) سورة الزمر : ٦٨ .

وقوله « ولئن اذن الله في الكرة عليهم لادبلن منهم » يعنى ان عمرني الله
وكان لي أعوان .

والكرة : الرجعة . والادالة : الغلبة ، يقال : السلهم أدلني على فسلان أي
انصرتني عليه ، ودالت الايام أي دارت .

فقوله « لادبلن » مفعوله محذوف ، أي لادبلن المؤمنين من أهل البغي .
وروي « لاذبلن » يعنى البغاة . ويتشذر : أي يتفرق يقال : تفرقوا شذر مذر :
اذا ذهبوا في كل وجه ، يقال : شذر القوم في الحرب تطاولوا ، وتشذر فلان :
اذا تهيأ للقتل .

والكلكل : الصدر . وقوله « أنا وضعت بكلكل العرب » أي قتلت صنابيرهم
وصدور الكفار منهم ، وذلك مما يعلمه كل أحد .

وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر ، يقال : نجم القرن اذا طلع وظهر ،
وقرون الحيوانات أسلحتها . وربيعه أبو قبيلة عظيمة ، والمراد به ههنا ربيعة
الفرس ، وهو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . والربيعة في اللغة بيضة الحديد
والحجر الذي يرتبه الفتيان .

وفي العرب قبائل يدعى كل واحدة ربيعة ، ففي عقيل ربيعتان : ربيعة بن
عقيل وهو أبو الحلفاء ، وربيعه بن عامر بن عقيل وهو أبو البرص وقحافة وعرعره
وقرة وهما ينسبان الى الربيعتين . وفي تميم ربيعتان : الكبرى وهو ربيعة بن
مالك بن زيد مناة بن تميم ويلقب ربيعة الجوع ، وربيعه الوسطى وهو ربيعة
ابن حنظلة بن مالك . وربيعه ابوحي من هوازن ، وهو ربيعة بن عامر بن صعصعة
وهم بنو مجد ، ومجد اسم أمهم نسبوا اليها . ومضر بن نزار بن معد بن عدنان
وقيل له : مضر الحمراء ، وقيل لآخيه: ربيعة الفرس ، لانهما لما اقتسما الميراث
أعطى مضر الذهب وهو مؤنث وأعطى ربيعة الخيل . واسم مضر مشتق من مضر

اللبن أي صار ماضراً ، وهو الذي يحذى اللسان قبل أن يروب .

والوليد : المولود . وحجر الانسان معروف .

ويكنفني : أي يصونني ، يقال : كنفتم الرجل حطته وصننته .

والعرف : الرائحة الطيبة، شممت الشيء وأشممته الطيب فشمه واشمه .

ومضغ الطعام : رقه بالسن ولينه الصبي . وروي « ثم يلقميه » وكلاهما

لسغة .

والخطلة : الكلمة الفاسدة ، وخطل خطلا في كلامه ، وأخطل أي أفحش .

والخطل : المنطق الفاسد .

وقرن الله به أعظم ملك : أي وصله به ، وقريب السنين جمعتهما . والعظيم :

الصبي الذي يقطع من الرضاع . والفصيل : ولد الناقة اذا فصل عن أمه .

ويرفع لي علماً من أخلاقه : أي خصلة يؤيد بها كالعلم الذي هو الجبل

في سهل الارض أو كراية وعلامة .

و« حراء » جبل بمكة يذكر ويؤنث ، قال الشاعر :

ألسنا اكرم الثقلين طرا وأعظمهم بطن حراء نارا

فلم يصرفه لانه ذهب بها الى بلدته التي هوبها .

والملاء : الاشراف . ولاتفيثون : أي لاترجعون الى الخير .

وقوله « وان فيكم من يطرح في القليب » أي واعلم أن من جملتكم من

يقتل ببدر ويطرح في قليبها أي بثرها ، وكان قتل من صناديد قريش سبعون

رجلا قتل أكثرهم علي عليه السلام ، منهم أبو جهل وشيبة وعتبة .

واعلم أن في جملتكم من يخرج ويدور في قبائل العرب ويجمع الجموع

علي ويحويهم ورئيسهم أبو سفيان ، ويوم بدر ويوم الاحزاب معروفان .

والدوي : الصوت الشديد . والقصف : الكسر . ورددقاصف : شديد الصوت

والمراد به هيهنا الصوت .

ورفرف الطائر : اذا حرك جناحيه حول شيء يريد أن يقع عليه . وقوله « مرفرفة » صفة أوراق الشجرة المتدلّية على رسول الله تدلي أجنحة الطير عند وقوعه .

والعتو: العصيان. ويعنونى أصله يعنونني، وكلاهما روي، فحذف احدى النونين للتخفيف .

والسيما مقصور من الواو ، ولذلك يكتب بالالف . والسومة العلامة . وروي « وتمسكون بحبل القرآن » واذا روي بحبل الله فالقرآن بدل من حبل الله .

يحيون سنن الله : أي يعملون ويتعلمون ويعلمون ولا يقلون ، والجنان جمع الجنة .

(ومن خطبة له عليه السلام)

روي أن صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلاً عبداً ، فقال له : يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأنني أنظر إليهم . فتناقل عن جوابه ثم قال عليه السلام :

ياهمام اتق الله وأحسن « فان الله مع الذين اتقوا والذينهم محسنون » . فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه ، قالوا : فحمد الله وأثنى عليه

(١) اي حتى عزم على امير المؤمنين عليه السلام ، يقال : عزمت عليك أي اقسمت عليك أو على السؤال ، أو وصف المتقين يقال عزم على الامر اي جد فيه وقطع عليه وأراد فعله .

(٢) في الف ، ب ، يد ، نا : قال .

وصلى على النبي عليه السلام ثم قال :

أما بعد ، فإن الله سبحانه خلق الخلق حيث^١ خلقهم غنياً عن طاعتهم ، آمناً من معصيتهم^٢ ، لأنه سبحانه لا تضره معصية من عساه ، ولا تنفعه طاعة من أطاعه .
فقسم [الله]^٣ بينهم معاشهم ، ووضعهم من الدنيا مواضعهم^٤ ، فالمتقون فيها هم أهل الفضائل ، منطلقهم الصراب ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيمهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء ، ولولا الاجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في اجسادهم طرفة عين ، شوقاً الى الثواب وخوفاً من العقاب . عظم الخائق في أنفسهم فصغر مادونه في أعينهم ، فهم والجنة كمن قدر آها فهم فيها منعمون ، وهم والنار كمن قدر آها فهم فيها معذبون . قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة ، واجسادهم نحيفة ، وحاجاتهم^٥ خفيفة ، وأنفسهم عفيفة . صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة ، تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ، أرادتهم الدنيا ولم يريدوها ، وأسرتهم فقدوا أنفسهم منها .
أما الليل فصافون أقدامهم تالين^٦ لاجزاء القرآن يرتلون^٧ها ترتيباً ، يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء داءهم ، فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعاً

(١) في نا ، الف ، ب ، يد : حين .

(٢) في ب : « لمعصيتهم » . وفي الف : بمعصيتهم .

(٣) الزيادة من م .

(٤) في ب : مواضعهم .

(٥) في الف ، ب ، نا : وحاجتهم .

(٦) في م وبعض النسخ : تالون .

(٧) في م ، ب ، نا : يرتلونه .

وتطلعت نفوسهم اليها شوقاً وظنوا انها نصب أعينهم، واذا مروا بأية فيها تخويف
أصغوا اليها مسامح قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيةها في أصول آذانهم ،
فهم حانون على أوساطهم، مفترشون اجباههم واكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم،
يطلبون الى الله في فكك رقابهم .

وأما النهار فحلما علماء أبرار أنقياء، قدبراهم الخوف بري القداح، ينظر
اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، ويقول قدخولطوا ولقدخالطهم
أمر عظيم ، لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير ، فهم لانفسهم
متهمون ومن اعمالهم مشفقون . اذ اذكي أحد منهم خاف مما يقال له فيقول :
أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم مني بنفسي، اللهم لاتؤاخذني بمايقولون
واجعلني أفضل مما يظنون ، واغفر لي ما لا يعلمون .

فمن علامة أجدهم انك ترى له قوة في دين، وحزماً في لين ، وإيماناً في
يقين ، وحرصاً في علم، وعلماً في حلم ، وقصداً في غنى، وخشوعاً في عبادة،
وتجملًا في فاقة، وصبراً في شدة ، وطلباً في حلال ، ونشاطاً في هدى ، وتحرراً
عن طمع .

يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل ، يمسي وهمسه الشكر ، ويصبح
وهمه الذكر ، يبني حذراً ويصبح فرحاً ، حذراً لما حذر من الغفلة ، وفرحاً
بما أصاب من الفضل والرحمة . ان استصعب عليه نفسه فيما تكره لسم يعطها
سؤلها فيما تحب، قرة عينه فيما لا يزول، وزهاده فيما لا يبقى، يمزج الحلم بالعلم
والقول بالعمل . تراه قريباً أملاً ، قليلاً زلله ، خاشعاً قلبه ، قانعة نفسه ، منزوراً

(١) في ب : فمن علامات .

(٢) في ب : لما أصاب .

أكله، سهلاً أمره، حريزاً دينه، ميتة شهوته، مكظوماً غيظه . الخير منه مأمول،
والشر منه مأمون . ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين، وان كان في لتذاكرين
لم يكتب من الغافلين . يعفو عن ظلمه ، ويعطي من حرمه ، ويصل من قطعه ،
بعيداً فحشه ، ليناً قوله، غائباً منكروه ، حاضراً معروفه ، مقبلاً خيره، مدبراً شره .
في الزلازل وقور ، وفي المكاره صبور، وفي الرخاء شكور . لا يحيف على من
يبغض ، ولا يائث فيمن يحب، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه، لا يضيع ما استحفظ
ولا ينسى ما ذكر، ولا يناز بالالاقاب ، ولا يضار بالجار، ولا يشمت بالمصائب ،
ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحق .

ان صمت لم يغمه صمته، وان ضحك لم يعل صوته، وان بغى عليه صبر حتى
يكون الله هو الذي ينتقم له، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة ، أتعب نفسه
لاخرته ، وأراح الناس من نفسه ، بعده عن تباعد عنه زهد ونزاهة ، ودنوه
ممن دنامته لين ورحمة ، ليس تباعده لكبراً وعظمة، ولادنوه لمكراً وخديعة .
قالوا^٣ : فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام:
أما والله لقد كنت أخافها عليه . ثم قال عليه السلام : هكذا تصنع المواعظ
البالغة بأهلها .

فقال له قائل : فما بالك أنت يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام :
ويحك ان لكل أجل وقتاً لا يعدوه وسبباً لا يجاوزه ، فمهلاً لاتعد لمثلها ،
فأنما نفت الشيطان على لسانك .

(١) في ب ، الف ، يد ، نا : بكبر .

(٢) في ب ، يد ، الف ، نا : بمكر .

(٣) في ب ، يد ، نا ، الف : قال .

(بيانه) :

همام ، هذا كان من المتقين . والهمام في اللغة : البعيد الهمة . وهممت

١) هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الاصحب ابن كعب بن الحارث، من سعد العشيرة . كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأوليائه ، وكان ناسكاً عابداً .

أقول : ذكره العلامة المتتبع السيد محسن الامين العالمى في موسوعته القيمة الكبيرة « اعيان الشيعة » ١٠ / ٢٧١ طبع دار التعارف للمطبوعات في بيروت سنة ١٤٠٣ وقال : هو همام بن عباد بن خيثم صاحب أمير المؤمنين عليه السلام ، وقال فيه : هو ابن اخ الربيع بن خيثم أحد الزهاد الثمانية .

ثم ذكر مانقله الميرزا حسين النورى صاحب مستدرك الوسائل في حاشية رجال ابى علي من كتاب « الكنز للكراجكي » مسنداً عن يحيى بن أم الطويل قال : عرضت لي حاجة الى أمير المؤمنين عليه السلام ، فاستتبعته اليه جندب ابن زهير والربيع بن خيثم وابن اخيه همام بن عباد بن خيثم وكان من اصحاب البرانس -- فذكر القصة المعروفة بطولها -- الى أن قال : فصاح همام بن عباد صيحة عظيمة ووقع مغشياً عليه فحركوه فاذا هو قد فارق الدنيا . فاستعبر الربيع باكياً وقال : ما أسرع ما أودت موعظتك يا أمير المؤمنين بابن اخي ولوددت لو أني بمكانه . فقال عليه السلام : هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها . الى أن قال : فصلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام عشية ذلك اليوم وشهد جنازته ونحن معه .

أقول : وما ذكره في «الكنز» ص ٣٠ طبع تبريز سنة ١٣٢٢ باسناده عن النوف

بالشيء : أردته .

وعزم عليه : أي أقسم همام على علي عليه السلام أن يصف المتقين على

التفصيل .

وروي « حيث خلقهم » وحيث كلمة تسدل على المكان ، لانه ظرف في

الامكنة بمنزلة حين في الازمنة . والروايتان حسنتان ، لان معناه ان الله خلق من

خلق في الوقت والمكان الذي خلق لينفعه لا لينتفع به فانه غني .

والفضيلة : ضد التقيصة ، والجمع فضائل .

وانما جعل المتقين أهل الفضائل لانهم صبروا حواسهم مقصورة على مرضاة

الله ، كقوله « منقطعهم الصواب » .

وجعلوا ليلهم نهارهم في طاعة الله كما قال : أما الليل فصافون . الى آخره .

والاقتصاد : واسطة الامور لا اسراف ولا تقصير .

وغضوا أبصارهم عما حرمه الله : أي خفضوها .

وانقضاض الطرف : انغماضه ، وغض الطرف : احتمال المكروه .

وقوله « لما نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء » يعني

ان المتقين يتعبون أبدانهم في الطاعات ، فيطييون نفساً بتلك المشقة التي

يحتملونها مثل طيب قلب الذي نزلت نفسه في الرخاء والراحة والسعة .

ورجل رخي البال : أي واسع الحال بين الرخاء ، ولا بد من تقدير حذف

مضاف في قوله « كالذي » ، لان تشبيه الواحد بالجمع لا يصح ، أي كل واحد

هو كلامه عليه السلام في صفات الشيعة قاله عليه السلام في جواب سؤال همام

ابن عبادة . راجع هناك .

ولهمام ذكر في شرح نهج البلاغة لابن ميثم ٣ / ٤١٣ ، شرح ابن أبي

الحديد ١٠ / ١٣٤ ، رجال المامقاني ٣ / ٣٠٤ .

منهم اذا نزل في البلاء يكون كالرجل الذي نزلت نفسه في الرخاء .
ونحوه قول الله تعالى « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق » تقديره ومثل
الداعي الذين كفروا كبهائم الذي ينعق . وتقدير ذلك نزلت أنفسهم في البلاء من
قبلهم اختياراً ، ويطييون به قلباً مثل طيب قلب الذي نزلت نفسه في الرخاء .
ويجوز أن يكون الذي بمعنى ما المصدرية ، كقول الشاعر :

أنقرح اكباد المحبين كالذي أرى كبدي من حب مية تقرح

وكقوله تعالى « وخضتم كالذي خاضوا »^٢ ، ويكون نزوله في البلاء كنزوله
في الرخاء ، كقوله « فهم والجنة كمن رآها فهم فيها ممنون » أي ان رجاءهم
لثواب الجنة لاستقراره وثباته بدرجة ثواب من دخل الجنة ورآها وتنعم فيها ،
« وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون » أي وخوفهم من عذاب الله بمنزلة
خوف من رأى جهنم وعذب فيها ، « فهم » مبتدأ و « الجنة » عطف عليه . وروي
« والجنة » بالنصب ، فيكون الواو بمعنى مع ، وخبر المبتدأ كمن قد رآها .
صبروا على الطاعة وعن المعصية أياً قصيرة أعقبتهم أي اورثتهم تلك
الايام راحة طويلة .

ونصب تجارة مربحة على وجوه : اما للبدل من راحة ، واما نصب على
المدح ، واما على الحال ، واما على تقدير اتجروا . ونصب المصدر مع
حذف فعله كثير في الكلام .

والترتيل في القراءة : الترسل فيها والتبين ، يرتلونها الضمير للاجزاء .
وروي « ويرتلونه » والضمير يكون للقرآن .

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الترتيل ؟ فقال : حفظ الوقوف وأداء

(١) سورة البقرة : ١٧١ .

(٢) سورة التوبة : ٦٩ .

الحروف^١ . وهذا يشتمل على جميع ما يعتبره القراء .

والتطلع : الانتظار ، يقال: تطلعت أي ورود كتابك .

وظنوا بهما نصب أعينهم : أي وأيقنوا أن الجنة معدة لهم بين أيديهم ، والظن يجيء بمعنى العلم ، قال تعالى « أليظن أولئك أنهم مبعوثون »^٢ ونصب أعينهم بالنصب على الظرف أحسن ورفعها جائز .

أصغى إليه : أي مال بسمعه نحوه . والزفير في اللغة : أول صوت الحمار والشهيق آخره .

وحنى الشيء : عوجه ، والحنى القسي ، وحنيت العود عطفته ، يتعدى ولا يتعدى ، وكرنه متعدياً أكثر ، أي فهم حانون وعاطفون ظهورهم على أوساطهم . وانحنى الشيء : انعطف ، هذا هو المستعمل .

وفرشت الشيء : بسطته ، وافترش ذراعيها : بسطها على الأرض . وقوله «يفترشون لجباههم» كناية عن سجودهم على سبعة أعضاء ، كما أن قوله «حانون على أوساطهم» كناية عن ركوعهم .

وقوله « وأما النهار » فعطف على قوله « أما الليل » ، وكلاهما يجوز فيه الرفع والنصب ، فإذا كانا منصوبين فهما ظرفان ، أي أما كونهم الليل فكذا وكذا ، وبالرفع على المبتدأ والخبر مجازاً ، أي ليل هؤلاء صافون ونهارهم حلما . وهذا استعارة حسنة .

وروي « تالين » فيكون حالا عن الضمير في « صافون » .

قد براهم : أي نحثهم الخوف كما تبرى السهام ، من برى القلم وبرى

(١) لم أعثر عليه . وفي الكافي ٦١٤/٢ ، قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : بينه تبياناً ولا تهذه هذا الشعر ولا تشره نشر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم أحدكم آخر السورة .

(٢) سورة المطففين : ٤ .

البعير : اذا حسرته وأذهبت لحمه في السير .
 وخولطوا : أي جنوا، يقال : اختلط الرجل اذا فسد عقله ، وخولط مثله .
 ومابهم جنة ولكن خالطهم ومازج قلوبهم أمر عظيم .
 والمشفق : الخائف . والتحرج : التأثم . والوجل : الخشية . واستصعبت
 نفسه : أي صارت صعبة . والسؤل : الحاجة . ونزر الشيء : أي قل ، فهو نزر
 تافه ، ونزرت الشيء . وعطاء منزور : أي قليل .
 والحريز : المحفوظ . وكظم غيظه : اجترعه ، والغيظ مكظوم .
 وحرمت الرجل العطاء : منعه اياه . والوقور : الحليم ، والوقار : الرزانة
 والحلم .
 ولايحيف : أي لايجور ولايظلم . ويعترف : أي يقر . ونبزه ونابزه : أي
 لقبه .
 والشماتة : الفرح ببلية الغير ، يقال : شمت به . وان فلاناً لبرية : أي كريم .
 والنزاهة : البعد من اللؤم .
 وصعق همام : أي غشي عليه ومات ، قال « فصعق من في السماوات ومن
 في الارض »^١ أي مات .
 « ويح » كلمة رحمة و« وبل » كلمة عذاب . والاجل في العرف : الوقت
 الذي يموت منه الانسان ، والوقت أعم منه .
 وهو حادث معلوم : أي جوار مجراه . ولايعدوه : أي لايتجاوزه . ومهلا :
 أي رفقاً ، ونفت من فيه شيئاً : أي رمى به . والنفاثة ما نفثه من الفم ، والنفت
 شبيه بالنفخ .

(١) سورة الزمر : ٦٨ .

ومن خطبة له عليه السلام)

(يصف فيها المنافقين)

نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية، ونسأله لمنته اتماماً
ولحبله^١ اعتصاماً .

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، خاض الى رضوان الله كل غمرة، وتجرع
فيه كل غصة ، وقد تلون له الادنون، وتألّب عليه الاقصون، وخلعت اليه العرب
أعنتها، وضربت الي محاربتة بطون رواحلها، حتى أنزلت بساحته عداوتها من
أبعد الدار وأسحق المزار .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحذر كم أهل السفاق، فانهم الضالون المضلون،
والزالون المزلون، يتلونون ألواناً ، ويفتنون افتناناً ، ويعمدونكم بكل عماد ،
ويرصدونكم بكل مرصاد. قلوبهم دوية وصفاحهم نقيه، يمشون الخفاء ويدبون
الضراء ، وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء، حسدة الرخاء ومؤكداً
البلاء، ومقنطوا الرجاء. لهم بكل طريق صريع، والى كل قلب شفيح، ولكل شجو
دموع. يتقارضون الثناء، ويتراقبون الجزاء. ان سألوا ألحفوا، وان عدلوا اكشفوا
وان حكموا أسرفوا . قد أعدوا لكل حق باطلا [ولكل قائم مائلا، ولكل حي
قاتلا ، ولكل بساب مفتاحاً]^٣ ولكل ليل مصباحاً . يتواصلون الى الطمع
باليأس ، ليقيموا به اسواقهم وينفقوا به أعلاقهم . يقولون فيشبهون ، ويصفون

(١) في الف ، ب ، نا ، م : وبحبله .

(٢) في الف ، يد : موكدوا .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الف .

فيموهون ، قد هيبوا الطريق وأضلعوا المضيق، فهم لمة الشيطان وحمة النيران
« أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون »^١ .

(ومن خطبة له عليه الصلاة والسلام)

الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من
عجائب قدرته ، وردع خطرات همهم^٢ النفوس عن عرفان كنه صفته . وأشهد
أن لا اله الا الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان. واشهد أن محمداً عبده
ورسوله ، أرسله وأعلام الهدى دارسة ، ومناهج الدين طامسة ، فصعد بالحق،
ونصح للخلق ، وهدى الى الرشيد ، وأمر بالقصد صلى الله عليه وآله .

واعلموا عباد الله أنه لم يخلقكم عبثاً ، ولم يرسلكم هملاً . علم مبلغ نعمه
عليكم ، وأحصى احسانه اليكم ، فاستفتحوه واستنجحوه ، واطلبوا اليه
واستمحوه ، فما قطعكم عنه حجاب ، ولا أغلق عنكم دونه باب . وانه لبكل
مكان ، وفي كل حين وأوان ، ومع كل انس وجان . لا يثلمه العطاء ، ولا ينقصه
العباء ، ولا يستنفده سائل ، ولا يستقصيه نائل ، ولا يلويه شخص عن شخص ، ولا
يلهيه صوت عن صوت ، ولا تحجزه هبة عن سلب ، ولا يشغله غضب عن رحمة ،
ولا توأهه رحمة عن عقاب ، ولا تجنه البطون عن الظهور ، ولا تقطعه الظهور عن
البطون . قرب فسأى ، وعلا فدنى ، وظهر فبطن [وبطن]^٣ فعلن ، ودان ولم
يدن ، ولم يذء الخلق باحتيال ، ولا استعان بهم لكلال .

(١) سورة المجادلة : ١٩ .

(٢) في الف : « همم » وفي ب : « همائم » .

(٣) ليس « وبطن » في م .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله، فإنها الزمام والقوام، فتمسكو أبو ثائقها، واعتصموا بحقائقها، تؤل بكم الى أكنان الدعة، وأوطان السعة، ومناقل الحرز، ومنال العز، في يوم تشخص فيه الابصار، وتظلم له الاقطار، وتعطل فيه صروم العشار، وينفخ في الصور، فتزهق كل مهجة، وتبكم كل لهجة، وتذل الشم الشوامخ، والصم الرواسخ، فيصير صلدها سراياً رقرقاً، ومعهدا قاعاً سملقاً، فلا شفيع يشفع، ولا حميم يدفع، ولا معذرة تنفع.

(بيانه) :

نحمده على ماوفق له من الطاعة يتعلق له بالطاعة، أي نحمد الله على ماوفقنا من الطاعة له تعالى. ويجوز أن يكون «ما» مصدرية ونحمده على ماذاده أي دفعه، ونسأله تماماً لمنته. واللام يتعلق بتماماً الذي هو مفعول ثانٍ لنسأله. وروي «بمنته».

وخاض كل غمرة : أي دخل في كل شدة [والاحسن أن يكون الضمير في « له » لما، وكذا الضمير في « عنه » لما تعذره]^٢.

وتلون له الادنون : أي تغير عليه الاقرباء. وتألّب : أي تجمع عليه، أي على محاربتة.

والاقصون : أي البعداء.

وخلعت العرب أعتتها : أي أوجفوا الخيل [أي جاؤا به]^٣ للمحاربة.

(١) في الف، يد : رقرقاً.

(٢) ما بين المعقوفين كذا في م. وفي ح وقع بعد « دفعه » وقبل « ونسأله » والكلمة الاخيرة « تعذره » كذا في م. وفي ح غير مقروءة.

(٣) كذا في م. وفي ح « الى جانبه ».

وضربت الرواحل : أي ساقوا الجمالات الى قتاله ، يعنى أتوه للمقاتلة
فرساناً وركباناً . وخلع الاعنة للافراس ، وخلع العذار للفرسان ، وكلاهما أن
يجعل شىء من ذلك خليعاً بيناً خلائعته ، وهو الذي خلعه أهله فيكثر جنائته ،
فانه يجىء كما يشاء ، اذ لا مانع ولا دافع .

وساحة الدار وباحتها : قرارها ، وأصلها وفناؤها . وأنزلت عداوتها بساحتها
يعني أن كفار العرب اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وآله للمحاربة الاقرباء
والبعداء ، وأنزلوا آثار العداوة عليه ، وهي الخيل التى اسرجوها وألجموها
للمقاتل معه في قرار داره .

والاسحق : الابدع . ويفننون : أي يصيرون فنوناً وألواناً في المعادة .

ويعمدون : أي يقصدون بعماد ، أي بما يعتمد عليه .

ورصده : أي ترقبه ، والمرصاد الطريق .

وشىء دوي : أي فاسد الجوف ، من داء ، والائثى دوية ، وكذا الجماعة .

ومن شدد دوية فلازدواج نقية ، فكأنه اشبع فعلة فصارت فعيلة^١ .

وصفاحهم جمع صفحة ، وهي الظاهر من الجسد ، يعنى ان ظواهرهم نقية

طاهرة وبواطنهم دوية فاسدة ، يمشون مستخفين العداوة .

وخفي الاثر خفاء : أي استتروا ، ويمشون الخفاء أي في المكان الخافي

وبالمكر الخافي . ويجوز أن يكون نصبه على المصدر وعلى أنه مفعول به وعلى

الظرف .

والضراء : الشجر الملتف في الوادي ، ومنه قولهم « فلان يمشي الضراء »

أي يمشي مستخفياً ويسعى في الفساد مستتراً .

والداء العياء : الذي يعيب ويعجز من المداواة والمعالجة .

(١) في ح : فعيلة .

وروي « مولدو البلاء ومقنطو الرجاء » أي مخيبو أهل الرجاء .

ولهم الى كل قلب شافع ، هذا لكثرة وفاقهم مع كل أحد يطلبون رضا الخلق لا رضا الله .

والشجو : الحزن . يتقارضون : أي يمدح كل واحد منهم الآخر على سبيل القرض ليمدحه هو أيضاً . وروي « تتقارضون الثناء » بالقاف ، أي لا يكون بينهم قرض وعطية وانما يكتبون بالمدح ، يقال قرضت الرجل اذا أعطيته ، أي يجعلون الثناء بدل العطاء . وقيل : أي يستوجبون ويرون واجباً الثناء على الغير وينتظرون المكافأة اما بالثناء أو العطاء .

والالحاق : السؤال على الاستقصاء . ويتوصلون الى الطمع باليأس : أي يتعشفون ويرون الناس من أنفسهم اليأس من حطام الدنيا ، وغرضهم أن يصلوا بذلك الى الدنيا .

وروي أن علياً عليه السلام مر برجل وعليه مرقع خلق ، فقال : زهد في الدنيا للدنيا .

وينفقوا به أعلامهم : أي لكي يجعلوا نفائس متاعهم نافقة . وأعلامهم كناية عن نفاقهم .

ويصفون فيموهون : أي يذكرون الصفات الحسنة لمن لا يستحقها فيزينونه بها ويلبسون أمره على الناس بها . و« التمويه » مشتق من الماء ، لان الماء أصله موه ، والجمع أمواه ، فيقال لكل ما باطنه بخلاف ظاهره مموه . والتمويه في العرف أن يطلي الحديدية فيجري عليها ماء الفضة وعلى الشبه ونحوها ماء السذهب .

وهيئوا : أي أعدوا ، من التهيئة ، أي هيئوا ذلك الطريق الذي ذكره في قوله

(١) كذا في م . وفي ح : ونحوه .

« قد أعدوا لكل حق باطلا » الى آخره . وروي « وهيبوا الطريق » أي جعلوه مخوفاً ذاهية .

وأضلعوا : أي قروا المضيق على المسلمين بما أعدوه ، وقيل : أضلعوا أي مالوا^١ .

واللمة : الجماعة والاصحاب بين الثلاثة الى العشرة . والحمة : سم العقرب وضيرها ، والاصل حمى أو حمو ، والهاء عوض . حمة الحر بالتشديد : سورتها . والحزب : الطائفة .

ثم ذكر في الخطبة الاخرى بعد التحميد أنه تعالى فعل أفعالاً عجيبة اذ انظر العقلاء اليها بمقلهم وعبونهم ونظروا فيها تحيروا وعجزوا عن وصفها كما هي على سبيل التفصيل .

والمقلة : شحمة العين التي تجمع البياض والسواد ، ومقلته أي نظرت اليه بمقلتي .

وحيره : أي جعله متحيراً . ومقل العيون مجاز ، ويذكر تفسيرها على وجهين : اما أن يراد بها العين الحقيقية التي يستعمل العقل بها صاحبها ، واما أن يجعل بصائر العقل أبصاراً له استعارة . وروي « من آيات قدرته » . وردع : أي زجر ودفـع .

والهامم جمع الهمهمة ، وهي صوت يسمع ولا يفهم محصوله . والعرفان والمعرفة كلاهما مصدر . والكنه : الغاية . والايقان : العلم يقيناً . والاذعان : الانقياد . والاعلام : الرايات والجبال والعلامات . والمناهج : الطرق الواضحة . والطامسة والدارسة : التي انمحي أثرها . وصدع : أي بين ، وتحقيقه أن يشق ذلك فيتبين مستوره . وأمر بالقصد : أي العدل . والعبث : اللعب . والهمل :

(١) كذا في م . وفي ح : امالوا .

المخلى بلا راع. والهمل : الابل بلا راع، وتركها هملا أي سدى اذا أرسلتها
فترعى ليلاً ونهاراً بلا راع .

واستفتحوه : أي اسألوا الله النصر، والفتح : النصر ، والفتح القاضى لانه
ينصر المظلوم، قال تعالى « ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » أي ان تستنصروا فقد
جاءكم النصر .

واستنجحوه: أي اطلبوا النجاح والظفر منه تعالى ، وروي « واستمنحوه»،
والاستماحة والاستمناح طلب العطاء .

والحباء: العطاء. ولا يثلمه : أي لا يظهر العطاء خلافاً في ماله، واستنفذ وأنفذ
بمعنى. واستقصى فلان في المسألة: أي بلغ أقصاها. والنائل: العطاء. ولويت
الحبل فتلتها، ولوى الرجل رأسه وألوى برأسه : أي أمال وأعرض ، قال تعالى
«وان تلوا أو تعرضوا»^١ بواوين هو القاضى يكون ليه واعراضه لاحد الخصمين
على الآخر، وقرىء بواو واحد من وليت . ولوت الناقة ذنبها : أي حر كته .
وروي «ولا يلويه» بضم الياء أيضاً .

ولا يلهيه : أي لا يشغله ، يقال ألهاه أي شغله .

ولا تحجزه هبة عن سلب: أي هو تعالى الوهاب، يهب أي يعطي على وفق
المصلحة للعباد ويمنع للمصلحة أيضاً لاجلهم، ويسترد ما أعطى العبد لمصلحته
الريية .

ولا يحجزه: أي لا يمنعه كونه واهباً أن يسلب ويسترد ما أعطاه، لانه تعالى
يعطي العباد نعماءه مصالح لهم في الدين ، وبأخذ لصلاح دينهم أيضاً ما يأخذ
لا يرجع نفعه وضره اليه تعالى ، لان الخلق والامر له ، وهو غني على الحقيقة
يهب المال والعمر هذا ويسلبهما ذلك .

وداعى الحكمة يدعوه الى ذلك رحمة للخلائق، وقيل معناه لا يمنعه الهدايا

(١) سورة النساء : ١٣٥ .

والرشى والهبات اذا ما أراد أن يسلب عباده شيئاً عن السلب، فانما ينخدع ذوو الحاجات بالرشى وهو تعالى غني لا يحتاج الى شيء، ولا يكون الهبة والسلب كلاهما منه تعالى أولى، الازدواج ما بعده .
ولا توله رحمة عن عذاب : أي لا يدفعه ولا تحيره رحمته وانابته للعباد تفضلاً واستحقاقاً عن عقوبة من يستحقها .

ولا تجنه : أي لا تستره . ونأى : أي بعد وظهر للعلم به بدلالة افعاله .
وبطن من الادراك : أي استتر ، يقال : بطنت الوادي أي دخلته ، وبطن تعالى جميع البواطن أي علمها، يقال: بطنت هذا الامر أي عرفت بطنه، ومنه « الباطن » في صفة الله تعالى .

ودان : أي جزى المحسنين باحسانه . ولم يدن : أي لم يجاوز ولم يقدر أحد أن يجزيه .

ولم يذراً : أي لم يخلق، وروي « لم يذراً الخلق باحتيال » أي لم يتركهم أن يحتالوا على الغير، وروي « ولم يذراً الخلق » فيحتمل أن يكون المعنى لم يعملهم الاحتيال ولم يأمرهم به، ودربت به ودريته: أي علمت به، وأدريته اعلمته، قال تعالى « ولا أدريكم به » ٢ .

والكلال : التعب . والتقوى قوام الطاعات : أي يقوم بها .
و« الوثائق » جمع الوثيقة ، وهي الاخذ بالثقة .
وآل يؤل : أي رجع . والكن : الستر، والجمع اكنان . والدعة: الراحة .
والسعة : الجدة والغنى والطاقة ، قال تعالى « ولينفق ذو سعة من سعته » .

(١) كذا في م . وفي ح : « لم يعلمهم » .

(٢) سورة يونس : ١٦ .

والحرز : المحفظ ، وروي « معاقل » والمناقل : الملعجأ . وروي « ومنازل العز » .

وشخص بصره : اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف . والاقطار : الجوانب .
والصرمة : القطعة من الابل نحو الثلاثين .

والعشار جمع العشراء وهي الناقة التي أتت عليها من يوم أرسل فيه الفحل عشرة أشهر وزال عنها اسم المخاض ، ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع ما في بطنها ، وهي أعز موال العرب ، قال تعالى « واذا العشار عطلت »^١ .

وتزهق : أي تهلك . والمهجة : دم القلب خاصة .
وخرجت مهجته : أي روحه . وتبكم كل لهجة : أي تخرس . واللهجة :
اللسان وقد تحرك .

وتدل الشم الشوامخ : أي الجبال ، وجبل أشم طويل الرأس ، والشوامخ :
الشواهد العالية .

وحجر أصم : شديد صلب مصمت . والرواسخ : الثوابت . والصلد : الحجر
الاملس .

والشراب الال : الذي يبصر ويرى ويظن أنه ماء وليس به ، وذلك يكون في
المفازة ووقت الهاجرة .

وترقرق السراب : لمع وتلاّماً ، وكل شيء له تلاؤم وذهاب ومجىء فهو
رراق . ووصف السراب بالرراق معروف ، وروي هنا أيضاً « سراباً رراقاً »
والرراق اما حذف منه الالف لازدواج ما بعده أو للتخفيف أو هو لغة .

والقاع : الارض الخالية . والسملق : الكريه . والمعهد : المنزل الذي
لا يزال القوم اذا انتووا عنه رجعوا اليه .

(١) سورة التكوير : ٤ .

والسلق : القاع الصفصف ، وكذا السملق بزيادة الميم ، والجمع السماق .
والحميم : القريب الذي يهتم لامره .

(ومن خطبة له عليه السلام)

بعثه حين لاعلم قائم ، ولامنار ساطع ، ولامنهج واضح . أوصيكم عباد الله
بتقوى الله ، وأحذركم الدنيا ، فإنها دار شخوص ومحلة تنغيص^١ ، ساكنها
ظاعن وقاطنها بائن .

تميد بأهلها ميدان السفينة ، تصفقا العواصف في لجج البحار ، فمنهم الغرق
البوبق ، ومنهم الناجي على متون الامواج ، تحفزه الرياح بأذيالها ، وتحمله
على أهوالها ، فما غرق منها فليس بمستدرك ، وما نجى منها فالى مهلك .
عباد الله الان فاعلموا والالسن مطلقة^٢ ، والابدان صحيحة ، والاعضاء لدنة ،
والمقلب فسيح ، والمجال عريض ، قبل ارهاق القوت ، وحلول الموت ،
فحققوا عليكم نزوله ، ولا تستبطثوا قدومه .

(ومن خطبة له عليه الصلاة والسلام)

ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ، اني لم
أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط ، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي
تنكص فيها الابطال ، وتتأخر الاقدام . نجدة أكرمني الله بها ، ولقد قبض رسول
الله صلى الله عليه وآله وان رأسه لعللى صدري ، وقد سالت نفسه في كفي فأمررتها

(١) في الف : تبغيض . في م : تنغيض .

(٢) في الف : منطلقة .

(٢) في نا ، يد ، الف ، ب : ولا تنتظروا -- بدل -- ولا تستبطثوا .

على وجهي ، ولقد وليت غسله عليه السلام والملائكة أعوانني ، فضجبت الدار
والأفنية ملاً يهبط وملاً يعرج ، وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه ، حتى
واريناء في ضربيه . فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً .

فأنفذوا على بصائركم ، ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم ، فوالله الذي
لا إله إلا هو إني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل . أقول ما تسمعون
واستغفر الله لي ولكم .

(بيانه) :

قال : بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله في الوقت الذي لم يكن له راية
من الحق قائمة ، ولم يقل حين لا علم فحسب بل وصف فقال : لا علم قائم إلا بما
أن الخلق ما داموا مكلفين والعصمة منهم مرتفعة لا بد أن يكون فيهم قيم معصوم
منصوب من قبل الله ليقوم بأمرهم ، ان تمكن تصرف فيهم بما هو تمام كطفهم^٢ ،
وان لم يمكنه من التصرف فقد قصرُوا في حق أنفسهم ، ويكون ذلك المعصوم
موجوداً ساكناً مغلول اليد عن إقامة الحق .

والمنار : العلامة . والساطع : المرتفع . والمنهج : المسلك البين .
والواضح : الظاهر ، والكلمات الثلاث صفات لحجة الله لا يخلو الأرض منه مع
ثبوت التكليف وارتفاع العصمة .

وشخص من بلد إلى بلد شخوصاً : أي ذهب . والظاعن : المسافر والراجل .
والقاطن : الساكن بالبلد . وبان : أي بعد ، فهو باين أي بعيد . وتميد : أي
تميل . والميدان : ميل فيه تحرك واضطراب .

(١) في نا ، يد ، الف ، ب : فوالذي -- مكان -- فوالله .

(٢) كذا في م . وفي ح : لطفهم .

والتصفيق : الضرب الذي يسمع له صوت، يقال : صفقته الريح، والصفق مثله . وروي : تصفقا العواصف . والعاصفة : الريح الشديدة .

ولجة البحر : معظمه . ووبق يوبق ويبق أي أهلك، وكذا وبق يبق، ومنه قوله تعالى « وجعلنا بينهم موبقاً »^١ . والموبق اسم الفاعل من وبق . وحفزه : أي دفعه من خلفه وساقه يحفزه .

ضرب مثلاً لاهل الدنيا انهم بمنزلة أصحاب السفينة في البحر ، فمن غرق منهم لا يستدرك أمره ، ومن لم يفرق وهو فيها فأمره مخوف وانه على ظهر الهلاك ، فالغريق الكافر والذي نجا من الغرق فهو المسؤول الذي ممن خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم^٢ .

والاعضاء لدنة : أي لينة فيها الحياة لم ترجع جمادياً بعد .

والفسيح والعريض كلاهما كناية عن سعة الامر وبقاء العمر .

والارهاق : الاعسار، وارهاق الفوت من قولهم «أرهم الصلاة» أي أخرها، ويمكن أن يكون من أرهمه سراً أي اعشاه وكلفه اياه .

وقوله « ولا تنتظروا قدومه » أي لا تطارلوا المدة بأن لا يتأهبوا للموت فينتظرونه وتطيلون مدة الانتظار ولا تعلمون دأب من ينتظر شيئاً .

ولا يتحقق نزوله وتحقيقه : أي لا ينتظروا تأخير الطاعات قدوم الموت فحينئذ لا يقبل التوبة .

والمستحفظون في هذا الموضع الثلاثة الذين اختارهم الناس لامورهم فقاموا بها ، وكانوا عالمين أن علياً عليه السلام اولى بذلك منهم لامور خمسة

(١) سورة الكهف : ٥٢ .

(٢) سورة التوبة : ١٠٢ .

ذكرها هنا ولغيرها .

وواسيته ' من المواساة ، وروي « آسيته » . وفي صحاح اللغة « واساه » لغة ضعيفة في آساه يبني على يواسي .
والنكوص : الاحجام عن الشيء والرجوع عنه . ونجدة : أي شجاعة ، وهو مفعول له من واسيته .

و« اكرمني الله بها » صفة نجدة ، ويجوز أن يكون نجدة في موضع الحال

(١) قال ابن أبي الحديد في الشرح ١٠ / ١٨١ عند شرح هذه الجملة ما لفظه : وهذا مما اختص عليه السلام بفضيلته غير مدافع، ثبت معه يوم أحد وفر الناس ، وثبت معه يوم حنين وفر الناس ، وثبت تحت رايته يوم خيبر حتى فتحها وفر من كان بعث بها من قبله .

وروى المحدثون ان رسول الله «ص» لما ارتث يوم أحد قال الناس : قتل محمد ، رأته كتيبة من المشركين وهو صريع بين القتلى الأأنه حي ، فصمدت له فقال لعلي عليه السلام : اكفني هذه ، فحمل عليها عليه السلام وقتل رئيسها ثم صمدت له كتيبة أخرى فقال: يا علي اكفني ، فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت له كتيبة ثالثة فكذلك ، فكان رسول الله «ص» بعد ذلك يقول : قال لي جبرئيل : يا محمد ان هذه للمواساة . فقلت : وما يمنعه وهو مني وأنا منه . فقال جبرئيل : وأنا منكما .

وروى المحدثون أيضاً أن المسلمين سمعوا ذلك اليوم صائحاً من جهة السماء ينادي « لاسيف الا ذوالفقار ولافتى الا علي » .

فقال رسول الله لمن حضره : ألا تسمعون ؟ هذا صوت جبرئيل .

ثم اشار الى مواساته عليه السلام في حنين وخيبر . وفراجع هناك وسيرة ابن هشام وغيرهما .

عن الاقدام . والهاء في قوله « اكرمنى الله بها » تعود الى المواطن .
وولي الوالي البلد ، وولي الرجل البيع وغيره ، ولاية فيها: أي قام بذلك
وتقلد وقرب منه .

وضج القوم : صاحوا وجلبوا ، فاذا جزعوا من شيء وغلبوا قيل: ضجوا
ضجيجاً .

وقوله « فضجت الدار والافنية » أي أهلها الحاضرون من الملائكة . يهبط:
أي ينزل .

وملاً : أي جماعة من أشرف الملائكة ، فاذا زاروا وصلوا عليه عرجوا
وصعدوا لثلا يضيق الارض والمكان على النازلين من بعد .
وما فارقت هينمة: أي صوت خفي من حفيف أجنحة الملائكة ومن كلامهم
أذني ولم يسمعها غيري .

وواريناه : دفناه وسترناه ، والضريح : الشق في وسط القبر .

والبصيرة : الحجة ، والاستبصار في الشيء ، والجمع بصائر .

قوله « فليصدق نياتكم » أي فلتصلح ، قال تعالى « ميوأ صدق »^١ أي أنزلنا
منزلاً صالحاً ، أو ليكن نيات قلوبكم صادقة .

والنية : ارادة في القلب من فعل المريد لاعلى وجه الالغاء اذا كان المراد
من فعله .

(ومن خطبة له عليه السلام)

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات، ومعاصي العباد في الخلوات، واختلاف

(١) سورة يونس : ٩٣ .

النينان في البحار الغامرات، وتلاطم الماء بالرياح العاصفات. وأشهد أن محمداً
نجيب الله، وسفير وحيه، ورسول رحمة.

أما بعد، فاني أوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم، واليه يكون معادكم،
وبه نجاح طلبتكم، واليه منتهى رغبتكم، ونحوه قصد سبيلكم، واليه مرامي
مفزعكم. فان تقوى الله دواء داء قلوبكم، وبصر عمى أفئدتكم، وشفاء مرض
أجسادكم، وصلاح فساد صدوركم، وظهر دنس أنفسكم، وجلاء غشاء
أبصاركم، وأمن فزع جأشكم، وضياء سواد ظلمتكم.

فاجعلوا طاعة الله شعاراً دون دناركم، ودخيلاً دون شعاركم، ولطيفاً بين
أضلاعكم، وأميراً فوق أموركم، ومنهلاً لحين ورودكم^٢، وشفيعاً لدرك طلبتكم
وجنة ليوم فزعكم، ومصاييح لبطون قبوركم، وسكناً لطول وحشتكم، ونفساً
لكرب مواطنكم. فان طاعة الله حرز من متالف مكنته، ومخاوف متوقعه،
وأواريزان موقدة، فمن أخذ بالتقوى غربت عنه الشدايد بعد دنوها، واحلوت
له الامور بعد مرارتها، وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها، وأسهلت له
الصعاب بعد انصباها، وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها، وتحديث عليه
الرحمة بعد نفورها، وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها، ووبلت عليه البركة بعد
ارذاها.

فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته، ووعظكم برسالته، وامتن عليكم بنعمته
فعبدوا أنفسكم لعبادته، وأخرجوا اليه من حق طاعته.

ثم ان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه، واصطنعه على عينه،
 واصفاه خيرة خلقه، وأقام دعائمه على محبته، أذل الاديان بعزه، ووضع الملل

(١) ليس «داء» في ب.

(٢) في الف، ب، نا: وردكم.

برفعه ، وأهان أعداءه بكرامته ، وخذل محاربه بنصره ، وهدم أركان الضلالة
يركته ، وسقى من عطش من حياضه ، وأتاق الحياض بمواتحه .

ثم جعله^١ لانفصام لعروته ، ولافك لحلقته ، ولانهدام لاساسه ، ولازوال
لدعائمه ، ولا: انقلاع لشجرتة ، ولا انقطاع لمدته ، ولا عفاء لشرائعه ، ولا جذ
لفروعه ، ولا ضنك لطروقه ، ولا وعوثة لسهولته ، ولا سواد لوضحه ، ولا عوج
لانتصابه ، ولا عصص في عوده ، ولا وعث لفججه ، ولا انطفاء لمصابيح^٢ ، ولا مرارة
لحلاوته .

فهو دعائم أساخ في الحق استاخها ، وثبت لها أساسها ، وبنابيع غزرت
عيونها ، ومصابيح شبت نيرانها ، ومنار اقتدى بها سفارها ، وأعلام قصد بها
فجاجها ، ومناهل روي بها وراها . جعل الله فيه منتهى رضوانه ، وذروة دعائمه ،
وسنام طاعته ، فهو عند الله وثيق الأركان ، رفيع البنيان ، منير البرهان ، مضىء
النيران ، عزيز السلطان ، مشرف المنار ، معون^٣ المثال . فشرفوه واتبعوه ، وأدوا
اليه حقه ، وضعوه مواضعه .

ثم ان الله سبحانه بعث محمداً عليه السلام بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع
وأقبل من الآخرة الاطلاع ، واظلمت بهجتها بعد اشراق ، وقامت بأهلها على
ساق ، وخشن منها مهاده ، وأزف منها قياده ، في انقطاع من مدتها ، واقتراب من

(١) ليس « جعله » في ب .

(٢) في ب ، الف ، يد ، نا : لطرقة .

(٣) في ب : لمصابحه .

(٤) في نا : « معوز المشار » . وفي ب : « معوز المثال » . وفي الف :

« معون المنار » . وفي يد : « معوز المثار » . وفي بعض النسخ : « المنال »

موضع « المثال » .

اشراطها ، وتصرم من أهلها ، وانفصام من حبلها ^١ وانتشار من سببها ، وعقابه من
أعلامها ، وتكشف من عورتها ^٢ ، وقصر من طولها . جعله الله سبحانه بلاغاً
لرسالته ، وكرامة لأمته ، وربيعاً لأهل زمانه ، ورفعة لأعوانه ، وشرفاً لأنصاره .
ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحها ، وسراجاً لا يخبو توقده ، وبحراً
لا يدرك قعره ، ومتهاجراً لا يضل نهجه ، وشعاعاً لا يظلم ضوءه ، وفرقناً لا يخذل برهانه
وبنياناً لا تهدم ^٣ أركانه ، وشفاء لا تخشى اسقامه ، وعزاً لا تهزم أنصاره ، وحقاً
لا تخذل أعوانه . فهو معدن الايمان وبحبوحته ، ونبايح العلم وبحوره ، ورياض
العدل وغدرانه ، وأثافي الاسلام وبنائه ، وأودية الحق وغيطانه ، وبحر لا ينزفه
المستنزفون ، وعيون لا ينضبها الماتحون ، ومناهل لا يغيضها الواردون ، ومنازل
لا يضل نهجها المسافرون ، وأعلام لا يعمى عنها السائرون ، وآكام لا يجوز عنها
القاصدون .

جعل الله رياً لعطش العلماء ، وربيعاً لقلوب الفقهاء ، ومحتاج لطرق الصالحاء
ودواء ليس بعده داء ، ونوراً ليس معه ظلمة ، وحبلًا وثيقاً عروته ، ومعقلاً منيعاً
ذروته ، وعزاً لمن تولاه ، وسلاماً لمن دخله ، وهدى لمن أثنى ، وعذراً لمن انتحله ،
وبرهاناً لمن تكلم به ، وشاهداً لمن خاصم به ، وفليجاً لمن حاج به ، وحاملاً
لمن حملة ، ومطية لمن أعمله ، وآية لمن توسم ، وجنة لمن استلام ، وعلماً لمن
وعى ، وحديثاً لمن روى ، وحكماً لمن قضى .

(بيانه) :

ذكر عليه السلام في صدر الخطبة أنه تعالى عالم بأربعة اشياء خافية لا يعلمها

(١) في ب ، يد ، الف ، نا : « من حلققتها » .

(٢) في ب : عورتها .

(٣) في هامش نا : لاتنهده - بدل - لاتهدم .

الاعالم بالذات ولا يطلع على تميز حالاتها العالم بالعلم .

ثم قال تفصيلاً له : انه سبحانه يعلم أصوات هذه الوحشيات في المواضيع^١ الخالية ، ويعرف الفرق بين حالها اذا كانت جائعة أو عطاشاً أو خائفة أو بهاشيق^٢ أو نشاط، ويعلم تعالى معاصي الناس وهم يسترونها في الليالي المظلمة والاماكن الخالية ، ويعلم أحوال السموك وتردها من بحر الى بحر لخوف أو نشاط أو طلب رزق أو بسياقة ملك وحيوان آخر ، ويعلم تعالى اضطراب مساء البحر بالرياح الشديدة، وربما يكون ذلك لصالح قوم وربما كان لهلاك قوم . وانما لم يقل ويعلم أفعال العباد وان كانت الافعال أعم من المعاصي، لان المراد بما ذكره زجر العصاة عن المعاصي .

وروي أن الملكين التقيا في الهواء، فقال النازل للمصاعد : أين كنت ؟ قال : ان الله تعالى بعثني الى بحر كذا، فان ملكاً جباراً كافراً اشتهى ذلك الوقت أكل السمكة وجعل شبكة في الماء وبعثني الله تعالى ان أدخل فيها سمكة . فقال الاخر : سبحانه الله انه تعالى بعثني الى نهر كذا فان مؤمناً تقياً جعل شبكته في الماء ووقع سموك كثيرة فيها لاخرجه منها ابتلاء لذلك المؤمن^٣ .

وروي : أن سليمان النبي عليه السلام دخل عليه يوماً امرأة تستعدي عليه من الريح انها صعدت الى السطح لبعض الحاجات فرمتها الريح الى اسفل وكسرت يدها ، فدعى سليمان الملك الموكل بالريح وقال له : ما هذا ؟ فقال : ان الله امرني في ذلك الوقت أن أبعث ريحاً شديداً من ذلك الجانب تكاد تغرق

(١) في م : في مواضع .

(٢) في ب : شفق .

(٣) أنظر البحار ٦٧/٢٢٩ .

بسبب تلاطم الامواج فيه ، فاستقامت السفينة فيه بهذه الريح ولم تغرق ونجابها أصحابها ، فأمر الله سليمان ان يأخذ منهم أرش يد تلك المرأة .

والعج : رفع الصوت ، يقال : عج عجباً .

والوحوش : حيوان البر ، الواحد وحشي . والوحش اسم الجنس ، يقال :

حمار وحش بالاضافة وحمار وحشي .

والفلاة : المفازة ، والجمع الفلا والفلوات .

والنون : الحوت ، والجمع نينان .

والغمر : الماء الكثير ، وقد غمره الماء : أي علاه ، والماء غامر وبحر غمر

وبحار غمار وغمارات . يقال : ما أشد غمورة هذا النهر أي شدته .

والعاصفات : الرياح الشديدة . والسفير : الرسول والمصلح بين القوم .

والطهور : الطاهر للطهر .

ثم أوصى بتقوى الله ، فانه خلقكم وأنتم تحتاجون اليه في خمسة مواضع

احتياجاً شديداً وان كنتم لاتستغنون منه تعالى على حال .

ثم ذكر أن التقوى سبب في العاجل لثمانية اشياء وفصلها .

والدنس : الكدر . والجلاء : الصقال . والعشى : ظلمة قليلة يعترى ضعيف

البصر في أول الليل ، وروي « غشاء » وهو الغطاء .

الجأش : القلب .

ثم امر أن يجعل طاعة الله على عشرة مراتب ، فان طاعته تعالى سبب ثلاثة

اشياء قبل ثوابها . وذكر أن ثمرة التقوى في الدنيا ثمانية اشياء ، وعددها ورغب

فيها .

والشعار : ما ولي الجسد من الثياب . والدثار : كل ما كان من الثياب فوق

الشعار . ودخيل الرجل : سره .

والمنهل : المورد، وهو عين ماء يرده الابل في المراعي. والورود مصدر ورد أي حضر ، والورد خلاف الصدر .

و« الطلبة » بكسر اللام ما طلبته من شيء . والجنة من السلاح : ما يستتر به . والمصباح السراج، والسكن : كل ماسكنت اليه . والوحشة : الخلوة من الغم . ونفس الله كربته : فرجها . وأنت في نفس من أمرك : أي في سعة . والحرز : الحفظ . والمتالف : المهالك .

والمكتنفة : المحيط به . والاورار : حرارة النار من الشمس . واحلوت : صارت حلواً . والتراكم : التجمع والتراكب . واسهل : صار سهلاً . وأنصب : صار إذا نصب وتعب . وهطل : سال . والنضوب : النقصان .

ووبل : أي مطر عظيماً . وارذاذ ضده . والرذاذ : المطر الضعيف . والتحدب :

الشفقة و العطف .

ثم قال : فاتقوا عقاب الله وعذابه وعتابه ، أعني المعبود الذي أراد نفعكم بأن وعظكم، وانما بعث الرسل وأنزل الكتب وعظاً لكم وليتقوه وليتقوا عقابه . وانما عدد نعمه عليكم لتكونوا متقين حامدين له ، فراقبوا غرضه تعالى ، فانه سبحانه ما أراد الانفعكم بجميع ما فعله بكم .

و« المنة » في وضع اللغة النعمة ، ثم قيل « من عليه مناً » أي أنعم عليه ، ومنه « المنان » من أسماء الله . ومن عليه منة : أي امتن عليه، ومنه « المننة تهدم الصنيعة » . ومعنى امتن عليكم بنعمته أي عدد عليكم أكثر ما أنعم به عليكم لنعرفوها وتشكروه عليها عدأ كما يفعله الذي يمتن، كما قال تعالى « يمتنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هديكم »^١ .

(١) سورة الحجرات : ١٧ .

فعبدوا : أي ذلّوا أنفسهم لعبادته . والعبادة : نهاية ما يقدر عليه المرء من الخضوع والتذلل للمعبود .

وأخرجوا إليه من حق طاعته : أي أدوا طاعة الله فانها حق له تعالى في ذمتكم وأخرجوا منه ، يقال : خرجت من دين فلان أي رددته إليه . وقيل معناه: وأخرجوا الى يوم القيامة الذي هو يوم لقاء الله وانتم مطيعون لله وفي طاعته وإداء حقها .

والطاعة : كل فعل وقع وكان المطاع له مريداً له وكان المطيع عالماً به فاعلاله على وجه الاختيار .

وقوله « ثم ان هذا الاسلام دين الله » أي اسلامكم وانقيادكم لله ولرسوله هودين الله، فخاطب الناس بهذا، ولهذا قدم الاسلام، وأخره الله في القرآن لانه تعالى قال : ديني اسلامكم لرسولي وأوليائي . فالاسلام في موضع اللغة هو أن تنقاد لامرغيرك ، ويراد به التسليم ، وهو في عرف الشرع التدين بدين الحق، قال تعالى « ان الدين عندالله الاسلام »^١ أي الطاعة عندالله هي الاسلام والمراد بالاسلام التسليم لله تعالى ولاولياته ، وهو كالتصديق .

وقال عليه السلام في خير آخر : الاسلام هو التسليم^٢ . والتسليم هو التصديق . ودين الاسلام هو التوحيد والعدل لشهادة « شهد الله »^٣ الآية .

ثم وصف دين الله بأربعة اشياء فقال أولا : اصطفاه لنفسه كما قال الله « ألا

(١) سورة آل عمران : ١٩ .

(٢) راجع البحار ٦٨/٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، الامالي للشيخ الطوسي ١٣٧/٢ ،

المحاسن ٢٢٢ .

(٣) وهي الآية ١٨ من سورة آل عمران .

لله الدين الخالص « أي التوحيد .
ثم قال « واصطنعه على عينه » أي اختار هذا الدين لخاصة أمره ، واتخذهُ
صنيعته التي اصطنعها وأخرجها ليكون العمل بذلك الدين على محبة الله وارادته
والتصرف فيه على عمل منه تعالى ، فهذا معنى قوله : على عينه .

و« اصطنعه على عينه » أي اختاره فيرى منه .

ثم قال « واصفاه خيرة خلقه » أي اخلص لهذا الدين محمداً صلى الله عليه
وآله ، يقال : أصفيته الود أي أخلصته له ، وصافيته وأصفيته بالشيء : اذا أثرته
به ، فان كان كلامه عليه السلام من هذا كان فيه نزاع الخافض .

ثم قال « وأقام دعائمه على محبته » أي وأقام الله عماد هذا الدين على محبته
أي على محبة محمد « ص » ، قال تعالى « قل لأستلکم عليه أجرأ الا المودة
في القربى »^١ .

وانما يصح [مودته و]^٢ محبته بـ [مودتهم و]^٢ محبتهم ، والمحبة ارادة
[ارادة]^٣ تتعلق بفعل فاعلها كما تتعلق بفعل غيره ، واذا علفت بالاشخاص
كقولك^٤ « أحب زيداً » فالمعنى أحب فعله^٥ . وعلى هذا المعنى يقال يحب الله
المؤمن .

وأما محبة المؤمن لله فهي محبة طاعاته وعباداته . وقيل معناه : أقام دعائمه

(١) سورة الشورى : ٢٣ .

(٢) الزيادة من ح .

(٣) الزيادة من م . ولا معنى لهذه الزيادة وهي من سبق القلم .

(٤) في ح : كقوله .

(٥) في م : « منا فعله » . وفي ح : منافعه . والصحيح ما أثبتناه .

على ما أحبه تعالى ورضيه، فيكون الضمير لله . وقيل على محبته أي محبة محمد صلى الله عليه وآله وارانته ، فان ارادته طاعة الله .

والدعامة : عماد البيت ، والجمع دعائم .

ثم عد من فضائل هذا الدين ثلاثة وعشرين شيئاً ، فقال : اذل الاديان بعزه .

والملة : الشريعة ، والجمع ملل . وقيل : هي معظم ما عليه قوم .

وقوله « وضع به الملل » أي نسخها به .

والمحاداة : المخالفة ، قال تعالى « من يحادر الله »^١ أي من يعاده ، فيكون

في حد وجانب . والمحاد : المعادي . واتفق أي ملائ .

والمواتح جمع الماتح والمتوح ، يقال « متح الماء » أي نزعه ، وربما

يكنى عن الدلو بالماتح . قال ابو عبيد : العفا الدروس والهلاك ، ولا عفاء أي

لادروس . ولا جذ بالدال والذال كلاهما مروى ومعناهما واحد وهو القطع .

والضنك : الضيق .

والوعوثة لين وسهولة في الارض يشق^٢ المشي عليها ، والوعث : المكان

السهل الكثير الرمل يغيب فيه الاقدام .

والعصل : العوج ، وأصل العصل التواء في عسيب الذنب حتى يبدو بعض

باطنه الذي لاشعر عليه .

ثم قال : فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها . والدين لفظ واحدة^٣ والدعائم

لفظ جمع ، وكذلك ما عطف عليها من قوله : وينابيع ومصاييح ومانار واعلام

ومناهل . وانما صح ذلك لان تقديره فهو ذو دعائم وينابيع . وقيل : لان الدين

(١) سورة التوبة : ٩ .

(٢) في م : « يشف » بالفاء . والصحيح ما أثبتناه كما في ح .

(٣) كذا في النسختين « م و ح » بعلامة التأنيث .

يقع على اشياء كثيرة من العقلية والشرعية، ألاترى أن الاصول الاربعة التي هي التوحيد والعدل والنبوة والامامة دعائمه ، واكثر العبادات المالية من الزكاة والاحماس والمكاسب والمتاجر ينابيعها ، والطهارة والصلاة والصوم والحج وغير ذلك مصابيحها ، والجهد والقضايا والاحكام والديون والشهادات منارها، والنكاح والطلاق والندور والعهود والايامن والعتق أعلامها، والمواريث والصيد والذبايح والحدود والديبات مناهلها . وقد يتداخل بعضها في بعض، والتصديق بجميع ذلك وبوجوب العمل وبالاقرار به هو الايمان، والقول باللسان والعمل بالاركان زينة الايمان .

وأساخ : أي أثبت ، يقال : ساخت قدمه [في الارض أي خاضت وغابت منها ، والسنخ] الاصل ، والجمع اسناخ .

وغزرت : أي كثرت . وشبت : أوقدت . وسفرت أسفر : خرجت الى السفر، فأنا سافر ، والجمع سفار كراكب وركاب . وذروة كل شيء : أعلاه . وقوله : معوز المثار [ل] أي صعب ازعاجه وانهاضه وهيجه والمواثبة عليه والقصاص منه ، أي يعجز اثارته وازعاجه . وروي « معوز المنال »^٢ وروي « معون المنال » ، يقال : أعوز الرجل : احتاج ، واعوزه الدهر أحوجه .

وقوله « وقامت بأهلها على ساق » اي شدة ، والضمير للدنيا ، قال تعالى « يوم يكشف عن ساق »^٣ أي عن الامر الشديد، قال « والتفت الساق بالساق »^٤

(١) ما بين المعقوفين سقط عن م .

(٢) في ح : المثال .

(٣) سورة القلم : ٤٢ .

(٤) سورة القيامة : ٢٩ .

أي النفث آخر شدة الدنيا بأول شدة الآخرة ، ومنه قولهم « قامت الحرب بنا على ساق » أي على شدة .

والمهاد : الفراش . وأزف : أي قرب . والقياد : حبل يقاد به الدابة ، أي قرب انقيادها للزوال ، وإنما أضاف الاشراف للدنيا لانها يكون فيها وان كانت للآخرة . والاشراط : العلامات .

والغفاء : الدروس . والاعلام : العلامات . والانقسام : الانقطاع . وروي « وقصر من طولها » أي حبلها .

وقوله « جعله الله بلاغاً لرسالته » الضمير للنبي صلى الله عليه وآله .

ولا يخبو : أي لا ينطفئ ولا يخمل . وبحبوحة الدار : وسطها . والمنابيع : عيون الماء .

والاثافي جمع أنفية وزنها أفعولة ، وهي ثلاثة أحجار توضع تحت القدر إذا أريد إيقاد النار تحتها .

والغيطان جمع الغائط ، وهو المطمئن من الأرض الواسع . ونزفت ماء البرء : إذا نزحته كله ، وأنزف : ذهب ماؤها ، واستنزفت : أي طلبت ذلك .

ونضب الماء : أي غار في الأرض وسفل ، وانضبتة أنا . والماتح : المستقي . ولا يغيضها : أي لا ينقصها . والمناهل : موارد الماء ، وغاض الماء وغضته يتعدى ولا يتعدى .

والاكام والاكم واحدهما اكمة ويجمع الاكام على اكم ، نحو كتاب وكتب والاكم يجمع على أكام نحو جبل وأجبال . والمحاج جمع المحجة ، وهي جادة الطريق . والمعقل : الملقأ . والسلام : الصلح .

وانتحل : ادعى . وقوله « وعذراً لمن انتحله » معطوف على جعله الله ريباً

وكذا ما قبله وما بعده ، أي تعذر من ادعى فيه وان لم يكن محقاً . فيقال : انه
أهل القرآن فيعذروا الفلج . والفلج : الظفر ، وكلاهما روي .
والمطية : الناقة التي تحمل . وحاج به : أي غالب الخصم بالحجة .
وتوسم : أي تقوس ، يقال : توسمت فيه الخير . واستلام : أي لبس
اللامه ، وهي الدرع . ووعى : أي حفظ .

(ومن كلام له عليه السلام)

(كان وصى به أصحابه)

تعاهدوا أمر الصلاة ، وحافظوا عليها ، واستكثروا [منها]^١ وتقربوا بها ،
فانها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً . ألا تسمعون الى جواب أهل النار حين
سئلوا « ما سلككم في سقر * قالوا لم نك من المصلين »^٢ وانها لتحت الذنوب
حت الورق ، وتطلقها اطلاق الربق ، وشبهها رسول الله صلى الله عليه وآله
بالحمة تكون على باب الرجل ، فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات ،
فما عسى أن يبقى عليه من الدرر .

وفد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ، ولا
قرة عين من ولد ولا مال ، يقول الله سبحانه « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة »^٣ .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصباً بالصلاة بعد التبشير له بالجنة ،

(١) ليس « منها » في م .

(٢) سورة المدثر : ٤٢ ، ٤٣ .

(٣) سورة النور : ٣٧ .

لقول الله سبحانه «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقاً نحن نرزقك
والعاقبة للتقوى»^١ وكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه .

ثم ان الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً لأهل الاسلام، فمن أعطاه طيب النفس
بها، فانها تجعل له كفارة، ومن النار حجاباً^٢ ووقاية، فلا يتبعنها أحد نفسه،
ولا يكثرن عليها لهفهه . فان من أعطاه غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو أفضل
منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر، ضال العمل طويل الندم .

ثم أداء الامانة، فقد خاب من ليس من أهلها، انها عرضت على السماوات
المبنية، والأرضين المدحوة، والجبال ذات الطول المنصوبة، فلا أطول ولا
أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها، ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوة أو عز
لامتنع، ولكن أشفقن من العقوبة، وعقلن ما جهل من هو أضعف منهن -- وهو
الانسان -- انه كان ظلوماً جهولاً .

ان الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم، لطف
به خبيراً وأحاط به علماً، أعضاءكم شهوده، وجوارحكم جنوده، وضمائركم
عيونه، وخلواتكم عيانه .

(ومن كلام له عليه الصلاة والسلام)

والله مامعاً وبأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر، ولو لا كراهية الغدر لكنت
من أدهى الناس، ولكن كل غدرة فجرة، وكل فجرة كفره، ولكل غادر لواء
يعرف به يوم القيامة . والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمر بالشديدة .

(١) سورة طه : ١٣٢ .

(٢) في الف ، ب ، يد ، نا : حجازاً .

(ومن كلام له عليه السلام)

أيها الناس ' لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله ، فان الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل .

أيها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط ، وانما عقرباقة نمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا ، فقال سبحانه « فعقروها فأصبحوا نادمين »^٢ فما كان الا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار السكة المحمّاة في الارض الخوارة .

أيها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ، ومن خالف وقع في التيه .

(ومن كلام له عليه الصلاة والسلام)

روي انه عليه الصلاة والسلام قال عند دفن سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام كالمناجي به رسول الله « ص » عند قبره صلوات الله عليه :
السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك ، قل يا رسول الله عن صفتك صبري ، ورق عنها تجلدي ، الا أن في التأسّي لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز ، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك . انا لله وانا اليه راجعون ، فلقد استرجعت الوديعه ، وأخذت الرهينة . أما حزني فسرمد ، أما ليلي فمسهد ، الى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم ، وستنبئك ابنتك [بتصافر امتك على هضمها]^٣

(١) ليس « أيها الناس » في م .

(٢) سورة الشعراء : ١٥٧ .

(٣) هذه الزيادة من يد .

فأحفظها السؤال، واستخبرها الحال. هذا ولم يطل العهد، ولم يخل منك الذكر.
والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا ستم^١، فان أنصرف فلا عن ملالة،
وان أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين.

(ومن كلام له عليه السلام)

أيها الناس انما الدنيا دار مجاز، والاخرة دار قرار، فخذوا من ممركم
لمرركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم، وأخرجوا من الدنيا
قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها اختبرتم، ولغيرها خلقتم.
ان المرء اذا هلك قال الناس ماترك، وقالت الملائكة ما قدم. لله آباؤكم،
فقدموا بعضاً يكن لكم قرضاً^٢، ولا تخلفوا كلاً فيكون عليكم كلاً^٣.

(ومن كلام له عليه السلام)

(كثيراً ما ينادي أصحابه)

تجهزوا رحمكم الله، فقد نودي فيكم بالرحيل، وأقلوا العرجة على الدنيا،
وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد، فان أمامكم عقبة كشود، ومنازل مخوفة
مهولة، لا بد من الورود عليها والوقوف عندها.

(١) في ب : « لا قائل ولا سائم » وفي الف : « ولا سائم » .

(٢) ليس « قرضاً » في الف ، يد . والجملة المعطوفة في الاخير هكذا :
« ولا تخلفوا كلاً فيكون قرضاً عليكم » .

(٣) ليس « كلاً » في ب ، يد .

واعلموا أن ملاحظ المنية نحوكم دائية^١ ، وكأنكم بمخالبتها وقد نسبت فيكم ، و [قد] دهمتكم منها مفضعات الامور ومعضلات^٢ المحذور ، فقطعوا علائق الدنيا ، واستظهروا بيزاد التقوى .

وقد مضى شىء من هذا الكلام فيما تقدم يخالف هذه الرواية .

(بيانه) :

التعهد : التحفظ بالشىء وتجديد العهد به ، يقال تعهدت ضيعتى وتعاهدتها . وأهل اللغة يقولون : التعهد للضيعة أفصح ، وقالوا : التعهد انما يكون بين الاثنين . ولم يروها هنا الا تعاهدوا أمر الصلاة بالالف ، أي تكلفوا برعاية أمرها وعرفان شأنها ، يقال : عهده بمكان كذا أي لقيته وعرفته .

والمحافظة : المراقبة . والتيقظ : قلة الغفلة ، وقال النبي صلى الله عليه وآله : من صلى الصلوات الخمس حيث كان وأين كان ، كان له بكل يوم حافظ عليها كأجر ألف شهيد .

وحافظوا عليها من الحفاظ ، يقال « هوذو محافظة » اذا كانت له أنفة . واستكثروا منها : أي اكثروا من الصلاة نافلة . ويقرب الى الله بشىء : أي طلب به القربة عنده ، والتقرب : أي تريد القربة من غيرك . ثم قال : ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً^٣ ، أي واجبة مفروضة . وقيل معناه فرضاً موقتاً أي منجماً تؤدونها في أنجمها ، والكتاب الوجوب ، قال

(١) في يد ، الف : دائية .

(٢) في يد ، الف ، وهامش ب ، نا : مضلعات .

(٣) سورة النساء : ١٠٣ .

تعالى « كتب ربكم على نفسه الرحمة »^١ أي اوجب . والموقوت : المحدود بأوقات على أي حال كنتم في خوف أو أمن سفر أو حضر صحة أو مرض .
وقوله تعالى « ماسلككم في سقر »^٢ سؤال توبخ ، أي تطلع أهل الجنة على أهل النار فيقولون لهم ما وقعكم في النار، قالوا « لم من نك المصلين »^٣ أي كنا لانصلي الصلوات المكتوبات على ما قررها الشرع .
وفي هذا دلالة على أن الاخلال بالواجب يستحق به الذم والعقاب اذا اختير المفسدة على المصلحة، لانهم علقوا استحقاقهم العقاب بالاخلال بالصلاة ونحوها .

فان قيل : كيف طابق قوله « ماسلككم » وهو سؤال للمجرمين قوله قبل ذلك « كل نفس بما كسبت رهينة * الا أصحاب اليمين * في جنات يتسائلون * عن المجرمين »^٤ وهو سؤال عنهم ، وانما كان يطابق ذلك لو قيل : يتسائلون المجرمين ماسلككم .

قلنا : « ماسلككم » ليس ببيان التساؤل عنهم وانما هو حكاية قول المسؤولين عنهم، لان المسؤولين يلقون الى السائلين ماجرى بينهم وبين المجرمين، فيقولون قلنا لهم لما اطلعنا عليهم ماسلككم في سقر؟ قالوا : لم نك من المصلين، الا أن الكلام جيء به على الحذف والاقتصار كما هو نهج التنزيل في غرائب نظمه .
وستل الصادق عليه السلام : ما بال الزاني لانسميه كافراً وتارك الصلاة [قد]^٥

(١) سورة الانعام : ٣ .

(٢) سورة المدثر : ٤٢ .

(٣) سورة المدثر : ٤٣ .

(٤) سورة المدثر : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .

(٥) الزيادة من قرب الاسناد .

تسميه كافراً [وما الحجة في ذلك ؟] فقال : لان الزاني ومن أشبهه انما يفعل ذلك لمكان الشهوة لانها تغلبه ، وتارك الصلاة لا يتركها الا استخفافاً بها^٣ .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : عليكم بالصلاة فانها عمود دينكم وخدمة ربكم^٤ ، وان الصلاة أول ما يحاسب العبد عليها يوم القيامة ، فان قبلت قبل ماسواها وان ردت رد ماسواها^٥ . وليس مني من استخف بالصلاة لا يبرد علي الحوض^٦ .

وقال : لا يزال الشيطان ذعراً فزعاً من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فاذا ضيعهن تجرأ عليه وأوقعه في العظائم^٧ .

وسئل الصادق عليه السلام عن أفضل ما يتقرب به العباد الى ربهم ؟ فقال : ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة ، ألا ترى أن العبد الصالح عيسى

(١) الزيادة من قرب الاسناد .

(٢) في قرب الاسناد : « وما » .

(٣) قرب الاسناد ٢٢ ، البحار ٢١٤/٨٢ ، ١١/٨٣ . تمام الخبر : وذلك انك لانجد الزاني يأتي المرأة الا وهو مستلذ لانيانه اياها قاصداً اليها وكل من ترك الصلاة قاصداً اليها فليس يكون قصده لتركها اللذة فاذا انتفت اللذة وقع الاستخفاف واذا وقع الاستخفاف وقع الكفر .

(٤) لم أجده .

(٥) مستدرك الوسائل ١٧٢/١ وروي في الكافي ٢٦٨/٣ عن أبي جعفر عليه السلام .

(٦) مستدرك الوسائل ١٧٢/١ ، البحار ٢٢٤/٨٢ نقلنا عن المقنع .

(٧) البحار ٢٢٧/٨٢ عن المعتمر . وفيه « اجترأ عليه » . وليس فيه « وأوقعه في العظائم » .

ابن مريم قال « أوصاني بالصلاة »^١.

تحات الشيء: أي تناثر ، والحث : حثك الورق من الغصن .

والمنى من الثوب : أي وان الصلاة لتزيل الذنوب من البدن ، يعني
يزيل الله من البدن ببركة الصلاة كما يحث الورق من الشجر ، وتطلق الصلاة
تلك الذنوب ويخليها كما يطلق المقيد من الحبال التي سدت بها يده .

والربقة : الحبل ، والجمع ربق . والحمة : الحفيرة التي فيها الحميم ،
وهو الماء الحار . ويروى هذا الخبر على وجه آخر أنه صلى الله عليه وآله
انما مثل هذه الصلاة الخمس كمثل نهر جار على باب أحدكم يغسل فيه كل يوم
خمس مرات فما ذا تبقيين من درنه^٢ .

والدرن: الوسخ . والنصب: التعب ، قال تعالى « طه ما أنزلنا عليك القرآن
لتشقى^٣ » أي لتتعب تعباً عظيماً .

وتصبر عليها نفسه : أي يحبسها ، وروي « ويصبر » أي يجعلها صابرة .

والقربان اسم ما يتقرب به الى الله من نسيسة أو صدقة .

والحجاز : بلاد سميت بذلك لأنها حجزت بين نجد والغور ، أي منعت .

والسحجز : المنع . والوقاية : الحفظ . واللهف : الحسرة والتحسر .

والمغبون : المنقوص . والمدحوة : المبسوطة . والمقترف : المكتسب .

والخبر : العلم .

وقوله « انها عرضت على السماوات المبنية » المرفوعة قال تعالى « الذي

جعل لكم الارض فراشاً والسماء بناءً^٤ » ، فالبناء مصدر سمي به المبنى ، وأبنية

(١) البحار ٢٢٥/٨٢ . والآية ٣١ من سورة مريم .

(٢) البحار ٢٣٦/٨٢ عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .

(٣) سورة طه : ١ ، ٢ .

(٤) سورة البقرة : ٢٢ .

العرب أحببتهم ، ومنه « بنى على أهله » لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا خباء
جديداً . فالسماء المبنية هو السقف المرفوع .

وعرض الصلاة على السماء والارض والجبل وجميع ما يتبعه له وجهان :
احدهما -- ان هذه الاجرام العظام من السماوات [والارض] وغيرهما انقادت
لامرها انقاد مثلها ، وهو ما يتأتى من الجمادات ، وأطاعت له الطاعة التي تصح
منها ويليق بها حيث لم يمتنع على مشيته و ارادته ايجاداً^٢ أو تكويناً وتسوية على
هيئات مختلفات وأشكال متنوعة، كما قال « قالتا أتينا طائعين » . وأما الانسان فلم
يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله^٣ ونواهيه وهو
حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح فيها ويليق بها .
والثاني - أن ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله أنه عرض على
أعظم ما خلق الله من الاجرام وأقواه وأشده أن يحمله ويستقل^٤ به فأبى حمله
والاستقلال^٥ به وأشفق منه وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته أنه كان عظيم
الظلم والجهل حيث حمله ولم يف به . والقرآن أصل ذلك ، قل تعالى « انا
عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال »^٦ فقيل : الامانة^٧ هي الفرائض

(١) ليس « والارض » في ح . وفيه : وغيرها .

(٢) في ح : وتكويناً .

(٣) في م : « وأمر الله » وما أثبتناه صحيح .

(٤) في ح : ويستقل به .

(٥) في م : والاستقلال به . وما أثبتناه صحيح .

(٦) سورة فصلت : ١١ .

(٧) في هامش نسختنا : قال الشيخ المفيد رحمه الله في جواب المسائل

المكبرية: يظهر من بعض الاخبار أن الامانة هي الولاية لامير المؤمنين عليه السلام،

والاحكام التي أوجبها الله تعالى على العباد ، وحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ، التقدير : انا عرضنا الامانة على أهل السماوات وأهل الارض وأهل الجبال من الملائكة .

وعرضها عليهم وهو تعريفه اياهم أن في تضييعها الاثم العظيم، فبين تعالى جرأة الانسان على المعاصي واشفاق الملائكة منها .

« فأبين أن يحملنها » أي أبي ' أهلها من الملائكة أن يحملوا تركها وعقابها والمآثم فيها وأشفقوا من ذلك .

قال الزجاج^٢ : كل من خاف الامانة فقد حملها، ومن أداها لم يحملها، كمن أثم فقد احتمل الاثم ، قال تعالى « وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم »^٣ .

وقيل : معنى « عرضنا » عارضنا وقابلنا ، فإن عرض الشيء على الشيء ومعارضته به سواء. والمعنى: ان هذه الامانة في عظم شأنها لو قيست بالسماوات

وانها عرضت قبل خلق آدم على السماوات والارض والجبال لیسأتوا بها على شروطها ، فأبين من حملها على ذلك خوفاً من تضييع الحق فيها، وكلفها الناس فنكفوها ولم يؤد اكثرهم حقاً . انتهى .

(١) في م « أي الى » والصحيح ما أثبتناه .

(٢) هو ابراهيم بن محمد بن السري بن السهل ، ابو اسحاق الزجاج النحوي اللغوي البغدادي . كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد جميل المذهب، وكان أقدم اصحاب المبرد قراءة عليه، وكان في فتوته يخرط الزجاج، ومال الى النحو فعلمه المبرد، وله تأليفات كثيرة. توفي يوم الجمعة ١٩ جمادى الاخرة سنة احدى عشرة وثلاثمائة . وقيل غير ذلك .

أنظر: فهرست ابن النديم ٦٦، ریحانة الادب ٣٦٩/٢، تاريخ بغداد ٨٩/٦٨٩،

الاعلام ٣٣/١ .

(٣) سورة العنكبوت : ١٣ .

والأرضين وعورضت بها لكنت تلك الامانة أرجح وأثقل وزناً .
«وأيّن أن يحملنها» أي ضعفن عن حملها واشفقن منها، لأن الشفقة ضعف القلب ولذلك صارت كناية عن الخوف .
ثم ان هذه الامانة التي من صفتها أنها أعظم من السماوات ونحوها تقلدها الانسان فلم يحفظها بل حملها وضيعها لظلمه على نفسه وجهله بمبلغ الثواب والعقاب .

وله وجه ثالث ، وهو أنه على وجه التقدير الا أنه أجرى عليه لفظ الواقع لان الواقع أبلغ من المقدر، أي لو كانت السماوات والأرض والجبال عاقلة ثم عرضت عليها وظائف الدين أصولاً وفروعاً بما فيها من الوعد والوعيد عرض تخيير لاستثقلت ذلك مع كبر اجسامها وشدتها وقوتها ولامنتعت من حملها خوفاً من القصور عن أداء حقها ، وحملها الانسان مع ضعف جسمه ولم يخف الوعيد لظلمه وجهله^١ .

وقد بينا وجهاً في ذلك، وهو أن معنى العرض والاباء ليس ما يفهم بظاهر الكلام، بل المراد تعظيم شأن الامانة في خطاب الجماد. والعرب تقول : سألت الربع والدار وخاطبت فامتنع عن الجواب، وانما هو اخبار عن الحال، عبر عنه بذكر الجواب والسؤال . والقرآن نزل على طرفهم .

(١) في هامش نسختنا : لا يخفى أنه دليل على أن الجمادات لا شعور لها أصلاً ، ولأريب في دلالة كثير من الايات والاخبار على شعورها ، والخروج من الظاهر بلا دليل قاطع مما لا وجه له .

وقال ابن ميثم في شرحه ٤٦٨/٣ عند بيان «وعقلن ما جهل من هو» الخ قيل : ان الله تعالى عند خطابها خلق فيها فهماً وعقلاً .

ومثله من كلامهم لو قيل للشحم أين تذهب لقال استوى العواج^١ .
والدهى : النكر وجودة الرأي ، والهمزة في الدهياء منقلبة من الياء التي
هي لام الفعل .

والغدر : ترك الوفاء .

وفجر : أي فسق [وكذب] ، وأصله الميل ، والفاجر : المائل .
ولا استغمز : أي لا أستضعف ولا أعاب ولا أظعن ، ولا يضعف^٢ شأني بأن
يورد علي شديدة ، ولا أنسب الي غفلة اذاكاد معي^٣ . والكيد : المكر ، يقال :
كاده يكيد به كيداً ومكيدة .

والعقر : الجرح ، وهو عند العرب قطع عرقوب البعير ، ثم جعل النحر
عقراً لان ناحر البعير فيهم من يعقره ثم ينحره .

والخور مثل الغور ، وهو المنخفض من الارض بين النشزين^٤ . والخور:
الضعف ، وأرض خواراة وطعنة فخارة : أي بلغ خورانه - وهو الشق بين
الاليتين .

وخسف المكان : ذهب في الارض خسوفاً ، وخسف الله به الارض خسفاً :

(١) ذكره الميداني في « مجمع الامثال » ص ٤٩٢ هكذا : قيل للشحم أين
تذهب ؟ قال : أفوم المعوج . يعني ان السمن يستر العيوب ، يضرب لليتيم
يستغني فيبجل ويعظم .

(٢) في ح : « ولا يصغر » .

(٣) كذا في م . وفي ح : كادوا معي .

(٤) في اللسان : الخور مثل الغور . المنخفض المطمئن من الارض بين

النشزين ، وكذلك قيل للدبر : خوران لانه كالهبطة بين ربوتين .

أي ذهب به . وقرىء بهما « يخسف بنا » .

والسكة: المغرفة ، وهي الحديدية التي في أداة الزارع التي تغلب الأرض

بها .

والمحماة : التي جعلت بالاستعمال حارة ، والصحيح أن « خارت أرضهم خوار السكة » من خار الثور يخور خواراً اذا صاح ، قال تعالى « فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار »^٢ أي اما عقر ناقة صالح رجل واحد وهو « قدار » ورضي بذلك « ثمود » كلها خسف الله بهم جميع الأرض فخارت وصاغت بانخسافهم فيها صيحة مثل ما لهذه الحديدية عند شق الأرض اللينة .

والتيه : المفازة يتحير فيها .

والتجلد : الصبر . والقادح : الثقيل . وتأسى به : أي تعزى به . وفاضت

نفسه : أي ذهبت روحه^٣ .

واسترجع : أي استرد . وافنكت الرهينة : أي خلص الرهن ، وليست هذه التاء للتأنيث ، فان الفعل هذا يستوي فيه المذكر والمؤنث ، وانما هي بمعنى الرهن . وفك الرهن وافنكه بمعنى ، أي خلصه . وروي « وأخذت الرهينة » .

والسرمد : الدائم . وأحفى في السؤال : بالغ فيه . وروي : ولم يخلق الذكر

ولم يخلق^٤ . والقالي : المبغض والسثم .

(١) كذا في م . وفي ح : « المغرفة » . أقول : في اللسان «سكة الحراث»

حديدية الغدان .

(٢) سورة طه : ٨٨ .

(٣) في ح : « وفاضت نفسك ، أي ذهبت روحك » .

(٤) كذا في النسختين م ، ح . قال ابن ابي الحديد : ولم يخلق الذكر أي

لم ينس .

فان قلت : فما هذا الامر الذي لم ينس ولم يخلق ان لم يكن هناك نص ؟
قلت : قوله صلى الله عليه وآله « اني مخلف فيكم الثقيلين » وقوله « اللهم
أدر الحق معه حيث دار » وأمثال ذلك من النصوص الدالة على تعظيمه وتبجيله
ومنزله في الاسلام . الى آخره .

وقال ابن العناتقي عبدالرحمن بن محمد في شرحه - المخطوط - عند شرح
هذه الخطبة الشريفة ما لفظه : قوله « الذكر » رمز للتشكي من امته بعده فيما
كان يعتقده حقاً له من الخلافة ونحلة فدك لفاطمة قد خرجا عنهما مع الاهتضام
له والغلطة عليه في القول مع قرب عهدهم بالرسول وطراوة الذكر الذي هو
القرآن الامر بمودة القربى ، وهذا يدل على وجود النص عليه بالخلافة ،
والامم هذا الامر الذي لم ينس ولم يخلق ان لم يكن هناك نص ، فان أول ذلك
قبايل التأويل البارود مفتوح ولو في قولنا « لا اله الا الله محمد رسول الله » .

أقول : اشار رحمه الله بقوله هذا الى ما قاله ابن ابى الحديد في شرحه
٢٧٠/١٠ أنه عليه السلام كان يريد أن يؤخر عقد البيعة الى أن يحضر ويستشار
ويقع الوفاق بينه وبينهم على أن يكون العقد لو احد من المسلمين بموجبه اماله
أو لابي بكر أو لغيرهما . الى أن قال : فهذا هو الذي كان ينقم عليه السلام ومنه كان
يتألم ويبطل الشكوى . الى أن قال : فأما النص فانه لم يذكره عليه السلام . الخ .

ثم قال ابن العناتقي : واعلم أن مارواه القاضي ابو حامد احمد بن بشر العامري
فيما حكاه عنه ابو حيان التوحيدى من مراسلة ابى بكر الى علي عليه السلام على
يد ابى عبيدة بن الجراح ومراسلة عمر اليه أيضاً والمحاويرات التى جرت بينهم
حتى بايعه علي عليه السلام ، فكلها مصنوعة موضوعة وانه من كلام ابى حيان

و«المجاز» مصدر جاز الموضع بجوزه جوزاً: اذا سلكه وسار فيه وقطعه.
وتجهزت لامر كذا: أي تهيأت له .

ومالي عليه عرجة: أي اقامة، يقال عرج فلان على المنزل اذا حبس مطيته
واقام . والعرجة: التعريج .

والعقبة الكؤود: الساقاة المصعد. و«ملاحظ الموت دائبة نحوكم» والملحظ
مؤخر العين ، يقال: لحظه ولحظ اليه أي نظر بمؤخر عينه، ولاحظته: راعيته.
ودأب فلان في عمله: أي [جد و] تعب وجد، فهو دائب، ومنه الدائبان
الليل والنهار . وروي: دانية أي قريبة . روى: رائية أي ناظرة [٢] .

والمخلب للسباع بمنزلة الظفر للانسان. ونشبت: أي علق . ودهمتكم:
أي فاجأتكم .

وأمر مفتح: عظيم شديد ، أي اتاه بغتة وغفلة، يقال أفتح الامر أي جاوز
المقدار شدة فهو مفتح .

وظلعت الارض بأهلها: أي ضاقت بهم. والظالع: المهتم . وظلح البعير

التوحيدى لانه بكلامه ومذهبه في الخطابة والبلاغة اشبه، وقد أيد ما قلته الفاضل
ابن ابى الحديد ، وقال : قد وقفنا على كلام عمر ورسائله وكلام ابى بكر
وخطبه فلم نجدهما يذهبان هذا المذهب ولا يسلكان هذا السبيل في كلامهما ،
وهذا كلام عليه أثر التوليد ليس يخفى، وأين هما من البديع وصناعة المحدثين،
وهذه علامة في كتاب « البصائر » يسند الى القاضي ابى حامد كل ما يقوله هو من
تلقاء نفسه اذا كان كارها لان ينسب اليه . انتهى .

(١) الزيادة من ح .

(٢) الزيادة من ح .

غمز في مشيه ، وأطلع يجيء في هذه الثلاثة ، ومظلمات الامور يجوز اشتقاقها منها جميعاً ، والصحيح مضلعات بالضاد . والاضلاع : الامالة ، يقال : حمل مطلق [أي مثل] .^١

وعلائق الدنيا : اسبابها التي يتعلق القلب بها ويعلق بهواها . والاستظهار : الاستعانة .

(ومن كلام له عليه السلام)

كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتها^٢ والاستعانة في الامور بهما :

لقد نعمتما يسيراً ، وأرجأتما كثيراً . ألا تخيرانني أي شيء لكما فيه حق دفعتما عنه ، وأي^٣ قسم استأثرت عليكما به ، [ام أي حق رفعه الي أحد من المسلمين ضعفت^٤ عنه أم جهلته] ؟ أو اخطأت بابه . والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ، ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها ، فلما أفضت الي نظرت الي كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته ، وما استسن^٥ النبي عليه السلام فاقنته ، فلم أحتج [في ذلك]^٦ الي رأيكما ولا

(١) الزيادة من ح .

(٢) في هامش ب : مشاورتها .

(٣) في نا : اوأي .

(٤) في ب : فصعفت . وما بين المعقوفين ليس في الف .

(٥) في يد : وما استن .

(٦) ليس « في ذلك » في يد .

رأي غير كما ، ولم يقع ^١ حكم جهلته فاستشير كما واخواني من المسلمين ، ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما .

وأما ما ذكرتما من الامر ^٢ الاسوة ، فان ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأى ولا وليته هوى مني ، بل وجدت أنا وأنتما ماجاء به رسول الله عليه السلام وقد فرغ منه فلم أحتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وأمضى فيه حكمه، وليس لكما والله عندي ولا لغير كما في هذا عتبي .

أخذ الله بقلوبكم وقلوبنا الى الحق ، وألهمنا واياكم الصبر .
ثم قال عليه السلام : رحم الله رجلا رأى حقاً فأعان عليه ، أو رأى جوراً فرده ، وكان بالحق عوناً على صاحبه .

(ومن كلام له عليه السلام)

(وقد سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين)

انني أكره لكم أن تكونوا سبابين ، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر ، وقلتم مكان سبكم اياهم « اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم ، حتى يعرف الحق من جهله ، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به » .

(ومن كلام له عليه السلام)

(في بعض ايام صفين)

(وقد رأى الحسن ابنه يتسرع الى الحرب)

املكوا عني هذا الغلام، لا يهدني فاني أنفسي بهذين على الموت لئلا ينقطع

(١) في نا ، يد ، ب ، الف : ولا وقع .

(٢) ليس « الامر » في الف .

نسل رسول الله صلى الله عليه وآله - يعني الحسن والحسين^١ عليهما السلام - .
قال الرضي ابو الحسن رحمه الله : قوله عليه السلام « املكوا عني هذا
الغلام » من أعلى^٢ الكلام وأفصح .

(وقال عليه السلام)

(لما اضطرب عليه أصحابه في امر الحكومة)

أيها الناس ، انه لم يزل أمري معكم على ما أحب حتى نهكتكم الحرب ،
وقد والله أخذت منكم وتركت ، وهي لعدوكم أنهلك .
لقد كنت أمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً ، وكنت أمس ناهياً فأصبحت
اليوم منهيأ ، وقد أحببتكم البقاء وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون .

(ومن كلام له عليه السلام)

(بالبصرة وقد دخل على العلاء^٣ بن زياد الحارثي^٤ يعوده)

(وكان من أصحابه فلما رأى سعة داره قال له)

ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا^٥ وانت اليها في الآخرة كنت

(١) وقع -- يعني الحسن والحسين عليهما السلام -- في النسخ التي عند

غير م بعد بهذين .

(٢) في ب : من عذاب الكلام . وفي هامش نا . من أعذب الكلام .

(٣) قال ابن أبي الحديد في الشرح ٣٧/١١ ما لفظه : وأما العلاء بن زياد الذي

ذكره الرضي رحمه الله فلا أعرفه لعل غيري يعرفه . انتهى .

أقول : لعله هو الذي ذكره الحافظ الرازي في «الجرح والتعديل» ٢٥٥/٦

وقال : العلاء بن زياد العدوي البصري ، وهو ابن زياد بن مطر ، كان قدم شام ،
روى عن ابيه وروى عنه جوهر بن حازم .

وذكره أيضاً صاحب « تقريب التهذيب » وقال بعد ذكر اسمه : ابو نصر
البصري ، أحد العباد ، ثقة من الرابعة ، مات سنة ٩٤ . وعن « تهذيب التهذيب »
أنه يروى عن مطرف بن عبدالله بن الشخير .

وذكر الثقفى في « الغارات » ٢ / ٥٥٨ عن ابى مسعود الجريري أنه قال :
كان ثلاثة من أهل البصرة يتواصلون على بغض علي عليه السلام : مطرف بن
عبدالله بن الشخير ، والعلاء بن زياد ، وعبدالله بن شقيق .
وذكره ابن ابى الحديد ٤ / ٩٤ عن الغارات بعينه .

أقول : وفي المثل السائر : قيل للشعلب : من شاهدك ؟ اشار الى ذنبه وقال :
هذا شاهدي على صدق قوالي . ويكفي في وثاقته أنه يروي عن عدو الله عدو
رسوله وعدو أمير المؤمنين عليه السلام .

وقال أيضاً ابن الحديد في الشرح ١١ / ٣٥ : واعلم أن الذي رويته عن
السيوخ ورأيت به بخط عبدالله بن احمد بن الخشاب رحمه الله : أن الربيع بن
زياد الحارثي اصابته نشابة في جبينه فكانت تنتفض عليه في كل عام ، فأتاه علي
عليه السلام عائداً فقال : كيف تجدك أبا عبد الرحمن ؟ قال : أجدني يا امير
المؤمنين لو كان يذهب ما بى الابدهاب بصري لتمنيت ذهابه . قال : وما قيمة بصرك
عندك ؟ قال : لو كانت لي الدنيا لفديته بها . قال : لاجرم ليعطينك الله على قدر ذلك ،
ان الله يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده تضعيف كثير . قال : يا امير المؤمنين
ألا اشكو اليك عاصم بن زياد أخي ؟ قال : ماله ؟ قال : لبس العباء وترك الملاء
وغم أهله وحزن أهله . ثم ذكر ما في أصل الخطبة مع زيادة كثيرة .

أقول : ويؤيده أنه « الربيع بن زياد » ما ذكره الشيخ الكليني في « الكافي »

احوج، وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة تقرى فيها الضيف، وتصل فيها الرحم،
وتطلع منها الحقوق مطالعها ، فاذا أنت قد بلغت بها الاخرة .

فقال له العلاء : يا أمير المؤمنين أشكو اليك أخي عاصم بن زياد . قال :

وماله ؟

قال : لبس العباء وتخلى من الدنيا . قال : علي به . فلما جاء به قال :

ياعدي نفسه لقد استهام بك الخبيث، أما رحمت أهلك وولدك ، أتري الله أحل
لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها ، أنت أهون على الله من ذلك .

قال : يا امير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة ماكلك . قال :

ويحك اني لست كأنت، ان الله فرض على أئمة الحق أن يقدروا أنفسهم بضعة
الناس كي لا يتبيخ بالفقير فقره .

٤١٠/١ باسناده عن احمد بن محمد بأسانيد مختلفة في احتجاج امير المؤمنين
على عاصم بن زياد وشكاه أخوه الربيع بن زياد، وفي آخره : فألقى عاصم بن
زياد العباء ولبس الملاء . ويظهر من هذا حسن حالهما كما يظهر حسن حال
الربيع عما ذكره في اسد الغابة .

أنظر : الكافي ٤١٠/١ ، أسد الغابة ٣٨٦/١ ، ١٦٤/٢ ، شرح النهج لابن
ابي الحديد ٩٤/٤ ، ٣٥/١١ ، الغارات للثقفى ٥٥٨/٢ وتعليقاته ٨١٤ ، ٩١٦ ،
الجرح والتعديل ٢٥٥/٧ .

(٤) في ب ، يد ، الف وقع : « وهو من أصحابه » بعد الحارثي .

(٥) في الف ، ب ، نا : « ما أنت » بدل « وأنت » .

(١) في نا : « العدل » مكان « الحق » .

(بيانه) :

خاطبهما عليه السلام - أعنى طلحة والزبير - أولاً فقال : انكرتما انكاراً يسيراً علي قليلاً. [وشيء] يسير : أي هين ، يعنى ان ذلك العتاب يهون علي ويقال : نقت علي الرجل أي عتبت عليه ، ونقت بالكسر لغة ، ونقت الامر ونقمته : كرهته . وكلامه يجوز أن يشق منهما جميعاً ، فان مفعوله وما يتعلق به محذوف .

وأرجأنا : أي اخرت كثيراً من حقوقي . واستأثرت ، أي اخترت . والاربة الحاجة .

وأفضت الي : أي رجعت الخلافة الي وأنت نحوي ووصلت الي ساحتي . والسنة : السيرة ، وسن رسول الله واستسن : أي اتخذ سنة ، وهى كل فعل أرامه صلى الله عليه وآله ولم يثبت أنه مخصوص .

وعنى بقوله « ما ذكرتما من أمر الاسوة » الاقتداء بمن كان قبله ، فنسب اليه ترك ذلك . وقيل : عنى الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله ، أي ما اقتديت به ، ولي في فلان اسوة : أي قدوة .

وروي « ولوليت بهوى مني »^٤ [ومعنى الرواية الاولى أي ماسلطت هواي علي ذلك الامر]^٥ ومعنى الرواية الاخرى : ولا وليت انا ذلك الامر لهوى مني

(١) ليس « وشيء » في م .

(٢) في م : وسن رسول الله «ص» .

(٣) في ح : ادامة .

(٤) في ح : هوى .

(٥) ما بين المعقوفين ليس في م .

بل وجدنا شرع رسول الله صلى الله عليه وآله مفروغاً منه ، يعنى [أن الله تعالى]^١ اتم أحكام الشريعة ، والله يفرغ من شىء فراغ ترك لا فراغ شغل ، قال الله تعالى « سنفرغ لكم أيها الثقلان »^٢ قال المبرد : أي سنعمد .

والفراغ في اللغة على وجهين : أحدهما القصد للشىء ، والآخر الفراغ من شغل . والله لا يشغله شأن عن شأن .

والفراغ من الامر : هو الذي أتمه ، ومعنى الآية أي ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شؤون الخلق التي أرادها بقوله « كل يوم هو في شأن »^٣ فلا يبقى الاشأن واحد ، وهو جزاؤكم ، فجعل ذلك فراغاً لهم على طريق المثل . ويقال : استعتبته فأعتبني : أي استرضيته فأرضاني ، واعتبني فلان : اذا عاد الى مسرتي راجعاً عن الاساءة ، والاسم منه العتبي ، وهي المراجعة . وأعتب : أي تاب ، أي ليس لكما ولا لغيركما عندي عتبي في هذا ، أي توبة ورجوع ، يعنى لأرجع عن هذا لانه حق .

والالهام : ما يحصل في المرء ابتداء من العلوم الضرورية مما لا يعد من تمام^٤ علوم العقل .

والسب : الشتم . واحقن دماءنا : أي احبسها ، يقال : حقنت دمه أي منعت أن يسفك .

وأصلح ذات بيننا وبينهم : أي أصلح أحوال بيننا ، أي ما بيننا من الاحوال

(١) ما بين المعقوفين ليس في م .

(٢) سورة الرحمن : ٣١ .

(٣) سورة الرحمن : ٢٩ .

(٤) في ح : من كلام العقلاء .

حتى يكون أحوال ألفة ومحبة واتفاق^١. ولما كانت الاحوال ملابسة المبين قيل لها ذات البين ، كقولهم « اسقني ذا انائك » يريدون ما في الاناء من الشراب، قال تعالى « وأصلحوا ذات بينكم »^٢ أي أصلحوا ما بينكم من الخصومة والمنازعة . وقوله « ذات بينكم » كناية عن المنازعة والخصومة ، والذات هي الخلقة والبنية ، يقال : فلان في ذاته صالح أي في خلقته وبنيته، يعنى : أصلحوا نفس كل شىء بينكم ، أو أصلحوا حال كل نفس بينكم . وقيل : معناه وأصلحوا حقيقة وصلحكم، كقوله « لقد تقطع بينكم » أي وصلحكم . والمراد كونوا مجتمعين على ما أمره الله ورسوله، وكذلك معنى « اللهم اصلح ذات البين » أي أصلح الحال التي يجتمع المسلمون عليها .

وقال الاخفش : انما أنت « ذات » لان بعض الاشياء قد يوضع له اسم مؤنث ولبعضها اسم مذكر، كما قالوا دار وحائط انثوا الدار وذكروا الحائط . وارعوى عن القبيح : أي رجع وكف ، تقديره أفعول ووزنه افعال^٣ ، وانما لم يدغم بسكون^٤ الياء .

والغي : الجهل . والعدوان : الظلم . ولهج به : أي حرص . وقوله « املكوا عنى هذا الغلام » أي أمسكوه لاجلي . لا يهدني : أي لا يكسرني . يقال « ما تمالك أن قال ذلك » أي ما تماسك ، وقيل : هو من ملكت الشىء أملكه ملكاً . وقيل : انه من ملكت العجين اذا شدت

(١) في ح : وانفاق .

(٢) سورة الانفال : ١ .

(٣) في م : « افعلك » والصحيح ما أثبتناه .

(٤) في ح : لسكون .

عجته ، أي خذوه بالشدة . وروي « أملكوا هذا الغلام » من أملكتم العجين وهو لغة . والصواب ما قدمناه .

والهاد : الكسر ، ولا يهدني بنصب الدال احسن لانه مجزوم على جواب الامر فالرفع للاتباع ، كقوله تعالى « وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً »^١ وعند سيبويه هو على التقديم والتأخير .

وابو العباس يقدر الفاء ، أي فهو لا يضركم . وما تقدم من أنه ضم الراء لضمة الصاد ، فكل هذه الوجوه جائز في قوله « لا يهدني » مرفوعاً^٢ .

وأنفس : أي أضن وأبخل بهما . وفي رواية : يعنى الحسنين عليهما السلام من ذلك نحو القمرين في الشمس والقمر .
والنسل^٣ : الولد ، وتناسلوا أي ولد بعضهم من بعض .

(١) سورة آل عمران : ١٢٠ .

(٢) في ح : مرفوع .

(٣) قال ابن العتايقي عبدالرحمن بن محمد في شرحه المخطوط ما لفظه : فان قلت : أبجوز أن يقال لولد الحسنين ابناء رسول الله « ص » وولد رسول الله ذريته . قلت : نعم ، لان الله سماهم ابناءه في قوله « وابنائنا وابنائكم » ، وانما عنى الحسن والحسين ، ولو أوصى لولد فلان بمال دخل فيه أولاد البنات . وقوله « ومن ذريته داود وسليمان » الى أن قال « ويحيى وعيسى » ، ولم يختلف أهل اللغة أن ولد البنات من نسل الرجل .

فان قلت : ما تصنع بقوله « ما كان محمد ابا أحد من رجالكم » . قلت : انه قال « من رجالكم » يعنى زيداً ، لان العرب كانت تقول انه ابن محمد على عادتهم في تبنى العبيد ، فأبطله ونهى عن سنة الجاهلية ، وما قال من رجاله . وأيضاً أسألك عن أبوته لابراهيم بن مارية ، فكل ما تجب به عن ذلك فهو

ونهكتكم الحرب : أي اذابتكم وجعلتكم دنفماً . والحرب مؤنثة ، لان المراد به المحاربة ، ومثله ضده السلم ، لانه يراد به المسالمة .

ويقال : نهكته الحمى تنكهه ، يقال في الحث على القتال : انهكوا وجوه القوم ، يعنى : اجهدوهم ، أي ابلغوا جهدهم . ورجل نهيك : أي شجاع ، لانه ينهك عدوه ، أي يباليخ فيه .

والعيادة : زيارة المريض .

وروي « ما أنت اليها في الاخرة كنت احوج » .

وتقري الضيف : أي تطعمهم . والضيف [مصدر] ' يستوي فيه الواحد والجمع ، وقد يجمع .

والرحم : القرابة . والعباء : الكساء . وقيل : العباية والعباءة ضرب من الاكسية ، ويقال « علي بزيد » أي اصعد به علي . هذا أصله ، ثم يقال علي به وان جىء به في انحدار ٢ .

وانما صغرفقال « يا عدي نفسه » لانه كان يؤذي نفسه في دار الدنيا على وجه كان تركه أولى ، والضار لنفسه هو عدوها .

جوابى . وأيضاً قال « من رجالكم » فلا ينفى كونه أبا الاطفال كابراهيم والحسين عليهما السلام .

فان قلت : أتقول ان ابن البنت ابن علي الحقيقة أصلية واليه ذهب السيد المرتضى وابن ابى الحديد . انتهى .

(١) الزيادة من ح .

(٢) قال ابن أبي الحديد في الشرح ٣٣/١١ - المفظه : وتقول علي بفلان أي أحضره ، والاصل أعجل به ، فحذف فعل الامر ودل الباقي عليه .

واستهام بك الخبيث : أي جعلك الشيطان هائماً . والباء المتعدية ١ ، أي هيمك . والهيام كالجنون من العشق وغيره .

« أترى الله » أي تظن الله كارهاً لاخذك الطيبات وهي المحللات وقد أحلها الله لك .

وطعام جشب : أي غليظ خشن ، وقيل : هو الذي لأدم معه . والجشوبة مصدر . و « ويحك » يقال للترحم .

وتبيغ الدم بصاحبه وتبوغ به : أي هاج به فقتله ، وفي الحديث « عليكم بالحجامة لايتبيغ الدم بأحدكم فيقتله » أي لايتهيح ، اذا قدر الامام نفسه بأضعف الناس لباساً وطعماً لا يهلك الفقير فقره . وقيل : أصل تبيغ تبغى فقلب .

(ومن كلام له عليه الصلاة والسلام)

وقد سأله سائل عن أحاديث البدع وعمما في أيدي الناس من اختلاف الخبر ، فقال عليه السلام :

ان في أيدي الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعاماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً ، وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيباً فقال : من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

وانما اتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس :

رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام ، لايتأثم ولايتحرج ، يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمداً ، فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم

(١) قال ابن أبي الحديد : والباء زائدة .

(٢) في نا ، يد : ولقد .

يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله، ولكنهم قالوا : صاحب رسول الله رآه وسمع منه
واقف عنه فياًخذون بقوله، وقد أخبرك الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما
وصفهم به لك، ثم بقوا بعده عليه السلام فتقربوا الى ائمة الضلال^١ والدعاة الى
النار بالزور والبهتان، فولوهم الاعمال وجعلوهم^٢ على رقاب الناس واكلوا بهم
الدنيا ، وانما الناس مع الملوك والدنيا الامن عصم الله . فهذا أحد الاربعة .

ورجل سمع من رسول الله « ص » شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه
ولم يتعمد كذباً، فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول «انا سمعته من رسول الله»
فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه ، ولو علم هو أنه كذلك لرفضه .

ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً يأمر به ، ثم نهى
عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ
ولم يحفظ الناسخ، فلو يعلم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون اذ سمعوه
منه أنه منسوخ لرفضوه .

وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله ، مبغض للكذب خوفاً لله
وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم يهمل بل حفظ ما سمع على وجهه،
فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه ، وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ
المنسوخ فجنب عنه ، وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه ، وعرف
المتشابه ومحكمه، وقد كان يكون من رسول الله «ص» الكلام له وجهان، فكلام
خاص وكلام عام ، فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله
صلى الله عليه وآله ، فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به

(١) في نا ، ب ، الف ، يد : الضلالة .

(٢) في يد : « وجعلوهم حكماً » . وفي هامش نا : وحملوهم حكماً .

وما خرج من أجله .

وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله ويستفهمه، حتى أن كانوا يحبون أن يجيء الأعرابي أو الطاريء ليسأله^١ عليه السلام حتى يسمعوا، وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته . فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم .

(ومن خطبة له عليه السلام)

وكان من اقتدار جبروته ، وبدائع اطائف صنعته ، أن جعل من ماء اليم^٢ الزاخر المتراكم المتقاصف يبساً جامداً، ثم فطر منه أطباقاً، ففتقها سبع سماوات بعدارتاقها ، فاستمسكت بأمره وقامت على حده . [وأرسي أرضاً^٣] يحملها الاخضر المتعنجر^٤ والقمقام المسخر^٥ .

قد ذل لامره، وأذعن لهيبته، ووقف الجاري منه لخشيته، وجبل جلاميدها ونشوز متونها وأطوادها، فأرساها في مراسيها، وألزمها قراراتها، فمضت رؤسها في الهواء ، ورسبت^٦ أصولها في الماء ، فانهد^٧ جبالها عن سهولها ، وأساخ قواعدها في متون أقطارها ، ومواضع أنصابها، فأشهب قلالها ، وأطال انشازها ،

(١) في نا ، يد ، الف ، ب : فيسأله .

(٢) في نا ، يد ، الف : « البحر » مكان « اليم » في ب : البحر الزاجر .

(٣) ليس ما بين المعقوفين في نا ، ب ، الف .

(٤) في الف : المتعنجر .

(٥) في ب : « المسجر » بالجيم .

(٦) في ب : « ورسبت » . وفي نا ، الف ، يد : « ورسبت » .

(٧) في الف : فانهدم .

وجعلها للارض عماداً، وأرزها^١ فيها أوتاداً. فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها ، أو تسيخ بحملها ، أو تزول عن مواضعها^٢ .

فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهاها ، وأجمدها بعد رطوبة أكنافها ، فجعلها لخلقها مهاداً ، وبسطها لهم فراشاً فوق بحر لحي ، راكداً لايجري ، وقائم لايسري . تكرر كره الرياح العواصف ، وتمخضه الغمام الذوارف ، ان في ذلك لعبرة لمن يخشى .

(بيانه) :

قد قال عليه السلام ان الاحاديث التي يرويها المسلمون عن الرسول صلى الله عليه وآله على اثني عشر وجهاً، وانما تولد ذلك لاربعة أشياء . ثم بين جميع ذلك بياناً [واحداً]^٣ واضحاً . ونحن نذكر تفسير^٤ تلك الاثني عشر :

أما « الحق » فانه اذا استعمل في الفعل كان معناه الصواب ، واذا استعمل في الاعتقاد كان علماً . ويستعمل في القول اذا كان حسناً، وفي المال والدين بمعنى الملك والاستحقاق .

و« الباطل » في الاصل يستعمل في المعدوم، ثم يستعمل في الفعل القبيح الواقع ممن أمكنه التحرز منه ، تشبيهاً بما يكون معدوماً . ويستعمل ويراد به لم

(١) في ب : « و ارز فيها » . وفي بعض النسخ : « أزرها » بتقديم الزاء المعجمة .

(٢) في بعض النسخ : عن موضعها .

(٢) الزيادة من ح .

(٤) في ح : تفسير ذلك وتفسير تلك الالفاظ الاثني عشر .

يقع الموقع الصحيح في سقوط القضاء عنه وفي التمليك به.

و «الصدق» هو خبر مخبره على ما تناوله اذا كان له مخبر .

و «الكذب» خبر ليس مخبره على ما تناوله اذا كان له مخبر .

و «الناسخ» هو الدليل الشرعي الذي يدل على زوال مثل الحكم الذي

ثبت بدليل آخر شرعي مع تراخيه عنه. وهذا الدليل الاخر هو المنسوخ، ويستعمل

كل واحد منهما في الدليل والحكم جميعاً . ويستعمل الناسخ في الناصب للدليل

أيضاً ، فقال: نسخ الله كذا وكذا، ويستعمل في المعتقد يقال: فلان ينسخ القرآن

بالسنة وفلان لا ينسخ .

و «العموم» على العكس من الخصوص، وهو شمول اللفظ لاشياء كثيرة .

وقولنا: عمت البلوى بكذا معناه أنها لحقت كثيراً من الخلق .

و «العام» هو اللفظ الواحد الدال على شيئين فصاعداً من جهة واحدة ،

واللفظ الواحد يجوز أن يكون عاماً خاصاً بالنسبة الى جهتين مختلفتين مثاله

قولنا «ضربت الغلمان» وأردنا بعضهم ، فلفظ الغلمان من حيث يتناول اكثر

من واحد عام، ومن حيث أنه لا يراد به في هذا الموضع جميع الغلمان خاص.

كما أن لفظ العشرة بالنسبة الى عشرين يكون قليلاً وبالنسبة الى لفظ أو معنى

يصير خاصاً بالنسبة اليه .

و «الخاص» كل اسم يتناول معنى واحداً من غير زيادة ولا يمكن أن يشار

الى شيء يصير به عاماً بالنسبة اليه .

و «المخصوص» كل لفظ يقع على شيء بعينه دون ما عداه .

و «المخصص» ما يؤثر في كون اللفظ مخصوصاً ، ومعنى قولهم العام

مخصوص أن المتكلم اراد به بعض ما صلح دون بعض .

و «المحكم» من القول ما لا يحتمل من التأويل الاوجهاً واحداً .

و « المتشابه » ما يحتمل وجهين أو أكثر .
و « الحفظ » [علم]^١ ترتيب ما تسمعه من الكلام أو تفهمه عن خط أو
إشارة على حد يمكنك أداء ذلك بالعبارة إذا كانت آلتك صحيحة .
و « الوهم » أن تظن ظناً مظنوناً على خلاف ما ظننته .
وقوله « فليتبوأ » أمر للغائب ظاهره ومعناه خبر ، يقال : تبوأ منزلاً أي
أنزلته . وبوأ الرجل منزلاً : أنزلته فيه .

والعمد : القصد ، وعمدت الشيء : قصدت له ، وتعمدت مثله . والتعمد
نقيض الخطأ ، وفعلت ذلك عمداً أي بجهد و يقين ، يريد عليه السلام : من كذب
علي عمداً فالله تعالى يبوئه مقعداً من النار عاجلاً وآجلاً . وفيه دليل على أن
المحدث لا يجوز روايته عن رسول الله بالشك وعلى غالب الظن حتى يعلم صحته
ويتيقن سماعه .

وقيل في سبب ورود هذا الخبر : ان رجلاً سرق رداء رسول الله صلى الله
عليه وآله وخرج الى قوم من تلك المرأة فاستنكروا ذلك ، فبعثوا من يسأل
رسول الله « ص » عن تلك الحالة ، فقام الرجل الكاذب ليشرب ماء فلدغته حية
فمات ، فلما سمع ذلك النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام : خذ
السيف فان وجدته وقد كفيت فأحرقه ، فجاء ووجده ميتاً فأمر باحراقه . والخبر
وان ورد في سبب معين فعموم^٢ لفظه يتناول كل من كذب على رسول الله متعمداً ،
بأن يكون متبوئه النار يوم القيامة .

والمناق في الدين هو الذي يستر الكفر ويظهر الايمان حقناً لدمه وماله ،
واشتهاقه من نافع اليربوع أي أخذ في نفاقه ، وهي إحدى حججه يكتم فيها ويظهر
غيرها .

(١) الزيادة من ح .

(٢) في ح : بعموم .

والتصنع : تكلف حسن السمات . والتأثم : الكف عن الأثم ، وهو الذنب
والتحرج : التضيق ، وهو والتأثم بمعنى . ولققت الشيء وتلففته : أي تناولته
بسرعة .

ومن عصم الله : أي عصمه الله وحفظه .

ووهم في الحساب : غلط فيه وسها يوهم ، ووهمت في الشيء أهم : اذا
ذهب وهمك اليه وأنت تريد غيره . وتوهمت : ظننت ، ورويت الحديث والشعر
رواية ، فأنا راو من قوم رواة .

و « الامر » قول القائل لغيره افعل اذا كان القائل فوق المقول له في الرتبة
ومريداً لذلك الفعل منه . و « النهي » قول القائل لغيره لاتفعل اذا كان القائل فوق
المقول له في الرتبة وكان كارهاً لذلك الفعل منه .

و « الخبر » هو الكلام الموضوع لان تعرف به غيرك ما تناوله ، هذا أولى
من قولنا في حده ما يحتمل الصدق والكذب ، لانا نحدد الصدق بأنه خبر مخبره
على ما تناوله عند المخبر ، وفي ذلك تحديد كل واحد منهما بالآخر .

ورفضه : تركه . وروي « فجاء به على ما سمعه » .

وقوله « حتى ان كانوا ليجبون أن يجيء الاعرابي أو الطاريء » أي حتى
انهم كانوا يجبون ويريدون مجيء بدوي وغريب بطالع عليهم فيسأل محمداً صلى
الله عليه وآله عن حلال وحرام فيسمعه . « ان » مخففة عن المثقلة بدلالة اللام بعده
وطراً على القوم طرواً : اذا اطلع عليهم .

والاقتدار على الشيء : القدرة عليه ، والقادر : من يصح منه الفعل اذا
لم يكن هناك منع ولا ما يقدر تقدير المنع .

(١) سورة طه : ٧٧ .

والجبروت : الكبير، أي انه خلق السماوات من ماء اليم، أي البحر الزاخر
المايح . المتراكم : المتركب . المتقاصف : الشديد الصوت المتكسر .
واليس بالتحريك المكان يكون رطباً ثم يبس، ومنه قوله تعالى « فاضرب
لهم طريقاً في البحر يبساً »^١ . واليس مصدر ووصف به . وجمد الدم وغيره يبس .
وفطر : أي خلق . و« الاطباق » جمع طبق ، وهي أن يكون بعضها فوق
بعض .

قد ذكرنا في الخطبة الاولى كيفية بدء خلق السماوات والارض .
فوله « ففتقها سبع سماوات بعد ارتفاقها » وهذا من قوله تعالى « أولم ير
الذين كفروا أن السماوات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما »^٢ أي أولم يعلموا أنه
تعالى هو الذي يفعل هذه الاشياء ولا يقدر عليها غيره تعالى ، أي كانتا ملتزقتين
ففصلنا بينهما بالهواء . وقيل : كانت السماوات مرتتقة مطبقة ففتقناها سبع سماوات
وكانت الارضون كذلك ففتقناها سبع أرضين . وقيل : كانت السماء رتقاً لا تمطر ،
وكانت الارض رتقاً لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر والارض بالنبات .
فان قيل : متى رأوهما رتقاً حتى جاء تقريرهم [بذلك]^٣ .
قلنا : فيه وجهان :

أحدهما - أن تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل ،
ولابد للتباين دون التلاصق من مخصص .
والثاني - أنه وارد في القرآن الذي هو معجزة^٢ في نفسه يقوم مقام المرثي
للمشاهد .

(١) سورة الانبياء : ٣٠ .

(٢) الزيادة من ح .

(٣) في ح : « هو معجزه » بالضمير الغائب .

قوله « واستمسكت » أي تماسكت ووقفت .

وقوله « يحملها الاخضر » أي يحمل الماء الارض ، والاخضر الماء والعرب تصفه به .

والمشعجر : السائل ، يقال : تعجرت الدم فائعنجر أي صببته فانصب .

والقمقام : البحر ههنا ، سمي بذلك لاجتماعه ، يقال : قمم الله عصبه أي جمعه^١ .

واذعن : انقاد . والهيبة : المهابة ، وهي الاجلال والمخافة .

وجبل : أي خلق . والجلاميد جمع جلمود ، وهو الصخر . والنشز :

المرتفع من الارض .

والاطواد جمع طود ، وهو الجبل . وأرسي : أي أثبت ، والمراسي جمع

المرسى ، وهو موضع الثبات . وروي : قرارتها . ورست أصولها أي ثبتت ،

ورسبت أي سفلت فيه .

والقرارة : القاع المستدير ، والقرار المستقر من الارض . وانهد^٢ : أي

أنام ، وانهض . وساخ يسوخ في الارض : غاب فيها ، وأساخ : غيب . وساخ

يسبخ : رسخ .

والاقطار : الجوانب . والانصاب جمع النصب وهو الشيء المنصوب .

وأشهق : جعل شاهقاً عالياً . والقلال جمع قلة الجبل أي أعلاه .

والانشاز : جمع نشز الارض ، وهو ما علا منها . وأرز الشيء : اذا ثبت

(١) في اللسان : قمم الله عصبه : أي جفف عصبه ، وأي سلب الله عليه

القمقام . وقال ثعلب : شده .

(٢) في اللسان : انهض الحوض والاناء : ملاءه حتى يفيض اوقارب ملاءه .

والذي علا واشرف . ونهد الثدي : اذا كذب وانزبر واشرف ، وهي ناهد وناهدة

يقال للجارية اذا نهض ثديها .

على مثال فعل ، ويأرزأروزأ وارزأ أيضاً اذا اجتمع وانقبض وأرزها كان أصله
أرزبها فحذف الباء واوصل الفعل . وروي : أرزها وأرز فيها .
والبحر اللجي : العميق الكثير الماء منسوب الى اللج ، وهو معظم البحر
وراكذ ثابت .

وتكرر كره : أي تكره مرة بعد أخرى ، وهو للتكثير .
والعواصف : الرياح الشديدة . وبمخضه : أي يحر كره . والغمام الذوارف :
أي السحاب السائل مطرها ، يقال : ذرفت عينه أي سالت منها الدمع ، وذرف
الدمع : سالت ، أي في ذلك لعبرة ، أي دليلاً لمن خشي عقاب الله .

(ومن خطبة له عليه السلام)

اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقاتلتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة في
الدين والدنيا غير المفسدة^١ فأبى بعد سماعها الا النكوص عن نصرتك والابطاء
عن اعزاز دينك ، فأنا نستشهدك عليه يا اكبر الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع
من أسكنته أرضك وسماواتك ، ثم أنت بعد المغني عن نصره والاخذله بذنبه .

(ومن خطبة له عليه السلام)

الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين ، الغالب لمقال الواصفين ، الظاهر
بعجائب تدبيره للناظرين ، الباطن^٢ بجلال عزته عن فكر المتوهمين ، العالم
بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد ، المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير ،
الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار ، ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ،

(١) في يد : « غير المفسدة » مقدم على : « في الدين والدنيا » .

(٢) في يد : والباطن .

ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار .

(منها) في ذكر النبي صلى الله عليه وآله :

أرسله بالضياء ، وقدمه في الاصطفاء ، فرتق به المفاتق ، فساور^٣ به المغالب
وذلل به الصعوبة ، وسهل به الحزونة ، حتى سرح الضلال عن يمين وشمال .

(ومن خطبة له عليه السلام)

وأشهد أنه عدل وحكم فصل ، وأشهد أن محمداً عبده [ورسوله]
وسيد عباده ، كلما نسخ الله الخالق فرقتين جعله في خيرهما ، لم يسهم فيه عاهر ،
ولا ضرب فيه فاجر .

ألا وان الله قد جعل للخير أهلاً ، وللحق دعائم ، والمطاعة عصماً ، وان لكم
عند كل طاعة عوناً من الله ، يقول على الالسنه ويثبت الأفئدة ، فيه كفاء لمكتف
وشفاء لمشتف .

واعلموا أن عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ، ويفجرون عيونه
يتواصلون بالولاية ، ويتلاقون بالمحبة ، ويتساقون بكأس روية ، ويصدرون
برية ، لا تشوبهم الريبة ، ولا تسرع فيهم الغيبة . على ذلك عقد خلقهم وأخلاقهم
فعليه يتحابون ، وبه يتواصلون ، فكانوا كتنافض البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى
قدميزه التخليص وهذبه التمهيص . فليقبل امرؤ كرامة بقمولها ، وليحذر قارعة
قبل حولها ، ولينظر امرؤ في قصير أيامه وقليل مقامه ، في منزل حتى يستبدل
به منزلاً ، فليصنع لمتحولته ومعارف منتقله . فطوبى لذي قلب سليم ، اطماع
من يهديه ، وتجنب من يرديه ، وأصاب سبيل السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد

(١) في ب ، الف ، يد ، نا : وساور .

(٢) الزيادة من يد ، ب ، نا .

أمره ، وبادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه ، وتقطع أسبابه ، واستفتح التوبة ،
واماط الحوبة ، فقد أقيم على الطريق وهدى نهج السبيل .

(ومن دعائه عليه السلام)

[يدعو به كثيراً]

الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتاً ولا سقيماً ولا مضروباً على عروقي بسوء ،
ولاً مأخوذاً بأسوء عملي ، ولا مقطوعاً دابري ، ولا مرتداً عن ديني ، ولا منكراً
لربي ، ولا مستوحشاً من إيماني ، ولا ملتبساً بعقلي ، ولا معذباً بعذاب الامم من
قبلي .

أصبحت عبداً مملوكاً ظالماً لنفسي ، لك الحجة علي ولا حجة لي ،
لا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ، ولا أنفي إلا ما وقيتني .

اللهم اني أعوذ بك أن افتقر في غناك ، أو أضل في هداك ، أو أضام في
سلطانك ، أو اضطهد والامر لك .

اللهم اجعل أول نفسي آكريمة تنتزعها من كرائمي ، واول ودبعة ترجعها
من ودائع نعمك عندي .

اللهم انا نعوذ بك أن نذهب عن قولك ، او نفتتن عن دينك ، أو تتابع^٢ بنا
أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك .

(١) ليست الزيادة في م ، ب . وليس « كثيراً » في الف .

(٢) في نا ، الف ، يد ، ب : « نفسي أول كريمة » .

(٣) في الف : « تتابع » وفي نا : « تتابع » وفي يد : تتابع .

(بيانه) :

أوعد أولا الذين دعاهم الى الجهاد ، فأبوا بأحسن عبارة فقال : يارب من
سمع قلبي هذا وأبى الاجابة فأنت الشاهد بأني قلت لهم « كونوا أنصار الله »
وأنت تغنييني^١ عن نصرتهم وتأخذهم على ذلك .

والمقالة : مصدر قال . والعدل : خلاف الجور ، ووصف المقالة بالعادلة
تأكيداً كما يقال : شعر شاعر . وقيل : أي ذات عدل ، كما يقال : رجل تامرأي
ذو تمر . وقيل : العادلة أي المستقيمة .

وجار عن الطريق : أي انحرف عنها ، وجار على الخلق : ظلم عليهم .
و «العدل» في اللغة كل فعل حسن يفعله أحد بغيره ، والعاذل فاعل العدل .
و «أصلح الله المؤمن» معناه فعل تعالى ما عنده صلح . والصلاح : النفع .
ووصف مقالته بالمصلحة لان أهل الدين ينتفعون بها فيهما ولافساد فيهما ،
والفاسد ما لايقع الموقع الصحيح .

وأبى : منع . الاالنكوص : أي التأخر . وأنت بعد : أي بعد ذلك .
وروي «الغنى عن نصره» ، وفي القرآن « كما قال عيسى بن مريم للحواريين
من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله »^٢ .
والشبه والشبه كالمثل والمثل لفظاً ومعنى .

وقال عليه السلام بعد التحميد : انه تعالى علي رفيع عن أن يشابه مخلوقاته
ويعجز كل قائل عن ذكر كنه عظمته وصفاته ، الظاهر وجوده بسبب أفعاله
العجيبة للناظرين المتفكرين ، واكنسه باطن غير مدرك بالحواس ولايحيط به
ظنون الظانين .

(١) في م : تعيني .

(٢) سورة الصف : ١٤ .

وقيل : الظاهر العالي على كل شيء الغالب له ، من ظهر عليه : اذا علا
وغلبه . والباطن : الذي بطن كل شيء ، أي علم باطنه .

و « الروية » غير مهموزة الا أنها مشتقة من روات في الامر مهموزاً ، أي
نظرت فيه .

ولايرهقه : أي لايفشاه ليل ، وروي « ولايرهقه » أي لايعجله ، وقيل : أي
لايأتيه ليل بمكروه .

و « لانهار بمحجوب » يعني لايرهقه ليل عسراً والنهار غير مكروه لضياته
ولذلك أضاف اليه لفظ جرى بخلاف الليل ، يؤمى الى أن المنفعة والمضرة
لايجوزان عليه تعالى على وجه من الوجوه ، ولذلك اكد الكلام بعبارتين .
و « الابصار » مصدر أبصر ، أي ان الله تعالى مدرك وليس يرى ' ببصر
وحاسة . والابصار جمع بصر .

والاخبار مصدر أخبرته بالخبر ، أي الله خبير عالم لا باختبار من نفسه أو
باخبار من غيره ، وروي « بالاختيار » .

وساور : أي واثب . وتسريح المرأة : تطليقها ، وتسرح يميناً وشمالاً حيث
تشاء .

وقوله « كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما » يعني ان محمداً
صلى الله عليه وآله كان في ظهر ابراهيم ، فلما ولد لابراهيم اسماعيل واسحاق
كان محمد «ص» في ظهر افضلهما وهو اسماعيل ابو العرب ، [ثم كان في قريش
دون الاخرين من العرب]^٢ ، ثم كان في هاشم أفضل الاخوة^٣ ، الى ان كان
في ظهر عبدالله خير اخوته .

(١) في ح : وليس براىء ببصر .

(٢) ما بين المعقوفين ليس في م .

(٣) في م : « الاخرة » والصحيح ما أثبتناه .

ونسخت الريح آثار الدار : غيرتهما ، ونسخت الشمس الظل أزالته ،
يعني كلما أزال الله قرناً وجعل قرناً آخر مكان الاولين جعل آباء محمد « ص »
في خيرهم ، ومنته نسخت الكتاب ، والتناسخ في الميراث : أن يموت ورثة
بعد ورثة وأصل الميراث قائم لم يقسم .

وفزقتين نصب على الخال . والفرقة : طائفة من الناس . والفريق :
اكثر منهم .

لم يسهم فيه عاهر : أي لم يفترع فيه زان ، يقال اسهم بينهم أي افترع .
والعهر : الزنا .

وكذا معنى « ولاضرب فيه فاجر » يقال : ضربت فيه فلانة بعرق ذي أشب
أي ذي التباس . والفاجر : الفاسق ، أي لم يترك عاهر فيه سهماً ولا فاجر نصيباً ،
لانه لم يلبده الا الطاهرون والطاهرات من الفواحش والذنوب .
والدعائم : عمد البيت .

و« العصم » جمع عصمة ، وهي ما يحفظ به الشيء ويمنع .
و« العون » مصدر يوصف به ، وأضافه القول اليه أو الى الله مجاز لانه في
الحقيقة كلامهم .

وقوله « يقول على الالسنه ويثبت به الافئدة » صفة عوناً أو حال عن الله ،
يقول : اذا عزمت على فعل طاعة فان الله بحسن توفيقه يثبت قلوبكم على اتمام
تلك الطاعة وعلى غيرها من الطاعات . وفاعل « يقول على الالسنه » ضمير قوله
عوناً ، ويجوز أن يكون ضمير قوله « من الله » ، والمعنى ان الله أوعونه يجري
على ألسنة الناس أنكم مطيعون لله ، وقيل يجري على ألسنتكم الخير ويخطر

(١) في م : « فلابد » وهو تصحيف والصحيح ما أثبتناه .

بِالْكَفِّ الْمَثَبَاتِ عَلَى ذَلِكَ وَفِي نَصْرَةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ الْكَفَاءَ وَالشِّفَاءَ .

وقوله « لا كفاء له » بالكسر ، أي لانظير له ، في الاصل مصدر ، ويقال : كفاءته على مساكن منه مكافأة وكفاء أي جازيته ، واكتفيت : طلبت الكفاية ، واكتفيت به : أي استغنيت به . والمشتفى : طلب الشفاء لنفسه .

ويخط الرضي « ان عباد الله المستحفظين » فيكون كقوله « وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً »^٢ ، ويكون محل قوله يصونون مصونه نصباً على الحال وكذا ما بعده ، أو يكون على الاستيناف ، أي وهم يصونون ، أو خبراً بعد خبر . وصنت الشيء فهو مصون . ولا يقال : مصان . وثوب مصون على النقص ، ومصوون على التمام .

وإذا روي « المستحفظين » على أنه صفة عباد الله ويصونون مصونه خبر ان فهو أفصح . والمستحفظ ههنا الامام المعصوم الذي استحفظ الله علوم شرائعه على لسانه يعمل به ويعلم من يعلمه ويعمل به ، فاذا كان كذلك فقد صان وحفظ ما يجب حفظه وفجر ماوجب انفجاره . وفجرت الماء أفجره : أي اخرجته ، وفجرت شدة^٣ للكثرة .

والولاية : النصرة والمودة ، قال سيبويه^٤ بالفتح المصدر وبالكسر الاسم . والرية فعلة من روي بالماء ، والرية فعلة منه كالجلسة والجلسة . ولاتشوبهم : أي لا تخطهم . والرية : التهمة . ولا يسرع فيهم الغيبة : أي لا يقع في كلامهم غيبة أحد على غفلة أيضاً .

(١) في م : « يخطر بها لكم » غلط والصحيح ما أثبتناه .

(٢) سورة الفرقان : ٦٣ .

(٣) في ح : يشدد .

(٤) سورة آل عمران : ٣٧ .

ثم قال : على ذلك عقد خلقهم وأخلاقهم : أي على جميع ما ذكره من خصال الخير سد الله قلوبهم واعانهم .

ويتنقى : أي يختار ، وروى : ينتقى ، ومعناها واحد .
وهذه التمهيص ، فالتهديب كالتنقية ، ورجل مهذب : مطهر الاخلاق .
ومحصت الذهب بالنسار : اذا خلصته بها مما يشوبه . والتمهيص : الابتلاء والاختبار .

وقوله « فليقبل امرؤ كرامة بقبولها » أي بما يجب عليه من حسن القبول ،
كقوله تعالى « فتقبلها ربها بقبول حسن » .

والقارعة : الداهية والبلية التي يقرع من تنزل به .
وقوله « فليصنع لمتحوله » أي ليعمل للاخرة لانها داره يتحول اليها .
وقوله « ومعارف منتقله » أي مواضع انتقاله التي يعرفها ويعرف أنه ينتقل اليها ، كما يقال فلان من معارفي أي ممن أعرفه ، وقيل أي للمعرفة بعد المعرفة بالانتقال .

والقلب السليم : الذي لاخيانة فيه بل يكون سالمأ من كل آفة .
وروي « مايرديه » أي يهلكه .

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر ابوبشر المعروف بسبيويه النحوي البيضاوي الفارسي، كان أديباً نحويّاً لغويّاً شاعراً، وكان في أول ايامه يعجبه الفقهاء وأهل الحديث ، وكان يستملي على حماد بن سلمة ، فلحن في حرف فعابه حماد ، فأذف من ذلك ولزم الخليل . قيل ولد سنة ١٤٨ وتوفي بساوة في سفره الى خراسان لمرض عارض له هناك سنة ثمانين ومائة ، وقيل : اربع وتسعين ومائة ، ويقال : ان سنه كانت اثنتين وثلاثين سنة .

أنظر : تاريخ بغداد ١٢/١٩٥ ، الاعلام ٥/٢٥٢ .

واصاب^١ سبيل السلامة يبصر من بصره : أي طريقة^٢ الشريعة ، فانها هي التي لا بد لها من هاد .

وبادر الهدى قبل أن يغلق أبوابه : أي سابق فعل الواجبات العقلية والشرعية قبل الموت .

وأماط الحوبة : أي أبعده الاثم .

وقوله « الحمد لله الذي ام يصبح بي ميتاً ولاسقيماً » يجوز أن يكون النصب فيهما على الحال ، بأن يكون أصبح تاماً وان يكون خبر يصبح اذا كان ناقصاً .
وقوله « ولا مضروباً على عروقي بسوء » من ضرب القاضي على يد فلان اذا حجر عليه .

وقطع الله دابرهم : أي أهلك آخر من بقي منهم ، وقال تعالى « ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين »^٣ أي أصلهم . وقيل : دابر الرجل عقبه .

والمستوحش : الحزين ، يقال : أوحشته فاستوحش : أي أحزنته فصار كذلك . والمستوحش : ضد المستأنس ، أي أنا بالايامن مستأنس غير مستوحش .
واضام واضطهد : أي أظلم . والتبس عليه الامر : أي اختلط .

وقوله « ولا ملتبساً عقلي » أي أصبحت وعقلي غير مختلط ، وروي « ملتبساً » بفتح الباء ، والكسر أحسن ، والفتح على تقدير ولا ملتبساً على عقلي ، يقال : لبست عليه والتبست عليه خلطت .

ومعنى قوله « اللهم اجعل نفسي أول كريمة تنزعها » أي اذا أردت أن تسترد مني بعض أعضائي فقبل أن انتزعت بعض جوارحي التي عليها اعتماد البدن

(١) في ح : « وأضاف » والصحيح ما أثبتناه .

(٢) في ح : طريق .

(٣) سورة الحجر : ٦٦ .

وقوامه وزينته وكرامته، فانتزع نفسي قبل أن ينتزع شيئاً فيها ، ومثله قوله: اللهم
متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارثين مني .
وانزعت الشيء من مكانه وانتزعت أي قلعته .
وارتجع : استرد . وفتن الرجل وافتتن : اذا أصابته فتنة، والافتتان يتعدى
ولا يتعدى ، ولذلك روي « تفتتن » .

والتتابع: التهافت في الشر، ولا يكون التتابع بالياء الا في لجاج ونحوه^١ .
وتتابع بطرح تاء المضارعة . وروي : [على]^٢ الاصل أيضاً : تتابع .

(ومن خطبة له عليه السلام)

(خطبها بصفين)

أما بعد ، فقد جعل الله سبحانه لي عليكم حقاً بولاية أمركم ، ولكم علي
من الحق مثل الذي لي عليكم . والحق^٣ أوسع الأشياء في التواصف وأضيقتها

(١) قال السيد المحقق الداماد في الرواشح السماوية ١٤٢ : ان المبايعة بالياء
الموحدة مفاعلة من البيعه بمعنى المعاقدة والمعاهدة سواء كانت على الخير او على
الشر ، والمتابعة بالتاء المثناة من فوق معناها المجازاة والمسعاة والمهافنة
والمسارعة والمعاضدة والمسابقة على الشر ولانكون في الخير، وكذلك التتابع:
التهافت في الشر والتسارع اليه مفاعلة وتفاعلا من التبعان .

وقال : وما يقولون في زيارة مولانا الحسين الشهيد عليه السلام في يوم
عاشوراء « وشايعت وبايعت وتابعت » بالياء الموحدة فهو تصحيف من جماهير
القاصرين ، والصحيح « تابعت » بلياء المثناة من تحت .

(٢) الزيادة من ح .

(٣) في نا : فالحق .

في التناصف، لايجري لاحد الاجرى عليه، ولايجري عليه الاجرى له . ولو كان لاحد أن يجري له ولايجري عليه اكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه، لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه ظروف قضائه، ولكنه جعل حقه على العباد أن يطيعوه، وجعل جزاء هم عليه مضاعفة الثواب، تفضلامنه وتوسعاً بما هو من المزيد أهله . ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تكافؤاً في وجوهها ، ويوجب بعضها بعضاً ولايستوجب بعضها الا ببعض . وأعظم ما افترض الله سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية، وحق الرعية على الوالي ، فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل ، فجعلها نظاماً لاقتهم ، وعزاً لدينهم، فليست تصلح الرعية [الابصلاح الولاية] ، وتصلح الولاية الا باستقامة الرعية [١ فاذا أدت الرعية الى الوالي حقه وأدى الوالي اليهاحقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين ، واعتدلت معالم العدل ، وجرت على اذلالها السنن ، فصلح بذلك الزمان ، وطمع في بقاء الدولة ، ويثست مطامع الاعداء . واذا غلبت الرعية واليها وأجحف الوالي برعيته ، اختلفت هناك الكلمة، وظهرت معالم الجور ، وكثرت الادغال في الدين ، وتركت محاج السنن، فعمل بالهوى وعطلت الاحكام، وكثرت علل النفوس فلايستوحش لعظيم حق عطل ولالعظيم باطل فعل، فهناك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد .

فعلحكم بالتناصح في ذلك ، وحسن التعاون عليه، فليس أحدوان اشتد على رضى الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ، ببالح حقيقة ما الله أهله من الطاعة له ، ولكن من واجب حقوق الله على العباد^٢ النصيحة بمبلغ جهدهم، والتعاون

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ب . وفي الف أيضاً مع «فاذا ادت الرعية» .

(٢) في يد : عباده .

على اقامة الحق بينهم . وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته ، بفوق أن يعان على ما حملة الله من حقه ، ولا امرؤ وان صغرت النفوس وأفحمتها العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه^١ .

فأجابه عليه السلام رجل من أصحابه بكلام طويل بكثير فيه الثناء عليه ويزكر سمعه وطاعته له ، فقال عليه السلام : ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ، أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه ، وان أحق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على أحد الا ازداد حق الله عليه عظماً ، وان من أسخف حالات الولاية عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر ، ويوضع أمرهم على الكبير ، وقد كرهت أن يكون جمال في ظنكم اني أحب الاطراء واستماع الثناء ، ولست بحمد الله كذلك ، ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء .

وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلاتشوا علي بجميل ثناء لاخراجي نفسي الى الله واليكم من البقية في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من امضاؤها ، فلاتكلموني بما تكلم به الجبابرة ، ولا تتحققوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة ، ولا تخاطبوني بالمصانعة ، ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ، ولا التماس اعظام لنفسي ، فانه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه .

فلاتكفوا عن مقالة بحق أو [عن]^٢ مشورة بعدل ، فاني لست في نفسي

(١) جعل ابن أبي الحديد هذا الفصل أصلاً مستقلاً ، ويظهر من النسخ الموجودة عندنا أنها من الخطبة السابقة .

(٢) الزيادة من م .

بفوق أن أخطيء ، ولا آمن ذلك^١ من فعلي ، الا أن يكفي الله من نفسي ما هو
أملك به مني ، فانما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لارب غيره يملك منا ما لا
نملك من أنفسنا ، وأخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه ، فأبدلنا بعد الضلالة
بالهدى ، وأعطانا البصيرة بعد العمى .

(ومن كلام له عليه السلام)

اللهم اني استعديك على قريش [ومن أعانهم]^٢ فانهم قد قطعوا رحمي ،
وكفأوا انائي ، واجمعوا على منازعتي ، حقاً كنت أولى به من غيري ، وقالوا:
ألا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق أن تمنعه ، فاصبر مغموماً أومت متأسفاً .
فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا أهل بيتي ، فضننت بهم
عن المنية ، فأغضيت على القذى ، وجرعت ربيقي على الشجى ، وصبرت من
كظم الغيظ على أمر من العلقم ، وآلم للقلب من حز الشفار^٣ .
وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة ، الا أنني كررته ههنا لاختلاف
الروايتين .

(ومن كلام له عليه السلام)

(في ذكر السائرين الى البصرة لحربه عليه السلام)

فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي ، وعلى أهل

(١) في نا : ذاك .

(٢) الزيادة من نا ، يد .

(٣) في يد : « وخز » .

(٤) في نا ، ب ، الف : ومنه في ذكر . . .

مصر كلهم في طاعتي، وعلى بيعتي، فشتتوا علي كلمتهم، وأفسدوا علي جماعتهم
ووثبوا علي شيعتي بها، فقتلوا طائفة منهم غدراً، وطائفة عضوا علي أسيافهم
فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين .

(ومن كلام له عليه السلام)

[قال لعبد الله بن العباس رحمه الله]

وقد جاءه برسالة من عثمان بن عفان وهو محصور يسأله الخروج الي
ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل ،
فقال عليه السلام :

يا بن عباس، ما يريد عثمان أن يجعلني الاجملا ناضحاً بالغرب^٢، أقبل وأدبر
بعث الي أن اخرج ثم بعث الي أن اقدم ، ثم هو الان يبعث الي أن اخرج ،
والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن اكون آثماً^٣ .

(ومن كلام له عليه السلام)

(لمامر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل)

لقد اصبح أبو محمد بهذا المكان غريباً ، أما والله لقد كنت أكره أن تكون

(١) ليس ما بين المعقوفين في م .

(٢) في ب : لغرب .

(٣) ليس كلامه عليه السلام هذا في بعض النسخ . وذكر في هامش « ب »
أن هذا الكلام زيادة من نسخة كتبت على عهد المصنف رضي الله عنه . انتهى .
وذكره ابن ابي الحديد بعد الخطبة القاصعة . وفي « ب » بعد كلامه لمامر
بطلحة وعبد الرحمن .

قريش قتلى تحت بطون الكواكب، أدركت وتري من بنى عبدمناف، وأفلتني^١
أعيان^٢ بنى جمح، لقد أتلعوا أعناقهم الى أمر لم يكونوا أهله فوقصوا دونه .

(ومن كلام له عليه السلام)

قد أحيا عقله، وأمات نفسه، حتى دق جليله، واطف غليظه، وبرق له لامع
كثير البرق، فأبان له الطريق وسلك به السبيل، وتدافعته الابواب الى باب
السلامة ودار الاقامة، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الامن والراحة بما
استعمل قلبه وأرضى ربه .

(ومن كلام له عليه السلام)

(يبحث فيه أصحابه على الجهاد)

والله مستأديكم شكره، ومورثكم أمره، وممهلكم في مضمار ممدود
لتنازعوا سبقه، فشدوا عقد المآزر، واطووا فضول الخواصر، لاتجتمع عزيمة
ووليمة ما انقض النوم لعزائم الامور^٣ وامحى الظلم لتذاكير الهمم .

(بيانه) :

«الولاية» اسم لما توليته وقيمت به، مثل الامارة، فاذا أرادوا المصدر فتحو.

(١) في يد : « أفلتني » .

(٢) في ب : « اغيار » وفي الف : « اعنان » . وفي يد وهامش نسا :

« أعيار » .

(٣) في يد وهامش م : « اليوم » مكان « الامور » .

و« التواصف » مصدر تواصف القوم الشيء : اذا وصفوه كلهم .

و« التناصف » مصدر تناصفوا ، أي أنصف بعضهم بعضاً من نفسه .

وفرض الله وافترض : أي بين مقادير كل ما يجب على المكلفين ، قال تعالى « سورة أنزلناها وفرضناها » ، والفريضة واجب بين قدره لمن وجب عليه .
والتكافؤ : الاستواء . وقوله « فجعلها يتكافأ في وجوهها » أي يتساوى في جميع وجوهها ولا يتحرم ، والضمير يرجع الى الحقوق التي افترضها الله تعالى لبعض الناس ، كما للانبيا والائمة على الرعية يعني طاعتهم .
وقوله « بما هو من المزيد أهله » تقديره بما هو تعالى أهله ومستحقه من زيادة التفضل .

وقوله « ويوجب بعضها » أي يوجب بعض تلك الحقوق -- وهي الطاعة -- بعضاً وهي الهداية والمراعاة والايواء والوعظ .

وقوله « ولا يستوجب بعضها » أي لا يستحق على الائمة ذلك الارعاء والايواء والوعظ الا ببعض تلك الحقوق ، وهو الطاعة منهم للائمة وتباعتهم .
وفريضة فرضها الله : أي كلاهما فريضة بين الله وجوبها لكل ، أي لكل واحد منهم على كل ، أي على كل واحد منهم ، فاذا روي « فريضة » بالنصب فعلى المدح أو على الحال .

وجرت السنن على اذلالها : أي جرى جميع مسانه رسول الله صلى الله عليه وآله على طريقه . والاذلال جمع ذل ، يقال : ان الامور تجري على اذلالها أي على مسالكها وطرقها .

(١) في ح : « ولا تنخرم » وفي د : « ولا تنحرم » .

(٢) في ح ، د وهامش م : واذا .

و« السنن » جمع سننة ، وهي كل فعل أدامه عليه السلام ولم يثبت أنسه
مخصوص به .

واجحف به : أي ذهب به . والجحاف : الموت لانه يذهب بكل شيء ،
وسيل جحاف اذا جرف كل شيء وذهب به .

و« المحاج » جمع محجة ، وهي جادة الطريق .

و« الادغال » في الاصل أن يدغل في الشيء ما يخالفه ويفسده ، والدغل : الفساد .

وتبعات الله : أي عقوباته . واقتحمته عيني : أي ازدرته^١ ، وقد يكون الذي
تقحمه عينك فترفعه فوق سنه لعظمه وحسنه^٢ ، نحو أن يكون ابن لبون فتظنه
حقاً أو جدهاً .

والاطراء : المدح . والانحطاط : التواضع لله تعالى ، من انحط الشعر
أي سفل ، وحط أي نزل .

واستحل الثناء : أي وجده حلالاً . وروى « استحلى » أي وجده حلواً ،
وهذا احسن . وروى « ولا تثنوا علي بجميل ثناء » .

والبقية : الابقاء ، يقال : لاتمدحوني لانقطاعي الى الله عبادة له تعالى واليكم
محافظة لجانبيكم ، فاني قد استخرجت نفسي من ابقاء على أشياء لا بد من
مراجعتها واستصلاحها ، يشير الى ما غير من الاحكام وغيرها .

و« الجبايرة » جمع الجبار ، وهو الذي يقتل على الغضب .

والحفيظة : الغضب والحمية . ولاتتحفظوا مني : أي لاتغضبوا من جانبي

بما يغضب به عند أهل الحدة .

والبادرة : الحدة : يقال : أخشى عليك بادرته . وبادرت منه بوادر غضب :

(١) في د وهامش م : أي ازدرته .

(٢) في م ، ح : « يجوز » مكان « نحو » والاحسن ما أثبتناه .

أي خطأ وسقطات عندما احتد . وأهل البادرة : من يخشى بوارده نحو الظلمة .
ولانتخالطوني بالهصانعة : أي بالرشوة ، وفي المثل « من صانع بالمسال
لم يحتشم من طلب الحاجة » .

وروي « ولاتظنوا بي استئقلا في حق » أي لاستئقلا حقاً يطلب مني ويقال
لي ولاتظنوا بي التماس اعظام لنفسي فاني لأطلب ولا أتمس عظمة نفسي او
استعظامها عند غيري .

والمخطىء : من أراد الصواب فصار الى غيره ، واخطأت وتخطأت بمعنى .
وخلاصة جميع الخطبة أنه قال : لي عليكم حق الامامة ولكم علي حق
الرعية ، ولكل واحد منا أن يطلب حقه ويذكره ويصفه ، وعلى كل واحد منا أن
ينصف لصاحبه ، ومن أدى اليه حق نفسه يجب عليه أن يؤدي ما عليه .

والله تعالى خاصة هو الذي اذا قضى حقه عبد علي بذل مجهوده ، ومن يطبق
ذلك على ما هو أهله لا يطلب منه تعالى ما عليه ، لانه تعالى قد يضاعف ثواب من
يعيده بعدله ويزيده من سعة فضله بما هو تعالى أهل ذلك ، وقد جعل الله لبعض العباد
حقوقاً على بعض ، فلا يصير حقوق الرعية واجبة الا بعد أن وفوا بحق الوالي .

ثم ذكر أن أعظم ما أوجب الله من الحقوق اثنان : حق الوالي علي الرعية ،
وحقهم عليه . وهذا اذا كان أعظم ما افترض الله مبتدأ وحق الوالي خبره وحق
الرعية معطوف عليه ، وفريضة فرضها الله خبر مبتدأ محذوف ، أي كلاهما فريضة
من قبل الله . ويجوز أن يكون أعظم مبتدأ وحق الوالي خبره وحق الرعية
كلام مستأنف على سبيل الابتداء وفريضة خبره .

ثم قال : ان الصلاح العام انما يحصل اذا كانت الرعية سميعة مطيعة للوالي

(١) في ح ، د : يعبده .

وكان هو عادلا فيهم ، فصلحت أمور الدين والدنيا ، فان جار الوالي عليهم أو بغوا عليه ظهر من المفسدة اثنا عشر شيئاً على ما فصله .

ثم حثهم على التعاون .

ثم قال : فان اجتهد عبد في طاعة الله فلا يبلغ [حقوق] ^١ أقصى حقوق الله منها ، ولا يستحق أحد وان عظم قدره اكبر من أن يعينه الله ويعينه الوالي على ما كلفه الله بحمل ذلك ، ولا يحرم احد من المعونة وان كان صغير المنزل .

فلما مدحه بعض الحاضرين كره عليه السلام ثناءه في وجهه وقال : من كان جلال الله عنده عظيماً تصغر نفسه عنده ، وكل من يعظم نعم الله لديه زاد حق الله من الشكر عليه ، واذا كان الوالي يحب الفخر كان سخيلاً ، وكرهت منكم أن تظنوا بي اني أحب الثناء ، فلا ينبغي أن يكون مخالطتكم معي بالمصانعة والمداهنة وانني لا استثقل القيام بالحق والعدل ، فلا تكفوا عن قول الحق ومشاورة العدل .
ثم اني لست باله قاهر عالم لذاته يستحيل الخطأ والسهو منه ، وانما أنا عبد عصمني الله من التعرض لما ليس لي ، وأنا وأنتم عبيده يأخذ بنواصينا ، وهو تعالى يملك منا ما لا نملكه من أنفسنا ، أخرجنا من الصغرى الى الكبرى وجعلنا عقلاء بعد أن لم تكن .

وقوله « فاني لست في نفسي بفوق أن اخطيء » فهو على سبيل الانقطاع ، كقول آدم عليه السلام « ربنا ظلمنا أنفسنا » ^٢ .

وقوله « أخرجنا مما كنا فيه » الاظهر أنه عنى به الجاهلية ، و اشار بقوله : كنا الى العرب وان لم يكن أمير المؤمنين فيه .

(١) الزيادة من م .

(٢) سورة الاعراف : ٢٣ .

وقوله « استعديك على قريش » أي استعينك عليهم وأطلب منك أن تنتقم لي منهم ، فإنهم كفأوا انائي ، وروى « أكفوا » ، يقال : كفأت الاناء أي كبيتته ، وكفأت الاناء : أملته ، واكفأ القوس : أمال رأسها .

والمنازعة : الخصومة في حق ، يقال : نازعته أي جاذبته في الخصومة .
وليت شعري ما ذلك الحق الذي ذكر عليه السلام أنهم أجمعوا على منازعته وكان هو أولى به منهم ، ولما استأثروا به دونه لم يكن له ناصر على أخذه ولا دافع ظلمهم دونه صبر مكظوماً ، وليس ذلك الحق الا الامامة التي ان اعتقد ذلك اليوم مسلم نسب الى الكفر ، وها هو عليه السلام قد أظهر ذلك بلا تفتية .
وقال الرضي بعد هذا « وقد مضى هذا الكلام في أثناء خطبة متقدمة الا اني كررته ههنا لاختلاف الروايتين » ولا عجب من تكريره عليه السلام ذلك المعنى مرة بعد أخرى ، وانه كان له غصة يتجرعها ، والمصدرور ربما ينفث .

والمتأسف : الملتهم ، والاسف : أشد الحزن ، وقد اسف على ما فاتته .
والرافد : المعين . والذاب : الدافع . والمساعدة معرفة ، وهي المعاونة
وضننت : أي بخلت . والمنية : الموت .

وأغضيت على القذى : أي صبرت على الاذى ، والاغضاء : ادناء الجفون .
والقذى أقل شيء يقع في العين . والشجى : الغصة .
وكظم غيظه : اجترعه . والعلقم : شجر مر ، ويقال للحنظل ولكل شيء مر علقم .

والشفرة : السكين العظيمة . والحز : القطع .

وروي « الا أن في الحق ان تأخذه » نالتاء ، أي قالوا : أنت تصلح لهذا الامر الذي هو الامامة يجوز أن تأخذه أنت لسابقتك ولخصالك الحميدة ، وهذا

حق ولكن يجوز لنا أيضاً أن نمنعك عنه [لانه سبق البيعة لابي بكر]^١ وهو حق
منا اذ لا يجب لك هذا الامر الان .

وبخط الرضي رضي الله عنه كان بالتاء، وروي بالنون، أي قالوا : ان الحق
هو أن نأخذه نحن ونضعه حيث نشاء ، والحق أن يكون ممنوعاً منه .

قوله « فقدموا على عمالي » أي دخلوا عليهم من اسفارهم وخزان المال
وعلى أهل مصر ، كلاهما معطوف على عمالي .

وقوله « كلهم في طاعتي وعلى بيعتي » صفة الجميع أو للاخير الذي هو
أهل مصر ، وهو البصرة .

وقوله « فشتتوا » معطوف على قدموا ، يقال : قدم من سفره يقدم قدوماً .
وشتت : أي فرق . والمعنى أن القادمين دخلوا غدرًا البصرة وكان أهلها مطيعين
لي وعلى البيعة لي في ظاهر الحال، وكانت كلمتهم واحدة فجعلوا كلمتهم مختلفة
وأقوالهم وأهواءهم متفاوتة .

والعض على السيوف استعارة حسنة عن الصبر على القتل والقتال .
وابومحمد كنية طلحة^٢ ، قتله مروان^٣ بن الحكم ، وكلاهما في عسكر
واحد .

(١) ليس ما بين المعقوفين في ح ، د .

(٢) هو طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن تميم بن مرة ابو محمد
القرشي التيمي ، وامه الصعبة بنت عبدالله بن مالك الحضرمية ، أخى رسول
الله « ص » بينه وبين الزبير ، قتل يوم الجمل ، رماه مروان بن الحكم بسهم
فقتله . وكان مروان معه في عسكر واحد .

راجع : اسد الغابة ٣/٥٩ .

(٣) هو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد

والوتر : الذحل عند أهل الحجاز ، وبالفتح الفرد ، وبالعكس من ذلك عند أهل العالية ، وأما بنو تميم فبالكسر فيهما . وكان طلحة والزبير^١ من بني عبد مناف .

وقوله « اكره أن يكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب » عبارة حسنة ومعنى حسن . وأفلتني اعيان بني جمح ومروان^٢ منهم أخذ أسيراً يوم الجمل فاستشفع بالمحسن الى أبيه عليهما السلام فأفلت ، وأفلت يتعدى ولا يتعدى . وأعيان القوم : اشرفهم . وروي « اعيان بني جمح » وغير القوم : سيدهم . وروي « اغيار بني جمح » بالغين المعجمة ، والظاهر أنه جمع « غير » الذي هو بمعنى سوى ، فيكون معناه على عكس الروايات الاخر . وروي « أعنان بني جمح » وهو جمع عنن ، وهو صفيحة السماء وما اعترض من اقطارها في الاصل ، فاستعير ههنا .

مناف القرشي الاموي ، يكنى أبا عبد الملك بابنه عبد الملك ، وهو ابن عم عثمان بن عفان . ولد سنة اثنتين من الهجرة على عهد رسول الله « ص » لم ير النبي لانه نفي مع ابيه الحكم بالطائف وهو طفل لا يشعر ولا يعقل ، وكان منفيّاً مع ابيه هناك حتى استخلف عثمان فردهما وولى ذلك المطرود أمور المسلمين في آخر عمره . وقتلته زوجته ام خالد بن يزيد اللعين مع جواربها ، وكانت مدة خلافته تسعة أشهر وقيل عشرة أشهر ، وهو معدود فيمن قتله النساء .

راجع أسد الغابة ٤/٣٤٨ .

(١) هما ليسا من بني عبد مناف ، لان طلحة كان تيمياً من قبيلة تيم بن مرة

ابن كعب بن لؤي ، والزبير أسدياً من قبيلة اسد بن عبد العزى بن قصي .

(٢) وقد عرفت أن مروان بن الحكم الطريد كان امويّاً وليس هو من بني

جمح .

وأتلعوا أعناقهم : أي مدوها ورفعوها ، وأتلعت الطيبة من كناسها : أي سمت بجيدها ، وأتلعوا ضمير من قبل ^١ دون من أفلت ، بلالة قوله « فوقصوا دونه » أي كسرت أعناقهم ، يقال : وقصت عنقه أي كسرتها .

ثم وصف بعض أصحابه فقال : استعمل العقل حتى كأنه أحياء بكثرة استعماله عند كل شبهة ، وأمات نفسه ، أي عبد الله وصلى وصام حتى صار ضعيفاً مهزولاً دقيق العظام لطيف البدن ، فكأنه ميت ، وهو من ^٢ ينتفى عنه الحياة مع بقاء اللحمية فيه .

والعقل علوم ضرورية إذا حصله الله في الانسان ^٣ صح منه اكتساب العلوم والمعارف وحسن من الله تكليفه ، ولا يكمل العقل الا بعلوم مخصوصة يصح معها النظر والاستدلال : أولها علم المرء بنفسه ، وثانيها علمه بكثير من أحواله ، وثالثها علمه بالمشاهدات عند زوال اللبس ، ورابعها علمه بانتفاء ما لا يشاهده من المشاهدات ، وخامسها علمه بأنه لو كان أراه مع ارتفاع الموانع وزوال اللبس ، وسادسها علمه بأن الذات اما أن تكون محدثة أو قديمة ، وسابعها علمه بأمر يستند العلم بها الى صرف ^٤ من الممارسة والاختبار ، وثامنها علمه بما جرى عليه من الامور العظام الظاهرة ، وتاسعها علمه بمقاصد المخاطبين مع سماع

(١) كذا في م . وفي د ، ح : « قتل » . أقول : قال ابن أبي الحديد في الشرح : ان الضمير في قوله عليه السلام : « لقد أتلعوا » يرجع الى قريش ، أي راموا الخلافة فقتلوا دونها .

(٢) في ح ، د : « ما » .

(٣) في ص : « اذا حصل في الانسان » . وفي ح : « اذا حصلها الله في الانسان » .

(٤) في ص ، ح وهامش م « الى ضرب » .

خطابهم اذا كان مما يتجلى^١ الحال فيه واما اذا غمض فلا يمتنع أن لا يعرفه مع كمال العقل، وعاشرها علمه بوجوب كثير من الواجبات العقلية نحو الانصاف وشكر النعمة وقبح كثير من المقيحات نحو الظلم والعبث وحس كثير من المحسنات نحو الاحسان الى المحتاج وارشاد الضال .

وعلوم العقل هذه العشرة، اذ لو كان امراً زائداً على ذلك كما يزعمه الفلاسفة لكان يصح فيها طريقة الانفصال ، اذ لعلقة بينها من وجه معقول ، وكان يجب صحة ان يكون المرء عاقلاً من دون هذه العلوم أو لا يكون عاقلاً وان حصلت له هذه العلوم ، والمعلوم خلافه .

والعقل في اللغة المنع ، فهذه العلوم تمنع المرء مما يشتهي من القبائح تشبيهاً بعقل الناقة، ولهذا لا يطلق هذا الاسم على الله لانفياً ولا اثباتاً الاعلى وجه يزول معه الابهام .

وقوله « وبرق له لامع كثير البرق وابان له الطريق » هذا من تمام وصف من نعتة من اول الكلام .

وبرق السيف : أي تلالاً . ولمع الشيء : أي أضاء فهو لامع . وأبان : أظهر . وقد أشرنا الى معنى قوله « قد أحى عقله » ، ويجوز أن يكون معناه : أن الكيس من استعمل علوم عقله فأحياها وقمع هوى نفسه وشهواتها فأما تها حتى يضعف هواه وبدنه ودق ورق عظامه وشهواته .

وروي : انه في وصف رسول الله صلى الله عليه وآله ، وانه اذا استعمل العقل تولدت من نظره المعارف الواجبة عليه من التوحيد والعدل ، وان رفعت^٢

(١) في ص : تجلى .

(٢) في د ، ح وهامش م : دفعته .

الشبه فانه يحلها حتى يصير ثابت القدم في الديانة ويرضى الله عنه بذلك .

(ومن كلام له عليه السلام)

(قاله بعد تلاوته « الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر »)

ياله مرأماً ما بعده ، وزوراً ما أغفله، وخطراً ما أفضعه . لقد استخلوا منهم أي مدكر ، وتناوشوهم من مكان بعيد . أفبمصارع آبائهم يفخرون ، أم بعيد الهلكى يتكاثرون .

يرتجعون منهم اجساداً خوت وحر كات سكنت ، ولان يكونوا عبراً أحق من أن يكونوا مقتخراً ، ولان يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزة .

لقد نظروا اليهم بأبصار العشوة، وضربوا منهم في غمرة جهالة. ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقاتل : ذهوا في الارض ضللا، وذهبتهم في أعقابهم جهالا ، تطئون في هامهم، وتستنبتون في أجسادهم، وترتعون فيما لفظوا ، وتسكنون فيما خربوا ، وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم .

أولئكم سلف غايتكم، وفرط مناهلكم، الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكاً وسوقاً . سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الارض عليهم فيه فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم ، فأصبحوا في فجوات قبورهم جماداً لا ينمون ، وضماراً لا يوجدون ، لا يفزعهم ورود الالهوال ، ولا يحزنهم تنكر الاحوال ، ولا يحفلون بالرواجف ، ولا يأذنون للقواصف . غيباً لا ينتظرون ،

(١) في ح : جلاب .

وشهوداً لا يحضرون ، وانما كانوا جميعاً فتشتتوا والا فساقتروا . وما عن طول
عهدهم ولا بعد محلهم عميت أخبارهم وصمت ديارهم ، ولكنهم سقوا كأساً
بدلتهم بالنطق خرساً، وبالسمع صمماً، وبالحركات سكوناً، فكأنهم في ارتجال
الصفة صرعى سبات .

جيران لا يتأنسون ، وأحباء لا يتزاورون ، بليت بينهم عرى التعارف ،
وانقطعت منهم اسباب الاخاء ، فكلهم وحيد ، وهم جميع ، وبجانب الهجر
وهم أخلاء .

لا يتعارفون لليل صباحاً ، ولالنهـار مساء ، أي الجديدين ظعنوا فيه كان
عليهم سرمداً ، شاهدوا من أخطار دارهم أفتح مما خافوا، ورأوا من آياتها
أعظم مما قدروا، فكلا الغائتين مدت لهم الى مباءة فأنت مبالغ الخوف والرجاء.
فلو كانوا ينطقون بها لعبوا بصفة ماشاهدوا وما عاينوا، واثن عميت آثارهم
وانقطعت أخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار العبر ، وسمعت عنهم آذان العقول،
وتكلموا من غير جهات النطق، فقالوا كلبحت الوجوه النواضر، وخوت الاجساد^٢
النواعم ، ولبسنا أهدام البلى ، وتكأدنا ضيق المضجع ، وتوارثنا الوحشة ،
وتهكمت علينا الربوع الصموت، فانمحت محاسن أجسادنا، وتنكرت معارف
صورنا ، وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا ، ولم نجد من كرب فرحاً ، ولا
من ضيق متسعاً .

فلو مثلتهم بعقلك، أو كشف عنهم محجوب الغطاء لك، وقدارتسخت أسماعهم
بالهوام فاستكتت ، واكتحلت^٣ أبصارهم بالتراب فحسفت ، وتقطعت اللسنة

(١) في ب : سكوتاً .

(٢) في يد : « الاجسام » .

(٣) في ب : وارتحلت - مكان - واكتحلت .

في أفواههم بعد ذلاقتها ، وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها ، وعاث في كل جارحة منهم جديد بلوى سمجها^١ ، وسهل طرق الافة اليها مستسلمات، فلا أيد تدفع ، ولا قلوب تجزع ، لرأيت اشجان قلوب، وأقذاء عيون، لهم في كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي .

فكم أكلت الارض من عزيز جسد، وأنيق لون، كان في الدنيا غذي ترف، وريب شرف ، يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ، ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت به، ضناً بغضارة عيشه، وشحاحة^٢ بلهوه ولعبه. فبينما هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش غفول ، اذ وطىء الدهر به حسكه ، ونقضت الايام قواه ، ونظرت اليه الحتوف من كتب ، فخالطه بث لا يعرفه ، ونجى هم ما كان يجده، وتولدت^٣ فيه فترات علل آنس ما كان بصحته، ففزع ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالبارد وتحريك البارد بالحار، فلم يطفىء ببارد الا ثور حرارة، ولا حرك بحار الا هيج برودة، ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا أمد منها كل ذات داء ، حتى فتر معلله وذهل ممرضه، وتعابا أهله بصفة دائه ، وخرسوا عن جواب السائلين عنه ، وتنازعا دونه شجي خبر يكتنونه ، فقائل : هو لما به وممن لهم ايباب عافيته ، ومصبر لهم على فقدته يذكرهم أسى الماضين من قبله. فبينما هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة ، اذ عرض له عسارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته^٤ ، ويديست رطوبة لسانه .

(١) في ب : « سمجها » بالحاء المهملة .

(٢) في ب : شجاعة -- مكان -- شحاحة .

(٣) في نا : تولد .

(٤) في نا ، ب : فطنه .

فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده، ودعاء مؤلم بقلبه^٢ سمعه فتصام عنه، من كبير كان يعظمه، أو صغير كان يرحمه . وان للموت لغمرات هي أفضح من أن تستغرق بصفة ، أو تعدل على عقول أهل الدنيا .

(بيانه) :

تكلم عليه السلام بهذا الكلام بعد أن كان قرأ سورة الهيمكم التكاثر ، وسبب نزولها أن حيين من قريش بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا أيهم أكثر عدداً، فكثروهم بنو عبد مناف ، فقال بنو سهم : ان البغي أهلكنا في انجاهلية فعادونا في الاحياء والاموات فكثرتهم نفوسهم^١ .

والمعنى انكم تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استرعيتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات ، عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكماً بهم .
وقيل : كانوا يزورون المقابر فيقولون : هذا قبر فلان وهذا قبر فلان، عند تفساخرهم .

والمعنى شغلكم ذلك ، وهو مالا يعينكم ولا يجدي عليكم في دنياكم وآخرتكم عما يعينكم من أمر الدين الذي هو أهم وأغنى من كلامهم .
وقيل : نزلت في اليهود، قالوا : نحن أكثر من بنى فلان وبنو فلان أكثر من بنى فلان، ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالاً . والمراد شغلكم التباري في الكثرة

(١) في نا ، الف ، ب : لقلبه .

(٢) في هامش نسختنا عن مجمع البيان : وقيل : نزلت في حيين من قريش بنى عبد مناف بن قصي وبنى سهم بن عمرو، تكاثروا وعدوا أشرافهم فكثروهم بنو عبد مناف ، ثم قالوا : نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم وقالوا : هذا قبر فلان فكثروهم بنو سهم لانهم كانوا أكثر عدداً في الجاهلية . الخ .

والتباهي فيها في الاموال والاولاد الى أن متم وقبرتم منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاشتياق اليها والتهالك عليها ، الى أن اتاكم الموت لاهم لكم غيرهما عما هو أولى بكم من السعي لعاقبتكم .

وزيارة القبور عبارة عن الموت .

« كلا » ردع وتنبه على أنه لا ينبغي المناظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع

همه ولا يهتم بدنيه .

« سوف تعلمون » انذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم . وكرر ، أي سوف

تعلمون في القبر ثم سوف تعلمون في الحشر ، أو اذا رأيتم الجنة واذا رأيتم النار . يعنى سوف تعلمون عاقبة تباهيكم وتكاثركم اذا نزل بكم الموت .

ثم كرر التنبيه وقال « لو تعلمون » محذوف الجواب ، يعنى لو تعلمون

ما بين أيديكم كعلمكم ماتستيقنونه من الامور التي وكلتم بعملها هممكم لفعلتم مالا يوصف ، ولكنكم جهلة ضلال .

ثم بين لهم ما أنذرهم منه فقال « لترون الجحيم » وكان كفار مكة في الخير

والنعمة ، فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه ويعذبون على ترك الشكر .

وقوله عليه السلام « يا له مراماً » أي يا قوم تعالوا لهذا العجب ، فالضمير

في « له » للعجب الذي هو كالمعلوم عند النداء بحرفه يا ، واللام هي التي للمدعو

اليه في مثل هذا الموضع وفي الندبة .

ثم ميز ذلك العجب وقال « مراماً » فنصبه على التمييز وعطف عليه شيئين

آخرين دعا الناس الى عجب . وذكر أنه ثلاثة أشياء : مرام هؤلاء أي مطلبهم

البعيد من جواز أن يطلب العاقل مثله ، وكونهم زائرين للقبور على ما ذكرناه

لغفلتهم أو مع غفلتهم وخطرهم أي اشرافهم على الهلاك ، والمخاطرة بالنفس

(١) في ح ، د وهامش م : بعلمها .

أمر مفتح ، يقال : ففتح الامر فهو فطيع أي شديد ، وكذا أفتح فهو مفتح .
و«الزور» مصدر يوصف به الواحد والجمع ، يقال : رجل زور ورجال زور .
ولقد استخلى هؤلاء المتفخرون من أمواتهم معتبراً بذكر ويعظ ، أي
وجدوا موضع التذكير خالياً من الفائدة لما افتخروا بها وتناولوا ذكرهم على
وجه يبعد الانتفاع به . ومفعول استخلى محذوف . و«أي منصوب» بفعل مقدر
بعده ، أي وجدوا .

ثم استفهم على سبيل التوبيخ فقال « أفبمصارع آبائهم يفتخرون » وهم
في مقام ذلة وعبرة وهذا الافتخار بهم من الغفلة ، فلو نظقت تلك المقابر لقالت :
هؤلاء أصحابنا متواضالين ، وأنتم تذهبون بعدهم جاهلين ، تمشون على رؤسهم
وتزرعون مواضع قبورهم ، وتطلبون النبات من حيث أجسادهم فيه مدفونة ،
ضاعت أيامكم جميعاً فكأنها تبكي عليكم .

وروي « يا مرأماً » على أن المرأى يكون منادى .

وروي « أي مذكر » أي وجدوا من المزورين مذكراً وموضع اتعاظ وموضع
وعظ بليغ ، يعنى قبورهم .

والمذكر : المعتبر ، والادكار : الاتعاظ ، وهو الافتعال من ذكر يذكر .
وقوله « لقد استخلوا منهم » أي مذكر بفتح الكاف . يروي على أنه مصدر
أو موضع ، وبكسرهما على أنه فاعل ، أي أي موضع تذكير ، وأي موعظة صادفوه
خالياً من كل نفع ، وأي واعظ وجدوه على ظنهم خالياً من نفع ، وأي واعظ
وجدوه على ظنهم خالياً من منافع الاعتبار .

و« تناوشوهم » أي تناولوهم ، [والتقدير وتناولوا ذكرهم فحذف المضاف]

(١) ما بين المعقوفين ليس في د . ووقع هو في ح بين « يفتخر بهم » و« قال

تعالى » .

للفخر، وهم بأن يعتبر بهم أقرب من أن يفتخروهم، قال تعالى « وأنى لهم التناوش من مكان بعيد »^١ أي كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الايمان وقد كان قريباً في الحياة فضيعوه .

والمصرع مصدر وموضع، والمصارع جمعهما . والمراد هنا المواضع، أي أيفخرون بقبور آبائهم . وهمزة الاستفهام يقتضي الفعل ويطلبه .

والفخر : الافتخار ، وهو عد القديم . وعديد الهلكى : عددهم ، كلاهما اسم، والعد مصدر ، يقال : هم عديد الحصى أي في الكثرة ، وفلان عديدبني فلان يعد فيهم . والهلكى جمع هالك .

والهلاك يكون موتاً وقتلاً وذهاب مال .

وخوت : أي خلت . ويرتجعون : أي يردون .

يقول: ان هؤلاء الذين يفتخرون بأبائهم الموتى يرددون الى وسط الاحياء ذكر أجساد خالية من الحياة والقدرة والعلم صارت كالجماد ساكنة بعد ما كان لها حركات .

ثم قال : والله لان يكون تلك الاجساد موضع العبر أولى من أن يكونوا موضع الفخر، والله لان يتركوا في أذل ذل أجدر من أن يذكروا في موضع العز . وهبط هبوطاً : نزل ، وهبطه هبطاً : أنزله ، يتعدى ولا يتعدى . ويقال : هبط به أنزله .

والجناب : الفناء . وأحجى : أجدر .

والعشوة : ان يركب أمراً على غير بيان، ويقال : أوطأتني عشوة أي أمراً ملتبساً . والعشوة : سواد الليل . والغمرة : الشدة، وضربوا منهم في غمرة أي جهالة من التبيين ، ومنهم بيان أن الغمرة المذكورة هي من الموتى .

(١) سورة سبأ : ٥٢ .

والضرب هنا السير ، كقوله تعالى « واذا ضربتم في الارض »^١ أي سرتهم ،
يعني ضربوا من ذكر موتاهم في جهل عظيم وساروا في شدة شديدة .
والعرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء ، والجمع عرصات .
والربع : الدار بعينها حيث كانت ، والجمع ربوع ، والربع : المحلة ، يقال :
ما أوسع ربع بنى فلان .

وقوله « وذهبوا ضلالا » أي هلكى ، يقال : ضل الشيء أي هلك وضاع ،
وجاء فلان بعقب فلان أي جاء على أثره ، والجمع أعقاب .
ووطئت الشيء برجلي : أي وضعت رجلي عليه .
وقوله « تطاؤون على هامهم » أي تمشون على رؤوسهم ذلة ومهانة لهم ،
فقد جعلتموهم مواضع الاقدام .

وتستتبون في أجسادهم : أي صارت اجسادهم تراباً وأنتم تزرعون وتطلبون
النبات في الارض ، فكأنكم تطلبونه في أجسادهم .
وتستثبتون : أي تثبتون ، والاستثبات والتثبت بمعنى .

وترتعون فيما لفظوا : أي تأكلون ما تركوه وتنعمون فيما رموه ، يقال :
رعت الماشية أي اكلت ما شاءت^٢ . وفي القرآن « ترتع » أي تنعم . ولفظت
الشيء : رميته استحقاراً .

ثم قال « وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم » أي تضعون الاعمار
بالباطل ، فتكاد أيام عمركم تبكي وتنوح عليكم كما بكى وناحت عليهم . ويجوز

(١) سورة النساء : ١٠١ .

(٢) في اللسان : رعت الماشية ترتع رتوعاً ورتعاً : أكلت ماشاءت وجاءت

وذهبت في المرعى نهاراً .

أن يكون المراد أهل هذه الايام يبكون عليكم، فيكون حقيقة من وجه ومجازاً
من وجه .

وسلف الرجل : آباؤه المتقدمون . والفراط: السابقون الى الماء، والواحد
فارط . وروي « فرط » وهو مصدر يوصف به الواحد والجمع .

والمناهل : موارد الماء . ومقاوم العز : مقاماته . والحلبات جمع الحلبية،
وهو خيل يجمع للسباق من كل أوب .

والسوقة : خلاف الملك ، وهم الرعية ، والجمع سوق ، يقول : أولئك
الذين افتخرتم بهم آباؤكم الذين سبقوكم الى الغاية التي هي غاية أمركم أكلهم
التراب فتغيرت أحوالهم .

وعد ثمانية أشياء وقال : انها صارت لهم بخلاف ما يكون للاحياء .

والبرزخ : الحاجز بين الشيئين، والبرزخ ما بين الدنيا والاخرة من وقت
الموت الى البعث ، فمن مات فقد دخل البرزخ .

والفجوة : الفرجة بين الشيئين، وفجوة الدنيا : ساحتها والجمع فجوات .
والجماد . الجسم الكثيف الصلب الذي يختص ببوسة ولا توجد فيه حياة
ولا لحمية [ولا ينمون أي لا يزيدون، والجماد اسم الجنس ولذلك لم يجمع]
وروي « لا ينمون » أي لا يتحركون، والنميمة: الحركة والنفس ، ومنه:
أسكت الله نامته . وقيل هو من « نم الحديث »^٢ أي قته، أي لا يصير واحد منهم
قتاناً . والاول أعم ، قال ابو ذؤيب^٣ :

ونميمة من قانص متلبب [في كفه جشء اجش واقطع]^٣

(١) ما بين المعقوفين ليس في د .

(٢) في اللسان : النمام : القنات ، يقال قت اذا مشى بالنميمة .

(٣) هو خالد بن خويلد ، شاعر مجيد مخضرم ، قدم المدينة عند وفاة النبي

أي صوت وتر قوس صياد .

والضمار غائب لا يرجى اياه، وأصل ما لا يرجى، وكل ما لا يكون الانسان

منه على ثقة .

ولا يحزنهم ولا يخزيهم روي كلاهما ، وهما لغتان . ولا يحفل : أي لا

يبالي . و« الرواجف » جمع الراجفة وهي الزلزلة ، يقال : رجفت الارض أي

اضطربت اضطراباً شديداً . و« القواصف » جمع قاصفة ، وهي الرياح التي

تقصف أي تكسر .

ولا يأذنون لها: أي لا يستمعون اليها، أي لا يعلمون بهذه البلايا. وروي:

وانما كانوا جميعاً فتشتوا .

والالف : الالف ، يقال : حن الالف الى الالف ، والالاف جمع آلف ،

مثل كافر وكفار .

وعميت أخبارهم: أي خفيت. وصمت ديارهم : أي لا يسمع فيها صوت ،

فجعلها صماء ، كما سموا رجياً أصم اذ لم تسمع فيه حركة قتال ، وانما يسمع

فيه صوت مستغيث لانه من الأشهر الحرم .

والسبات : النوم ، وأصله : الراحة ، قال تعالى « وجعلنا نومكم سباتاً »^١

أي هم بمنزلة النيام لما بدلوا بنطقهم الخرس .

وارتجال الصفة : دخول الصفة عليهم من غير تدبير ، من ارتجال الخطبة

والشعر ، وهو ابتداءه من غير تهيئة قبل ذلك . وارتجال الفرس : أي خلط جنساً

صلى الله عليه وآله فأسلم وحسن اسلامه، وتوفي في غزوة افريقية مع ابن الزبير.

راجع: ذيل « قصص العرب » ٢٣٩/٣ أول القصيدة :

فشرين ثم سمعن حساً زونه شرف الحجاب ورب قرع يقرع

(١) سورة النبأ : ٩ .

من المشي بجنس منه .

وتأنس واستأنس بمعنى ، أي هم جيران من حيث الجوار والقرب ولكن لا يستأنس بعضهم بحديث بعض . والانس : خلاف الوحشة .
واحياء لايتزاورون : أي هم قبائل . وروي « واحياء » ، وانما سماهم بذلك لولا أنهم لو مكثوا من الارادة لما أرادوا الانفع جيرانهم ، وهذا كقولك « أحب زيدا » المعنى أحب منفعتة .

ثم قال: بليت بينهم عرى التعارف: أي مع ذلك هؤلاء لايتعارفون وذهبت شفقة الاخوة التي كانت بينهم . وبلية : اخلقت^٢ . والعرى جمع العروة التي هي للكوز والقميص ونحوهما ، وههنا استعارة .

وتعارف القوم : أي عرف بعضهم بعضاً . والاسباب: الحبال ، والمراد بها الوصلة هنا . والجديدين : الليل والنهار .

و« أي » يرفع بالابتداء وينصب على الظرف .

وظعنوا يعنى الى القبور ، أي سافروا ورحلوا .

والسرمد : الابد . والاحطار . عظام الامور . وأفطع : أشد . وآياتها : علاماتها . والمبأة : المنزل .

وروي « وكلتا الغايتين » أي غايتي من يستحق الجنة والنار ، أي منزل من يدخل الجنة أعظم وأحسن وأطيب مما رجاه ، وكذا مقام الكافر في النار أطم مما يخاف منها .

والخوف: ظن مخصوص يتعلق بحصول مضرة في المستقبل أو فوات منفعة . والرجاء : هو الظن لنفع مستقبل أو دفع ضرر كذلك .

و« الغايتان » يحتمل أن يكونا الجديدين ، وقد جرى ذكرهما ، ويجوز أن

(١) في م : اختلفت .

يكونا الاخطار والايات التي مضى ذكرهما أيضاً .

وقيل :معناه شاهدوا من الخطر أصعب مما كانوا يخافونه، ورأوا من الايات العظيمة والرحمة فوق ما كانوا يقدرونه في حياتهم . فكلا غايتها^١ من الخطر والعظمة امتدت لهم الى منزل فات خوفهم ورجاؤهم وسبقهما ، لان كلا من الرحمة والعقوبة كان فوق ما قدروا^٢ .

وعبوا : أي عجزوا . وعميت : انمحت . وكلحت الوجوه : أي عبت . والنواضر : النواغم ، والنضر : الحسن والرونق ، وقد نضروا النواغم المتنعمة ، من النعمة التي هي التنعم .

و «الاهدام» جمع الهدم ، وهو الثوب البالي . وتكأذنا : أثقلنا . وتهكمت الربوع الصموت : أي تهدمت علينا المقابر والمحال الصامتة الخالية ، يقال :تهكمت البئر اذا تهدمت . وقيل :معناه اشتدت علينا، من قولهم تهكم عليه اذا اشتد غضبه .

والمعارف :الوجوه . وارتسخت : أي ثبتت . والاسماع الاذان . والهوام : الحيوانات الصغار ، أي انسدت فاستكت أي صمت ، يعني : ثبتت الهوام في اسماعهم وأقامت فيها وجعلتها موطناً ، وصار التراب بمنزلة كحل لعيونهم . وحسوف العين : ذهابها في الرأس . والذلاقة : فصاحة اللسان وحدته في الكلام .

وهمد : مات . وعات : أفسد [وجديد فاعل]^٣ وسمجها : قبجها ، وهو

(١) في د ، ح : غايتهم .

(٢) في ح : قدر .

(٣) الزيادة من م .

صفة بلى . مستسلمات : منقادات . والاشجان : الاحزان . والفظاعة : الشدة ،
وكذا الغمرة .

ولاينجلي : لاينكشف . والانيق : المعجب . والغذي : الذي ربيى بالغذاء
الحسن . والترف : التنعم الذي يطغى . والريبب : المربوب .
والتعلل : التلهي بشيء عما هو خير منه والتجزى به كما يعمل الصبي بشيء
من الطعام عن اللين . وضناً : أي بخلا . وغضارة العيش : طيبه ولينه . والشحاحة :
البخل .

والحسك : شوك للسعدان ونحوه ، ويعمل من الحديد على مثاله في الحرب
للعدو .^١ فذكر غفلة أرباب النعم في الدنيا من وقوع الشدة وفجأتها عليهم .
و« الحتوف » جمع حتف ، وهو الهلاك . ومن كتب : أي قرب . والبث :
الحزن والحال . والنجي على فعيل الذي يشارك ويكون جماعة ، قال الله تعالى
« خلصوا نجياً »^٢ ، وانما يكون كذلك لانه مصدر ، قال الفراء : وقد يكون
النجي والنجوى^٣ اسماً ومصدراً .

وقوله « وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته » فآنس نصب على
الحال وما مصدرية ، وهو كقولك أخطب ما يكون الامير قائماً ، والتقدير^٤ : فتر

(١) كذا في م . وفي ص ، ح : يذكر .

(٢) سورة يوسف . ٨٠ .

(٣) ليس « النجوى » في ص .

(٤) قال ابن أبي الحديد في شرحه ١٦٥/١١ بعد ذكر قول المصنف هذا : وما
ذكره الراوندي فاسد ، فانه ليس هذا من باب « أخطب ما يكون الامير قائماً » ،
لان ذلك حال سد مسد خبر المبتدأ ، وليس هيهنا مبتدأ . وأيضاً فليس العامل
في الحال « فترات » ولا « فتر » بل العامل « تولدت » .

آنس كونه ، أي في حال ما كانت حالاته واكوانه آنس بالصحة . وهذا بمنزلة قوله : نهاره صائم وليله قائم ، فانه نسب الانس الى الكون .

ففرع : أي فهرب والتجأ الى مداواة الطبيب . والقار: البارد. وثور فلان عليهم الشر : أي هيجه وأظهره . وذهل : اي غفل . والممرض : الذي يجتهد في ازالة مرض المريض ويخدمه ويداويه . وتعابيا : عجز . وروي « حتى فتر معدله » وفترا : أي انكسر ، والمعدل : الذي يطعم المريض ويسقيه المعتدل من الاشياء شفقة ومعالجة .

وتنازعوا شجى خبر: أي تجاذبوا غصة كلام دون ذلك المريض، ويتسارون في ذلك على سبيل التخاصم كأنمين لذلك عن غيرهم، فقاتل هو يموت^١ الذي به من الوجع والعلة [أي لا يخلص هو من هذا المرض^٢ فكأنه له]^٣ .
وممن : أي من يمني ويظهر الامنية أن عافيته وسلامته تؤب وترجع اليه .
والاسى : الصبر والاستقامة، من تأسى به أي تعزى . والاستغراق: الاستيعاب.

(ومن كلام له عليه السلام)

(عند تلاوته : رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)

ان الله سبحانه جعل الذكرجلاء للقلوب ، تسمع به بعد الوقرة ، وتبصر به بعد العشوة، وتنقاد به بعد المعاندة . ومابرح لله - عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي أزمان الفترات -- عباد ناجاهم في فكرهم، وكلمهم في ذات عقولهم،

(١) ليس « يموت » في ح .

(٢) كذا في ح وهامش م . وفي متن م : « الارض » ، والصحيح ما أثبتناه .

(٣) ما بين المعقوفين ليس في ص .

فاستصجوا بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة، يذكرون بأيام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الادلة في الفلوات . من أخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن أخذ يميناً وشمالاً ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة، فكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات ، وأدلة تلك الشبهات .

وان للذكر لاهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً ، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه ، يقطعون به أيام الحياة ، ويهتفون بالزواج عن محارم الله في أسماع الغافلين ، ويأمرون بالقسط ويأتمرون به، وينهون عن المنكر ويتناهون عنه، فكأنما قطعوا الدنيا الى الآخرة ، وهم فيها فشهدوا ما وراء ذلك فكأنما اطيعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه ، وحققتم القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون .

فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة^١، وقد نشروا دواوين أعمالهم، وفرغوا للمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة وكبيرة ، أمرؤا بها فقصروا عنها، أو نهوا عنها ففرطوا فيها، وحملوا ثقل أوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها ، فنشجوا نشيجاً وتجاوبوا نحيباً، يعجون الى ربهم من مقام ندم واعتراف . لرأيت أعلام هدى ومصابيح دجى ، قد حفت بهم الملائكة ، وتنزلت عليهم السكينة، وفتحت لهم أبواب السماء، وأعدت لهم مقاعد الكرامات^٢ في مقام^٣ قد اطالع الله عليهم فيه ، فرضي سعيهم وحمد مقامهم .

(١) في ب : المشهورة .

(٢) في الف : الكريات .

(٣) في الف ، يد وهامش م : « في مقعد » وليس « قد » في ب ، نا ، يد

يتنسمون بدعائه روح التجاوز، رهائن فاقة الى فضله ، واسارى ذلة لعظمته
 جرح . طول الاسى قلوبهم، وطول البكاء عيونهم، لكل باب رغبة الى الله منهم
 يد قارعة ، يسألون من لا تضيق لديه المنادح ، ولا يخيب عليه الراغبون .
 فحاسب نفسك لنفسك ، فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك .

(ومن كلام له عليه السلام)

(عند تلاوته « يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم »)

ادحض مسئول حجة ، واقطع مغتر معذرة ، لقد أبرح جهالة بنفسه . يا أيها
 الانسان ماجرأك على ذنبك ، وماغرك بربك ، وما آنسك بهلكة نفسك . أما من
 دائك بلول ، أم ليس من نومك يقظة . أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرها
 فلربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظله ، أو ترى المبتلى بأسم يمض جسده
 فتبكي رحمة له . فما صبرك على دائك ، وجلدك على مصائبك ، وعزاك عن
 البكاء على نفسك وهي أعز الانفس عليك . وكيف لا يوقظك خوف بيات نومه
 وقد تورطت بمعاصيه مدارج^٢ سطواته ، فتداومن داء الفترة في قلبك بعزيمة ،
 ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة ، وكن لله مطيعاً ، وبذكره آنساً ، وتمثل في
 حال تولىك عنه اقباله عليك ، يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله ، وأنت متول
 عنه الى غيره .

فتعالى من قوي ما أحلمه^٣ ، وتواضعت من ضعيف ما أجرأك على معصيته ،

(١) في ب ، الف ، نا : من نومتك .

(٢) في : في معارج .

(٣) في ب « ما أحكمه » وفي الف ، نا ، يد « ما أكرمه » .

وأنت في كنف سره مقيم، وفي سعة فضله متقلب فلم يمنحك فضله، ولم يهتك عنك ستره، بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك، أو سيئة يسترها عليك، أو بولية يصرفها عنك، فما ظنك به لو أطعته .

وأيم الله لو أن هذه الصفة كانت في متفقيين في القوة متوازنين^١ في القدرة لكنت أول حاكم على نفسك بدميم الاخلاق ومساويء الاعمال .

وحقاً أقول : ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ، ولقد كاشفتك العظات، وآذنتك على سواء ، ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك أصدق وأوفى من أن تكذبك أو تغرك . ولرب ناصح لها عندك متهم ، وصادق من خبرها مكذب ، ولئن تعرفتها في الديار الخاوية والرُبوع الخالية ، لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك .

ولنعيم دار من لم يرض بها داراً ، ومحل من لم يوطنها محلاً . وان السعداء بالدنيا غداً هم الهاربون منها اليوم ، اذا رجفت الراجفة ، وحقت بجلائلها القيامة . ولحق بكل منسك أهله ، وبكل معبود عبده وبكل مطاع أهل طاعته . فلم يجز في عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ، ولا همس قدم في الارض الابحقة . فكم حجة يوم ذاك داحضة ، وعلائق عذر منقطعة .

فتحرم من أمرك ما يقوم به عذرك ، وتثبت به حججتك ، وخذما يبقى لك مما لا تبقى له^٢ ، وتيسر له لسفرك ، وشم برق النجاة ، وأرحل مطايا التشمير .

(بيانه) :

التجارة : صناعة التاجر ، وهو الذي يبيع ويشترى . وانما نكر « تجارة »

(١) في نا ، ب ، يد : متوازنين .

(٢) في ب : لا يبقى .

فانه اما أراد أنه لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ثم خص البيع لأنه في الالهاء
أدخل من قبل ، ان التاجر اذا انجحت له بيعة رابحة ألهمته مالا تلهيه شىء
يتوقع فيه الربح في الوقت الثاني ، لان هذا يقين وذاك مظنون . واما أن يسمى
الشري تجارة اطلاقاً لاسم الجنس على النوع -- كما تقول رزق فلان تجارة
رابحة اذا اتجه له بيع صالح أو شري حسن -- وعند قوم تجر فلان في كذا اذا
جلبه .

وقوله « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله »^٢ متصل بما قبله، لانه
تعالى قال « الله نور السماوات والارض »^٣ أي منورهما ومزينةما « مثل نوره »
أي مثل محمد رسول الله ، عن كعب : عنى بالنور محمداً صلى الله عليه وآله
واضافه الى نفسه تشریفاً له، و « المشكاة » صدره، « والزجاجة » قلبه ، « والمصباح »
فيه النبوة لايهودية ولانصرانية . و « الشجرة المباركة » ابراهيم . وقيل : المشكاة
ابراهيم ، والزجاجة اسماعيل ، والمصباح محمد « ص » .

الى أن قال « في بيوت اذن الله » أي هذه المشكاة في بيوت [اذن الله ،
أي في بيوت]^٤ هذه صفتها ، وان بيت علي وفاطمة والحسن والحسين من
أفاضلها^٥ ، يتلى فيها كتابه ويصلى الله فيها بكرة وعشياً .

(١) في د : كما قال .

(٢) سورة النور : ٣٧ .

(٣) سورة النور : ٣٥ .

(٤) ما بين المعقوفين ليس في ح ، د .

(٥) تفسير البرهان ٧٣٧/٢ نقلاً عن تفسير الثعلبي باسناده يرفع الى أنس بن
مالك قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية، فقام رجل فقال:

ثم بين المسيح فقال « رجال لاتلهيهم تجارة » اي لاتشغلهم ولاتصرفهم تجارة « ولابيع عن ذكر الله » .

وعن الباقر والصادق عليهما السلام : انهم قوم اذا حضرت الصلاة تركوا التجارة وانطلقوا الى الصلاة ، وهم أعظم أجراً ممن لم يتجر ^٢ .
والذكر على ضربين : باللسان وبالقلب ، فذكر الله أن يذكر ويتكلم بأسمائه الحسنى وبالتكبير والتسبيح والتهليل ، وقد يكون بالقلب وهو أن يكون ذاكراً وحافظاً أو امره ونواهيهِ وعظمتِهِ ، ويكون الذكر علماً ضرورياً يحصل بعد النسيان .
وجلوت الشيء جلاء بالكسر : أي صقلت . والوقرة : ثقل الاذن .
و « العشوة » فعلة من العشى مصدر الاعشى والعشواء .
والمعاندة : المعارضة ، والعناد مثله ، وعند عنوداً : خالف ورد الحق وهو يعرفه .

وما برح : أي مادام ^٣ . والبرهة : قطعة من الدهر .
وناجاهم : أي ألهمهم الله وخطر ببالهم وكلمهم في ذات عقولهم ، اشارة الى قول النبي عليه السلام : في امتي محدثون ^٤ .

يارسول الله أي بيروت هذه؟ قال : بيوت الانبياء ، فقام اليه أبو بكر فقال : يارسول الله هذا البيت منها - يعني بيت علي وفاطمة - قال : نعم من أفاضلها .

(١) سورة النور : ٣٧ .

(٢) تفسير البرهان ٢/٧٣٧ نقلاً عن مجمع البيان . وفيه ، وانطلقوا وهم أعظم

من يتجر .

(٣) في ص وهامش م : أي ما زال .

(٤) راجع البحار ٢٦/٦٦ باب انهم عليهم السلام محدثون ، وفيه : قال

رسول الله صلى الله عليه وآله : من أهل بيتي اثنا عشر محدثاً .

واستصبحوا : أي أسرجوا . يذكرون : أي يعظون . وأيام الله : أي أيام عقوباته
تعالى ، أي يذكر الأيام التي فعل تعالى فيها بقوم نوح وهود ولوط عذاب
الاستيصال ونحوهم .

ويخوفون مقامه : أي مقام عذابه تعالى ، وهو جمع مقامة . وإيراده في الله
مجاز بمنزلة الأدلة في الفلوات ، أي مثل الرجال الذين يهدون في المفاوز
التي لا طريق فيها .

وروي « بمنزلة الأدلة في القلوب » ويكون الدليل بمعنى الدلالة ، وإن
كانت من حيث الوضع الدليل والبدال كلاهما اسم الفاعل للدلالة ، وهي ما يكون
النظر فيه يؤدي إلى العلم بغيره ، ووضعه إنما وضعه لهذا الوجه .
والقسط : العدل وواسطة الأمور .

والرواية الأولى أولى ، لأن الأدلاء في المفاوزهم الذين يطيبون قلوب
من يتبعونه^١ ويخوفونه إذا خالفهم ، وكذلك يكون حال هؤلاء الذين هم عباد
الله المعصومون إذا وجدوا سالك طريق حق وقصد حمدوا طريقه إليه ، أي
استندوا إليه ذلك [ورفعوه إليه وأخبروه بخبر سار وهو نجاتهم ، وإن وجدوا
منحرفاً من جادة الحق أظهروا ذم ذلك الطريق وبينوا عيب ذلك]^٢ ورفعوه
إليه وأخبروه بأن سالكه هالك ، وأنهم يكونون بمنزلة السرج في الظلمات والأدلاء

أقول « المحدث » بفتح الدال المشددة هو الذي يحدث فيسمع ولا يعاين
ولا يرى في منامه ، أو هو الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة ، كما روي عنهم
عليهم السلام . راجع الكافي ١/١٧٦ باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث .

(١) في ح وهامش م : يتبعهم .

(٢) ما بين المنقوفين ليس في د . وفي ح : « وبينوا عقيب ذلك » ، والصحيح

ما أثبتناه .

عند الشبه يجلونها^١ للرعية .

ويهتفون : أي يصيحون ويقولون من حيث لا يبصرون .

والزواجر : المواعظ التي تزجر السامع عن الضلال .

والقسط : العدل ، أي يأمرون مقسطين ، والجسار والمجرور في موضع

الحال . ويجوز أن لا يكون لقوله « بالقسط » محل من الاعراب ، فكأنه قال :

يأمرون بالمعروف .

والبرزخ : ما بين الدنيا والاخرة من القبر وأحواله وأمواله .

وما بعد هذا كأنه تفصيل قوله أيضاً « لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً » .

فلو مثلتهم : أي لو جعلتهم أمثلة بين يديك ، يقال : مثلت له كذا تمثيلاً إذا

صورت^٢ له مثالا^٣ بالكتابة وغيرها ، فكأنه ماثل بين يديه ، أي قائم . والتمثال :

الصورة .

وروي « بعقلك » أي لو جعلتهم بعقلك لنفسك مثالا .

والمقاوم : المقامات . وروي : فقصروا عنها ، وقصروا أحسن ، لان التقصير

هو الرجوع من أمر مع القدرة عليه . وقصر بمعنى : عجز وكان قصيراً عن تناوله .

وفرط : أي قصر . والاستقلال : النهوض . والنشيج : الصوت بالبكاء .

والنحيب : البكاء بعينه . ويعجون : يصيحون . والاعتراف : الاقرار .

وأعلام هدى : أي أوتاد الدين . والاعلام : الجبال .

والهدى : ان ترشدوا به أحداً في الدين الى ما فيه صلاحه ونجاته ، والهداية

مثل ذلك الا أنها تختص بما فيه صلاحه من أمور الدنيا .

(١) في ح ، د : يجلونها .

(٢) في ص : اذا ضورب .

(٣) في ص ، ح : مثاله .

ومصاييح الدجى : المصباح هو السراج ، والدجى : الظلام .
وحفت : أحاطت . والسكينة : السكون كالبهيمية للبهتان ، أي أنزل الله
السكون في قلوبهم الى ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من الشرائع ليزدادوا
ثباتاً في الدين مقروناً الى ايمانهم بالتوحيد .
وأنزل الله تعالى الوفاق والعظمة عليهم وعلى أنفسهم ليزدادوا باعتقاد ذلك
ثباتاً في دينهم .

ويتنسمون بدعائه : أي بدعاء الله ، والتنسم وجدان النسيم ، وهو الريح
الطيبة . وفي الحديث « لما تنسموا روح الحياة » أي وجدوا نسيمها . ومعنى
كلامه : يتنسمون [روح الحياة]^١ أي ينتظرون من الله تعالى بدعائهم روح
التجاوز عنهم وراحة المغفرة لهم . والدعاء مصدر مضاف الى المفعول والفاعل
محدوف .

ورهائن بالنصب على الحال ، وبالرفع على أن التقديرهم رهائن ، وهي
جمع رهينة بمعنى الرهن . والفاقة : الفقر .
وأسارى جمع أسير . والاسى بالفتح : الحزن . ويد قارعة : تفرع باب
رحمة الله .

والرغبة كل ما يرغب فيه [هنسا]^٢ ومن لاتضيق لديه^٣ المنادح هو الله
تعالى ، والمنادح كناية عن العطايا والجوائز والرحمة والمغفرة التي هي واسعة
عند الله ، جمع مندوحة ، والندح : السعة . والحسيب : المحاسب .
أشار عليه السلام بقوله « فلو مثلتهم لعقلك » الى آخره ، أي انك لو صورت

(١) الزيادة من ح .

(٢) ليس « هنا » في ح .

(٣) في ح : « له » . وفي د : « عليه » .

لنفسك وقوف الأئمة المعصومين في محرابهم بين يدي الله ومناجاتهم له تعالى وتذللهم وتضرعهم في تلك الحالات وبكاهم ودعاهم واجتماع الملائكة حولهم وقد فتح الله لهم أبواب السماء، لنفك هذا النمثيل والتصوير. وحذف جواب « لو مثلتهم » لتفخيم الشأن ، كما يقال : لو رأيت علياً بصفين وبيده ذوالفقار ، ولا يذكر له جواباً^١ تفخيماً .

ثم قال أخيراً : حاسب نفسك لاجل منفعة نفسك ، فان غيرك هو مشغول بحساب نفسه .

وأما مقاله بعد قراءة قوله تعالى « يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم »^٢ فاننا نذكر بيانه بعد فسر الآية ، فنقول : يسأل مامعنى قوله « ماغرك بربك الكريم » كيف طابق الوصف بالكرم انكار الاغترار به ، وانما يغتر بالكريم كما يروى عن علي عليه السلام أنه صبيح بسلام له كراب فلم يلبه ، فنظر فاذا هو بالباب قائم فقال له : مالك لم تجبني ؟ قال : لثقتي بحلمك وأمني من عقوبتك ، وكان في كسل فاستحسن جوابه وأعتقه . وقالوا : من كرم الرجل^٣ سوء ادب غلمانه^٤ . الجواب : معناه ان حق الانسان أن لا يغتر بتكريم الله عليه بالفضل الاول ، فانه منكر خارج عن حد الحكمة ، ولهذا روي : أن النبي صلى الله عليه وآله لما تلاها قال : غره جهله .

وقيل لبعض الزهاد : ان خاطبك الله بهذا ما تقول ؟ قال أقول : غرتني ستورك المرخاة .

وهذا ليس باعتذار كما يظنه الطماع حتى يقولوا : غرنا كرم الكريم ، بل

(١) في د ، ح : « جواب » وليس « له » في ح .

(٢) سورة الانفطار : ٦ .

(٣) في د وهامش م : « الرجال » . وأيضاً فيهما : « غلمانهم » .

هو اعتراف بالخطأ في الاغترار بالستر. والمعنى: أي شيء غرك بخالفك وخذعك
وسول لك الباطل حتى عصيته وخالفته .

والكريم هو الذي يعطي ما عليه وما ليس عليه ولا يطلب ماله ، ومن كرمه
تعالى أنه لم يرض بالعفو عن السيئات حتى بدلها بالحسنات .

واما قرأ امير المؤمنين عليه السلام هذه الاية -- وكانت متضمنة للاستفهام
على سبيل التوبيخ -- ذكر أولاً أن هذا المسئول لا يكون له حجة ولا عذر وانما
كان اغتراره من جهله البليغ الشديد، والحجة: البرهان الذي يذكر مع تحتاج
وتخاصم للعداد .

ودحض^١ حجته : بطلت ، وأدحضها الله . ودحضت رجله : أي زلقت^٢
وزالت عن مكانها .

والمعذرة : العذر . وأبرح : أي جلب الى نفسه شدة جهالة ، ولقيت منه
برحاً بارحاً أي شدة وأذى ، وأبرح به فعل ذلك به .

ويجوز أن يكون جهالة نصباً على أنه مفعول له ، والمعنى جهد نفسه وجلب
اليها شدة وأذى لجهالته . وعلى الوجه الاول يكون جهالة مفعولاً به .

وبرح به الامر تبريحاً: أي جهده . والبلول : الصحة ، يقال : بل من مرضه
يبل بلا وبلولا : اذا صح .

والضاحي : البارز للشمس . ويمض : أي يوجع . و « المصائب » مهموزة
باجماع أهل اللغة ، وروي « على مصابك » .

وبيات نغمته : اتيان عقوبته تعالى فجأة وغفلة وليلا .

(١) في دوها مش م : دحضت .

(٢) في ح : زلت .

(٣) في م : ورط في الواقعة .

وقوله «وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته» تورط أي وقع في^٣ الورطة وهي الهلاك . وبمعاصيه : أي بمعاصي الله .

والمدرجة : المذهب والمسلك، والجمع مدارج ، وأكثر ما يقال تورط في مهاوي الهلكة مع « في » ، وههنا يجوز أن يكون التقدير في مدارج سطواته أي حملانه، ويكون نصبها بنزع الخافض، ويجوز أن يكون تورطه أيضاً لغة . وقوله « تمثل » أي اتخذ اقبال الله عليك ورحمته لك مثلاً حالة تولىك عنه تعالى وانحرافك عن طاعته .

والكنف : الناحية . وطرف بصره يطرف طرفاً ومطرفاً : اذا اطبق أحده جفنيه على الآخر ، الواحدة من ذلك طرفة .

والمتوازيين : المتساويين ، ويقال للقيم بالامر هـ و ازائه وهو بأزائه أي بحذائه . وروي « متوازيين » أي يكون لهذا وزن ذلك .

وتقدير قوله « وحقاً أقول » أي أقول قولاً حقيقياً ، فهو صفة مصدر محذوف . وكاشفتك العظا : أي أظهرت الدنيا لك المواعظ . وكاشفه^١ بالعداوة : أي بادأه ، والعظا : نصب بنزع الخافض ، وروي « العظا » بالرفع على أن يكون فاعل كاشفتك . وروي « كاشفتك الغطاء » .

وآذنتك : أي أعلمتك . وعلى سواء : أي عدل . وروي « والنقض في قوتك » بالصاد والصاد .

ولهي أصدق وأوفى : أي الدنيا بما تعدك أي بوعدھا اياك من نزول البلاء بك أصدق من أن تكذبك .

وتعرفت ما عند فلان : أي تطلبت حتى عرفت ، يقول : ولئن تعرفتها ، أي

(١) في اللسان : كاشفه بالعداوة أي بادأه بها .

والله لو طلبت من الدنيا مصلحة لنفسك في الديار الخاوية ، أي الخالية من أهلها الذين هلكوا وكانوا في نعمة لتجدن مشفقة عليك من حسن وعظمايك باهلاكها من اطمأن اليها .

والربوع : المنازل . والشفيق : المشفق . والشحيح : البخيل .

والراجفة : الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال ، أي تضطرب ، وهي النفخة الاولى ، وصفت بما يحدث بحدوثها .

تتبعها الرادفة : أي الواقعة التي تردف الاولى ، وهي النفخة الثانية ويموت جميع الخلق الاحياء بالنفخة الاولى .

والراجفة : صيحة عظيمة فيها اضطراب وتردد ، ويبعث بالنفخة الثانية الخلق .

وحقت القيامة : أي صارت وثبتت وتحقق وجودها ، يقال : حق الشيء أي

وجب .

والجليلة : المنحة العظيمة ، والجمع جلائل ، وجل الشيء : معظمه . وروي

« وحقت بجلالها » أي أحيطت بأمر عظام .

و« المنسك » في الاصل الموضع الذي يذبح فيه النسائك وهي الذبائح ،

وقرىء بهما « ولكل جعلنا منسكاً » فبالفتح مصدر بمعنى النسك ، والمكسور

يكون بمعنى الموضع .

والنسك : العبادة ، أي لكل جماعة مؤمنة من الذين سلفوا جعلنا متعبداً

وموضع نسك يقصده الناس .

وقوله « ولحق بكل منسك أهله » يفسره ما بعده ، أي ولحق بكل معبود

عبدته ، يعني من كان يعبد الله يلحق بثواب الجنة ومن عبد الصنم والوثن يجعلان

على بدنه كأحر ما يكون من النار معه في جهنم .

ويسأل على هذا فيقال : ان عيسى قد عبد والملائكة قد عبدوا ، وفي القرآن

« انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم »^١ أي وقودها الناس وحطبها؟
الجواب : ان هذا الخطاب لاهل مكة ، وانما كانوا يعبدون الاصنام فقال
تعالى العابد والمعبود في النار، فيعذب المشركون بما عبدوها ، فيكون زيادة
في غمهم وحسرتهم .

ولما نزلت هذه الايات أتى عبدالله بن الزبيرى^٢ فقال : يا محمد ألسنت
تزعم أن عزيزاً رجل صالح وان عيسى رجل صالح وان مريم امرأة صالحة؟
فقال عليه السلام: بلى . فقال : هؤلاء يعبدون من دون الله فهم في النار، فأنزل
الله « ان الذين سبقت لهم منّا الحسنى » أي الموعدة بالجنة « أوأئك عنها
ميعدون »^٣ .

وانما قرنوا بالهتهم لانهم لايزالون لمقارنتهم في زيادة غم وحسرة حيث
أصابهم ما أصابهم بسببهم ، والنظر الى وجه العدو باب من العذاب ، ولانهم

(١) سورة الانبياء : ٩٨ .

(٢) كان أحد شعراء قريش ، يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش
في شعره ، وهو الذي يقول في غزوة أحد من أبيات :

ياغراب البين أسمعت فقل انما تندب شيئاً قد فعل

وبهذه الابيات تمثل يزيد لما جىء برأس الحسين عليه السلام والاسارى
من أهل بيته فوضع الرأس بين يديه . وقصته مع النبي صلى الله عليه وآله في
القرث والدم معروفة .

والزبيرى بكسر الزاء وفتح الباء والراء .

راجع سفينة البحار ١/٥٤٦ .

(٣) سورة الانبياء : ١٠١ . والحديث في البحار ١٨/٢٠٠ ، مجمع البيان

٧/٦٤ ، الكشاف ٢/٢٧١ ، تفسير الفخر الرازي ٢٢/٢٢٣ .

قد رأوا أنهم يستشفعون بهم في الآخرة ، فإذا صادفوا الأمر على عكس ذلك لم يكن شيء أبغض إليهم منهم .

وقوله « فلم يجز [خرق بصر] اسم ما لم يسم فاعله وما عطف عليه ، أي لم يجز [١] أقل شيء الأبحه . وروي « ولم يجز » وفاعله خرق بصر .
والعلائق : الأسباب المتصلة . وتحرى : أي اطلب^٢ الأخرى والأجدر .
وشم^٣ برق النجاة : انتظر ، والتشمير : الجد .

(ومن كلام له عليه الصلاة والسلام)

والله لان أبيت على حسك السعدان مسهداً ، أو أجز في الأغلال مصفداً ،
أحب الي من ان ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد ، وغاصباً لشيء
من الحطام . فكيف أظلم أحداً لنفس يسرع الي البلا قفولها ، ويطول في الثرى
حلولها .

(١) ما بين المعقوفين ليس في ح . وقال ابن أبي الحديد في شرحه ٢٤٤/١١
مالفظه : وقال الراوندي « خرق بصر » مرفوع لانه اسم ما لم يسم فاعله ، ولا
أعرف لهذا الكلام معنى .

وقال قبيل هذا : ان قوله « فلم يجز » قد اختلف الرواة في هذه اللفظة ،
فرواها قوم « فلم يجز » وهو مضارع « جرى يجري » ورواها قوم « فلم يجز »
مضارع « جاز يجوز » أي لم يسغ ولم يرخص ، ورواها قوم « فلم يجز » من
« جار » أي عدل عن الطريق .

(٢) في ص : أي طلب .

(٣) الشيم : النظر الى البرق .

والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استماحني من بر كم صاعاً ، ورأيت صبيانه شعث الالوان من فقرهم ، كأننا سودت وجوههم بالعظم ، وعاودني مؤكداً ، وكرر علي القول مردداً ، فأصغيت اليه سمعي ، فظن أني ابيعه ديني وأتبع قياده مفارقاً طريقي^١ ، فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها ، فضح ضجيج [جمل]^٢ ذي دنف من ألمها ، وكاد أن يحترق^٣ من ميسمها ، فقلت : ثكلتك الثواكل يا عقيل أثن من حديدة أحماها انسانها للعبه وتجرتني الى نار سجرها جبارها لغضبه ، اثن من الاذى ولاأثن من الظى .

وأعجب من ذلك طارق طرقتنا بملفوفة^٤ في وعائها ومعجونة شنتتها كأنما عجننت بريق حية أوقيتها ، فقلت : أصله ام زكاة أم صدقة فذلك محرم علينا أهل البيت ؟ فقال : لاذا ولاذلك ، ولكنها هدية . فقلت : هبلك الهبول أعن دين الله اتيتني لتخدعني امخبط أم زوجنة ام تهجر ، والله لو أعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على أن أعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته ، وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها . ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لاتبقى . نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل ، وبه نستعين .

(ومن دعائه عليه السلام)

اللهم صن وجهي باليسار ، ولا تبذل جاهي بالاقتار ، فأسترزق طالبي رزقك ،

(١) في ب ، الف وهامش م : طريقي .

(٢) الزيادة من ب .

(٣) في ب : « يخرق » وفي هامش م : « يخرف » .

(٤) في ب : مكفوفة .

واستعطف شرار خلقك ، وابتلى بحمد من اعطاني ، وافتنن بدم من منعني ،
وأنت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع ، انك على كل شيء قدير .

(ومن خطبة له عليه السلام)

دار بالبلاء محفوفة ، وبالغدر معروفة ، لاندوم احوالها ، ولا تسلم نزالها .
أحوال مختلفة ، وتارات متصرفة . العيش فيها مذموم ، والأمان منها معدوم ،
وانما اهلها فيها أغراض مستهدفة ، ترميهم بسهامها ، وتقنيهم بحمامها .

واعلموا عباد الله انكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى
قبلكم ، ممن كان أطول منكم أعماراً ، وأعمر دياراً ، وأبعد آثاراً . اصبحت اصواتهم
هامدة ، ورياحهم راكدة ، واجسادهم بالية ، وديارهم خالية ، وآثارهم عافية .
فاستبدلوا بالقصور المشيدة ، والنمارق الممهدة ، الصخور والاحجار المسندة ،
والقبور اللاطئة الملحدة ، التي قيد بنى على الخراب فناؤها ، وشيد بالتراب
بناؤها ، فمحلها مقرب ، وساكنها مغرب ، بين أهل محلة موحشين ، واهل
فراغ متشاغلين ، لا يستأنسون بالاطوان ، ولا يتواصلون تواصل الجيران ، على
ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار .

وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكلة البلى ، وأكلتهم الجنادل
والثرى وكأن قد صرتم الى ماصاروا اليه ، وارتهنكم ذلك المضجع ، وضمكم
ذلك المستودع . فكيف بكم لو تناهت بكم الامور ، وبعثرت القبور « هنالك
تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا الى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون » .

(١) سورة يونس : ٣٠ .

(ومن دعائه عليه السلام)

اللهم انك آنس الانسين بأوليائك^١ ، وأحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك ،
تشاهدهم في سرائرهم^٢ ، وتطلع عليهم في ضمائرهم ، وتعلم مبلغ بصائرهم .
فأسرارهم لك مكشوفة ، وقلوبهم اليك ملهوفة ، ان أوحشتهم الغربية آنسهم
ذكرك ، وان صبت عليهم المصائب لجؤ الى الاستجارة^٣ بك ، علماً بأن أزمة
الامور بيدك ، ومصادرها عن قضائك .

اللهم [و] ان فهت^٤ عن مسألتي ، او عميت^٥ عن طلبتي ، فدلني على
مصالحني ، وخذ بقلبي الى مراشدي ، فليس ذلك بنكر^٦ من هداياتك ، ولا يبدع
من كفاياتك .

اللهم احملني على عفوك ، ولا تحملني على عدلك .

(ومن كلام له عليه السلام)

لله بلاء^٧ فلان ، فلقد قوم الاورد ، وداوى العمد ، أقام السنة ، وخلف الفتنة ،

(١) في يد ، ب ، الف وهامش نا : لاوليائك .

(٢) في ب : شاهدهم .

(٣) في ب : الى الاستخارة .

(٤) في ب : « فان فهت » . وفي الف : « وان فهت » .

(٥) في الف ، ب ، يد ، نا : « أو عميت » وفي هامش نا كما أثبتناه .

(٦) ليس « بنكر » في ب .

(٧) في الف ، نا ، يد وهامش ب : بلاد .

وذهب نقي الثوب قليل العيب ، أصاب خيرها ، وسبق شرها . أدى الى الله طاعته ، واتقاه بحقه ، رحل وتركهم في طرق متشعبة ، لايهتدي فيها الضال ، ولايستيقن المهتدي .

(ومن خطبة له عليه السلام)

(في وصف بيعته عليه السلام بالخلافة)

(وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة)

وبسطم يدي فكففتها ، ومددتموها فقبضتها ، ثم تداككتم^١ علي تداك الابل الهيم على حياضها توم ورودها^٢ ، حتى انقطعت النعل ، وسقط الرداء ، ووطيء الضعيف ، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ، أن ابتهج بها الصغير ، وهدج اليها الكبير ، وتحامل نحوها العليل ، وحسرت اليها الكعاب .

(ومن خطبة له عليه السلام)

فان تقوى الله مفتاح سداد ، وذخيرة معاد ، وعتق من كل ملكة ، ونجاة من كل هلكة . بها ينجح الطالب ، وينجو الهارب ، وتنال الرغائب . فاعملوا والعمل يرفع ، والتوبة تنفع ، والدعاء يسمع ، والحال هادية ، والاقلام جارية . وبادروا بالاعمال عمراً ناكساً^٣ ، أو مرضاً حابساً ، أو موتاً خالساً . فان الموت هادم لذاتكم ، ومكدر شهواتكم ، ومباعد طياتكم . زائر غير محبوب ،

(١) في ب : تداككتم .

(٢) في ب ، الف ، نا : ورودها .

(٣) في ب : ناسكا .

وقرن غير مغلوب ، وواتر غير مطلوب . قد أعلقتكم حبائله ، وتكنفتكم غوائله ، وأقصدتكم معايله ' وعظمت فيكم سطوته ، وتتابعت عليكم عدوته ، وقلت عنكم نبوته . فيوشك أن تغشاكم دواجي ظلمه ، واحتدام عله ، وحناس غمراته ، وغواشي سكراته ، وأليم ازهاقه ، ودجو اطباقه ، وجشوبة مذاقه . فكان قد أتاكم بغتة فأسكت نجيكم ، وفرق نديكم ، وعفى آثاركم ، وعطل دياركم ، وبعث وراثكم ، يقتسمون تراثكم بين حميم خاص لم ينفع ، وقريب محزون لم يمنع ، وآخر شامت لم يجزع .

فعلبيكم بالجد والاجتهاد ، والتأهب والاستعداد ، والتزود في منزل الزاد . ولا تغرنكم الحياة^٢ الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية ، الذين احتلبوا درتها ، وأصابوا غرتها ، وأفنوا عدتها ، وخلفوا جدتها . أصبحت مساكنهم أجداناً ، وأموا لهم ميراثاً ، لا يعرفون من أتاهم ، ولا يحفلون^٣ من بكاهم ، ولا يجيبون من دعاهم . فا حذروا الدنيا فانها غرارة خدوع ، معطية منوع ، ملبسة نزوع ، لا يدوم رخاؤها ، ولا ينقضي عناؤها ، ولا يركد بلاؤها .

(منها) في صفة الزهاد :

كانوا قوماً من أهل الدنيا وليسوا من أهلها ، فكانوا فيها كمن ليس منها ، عملوا فيها بما يبصرون ، وبادروا فيها ما يحذرون ، تقلب أبدانهم بين ظهرا ني أهل الاخرة ، يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم ، وهم اشد اعظماً لموت قلوب أحيائهم .

(١) في ب : معايله .

(٢) ليس « الحياة » في الف ، ب ، نا .

(٣) في ب ، الف : يخفلون .

(بيانه) :

السعدان : نبت له شوك له ثلاثة أرؤس على أي وجهه وقع على الارض
يكون له رأسان حادان السى فوق يعقر الواطىء عليه . فأقسم عليه السلام أن
المقام على مثله أحب اليه من أن يظلم أحداً ، ومن علم أنه يموت سريعاً كيف
يظلم .

ثم حكى ما جرى بينه وبين أخيه عقيل^١ ، لما طلب منه أن يدفع اليه من
بيت مال المسلمين زيادة على نصيبه لضر أولاده ، فدفعه عن ذلك .
ثم أوما الى هدية أهديت اليه فردها .

ثم حلف أن لو أعطي الدنيا بما فيها ليسلب من نملة قشر حبة مسن الشعير
ما فعل ، فالدنيا في عينه هينة .

وبات فلان : أي فعل كذا بالليل ، كما يقال ظل للنهار.

(١) هو عقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب الهاشمي ، اخو امير المؤمنين
لامه وابيه ، وكان بنو ابي طالب اربعة : طالب وهو أسن من عقيل بعشر سنين ،
وعقيل وهو أسن من جعفر بعشر سنين ، وجعفر وهو أسن من علي عليه السلام
بعشر سنين ، وعلي عليه السلام أصغرهم سناً وواعظهم قدراً ، بل هو أعظم
الناس بعد ابن عمه النبي صلى الله عليه وآله قدراً .

وكان عقيل يكنى ابا يزيد، وكان أنسب قريش وأعلمهم بأيامها، ويجتمع
اليه الناس في علم النسب وايام العرب، وكان في أواخر عمره قد ذهب بصره ،
وكان أسرع الناس جواباً واشدهم عارضة. توفي في خلافة معاوية بن ابي سفيان
سنة خمسين وعمره ست وتسعون سنة .

أنظر : شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١١ / ٢٥ ، سفينة البحار ٢ / ٢١٥ .

والمسهد : الذي أذهب نومـه حزن أو وجع ، والسهاد الارق ، وسهد
الرجل : قل نومه .

والغل من الحديد معروف . والمصفد : المقيد .

والحطام : مال الدنيا ، لانه يكسر ويفنى . والقول : الرجوع من السفر
واليبس ' أيضاً .

وقوله « يسرع الى البلى قفولها » يجوز أن يكون مشتقاً من كلا اللفظين ،
والضمير للنفس ، والبلى : الخلق .

والثرى : التراب الندي . وأماق : افقر . واستماحني : أي طلب مني عطية
من بركم ، أي من حنظلتكم . خاطب بذلك المسلمين .

وشعث الالوان : أي مغبرة ألوانهم ، ورجل اشعث أي مغبر الرأس .

والعظم : خضاب أسود ، وقيل : هو النياح ، ومن اشتد جوعه يسودوجهه
بعد صفوته .

فأصغيت اليه : أي أملت أذني اليه .

وروي « اتبع قياده » أي حبله ، ومعناه : انقادله .

فأحميت : أي جعلت حديدة في النار حتى صارت حارة .

وضج : أي صيح . ضجيج ذي دنف : أي مثل صياح مهزول . وميسمها :
أي مكواها .

وخرق يخرق خرقاً : دهش من الخوف أو الحياء . وروي « وكاد أن
يحترق » .

وسجرها بالتخفيف : أوقدها ، والتشديد للتكبير . والجبار : الاله الغالب

(١) في اللسان : القفل : مايبس من الشجر ، ويقال : قفل الجلد قفولا أي

يبس .

على كل شيء .

وأن يثن اينبأ وهو أكثر من الحنين . ولظى : اسم نار جهنم .

والطارق : الذي يأتي ليلاً ، وطرقنا أي أتانا ليلاً .

وقوله « بملفوفة » أي بهدية لفها في شيء . وقد أتى بمعجونة : أي عسل

عجنه بسمن ودقيق ونحوهما . وشنتت : ابغضت .

ثم وصف تلك المعجونة بأنها من اللطافة كأنما عجننت بريق الحية ، وهو

ماء فمه . والصلة : العطية .

وهبلته أمه : أي ثكلته ، والثكل فقدان المرأة ولدها ، وامرأة ثكلى وثاكل

ونساء ثواكل . والهبول : الثكول من النساء .

وقوله « أعن دين الله أتيمني » لتخدعني وتخرجني عن دين الله .

ثم قال : أمختببط أم زوجة أم تهجر ، أي أنت مختببط وهو المصروع ، أم

انت مجنون ، أم أنت تهجر ، وتهذي من حمى أو مرض . والخباط كالجنون

وليس به وإنما كالعلة المعروفة بالصرع ، قال تعالى « كالذي يتخبطه الشيطان

من المس »^١ شبه آكلي الربا بالمصروعين وانهم لا يقومون من جنونهم الذي

بهم الامخبطين ، تلك سيماهم عند أهل الموقف يعرفون بها . ويتخبطه : أفسده ،

وهذا مجاز ، فالشيطان لا يصرع الانسان لانه تعالى يمنعه ، ولكن من غاب عليه

السوداء أو ضعف فيقع للصرع عند ذلك فيوهم فيه هذا .

وقيل المعنى بالمختببط ههنا أنه أهدى الى علي عليه السلام هدية يطلب بها

منه عطية ، وليس ذلك من أسبابها . والمختببط : الذي يأتيك يطلب معروفك من

غير رحم وقرابة وسبب .

والاقليم : جانب من سبعة جوانب الارض وطرف من أطرافها السبعة .

(١) سورة البقرة : ٢٧٥ .

وقيل في قوله تعالى « السماوات والارض » أنها تدل على أن بعض السماوات والارض طبق فوق طبق حيث ذكرها بالجمع ، وأفرد الارض لانها وان كانت أيضاً سبعة فليست بعضها فوق بعض . وكل أرض اقليم ، والاقاليم : الارضون السبع .

والافلاك جمع الفلك ، وهو المدار الذي يدور عليه الكواكب .
وجلب شعيرة : أي قشرها . ويقضمها : أي يأكلها بأطراف أسنانها .
وسبات العقل : أي غفلته ، وهو النوم في الاصل .
وصن باليسار : أي احفظ بالغنى . والجاه : المنزلة والقدرة .
وروي « ولاتبتذل » وابتذال الثوب وبذله : امتهانه ، ويقال في غير الثوب ايضاً ، وهو ترك التصون .
والاقتار : الفقر . واستعطف : أي اطلب الشفقة والعاطفة . وافتتن لازم ومتعد ، وروي افتتن ايضاً .

وقوله « دار بالبلاء محفوفة » أي هذه الدنيا دار حفت وأحيطت بالبلاء .
وتارات متصرفة : أي حالات مختلفة ، وفعلت ذلك تارة بعد تارة أي مرة بعد مرة ، والجمع تارات .

والغرض : ما ينصب ويرمى اليه ، والجمع أغراض . والاعراض المستهدفة بكسر الدال المنتصبة ، وركن مستهدف أي عريض ، يقال : استهدفت أي طلب اتخاذ هدف ، وهو كل شيء مرتفع ، اي عريض من تراب أو رمل ، ومنه سمي الغرض هدفاً . فعلى هذا انما روي مستهدفة بفتح الدال ايضاً .

وحمامها : أي موتها . واصواتهم هامة : أي ساكنة ، يقال : همدت النار اي طفئت وسكن لهبها .

والراكدة : الواقعة . والبالية من بلى الثوب . والعافية : المندرسة . والمشيد

بالتشديد المطول ، وشيده اي رفعه ، والمشيد المعمول بالشيء ، يقال : شيده^١
أي جصصه . قال الكسائي : المشيد من واحد ، لقوله تعالى « وقصر مشيد »^٢ ،
والمشيد للجمع من قوله « في بروج مشيدة »^٣ وروي : شيد بالتراب بناؤها
وشيد ايضاً .

والنمرق : وسادة صغيرة ، والجمع نمارق ، قال تعالى « ونمارق مصفوفة »^٤
أي مساند ومطارح أينما اراد أن يجلس جلس على مستورة واستند الى الاخرى .
ومهدت الفراش : بسطته . ووطأته وبالتشديد للتكثير .

وروي « والاحجار المسندة » بالتشديد ايضاً .

واللاطئة : اللاصقة بالارض . والملحدة : المجمعولة لها لحد .

وروي : قد بنى على الخراب فناؤها ، وفناء الدار ما امتد من جوانبها .
والكلكل : الصدر . والجنادل : الحجارة . وكان قد صرتم : أي كأنه ، يعني كأن
الامر والشأن متم كما ماتوا .

وبعثت : أي بعثت وأثيرت ، وهذا مجاز ، قوله تعالى « اذا بعثت ما في
القبور »^٥ أي اخرج الموتى من قبورهم ، وقوله تعالى « هنالك تبلو كل نفس^٦
أي في ذلك المكان وفي تلك الحال وفي ذلك الوقت تجرب وتعلم كل نفس
جزاء عملها وترى ما قدمته من خير أو شر ، وعلى القراءة بالتاء « تلو » أي تقرأ

(١) في ح ، د وهامش م : شاده .

(٢) سورة الحج : ٤٥ .

(٣) سورة النساء : ٧٨ .

(٤) سورة الغاشية : ١٥ .

(٥) سورة العاديات : ٩ .

(٦) سورة يونس : ٣٠ .

« كل نفس » كتاب عملها ، ويتبع كل نفس جزاء عملها وجزاء ما قدمته .

« وردوا الى الله مولاهم الحق » أي وردوا الى جزاء الله والى الموضع الذي لا يملك أحد فيه الحكم الا الله الذي هو مالكمهم وسيدهم وخالقهم .
و« الحق » صفة لله ، وهو القديم الدائم الذي لا يفنى ومساواه يبطل . وقيل :
الحق الذي يكون معنى اللفظ حاصله له على الحق ، فالله هو الحق ، لان معنى
الالهية حاصل له .

« وضل عنهم ما كانوا يفترون » أي بطل وهلك ما كان^١ يدعون به بافتراءهم
واختلافهم من الشركاء مع الله وأنها شفعاء لهم .

والانس : خلاف الوحشة ، يقال : آنست به أنساً ، وروي : آنس الانسين
بأوليائك ، وهذا اصح ، وآنسهم ذكرك : أي سرهم .

و« قلوبهم اليك ملهوفة » قيل : انه على حذف الياء ، أي لهفت بما فات
من تضييع حق الله ، لان لهف يهلف لهفاً أي حزن وتحسر . والصحيح أن
الملهوف المظلوم يستغيث ، واللهيف : المضطر ، واللهفان : المتحسر .

وفهت : أي عجزت وعييت ، والفهاة العي . وعمهت : تحيرت ، والعمه :
التحير . وروي « أوعميت » ، وبنكر أي بعجب ، وكذا ببدع أي بأول خير^٢ .

(١) في د : ما كانوا .

(٢) قال ابن ابي الحديد في الشرح ٢٦٨/١١ في آخر شرح هذا الدعاء ما
لفظه : ومثل قوله عليه السلام « اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك »
قول المروانية للهاشمية لما قتل مروان في خبر قداقتصصناه قديماً : ليسعنا عدلكم ،
قالت الهاشمية : اذن لانبقي منكم أجداً لانكم جاربتن علياً عليه السلام وسممتن
الحسن عليه السلام ، وقتلتم الحسين وزبداً وابنه وضربتن علي بن عبد الله وخنقتن

و« لله بلاد فلان » اللام للتخصيص والتعجب في الكلام ، وعلى هذا « لله دره » . وهذا التخصيص باللام مضافاً الى الله تعالى يجري مجرى الاضافة في « بيت الله » ونحوه .

والاود : العوج . والعمد : داء يصيب الابل في أسنمتها .

وروي « لله بلاء فلان » أي صنيعه وفعله الحسن ، مدح بعض أصحابه بحسن السيرة وأنه مات قبل الفتنة التي وقعت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من الاختيار والايثار .

أصاب خيرها : أي خير السنة وسبق شرها : أي شر الفتنة . ويجوز أن يرجع أيضاً الى السنة على ما سمي بالسنة من البدعة ، لان شر السنة البدعة . وروي « متشعبة » .

ثم وصف اجتماع الناس عليه اضطراراً لعاجل دنياهم وبايعوه بعد عثمان أنهم تداكوا عليه . والتداك التفاعل من الدك ، وفيه مبالغة ، والدك أبلغ من الدق .

وقوله « وتداكتم » أي تساقطتم واندق بعضكم ببعض حرصاً على ما كان عندي من العدل بينكم ، مثل تساقط الابل العطاش اذا وردت الماء ، حتى انقطعت نعالكم ووطيء ضعيفكم وسقط من بعضكم الرداء .

وابتهج : أي سر ، والابتهاج : السرور .

وهديج : أي مشى ، والهدجان : مشية الشيخ . وتحامل : أي مال عليه ،

ابراهيم الامام في جراب النورة .

قالت : قد يسعنا عفوكم ، قالت : اما هذا فنعم .

(١) ليس « ببعض » في د .

وتحاملت على نفسي : اذا تكلفت الشيء على مشقة .

وحسرت : أي تعبت ومشيت الى تلك البيعة النساء الشواب ، يقال : حسر البعير بالفتح أي تعب ، وحسر البصر بالكسر كل . ويمكن أن يكون حسرهنا بمعنى كشف ، أي ان الكعاب - وهي المرأة التي كعب ثديها - تحسر عن يدها للبيعة ، أي تكشف . وروي : الكعاب بكسر التكايف ، وهي جمع الكعب ، أي تعبت الاقدام .

والهلكة : الهلاك . والملكة : الملك . و« الرغائب » جمع رغبة ، وهي الشيء النفيس الذي يرغب فيه .

فاعملوا والعمل يرفع : أي اعملوا اليوم وأنتم في دار التكليف وأفعالكم يكون اختياراً لا اضطراراً ، فانما يحصل من الاعمال الجاء لا يكون له ثواب ولا ترفع الى السماء مع الطاعات ، والتوبة من المكلف في الدنيا مع الاختيار نافعة .

والحال هادئة : أي ساكنة . والعمر الناكس : المتقلب من القوة الى الضعف والموت الخالس : السالب الروح على غفلة .

والطيات : الطرق ، وقال الخليل : الطية تكون منزلاً وتكون منباء ، يقال : مضى لطيته اي لنيته التي انتواها ، وبعدت عنا طيته ، وهي المنزل الذي انتواه . والوانر : الذي قتل رجلاً ، فانه جعل أولياء المقتول موتورين . والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه ، ومنه وتريتروتراً وترة فهو واتر .

وقوله « قدأعلقتكم حباثله » أي جعلتكم حباثل الموت تعلقون فيها . وروي « علقتمكم » .

وتكنفتكم : أي أحاطت بكم غوائله ، أي شدائده . قال الكسائي : الغوائل الدواهي ، وفلان قليل الغائلة أي الشر .

وأقصدتكم : أي اصابتم مقتلكم سهامه ، يقال : اقصسد السهم اذا أصاب
فقتل .

والمعبله : نصل عريض طويل . والعدوة : تجاوز الحد في الشر . ونبوة
السيف : هو أن يضرب فلا يعمل . ويوشك : أي يقرب . والدواجي : الظلم .
والظلة : أول سحابة تظل ، والجمع ظلل . وكل شيء اظلك فهو ظلة .
والاحتدام : الاضطرام . والحنادس : الظلم . والازهاق : القتل . قال المؤرج
المزهق : القاتل ، وزهقت نفسه : أي خرجت ، وزهق الباطل : زال ، وأزهقه
الله . وروي « ارهاقه » بالراء ، يقال : أرهقته شراً أي أغشيته اياه .

والاليم : المؤلم ، أي الموجه .
ودجو اطباقه : أي ظلمة حالته ، والطبق : الحال ، وروي « ودحو اطباقه »
أي بسط تغطيته ، يقال : أطبقت الشيء اذا غطيته .

والجشوبة : غلظ الطعام . والبغته : الغفلة . والتجبي : المناجي . وفرق نديكم
أي أهل نديكم . والندي والنادي : المجلس .

وعفى : أي محى . والحميم : القريب . والشامت : الذي يفرح بسوء الغير
والتأهب : وضع العدة لامر . والقرن : أهل زمان . والدره : اللبن الذي
يجيء من الضرع . والغرة : الغفلة . والعدة : التعداد . والجددة مصدر الجديد .
وأخلقوا : جعلوا ذلك خلقاً . يقال : خلق الثوب وأخلق بمعنى ، أي صد
خلقاً ، وأخلقته أنا يتعدى ولا يتعدى .

والاجداث : القبور . ولا يحفلون : أي لا يبالون . ونزوع : أي تخلع ما
البسته .

والرخاء : السعة . ولا ينقضي : أي لا يمضي عناؤها أي تعبها . ولا يركد :

أي لا يقف ولا يخف^١ .

عملوا فيها بما يبصرون : أي اطاعوا الله وعملوا بما يروونه اصلح لهم ، وقيل :

أي بما يعلمونه ، وروي « بما يبصرونه » . يقال : بصرت بالشيء أي علمته ، قال

تعالى « بصرت بما لم يبصروا به »^٢ .

وبادروا فيها : أي سارعوا في الدنيا ودفعوا ما يحذرونه . يقال : بادرت الأمر

أي ادركته قبل فوته ، وبادرت إلى السلاح أي إلى أخذه .

وقوله « تقلب أبدانهم بين ظهراني أهل الآخرة » ظهراني الشيء وسطه ،

أي بين ظهره وبطنه ، أي تتقلب أبدان هؤلاء الزهاد في وسط أهل الآخرة حقيقة

ومجازاً : فأما على سبيل الحقيقة فإنهم لا يقعدون إلا من رغبته مقصورة على

اقتناء الجنة والتجنب من النار ، ولا يكونون إلا عندهم ، ولا يدخلون فيما بين

الغافلين . وأما على سبيل المجاز فإنهم يعلمون حقيقة أنهم سيموتون ويعلمون^٣

كمن قدمات ورأى دار الجزاء ، فهؤلاء الزهاد وانهم في الدنيا يكونون في

الحقيقة من أهل الآخرة .

وقوله « يرون أهل الدنيا يعظمون موت أجسادهم » [إلى آخره] أي وهؤلاء

الزهاد يرون أهل الدنيا معظمين لموت الأجساد . والزهاد يعظمون موت القلوب

وغفلتها أشد من تعظيمهم لموت الأجساد . وروي : « تقلب أبدانهم » و« نقلت »

(١) قال ابن أبي الحديد في الشرح ٧/١٣ ما لفظه : وهذه الخطبة من محاسن

خطبه عليه السلام ، وفيها من صناعة البديع ما هو ظاهر للمتأمل .

(٢) سورة : طه : ٩٦ .

(٣) في ح : ويعلمون .

(٤) الزيادة من د .

أيضاً ، ويقال هو نازل بين ظهريهم وظهرانيهم ، ولا تقل : ظهرانيهم ' اذا نزل
بينهم وفي وسطهم .

(ومن خطبة له عليه السلام)
(خطبها بندي قار وهو متوجه الى البصرة)

وذكرها الواقدى في كتاب « الجمل » :
فصدع بما امر به ، وبلغ رسالات^٢ ربه ، فلم الله به الصدع ، ورتق به الفتق ،
وألف به^٣ بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في الصدور ، والضغائن القادحة
في القلوب .

(ومن كلام له عليه السلام)
(كلم به عبدالله بن زمعة)

و [كان]^٤ هو من شيعته ، وذلك انه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا

(١) أي ولا تقل « ظهرانيهم » بالكسر بل تقول بفتح الراء في الاول وبفتح
النون في الثاني .

وفي الحديث « فأقاموا بين ظهرانيهم وبين أظهرهم » قال ابن الاثير :
والمراد بها انهم أقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد لهم ، وزيدت فيه
الف ونون مفتوحة تأكيداً ، ومعناه أن ظهراً منهم قدامه وظهراً ورائه فهو مكنوف
من جانبيه ومن جوانبه اذا قيل بين أظهرهم ، ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين
القوم مطلقاً .

(٢) في م ، ب ، نا : رسالة .

(٣) ليس « به » في الف . وفي يد : « وألف به الشمل بين ذوي الارحام » .

(٤) الزيادة من الف .

فقال عليه السلام :

ان هذا المال ليس لي ولا لك ، وانما هو فيء للمسلمين^١ وجلب أسيافهم ،
فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم ، والافجناة أيديهم لاتكون لغير
أفواهم .

(ومن كلام له عليه السلام)

ألا [و]^٢ ان اللسان بضعة من الانسان ، فلا يسعده القول اذا امتنع ، ولا
يمهله النطق اذا اتسع . وانا لامراء الكلام ، وفينا انتشبت^٣ عروقه ، وعلينا تهيدات
غصونه .

واعلموا رحمكم الله أنكم في زمان القائل فيه بالحق قليل ، واللسان عن
الصدق قليل ، واللازم للحدق ذليل ، أهله معتكفون على العصيان ، مصطلحون
على الادهان ، فتاهم عارم وشائبهم^٤ آثم ، وعالمهم منافق ، وقارئهم مما ذق ، لا يعظم
صغيرهم كبيرهم ، ولا يعول غنيهم فقيرهم .

(ومن كلام له عليه السلام)

(في ذكر اختلاف الناس)

[روى ذعلب^٥ اليمامي عن احمد بن قتيبة عن عبدالله بن يزيد^٦ عن مالك

١) في نا ، الف : « فيء المسلمين » . وفي الف : « جلب » .

٢) الزيادة « و » من يد ، الف .

٣) في الف ، يد ، نا ، ب وهامش م : تنشبت .

٤) في الف : وشابهم آثم .

٥) ليس « ذعلب » في الف ، ب ، نا . وفي : « أبو محمد اليمامي » . وهو

ابن دحية قال: كنا عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال وقد ذكر عنده اختلاف الناس [١]:

انما فرق بينهم مبادئ طينهم، وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ أرض وعذبها وحزون^٢ تربة وسهلها، فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون، وعلى قدر اختلافهم^٣ يتفاوتون، فتام الرواء ناقص العقل، وماد القامة قصير الهمة، وزاكي العمل قبيح المنظر، وقريب القعر بعيد السبر، ومعروف الضريبة منكر الجليية، وتائه القلب متفرق اللب، وطليق اللسان حديد الجنان.

(ومن كلام له عليه السلام)

(قاله وهو يلي غسل رسول الله وتجهيزه)

بأبي أنت وامي يا رسول الله، لقد انقطع بموتك مالم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء، خصصت حتى صبرت مسلماً عن سواك، وعممت حتى صار الناس فيك سواء. ولولأنك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع، لانفذنا عليك مساء الشئون، وان كان الداء مما طمأنا والكمد محالفاً وقلا لك، ولكنه ما لا يملك رده، ولا استطاع دفعه.

غير ذغلب اليماني الذي كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام والراوي عنه.

(٦) في الف: « زيد » بدل « يزيد ». وفي ب: « عبد بن زيد ».

(١) ما بين المعقوفين ليس في م.

(٢) في الف، يد، نا: حزن.

(٣) في الف، يد، نا: « اختلافها ».

بأبى أنت وأمي ، اذكرنا عند ربك ، واجعلنا من بالك .

(ومن خطبة له عليه السلام والصلاة)

الحمد لله الذي لاتدر كه الشواهد ، ولاتحويه المشاهد ، ولاتراه النواظر ،
ولاتحجبه السواتر ، الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده ،
وباشتباهم^١ على ان لاشبه له الذي صدق في ميغاده . وارتفع عن ظلم عباده ،
وقام بالقسط في خلقه ، وعدل عليهم في حكمه .

مستشهد بحدوث الاشياء على أزليته ، وبما وسمها به من العجز على قدرته ،
وما اضطرها اليه من الفناء على دوامه . واحد لا بعدد ، ودائم لا بأمد ، وقائم
لا بعمد . تتلقاه الازهان لا بمشاعرة ، وتشهدله المراني لا بمحاضرة . لم تحط به
الاوهام ، بل تجلى لها ، وبها امتنع منها واليها . حاكمها ليس بذئ كبر امتدت به
النهايات فكبرته تجسيمياً ، ولا بذئ عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا ، بل
كبر شأناً وأعظم سلطاناً .

وأشهد ان محمداً عبده المصطفى^٢ ، وأمينه المرتضى^٣ ، صلوات الله عليه ،
أرسله بوجوب الحجج ، وظهور الفلج ، وايضاح المنهج . فبلغ الرسالة صادعاً
بها ، وحمل على المحجة دالا عليها ، وأقام اعلام الاهتداء ، ومنار الضياء ، وجعل
أمراس الاسلام متينة ، وعرى الايمان وثيقة .

(منها) : في صفة عجيب خلق [اصناف من] الحيوان :

(١) في بعض النسخ : وبأشباهم .

(٢) في يد : الصفي .

(٣) في ب ، يد وهامش م : الرضي .

ولو فكروا في عظيم القدرة ، وجسيم النعمة ، لرجعوا الى الطريق ، وخافوا
عذاب الحريق . ولكن القلوب عليله ، والابصار مدخولة .

ألا ينظرون^١ الى صغير ما خاق كيف أحكم خلقه ، وأتقن تركيبه ، وقلق له
السمع والبصر ، وسوى له العظم والبشر .

أنظروا الى النملة في صغر جثتها ، واطافة هيئتها ، لادتكاد تنال بلحظ البصر
ولا بمستدرك الفكر ، كيف دبت على أرضها ، وصبت على رزقها ، تنقل الحبة
الى جحرها ، وتعددها في مستقرها . تجمع في حرها^٢ لبردها ، وفي وردها^٣
لصدرها . مكفول برزقها ، مرزوقة بوقفها ، لا يغفلها المنان ، ولا يحرمها^٤ الديان
ولو في الصفاء اليابس ، والحجر الجامس .

ولو فكرت في مجارى أكلها ، وفي علوها وسفلها ، وما في الجوف من
شراسيف بطنها ، وما في الرأس من عينها وأذنها ، لقضيت من خلقها عجباً ،
ولقيت من وصفها تعباً .

فتعالى الذي أقامها على قوائمها ، وبنائها على دعائمها ، لم يشركه في
فطرتها فاطر ، ولم يعنه على خلقها قادر .

ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ^٥ غاياته مادلتك الدلالة الاعلى أن فاطر
النملة هو فاطر النخلة ، لسدقيق تفصيل كل شيء ، وغامض اختلاف كل حي .
وما الجليل واللطيف ، والثقيل والخفيف ، والقوي والضعيف في خلقه الاسواء .

(١) في ب : ألا تنظرون .

(٢) في ب : لحرها .

(٣) في ب : وفي ورودها .

(٤) في ب ، يد : لا يحرمها .

(٥) في ب : غاياتك .

كذلك السماء والهواء والرياح والماء ، فانظر الى الشمس والقمر والنبتات والشجر، والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار، وتفجر هذه البحار ، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال، وتفرق هذه اللغات، والالسن المختلفة. فالويل لمن جحد^١ المقدر، وأنكر المدبر، وزعموا أنهم كالنبتات ما لهم زارع ولا اختلاف صورهم صانع ، ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا ، ولا تحقيق لما ادعوا . وهل يكون بناء من غير بان ، أو جنابة من غير جان .

وان شئت قلت في الجرداة ، اذ خلق لها عينين حمراوين ، وأسرج لها حدقتين قمراوين ، وجعل لها السمع الخفي ، وفتح لها الفم السوي ، وجعل لها الحس القوي ، ونابين بهما تقرض ، ومنجلين بهما تقبض ، يرهبها الزراع في زرعهم ، ولا يستطيعون دفعها^٢ . ولو أجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها ، وتقضي منه شهواتها ، وخلقها كله لا يكون اصبعاً مستدقة .

فتبارك الذي يسجد له من في السماوات والارض طوعاً وكرهاً ، ويعفر له خدأً ووجهاً، ويلقى بالطاعة اليه سلماً وضعفاً ، ويعطي القياد رهبة وخوفاً .

فالطير مسخرة لامره ، أحصى عدد الريش منها والنفس ، وأرسي قوائمها على الندى واليبس ، قدر أقواتها ، وأحصى أجناسها .

فهذا غراب، وهذا عقاب ، وهذا حمام، وهذا نعام . دعاكل طائر باسمه ، وكفل له برزقه ، وأنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها ، وعدد قسمها قبل الارض بعد جفوفها ، وأخرج نبتها بعد جدوبها .

(بيانه) :

« ذوقار » موضع على منزلين من صفيين ، انتصرت العرب فيه من العجم

(١) في ب ، يد : انكر المقدر وجحد المدبر .

(٢) في ب ، يد : ذبها .

أول مرة ، فان « ابرويز » بعث جيشاً الى بني شيبان فظفرت بنوشيبان .
 وقوله « فصدع بما أمره » أي أظهر وأعلن وصرح وأبان رسول الله صلى
 الله عليه وآله بما أمره الله تعالى به غير خائف ، وفرق بين الحق والباطل بما
 أمر به . وتأويل الصدع في الحائظ : أن يبين بعض الشيء عن بعض ، قال تعالى
 « فاصدع بما تؤمر »^١ أي فاجهر به وأظهره ، يقال : صدع بالحجة اذا تكلم بها
 جهاراً ، كقولك : صرح بها . واشتقاقه من الصديع ، وهو الفجر . والصدع
 من الزجاجية وهو الابانة ، والمعنى بما تؤمر به من الشرائع ، فحذف الجار .
 ويجوز أن يكون مامصدرية ، أي بأمرك . ولم الصدع : أي جمع الله ماتفرق
 من أموره .

وروي « فلام » ، يقال : لامت الصدع اذا سدده فالتأم .
 ووصف العداوة بالواغرة استعارة من قولهم م « فلان واغر الصدر علي »
 أي متوقد من الغيظ ، ويجوز أن يكون هذا الوصف على سبيل الحقيقة ، لان
 الواغرة شدة توقد الحر ، ومنه في صدره علي وغر ، أي ضغن وحقد من العداوة ،
 وهو توقد من الغيظ على العدو .
 والقادحة في القلوب : أي يقده نار العداوة فيها وتخرجها من المقدحة ،
 وهي ماتخرج به النار ، والقداح : الحجر الذي يوري النار .
 و« زمعة » مثل عزمة ، فلما سمي به يكون لا ينصرف للتعريف والتأنيث .
 والزمعة^٢ بتحرك الميم هنة زائدة من وراء الظلف ، والجمع زمع كتمر .

(١) سورة الحجر : ٩٤ .

(٢) في اللسان : الزمعة : الهنة الزائدة الناتئة فوق ظلف الشاة ، وقيل :
 وهي أيضاً الشعرة المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظبي والارنب .
 أقول : عبدالله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبدالعزيز بن

والفيء : الغنيمة أفاءها الله على المسلمين من مال الكفار .
والجلب [الجلب]^١ بمعنى المفعول كالقيض والتقص ، وبسكون السلام
فيهما مصدران ، وبالجيم والحاء كلاهما استعارة . والجنة ما يجتنى من الثمر .
والبضعة : القطعة . وتنشبت : أي علق ، وروي « انتشبت » يقال : نشب
الشيء في الشيء أي علق فيه ، وأنشبتة أنا فيه فانتشبت .
وتهدلت أغصان الشجرة : أي تدلت .
واللسان كليل : أي عيب ومعنى من الكلام . معتكفون : لازمون . والادهان :
المصانعة . والغارم : الجاهل . والشائب ذو الشيبة .
والمماذق : الذي لا يخلص الود ، من مذاق اللبن أي مزجه بالماء . ولا
يعول : أي لا يموون .
ما رواه مالك بن^٢ دحية من اختلاف الناس انما هو في الصور والقامات

قصي . كان جده الاسود من الكفار المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وآله ،
وابوه زمعة قتل يوم بدر مع أخيه الحارث وعمه عقيل كافرأ ، وكان عبدالله من
المخلصين لامير المؤمنين وشيعته ، ولكن حفيده ابو البختري وهب بن وهب بن
كبير بن عبدالله بن زمعة كان منحرفاً عن علي عليه السلام وكان قاضياً لهارون
الرشيد ، وهو الذي أفتى الرشيد ببطلان الامان الذي كتبه ليحيى بن عبدالله بن
الحسن بن الحسن بن علي ابي طالب عليه السلام وأخذه بيده ومزقه .
أقول : وهذا معنى قوله تعالى « يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من
الحي » .

أنظر شرح النهج لابن ابي الحديد ١٣/١٠ ، اعيان الشيعة ٨/٥٣ .

(١) ليس الثاني في م ، ولكن موجود في د ، ح .

(٢) مالك بن دحية ، كان من رجال الشيعة ومحدثيهم . ذكره ابن ابي الحديد

وطولهم وعرضهم وألوانهم ، وليس المراد به اختلافهم في الآراء والديانات ، لان هذه من أفعالهم بها يثابون ويعاقبون . والاختلاف الذي يتكلم عليه هو من أفعال الله تعالى ، لا ثواب للعبد فيه ولا عقاب عليه به .

والطينة : الخلقة والجبلة ، والطينة أخص من الطين ، وجمعها طين .
وبخط الرضى [رضى الله عنه] « مبادئ طينهم » بسكون الياء . وقال
الزهري في تهذيب اللغة: فرقت أفرق بين الكلام، وفرقت بين الأجسام مشدداً،
أي فرق بين أجسام الناس في الطول والقصر طينهم . واسند الفعل الطين مجازاً،
وانما الله فاعل ذلك، لأنه إذا كان السبخة أصل خلقة زيد مثلاً والتراب العذب
أصل عمرو فان ذلك يدل على تمام خلقة عمرو وحقارة زيد، ودهاء هذا وفدامة
ذلك على الأغلب لطفاً ومصالحة، قال تعالى «والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه
والذي خبث لا يخرج الا نكداً»^٢ . ولا يكون لعذب الارض أو سبخها تأثير في الحقيقة،
وانما يكون ذلك أمارة على ما ذكرناه، وفيه لطف للملائكة وغيرهم من المكلفين .
والاخلاق على ضربين : أحدهما السجية^٣ التي جبل عليها الانسان وانطبع
عليها مما لا يكون للمدح والذم اليه طريق . والثاني مسا يكون من فعل العبد
كحسن الخلق وسوء الخلق فانه يمدح بهذا ويذم بذاك .
واشار عليه السلام الى هذا الفرق بقوله « ومعروف الضريبة منكر الجلبية »

في الشرح ١٨/١٣ ، اعيان الشيعة ٦٨/٣ وكذا رجال هذا السند وهم : ذعلب
اليماني واحمد بن قتيبة وعبدالله بن يزيد كلهم من رجال الشيعة . على ما ذكره
ابن ابى الحديد في الشرح .

(١) القدم من الناس : العيبى عن الحججة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم .

(٢) سورة الاعراف : ٥٨ .

(٣) في ح : السبخية .

وبقوله « طليق اللسان حديد الجنان » .

والفلقة : الكسرة ، يقال أعطني فلقة الجفنة وهي نصفها .

و« السبخ » واحد السباخ، وأرض سبخة ذات سباخ، وروي: على حسب قرب أرضهم .

والحسب : المنال . ويتفاوت: يختلف . والرواء: حسن المنظر . وناقص العقل: من لادهاء له . والسبر : الخبر . والضريرة: الخليفة . والجلبية: ما يجلبه الانسان من الطبيعة بفعله الى نفسه .

والمعروف : كل فعل حسن يختص بحكم زائد على الحسن عرف فاعله ذلك ودل عليه . والمنكر : كل فعل قبيح .

وتائه القلب : أي متكبر القلب . واللب : العقل . والجنان : القلب .

وقال : أنت يارسول الله مفدى بأبى وأنت وأمي ، هذا خطاب كان للعرب قديماً وحديثاً .

انقطع الوحي بسبب موتك وهذا لا يكون بسبب موت غيرك . خصصت وعممت : أي كان حياتك وموتك كلاهما خاص وعمام ، أي منفعة كونك حياً عمت للعالمين وخصت لاهل بيتك الطاهرين، وكذلك مضره موتك صارت عامة على الاخلاق لوجوه وخاصة على أهل بيتك لوجوه، فلا مثل لموته فهو خاص من هذا الوجه ، وعمام لان الناس كلهم في الحزن به سواء .

والشؤن : مجاري الدموع . ونفذ الشيء : فنى . وأنفذه : أفناه . وكان الداء

مماطلا : أي دائم الثبات مماطل الذهب ويدافع ولا يذهب . والكمد : الحزن المكتوم .

والمحالف : الملازم ولكنه ما لا يملك رده، أي ولكن الموت شيء لا يرد.

واجعلنا من بالك : أي من همم بالك وقلبك ، وقيل : مما تباكيه ^١ .
ثم ذكر بعد التحميد: أنه تعالى لا تدركه الشواهد، أي الحواس الحواضر .
ولا تحويه المشاهد : أي لا تجمعها المجالس والمحاضر .
ثم أكد القرينة الأولى بقوله « ولا تراها النواظر » وأكد القرينة الثانية بقوله
« ولا تحجبه السواتر » .

وقد دلنا تعالى بأن أعطانا العقول حتى نظرنا وفكرنا بها، وعلمنا أن العالم
وما فيه من الخلق محدث ، واستدللنا بذلك على امرين بوجهين : استدللنا
بحدوث هذه الأشياء على أنه لا بد لها من محدث، وقد علمنا أن صانع هذه الاجسام
والاعراض المخصوصة لا بد [من] ^٢ أن يكون قادراً لذاته ، وإذا كان قادراً ^٣
للذات لا بد من أن يكون قديماً ، فعلمنا بحدوث خلقها على وجه [هذا وعلى
وجه] ^٤ آخر ذلك ، وهو تعالى فاعل الدلالة ومظهرها لنا ، حتى نظرنا فيها
فرأينا الجواهر كلها متحيزة مع اختلاف اجزائها ^٥ إذا اجتمعت متشابهة في
تحيزها واحتياجها الى المكان أو ما يجري مجرى المكان من الجهات ، ورأينا
هذه الاعراض المخصوصة التي لا يدخل جنسها تحت مقدور القدر مشتبهة من
حيث يحتاج الى المحال، وجميع ذلك في الحدوث سواء ، فيجعل الله تعالى
لها تماثلة متشابهة علمنا أن لا شبه له .

وروي : « بأشباههم » هو تعالى الذي صدق في وعد المؤمنين بثواب

(١) في د ، هامش م : مما تباكيه .

(٢) الزيادة من م .

(٣) في د : قادر الذات .

(٤) ما بين المعقوفين سقط في د .

(٥) في د ، وهامش م : اجرامها .

الجنة وفي وعيد الكفار بعقاب النار ، وكان تعالى مرتفع القدر والمنزلة رفيع الشأن عن أن يظلم عباده .

وقام بالقسط في خلقه : أي أمر المكلفين من المخلوقين بالعدل فيما بينهم قال تعالى « وأقيموا الوزن بالقسط »^١ مع أنه تعالى يعدل أيضاً في حكمه وقضائه على جميع المخلوقين ، وقد يكون من الملوك من يظلم على رعيته وان كان يمنع بعضهم من ظلم بعض .
وقام بالقسط واقامه بمعنى .

وقوله: مستشهد بحدوث الاشياء على أزليته، ليس بتكرار، لان قوله الدال على قدمه بحدوث خلقه [وبحدوث خلقه]^٢ على وجوده، يدل على أنه تعالى نصب الادلة لعباده على معرفتهم. قدمه تعالى بحدوثهم وحدوث ماسواهم من المحدثات ، وعلى وجوده تعالى بحدوثها أيضاً على وجه آخر .

وقوله: مستشهد بحدوث الاشياء على أزليته، اي يستدل المكلفون بحدوث جميع الاشياء في العالم على وجوده تعالى في الازال، وعلى أنه لا يكون محدثاً ، اذ لو كان محدثاً لاحتاج الى محدث أيضاً. ولان صانع العالم لا بد من أن يكون قادراً لذاته، لان القادر بالقدرة لا يصح منه فعل الاجسام. واذا وجب كونه قادراً لذاته وجب كونه قديماً .

وروي « مستشهداً » ، والرواية الاولى أولى .

وقوله « وبما وسمها به من العجز على قدرته » تنبيه على ما يقوله المتكلمون من أن صحة الفعل من زيد لا يدل على كونه قادراً وان كان في نفسها دليلاً الا اذا كان على الوجه الذي يدل ، وهو تعذره على عمرو، فاذا علمنا الامرين -- وهو صحة الفعل منه وتعذره على غيره -- علمنا كونه قادراً ، أي ومستشهد بما وسم

(١) سورة الرحمن : ٩ .

(٢) الزيادة من د ، ح .

الاشياء القادرة بالقدرة^١ من عجزها عن خلق الاجسام مع كونهم احياء قادرين
بالقدرة على كونه قادراً لذاته .

ووسمت الشيء وسيماً : اذا أثرت فيه بسمه وعلامة وكبي ، والعاجز من لا
يقدر على ما يصح أن يكون قادراً عليه أو على ما سواه .

وقوله « وبما اضطرها اليه » أي ومستشهد بما ألجأتك الاشياء اليه من الفناء
على دوامه أولاً وآخرأ لا يفنى تعالى ، لانه واجب الوجود على الاطلاق .

والواحد يدخل في الحساب ويضم اليه آخر ، يقال « واحد لا بعدد » ، بين
أنه تعالى واحد لا يضم اليه غيره ولا يتجزأ ولا ينقسم في ذاته ولا في معنى صفاته ،
قال الله تعالى « قل هو الله أحد »^٢ .

ويجوز أن يجعل للواحدان ولا يجوز أن يجعل للواحدان ، لان الواحد
يستوعب جنسه بخلاف الواحد . ألا ترى انك لو قلت « فلان لا يقاومه واحد »
جاز أن يقاومه اثنان ، ولو قلت « لا يقاومه أحد » لم يجز أن يقاومه اثنان ولا اكثر ،
فهو ابلغ .

والمراد بأنه تعالى واحد لا يخلو اما أن يكون انه واحد من طريق العدد ،
وهذا لا يجوز بالاتفاق ، أو هو واحد من طريق الذات ، وهذا أيضاً لا يجوز ،
لان جميع المحدثات أيضاً ذوات ، فلم يبق الا أن يراد أنه واحد من طريق الصفة .
ومن قال في معنى ان الله واحد أنه تعالى ذات مخصوصة وكلامه أيضاً حسن ،
ولا مشاحة في العبارة .

دائم لا بأمد : أي بغاية ينتهي اليها فيفنى . قائم لا بعمد : أي قائم بتدبير

(١) ليس « بالقدرة » في د .

(٢) سورة التوحيد : ١ .

خلقه في انشائهم ورزقهم وعلمه بأمكتهم، لا يحتاج الى قدرة ولا الى علم ولا الى غيرهما من الاشياء حتى يكون له عماداً وركناً. والعمد جمع عماد البيت. وفلان قائم بكذا : أي حافظ له و متمسك به .

والقيوم من صفات الله هو المدبر، قال الله تعالى « وما من دابة في الارض الا اعلى الله رزقها ويعلم مستورها ومستودعها »^١ .
ثم قال « تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة » أي يعرف تعالى من طريق أفعاله لا

بشيء من الحواس . وقيل : المشاعرة المماساة فحسب .
وتلقاه : أي استقبله، قال تعالى « اذ تلقونه بألسنتكم »^٢ أي أخذه بعض عن بعض .

و« الاذهان » جمع ذهن ، وهو الفطنة والحفظ والقوة .
والمشاعر : الحواس ، وشاعر كذا : أي علمه بحاسة كمن لمس بيده شيئاً يعلم كونه خشناً أوليناً أو غير ذلك . ومن رأى شيئاً أو سمع أو شم أو ذاق ثم علم أحواله .

والمرائي جمع مرآة على مفعلة بالفتح ، وهي المنظر الحسن والمنظر [القبيح]^٣ ، يقال : فلان^٤ حسنة المرآة و فلان حسن في مرآة العين ، أي في المنظر .

وفي الخبر « تخبر عن مجهوله مرآته » أي ظاهره يدل على باطنه .
وقوله « وتشهد له المرائي لابعراضه » أي يدل جميع ما نراه من الاجسام

(١) سورة هود : ٦ .

(٢) سورة النور : ١٥ .

(٣) الزيادة من د وهامش م .

(٤) في ح : « فلانة » . وفي د : « فلان حسن المرآة » .

والألوان على وجوده تعالى فنعرفه لا بأن حضرناه^١ وشاهدناه . والحضور
والغيبية يجوزان على الاجسام ، والله تعالى متعال عن صفاتها .

وقوله « لم تحط بها الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليه احكامها »
أي تجلى الله للاوهام ولاصحابها^٣ بالاوهام وخلق أصحابها، لان الاوهام يقع
على أنه لولا الله لم يكن وهم ولا صاحب وهم ، ويقع الوهم على أن الخالق
تعالى لا يقع عليه الوهم .

والله تعالى حاكم الاوهام الى الاوهام، أي جعلها^٣ تحكم وتقضي على أنفس
الاهوام بأنها لا تحيط به ولا تقع على حقيقته .

والمحاكمة : المرافعة الى الحاكم . والوهم : الظن الذي يكون مطنونه
على خلاف ما يظنه، فلا بد من تقدير حذف المضاف من هذا الكلام، والتقدير:
لم تحط به تعالى أولو الاوهام .

ولا تناقض بين « تجلى لها » وبين « امتنع منها »، لان معرفته تعالى متجلية
للك الاجسام الحية العالمة بسببها فانها افعاله تدل عليه وامتنع ادراكه تعالى
عليها ، فالاثبات يتعلق بشيء والنفي يرجع الى غيره .

وقيل : ان تجلى بمعنى جلى كقولهم حدث وحدثت، وتقديره جلى وبين
بخلق تلك الاشياء لها ربها الحكيم معرفته تعالى ، وامتنع أن يكون سبحانه
من جملتها، فانه قديم وهي محدثة، وبها علم ذلك على ما قدمناه . وتحقيق جميع
ما ذكرناه مفوض اليها يمكنهم علمه بالدلائل العقلية .

(١) في د ، ح : حاضرناه .

(٢) في د وهامش م : أي ولاصحابه .

(٣) في م : جعل لها .

وقوله بعد ذلك « واليها حاكمها »، يقول: ان الله حاكم الى هذه الاجسام العاقلة في تصحيح جميع ذلك وان كل عاقل اذا أنعم النظر في نفسه علم صحة ما ذكره ، وكل من جعل الحكم بينه وبين غيره فيما بينهما الى ذلك الغير فقد انصف أي انصف .

وروى بعض الناس «واليها حاكمها»، وفيها وجهان: اما أن يكون حاكمها فاعل تجلى ، والمعنى تجلى لها أمر حاكمها واقتداره ، و« اليها » يتعلق بفعل مضمر . واما أن يكون حاكمها مبتدأ واليها خبرها أي ومعرفة حاكمها اليها ان نظرت في أنفسها وفي غيرها من أفعاله عرفته. ولا يوحشك اطناب الكلام فيه، فان فوائده كلامه القصير اكثر من أن تحصى .

ثم قال بعد ذلك : اذا وصفناه تعالى بأنه كبير وعظيم فلا يكون المراد منه كبير السن ولا عظم الجسم ، بل كبير شأنه وعظم ملكه .
وقوله « أرسله بوجوب الحجج وظهور الفلج » فالحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ، وجمعها حجج . وانما سميت حجة لانها تحجج ، أي تقصد .

ووجب الشيء : أي لزم، يجب وجوباً أي أرسل تعالى محمداً صلى الله عليه وآله ببراھين لازمة لايزيلها شيء ، أي أرسله مؤيداً بوجوبها وموجوداً بالفلج والظفر ومأموراً بإيضاح المنهج وابانة السنة ، يقال : فلج على خصمه وأفلج ، والاسم الفلج والفلجة أغرب .

« صادعأبها » أي مبيناً للرسالة ومظهر ألقها، يقال: صدعت الشيء أي أظهرته. والمهجة : قارعة الطريق ، وهي المقصد .

« وأمراس الاسلام متينة » أي حبالها محكمة ، والمرسة : الحبل ، وجمعه مرس ، وجمع المرس أمراس .

والمدخولة : المعيبة . واتقن : أي أحكم . وفلق : خلق . والجنة : شخص
الانسان قاعداً وقائماً ، وكذا شخص غيره .

والهيئة : الشارة^١ واللباس . ودبت : أي مشت مشياً خفيفاً . وصبت على
رزقها : قيل هو على العكس ، أي كيف صب رزقها عليها ، وظاهر اللفظ أحسن ، أي
كيف ألهمت حتى انصبت على الرزق . وروي « ضنت » أي بخلت .

ولا يغفلها المنان : أي لا يتركها المنعم بغاية الانعام ، يقال : أغفلت الشيء
إذا تركته على ذكر منك .

ولا يحرمها : أي لا يمنعها .

والديان من صفات الله ، فانه تعالى يجازي ويحاسب ويكافئ . والدين :
الجزاء والمكافأة ، قال تعالى « انا لمدينون »^٢ .

والصفا : الحجر الاملس . والجامس : الجامد ، يعني يرزق الله النملة مع
ضعفها وان كانت في جوف حجر .

روي^٣ أن سليمان النبي صلى الله عليه وآله كان قاعداً^٤ على شط بحر
ينظر فيه ، فان النظر في الماء عبادة وعجائب البحر كثيرة ، فاذا بنملة تجيء وفي
فيها حبة ، فلما وصلت الى الماء أخرج الضفدع رأسه من الماء وفتح فاه ووثبت
النملة الى فمه وغمس الضفدع في الماء ، فلما كان بعد ساعة فاذا الضفدع أخرج
الرأس وفتح الفم وخرجت النملة الى البر ولم تكن معها تلك الحبة ، فسألها
سليمان عن الحالة فقالت : ان الله ألهمني أن في قعر هذا الماء حجراً مجوفاً

(١) الشارة والشورة : الحسن والهيئة واللباس .

(٢) سورة الصافات : ٥٣ .

(٣) في البحار : ذكروا .

(٤) في البحار : جالساً على شاطئ بحر فبصر .

فيه دودة عمياء لا يمكنها طلب رزقها، وان الله سخر الماء حتى لا يدخل في جوف ذلك الحجر، والهمني الله موضع رزقه في هذا البر فأحمله الى ههنا، وقد ألهم تعالى هذا الضفدع لمجئى الى هذا المكان فيحملني الى قعر هذا البحر فأبلغ الحبة الى تلك الدودة . فقال سليمان : فهل سمعت منها تسييحاً ألهمها الله به ؟ فقالت : نعم سمعتها تقول : يا من لا ينساني تحت هذه اللجة جوف هذه الصخرة برزقك لاتنس عبادك المؤمنين بفضلك ^٤ .

والشراسيف : أطراف الضلع التي تشرف على البطن، والواحد شرسوف و« القلال » جمع قلة الجبل وهي أعلاه . وروي لما أوعوا ووعيت الشيء حفظته وأوعيت الشيء : أي جعلته في الوعاء .

وجعل لها الحس القوي : أي خلق للجرادة ما تحس به الاشياء . وتقرض : أي تقطع فانها تستأصل الزرع ونحوه . والمنجل : ما يحصد به . ويرهبها الزراع : أي يخاف الجرادة الذين يزرعون . والنزوات : الوثبات . ويلقى سلماً اليه : أي صلحاً، وروي : سلماً . وأرسى : أي أثبت . وأهطل ديمها : أي أسال أمطارها . والجدوب : القحوط .

(ومن خطبة له عليه السلام)

(في التوحيد)

وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجتمع خطبة [غيرها] ^١ .

(١) البحار ٩٧/١٤ نقلاً عن نوادر الراوندي مع اختلاف في الالفاظ ، وفيه التسييح هكذا : يا من لا ينساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه اللجة برزقك لاتنس عبادك المؤمنين برحمتك .

(٢) الزيادة من يد .

ما وحده من كيفه ، ولا حقيقته أصاب من مثله ، ولا اياه عنى من شبهه ،
ولا صمده من أشار اليه وتوهمه . كل معروف بنفسه مصنوع ، وكل قائم في
سواه معلول . فاعل لا باضطراب آلة ، مقدر لا بحول فكرة ، غني لا باستفادة .
لاتصحيبه الاوقات ، ولا ترفده الادوات ، سبق الاوقات كونه ، والعدم وجوده ،
والابتداء ازله .

بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له ، وبمضادته بين الامور عرف ألا
ضد له ، وبمقارنته بين الاشياء عرف الا قرين له .

ضداد النور بالظلمة ، والوضوح بالبهمة ، والجمود بالليل ، والحرور
بالبرد . مؤلف بين متعادياتها ، مقارن بين متبايناتها ، مقرب بين متباعداتها ،
مفرق بين متدانياتها ، لا يشمل بحد ، ولا يحسب بعد . وانما تحدد الادوات
أنفسها ، وتشير الالات الى نظائرها . منعتها منذ القدمة ، وحماتها قد الازلية ،
وجنبتها لولا التكملة بها .

تجلى صانعها للعقول ، وبها امتنع عن نظر العيون ، لا يجري عليه السكون
والحركة . وكيف يجري عليه ما هو أجراه ، وكيف يعود فيه ما هو أبداه ،
ويحدث فيه ما هو أحدثه ، اذا لتفاوتت ذاته ، ولتجزى^٢ كنهه ، ولا تمتنع من
الازل معناه ، وكان له وراء اذا وجد له امام ، ولا لتمس التمام اذ لزمه النقصان ،
واذ أقامت آية المصنوع ، ولتحول دليلا بعد أن كان مدلولاً عليه^٣ . وخرج
بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ، ولا يجوز
عليه الافول .

(١) في م ، نا : الالة .

(٢) في نا : ولنجرأ .

(٣) ليس « عليه » في نا .

لم يلد فيكون مولوداً ، ولم يولد فيصير محدوداً . جل عن اتخاذ الأبناء ،
وطهر عن ملامسة النساء . لاتناله الاوهام فتقدره ، ولاتتوهمه الفطن فتصوره ،
ولاتدركه الحواس فتحسه ، ولاتلمسه الايدي فتسمه ، لايغير بحال ولايتبدل
في الاحوال ، ولاتبليه الليالي والايام ، ولا يغيره الضياء والظلام . ولايوصف
بشيء من الاجزاء ، ولا بالجوارح والاعضاء ، ولا بعرض من الاعراض ، ولا
بالغيرية والابعاض .

ولايقال : له حد ولانهاية ولا انقطاع ولا غاية ، ولا أن الاشياء تحويه فتقله
أوتهويه أو أن شيئاً يحمله فيميله ، أو يعدله . ليس في الاشياء بوالج ، ولا عنها
بخارج . يخبر لابلسان^١ ولهوات ، ويسمع لابخروق وأدوات ، يقول ولايلفظ ،
ويحفظ ولايتحفظ ، ويريد ولايضم .

يحب ويرضى من غير رقة ، ويبغض ويغضب من غير مشقة ، يقول^٢ لما
أراد كونه كن فيكون ، لايصوت يقرع ولانداء يسمع ، وانما كلامه سبحانه فعل
منه ، أنشأه ومثله ، لم يكن من قبل ذلك كائناً ، ولو كان قديماً لكان الهماً ثانياً .
لايقال كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ، ولا يكون
بينها وبينه فصل ، ولاله عليها فضل ، فيستوي الصانع والمصنوع ، ويتكافأ
المبتدع والبديع .

خلق الخلاق على غير مثال خلا من غيره ، ولم يستعن على خلقها بأحد
من خلقه ، وأنشأ الارض فأمسكها من غير اشتغال ، وأرساها على غير قرار ،
وأقامها بغير قوائم ، ورفعها بغير دعائم ، وحصنها من الود والاعوجاج ، ومنعها

(١) في بعض النسخ : بلالسان .

(٢) في يد : لمن .

من التهافت والانفراج . أرسى أوتادها ، وضرب أسدادها ، واستفاض عيونها
وخذ^١ أوديتها ، فلم يهن ما بناه ، ولا ضعف ما قواه .

هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته ، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته ، والعالي
على كل شيء منها بجلاله وعزته ، ولا يعجزه شيء منها طلبه ، ولا يمتنع عليه
فيغلبه ، ولا يفوته السريع منها فيسبقه ، ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه .
خضعت له الاشياء وذلت مستكينه لعظمته ، لا تستطيع الهرب من سلطانه
الى غيره ، فتمتنع من نفعه وضره ، ولا كفؤ له فيكافيه ، ولا نظير له فيساويه .
هو المغني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها .

وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من انشائها واختراعها ، وكيف
ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها ، وما كان من مراحلها وسائمها ،
وأصناف اسناخها^٢ وأجناسها ، ومتبلدة أممها وأكياسها ، على احداث بعوضة
ما قدرت^٣ على خلقها ، ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ، ولتحيرت عقولها في
علم ذلك ، وتاهت وعجزت قواها وتناهت ، ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها
مقهورة ، ومقرة بالعجز عن انشائها ، مذعنة بالضعف عن افنائها .

وأنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لاشيء معه ، كما كان قبل ابتدائها
كذلك يكون بعد فنائها ، بلا وقت ولا مكان ، ولا حين ولا زمان . عدت عند ذلك
الاجال والاقوات ، وزالت السنون والساعات ، فلا شيء الا الواحد القهار الذي
اليه مصير جميع الامور . بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها ، أو بغير امتناع منها كان

(١) في بعض النسخ : وحد .

(٢) في ب وهامش نا : أشباحها .

(٣) في م : « ماقدروا » ، « ما عرفوا » .

فناؤها ، ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها .
لم يتكأده صنع شيء منها اذ صنعه ، ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقه ، ولم
يكونها لتشديد سلطان ، ولالخوف من زوال ونقصان ، ولا للاستعانة لها على
ندمكثير ، ولا للاحتراز بها من ضد ماثور ، ولا لازديادها في ملكه ، ولا لمكاثرة
شريك في شركة^٣ ، ولا لوحشة كانت منه فأراد ان يستأنس اليها . ثم هوي فيها
بعد تكوينها لالسأم دخل عليه في تصريفها وتديرها ، ولالراحة واصلة اليه ، ولا
لثقل شيء منها عليه ، لا يملئه طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها ، لكنه سبحانه
دبرها بلطفه ، وأمسكها بأمره ، وأتقنها بقدرته . ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة
منه اليها ، ولا استعانة بشيء منها عليها ، ولا لانصراف من حال وحشة الى حال
استيناس ، ولا من حال جهل وعمى الى حال علم والتماس ، ولا من فقر وحاجة
الى غنى وكثرة ، ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة .

(بيانه) :

تجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة .
عنى بالمعروف بنفسه جنس الجواهر ، لانها تعرف بأن تشاهد أو تلمس .
وأراد بالقائم فيما سواه نوع الاعراض ، لانها تعرف بأحكامها ومعلولاتها نحو
الحياة والقدرة وغيرهما الا المرثبات منها نحو الالوان .

ولا ترفده: أي لاتعينه. والمشاعر : الحواس . والبهيمة : الانغلاق، يقال :
امراً مبهم لا يدري من أين يؤتى .

«الوضوح» مصدر وضح الامر ، أي بان . و«الحرور» مصدر حر النهار

(١) في نا : في شركة .

وفيه لغتان^١ حررت يا يوم وحررت . والحرور بفتح الحاء بأزاء السموم^٢ .
والصرد : البرد ، فارسي معرب . وصرد الرجل صرداً : وجد البرد .
والمتعاديات : المتضادات ، يقال : تعادوا من العداوة ، وتعادي ما بينهم :
أي فسد وتباعد . وأقله : حمله . وأهوى : اسقط^٣ . وعدلت الشيء : سويته ضد
أملتته .

ولا يوصف بعرض من الاعراض : أي بما يعرض من الحركة والسكون
والانتقال من جهة الى جهة .

و « منذ » كلمة الابتداء في الزمان ، كما أن في المكان ، يقال : ولد فلان^٤
مذ سنة .

و « قد » لتحقيق ما قبل لو أخبر به في الماضي . وحمتها : منعته . و « لولا »
لامتناع الشيء لوجود غيره بها تجلبي صانعها للعقول ، وبها امتنع عن نظر العيون
قيل : الضميران كلاهما للقدمة والازلية ، وقيل : كلاهما للادوات والالات
والمتضادات التي مضى ذكرها . وقيل : الضمير الاول للادوات ونحوها

(١) قوله : وفيه لغتان أي « حررت » بكسر الراء وفتحها .

(٢) قال أبو عبيدة : السموم : الريح الحارة بالنهار وقد تكون بالليل ، والحرور :
الريح الحارة بالليل وقد تكون بالنهار .

(٣) قال ابن ميثم في الشرح ٤ / ١٦٩ مالفظ : « ولا أن الاشياء تحويه
فتقله أو تهويه » روي ما بعد الفاء منصوباً ، وعليه نسخة الرضي رحمه الله ، وذلك
باضمار أن عقبيها في جواب النفي . رروي مرفوعاً على العطف ، والمعنى : أنه
ليس بذئ مكان يحويه فيرتفع بارتفاعه وينخفض بانخفاضه لما أن ذلك من لواحق
الجسمية ، وكذلك أو ان شيئاً يحمله فيميله أو يعدله .

(٤) في ص ، ح وهامش م : منذ سنة .

والاخير للقدمة ويتكلم من بعد على التفصيل في ذلك .
وتفاوتت : اختلفت . وكنهه : غايته .
والازل : القدم . وقيل : أصل هذه الكلمة قولهم للقديم تعالى « لم يزل » ،
وقالوا ، أزلني . ولم يستقم الاعلى الاختصار وابدال الياء ألفاً لأنها أخف .
والوراء والامام ضدان بمعنى القدام والخلف . وخرج بسطان الامتناع :
عطف على قوله « تجلى » .
وتحسه : أي تبصره ، قال تعالى « هل تحس منهم »^١ . وروي « تجسه »
أي تمسه^٢ باليد .

وقوله « يحفظ ولا يتحفظ » أي يحفظ الله غيره ولا يشفق على نفسه فيتحفظ ،
لانه لا يخاف أن يبدر اليه بادرة كما يكون في الحيوانات وغيرها .
ويرضى من غير رقة : أي رقة قلب وخور . والالة في الفعل هي الجسم
الذي يستعان به على الفعل .

ويحب الله العبد : أي يريد منافعه ويحب طاعته وعباداته .
ويرضى الله عن العبد : أي يحمد فعله .
والبغض : ارادة نزول الضرر المحض بالبغيض ، وان شئت قلت : هو كراهة
نفعه . والغضب : أن تكره فعل غيرك وتبغضه لاجله .

وكلامه تعالى فعل منه ، مثل قول المتكلمين القديم تعالى متكلم ، بمعنى
أنه فاعل للكلام ، كما أن الضارب والقاتل من فعل الضرب والقتل في الشاهد .
وقوله « لم يكن من قبل ذلك كائناً » الضمير في يكن لكتاب الله ، وكذا
الضمير في قوله « ولو كان قديماً لكان الهأثانياً » وهذا أيضاً أصل ما يقوله المتكلمون

(١) سورة مريم : ٩٨ .

(٢) في د وهامش م : تلمسه .

من أن القرآن أو القدرة أو العلم أو حياة الباري لو كان^٢ قديماً لكان جميع ذلك مثلاً لله تعالى ، لأن الاشتراك في القدم يوجب التماثل ، ولو كان له سبحانه مثل لوجب أن يحق له العبادة ، فكان الهاً ثانياً .

وقوله : لا يقال « كان بعد أن لم يكن فيجري عليه الصفات المحدثات » الضمير في « كان » لله تعالى ، أي لا يجوز أن يقال كان الله بعد أن لم يكن ووجد بعد أن كان معدوماً ، فيكون محدثاً ويحتاج الى محدث ، والى مكان وجهة أو محل . وأمسكها وأرساها : أي أثبتها .

و« القوائم » جمع قائمة الدواب ، والدعائم جمع دعامة ، وهي عماد البيت . والارود : العوج . والتهافت : التساقط . والانفراج : الانفصال . وأوتاد الارض : جبالها .

وضرب أسدادهما : أي أوثق وأصلح جبالها ، والسد : الجبل والحاجز . واستفاض : أي أفاض ماء عيونها ، وخد : أي شق . ولم يهن أي لم يضعف . وروي « فبرزقه » والرزق ما للمرزوق ، أي ينتفع به وليس لغيره منه منه . والمستكينة : الخاضعة . والاختراع والانشاء : الخلق أولاً . والسائم : الذي يرعى من الماشية .

والمراح : الموضع الذي يراح اليه الابل بعد الرواح ، والتي تراح الى بيوتها . والسائم : المال الراعي .

وتبلسد : أي تردد متحيراً . والاسناخ ، الاصول . والمتبلدة : السمرودة تحيراً . وتاهت : عجزت . وخاسئة : أي صاغرة سدره .

وحسيرة : منقطة معينة ، ومثله : جعله مثلاً لمن يستضيء بمصابيحه .

(١) في ح : أو الحياة للباري .

(٢) ليس « لو كان قديماً » في ح .

وخذ : شق . والظاهر : الغالب . وبطنت الشيء : مكتومة مذعنة منقادة .
وروي «لم يتكأده صنع شيء منها» أي لم ينقله، وكذا لم يؤده : لم ينقله .
وبرأ : خلق . والند : الضد والمثل . والمكائر : الذي يفاخر بالكثير، والسأم :
الملاة . والضة : الذل .

وقد سألتني العلماء مراراً عن قوله عليه السلام «منعتها منذ القدمة ، وحمتها
قد الازلية ، وجنبتها لولا التكملة ، بها تجلى صانعها للعقول ، وبها امتنع عن
نظر العيون » .

فقلت : هذه الكلمات انما أوردها عليه السلام تأكيداً لما ذكره في أول
الخطبة من الثناء على الله وتحقيقاً لما وصفه به من تنزيهه من شبه المخلوقين .
الأتري أنه عليه السلام قال : ما وحده من كيفه ، والتوحيد الاقرار بالوحدة ،
ولا حمده من اشار اليه : أي ولا صمد اليه ولا قصده من اشار اليه بأنه على العرش
أوهو جسم ، فانه تعالى بين التوحيد بقوله « قل هو الله أحد » أي أظهر أن
المعبود لانظيره، وبين العدل بقوله « الصمد »، وبين ما يستحيل عليه بقوله « لم
يلد ولم يولد »، وبين ما لا يجوز عليه بقوله « ولم يكن له كفواً احد » . وفيه دلالة
على أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا هوفي مكان ولا جهة ولا محل، وانما
تحد الادوات أنفسها وتشير الالة الى نظائرها، والمراد أولو الادوات وذوو الالة،
الذين لهم أيد وأرجل وآذان وأعين، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه .
ثم قال «منعتها منذ القدمة » ، رويت : القدمة والازلية والتكملة بنصب
ويرفعها قوم .

والسماع من المشايخ المعتمدين كونها منصوبات، فيكون فاعل منعت كلمة
«منذ» وفاعل حمت لفظة «قد» وفاعل جنبت كلمة «لولا» ، والضمائر المنصوبة

(ا) في ح : الملاة .

المتصلة بالافعال الثلاثة تعود الى الالات والادوات والنظائر ، لانها من جنس واحد وقد ذكرنا أن المعنى بها أربابها وأصحابها .

ومحل كل واحدة من هذه الهاءات نصب، لانه مفعول أول لفعله، والقدمة مفعول ثان لمنع ، والازلية مفعول ثان لحمتم ، والتكملة مفعول ثان لجنبنت . والمعنى أن الله تعالى هو المتوحد بالقدم .

[وهذه الاجسام المشاهدة كلها محدثة جماداتها وحيواناتها، والعقلاء منها لا يصح وصف شيء منها] ^١ بالقدم ، لانها كانت معدومة ثم وجدت . ومعلوم ابتداء وجود كل واحد منها ، ولما امكن توقيت وجود كل حي بحياة بعد عدمه بوقت معين وزمان معلوم .

و « منذ » في الازمنة بمنزلة « من » في الامكنة ، فجميع العقلاء الذين يتفكرون في ذلك يعلمون أن جميع الاجسام صارت موجودة منذ كذا او كذا بعد أن لم تكن ، وكان كلمة « منذ » منعت الاجسام أن تكون قديمة ومنعت العقلاء أن يصفوا أنفسهم أو غيرها من الاجسام والاعراض بالقدم، لعلمهم بابتداء وجود كل واحد من ذلك .

والقديم: مالا أول لوجوده ، وكذلك حمتهم : أي منعتهم كلمة « قد » أن يصفوا الاجسام بالازلية ، لان كلمة « قد » تقرب وهم يقولون انها قد وجدت بعد عدمها ، فكأن لفظه « قد » منعت الاجسام أن تكون أزلية ، وكذلك جنبنتهم كلمة « لولا » أن يصفوا نظائرهم بالكمال ، فان القائل يقول « ما أكمل هذه الدار وما فيها لولا أنها فانية » ، فلما وسعت كلمة « لولا » جميع المصنوعات علم أنها غير مكتملة .

(١) ما بين المعقوفين ليس في ح .

ويعجز الرفع في قوله «القدمة» و«الازلية» و«التكلمة» على أنها فاعلات
«منعت» و«حمت» و«جنبت»، ومحل «منذ» و«قد» و«لولا» نصب
لكونها مفعولات .

والوجه في ذلك : أن قدمته تعالى منعت تلك الاجسام المحدثه أن تستعمل
في الله تعالى لفظه «منذ» ، فتقول كان منذ زمان كذا ، وكذلك حمتها أزليته
تعالى عن استعمال لفظه «قد» التي هي تفيد تقريب الماضي من الحال فيه ،
وكذلك جنبتها غاية كماله تعالى عن أن يقال فيه لولا فهذه الرأية تقضي بقدمه
ونفي الحدوث عنه تعالى .

وأما قوله عليه السلام «بها تجلى صانعها للعقول» يعني بهذه الاجسام المحدثه
عرف صانعها ، فالفعل دليل عليه تعالى ، وهو هذه الاجسام التي خلقها الله ،
وكل ما يعرف بنفسه فهو مصنوع .

ثم أكد هذه القرينة بقوله «وبها امتنع عن العيون» أي وبخلق هذه الاجسام
التي خلقها الله وأحدثها علم أن خالقها بخلافها لا يكون في المقابل ولا في
حكمه ولا حالا في المقابل ، واذا كان كذلك لا يبصر ولا يرى ، فلما علم كونه غير
مرئي بسبب النظر في فعله تعالى - وهو الاجسام وغيرها - فكأنه سبحانه امتنع
بها عن عيونها .

والاولى أن يكون المعنى : ان بهذه الالات لا يمكن النظر الى الله تعالى
وامتنع ذلك جداً ، ويكون هذا على نية القلب ، كقوله تعالى «ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبة» أي لتنوء العصبة بالمفاتيح .

والمشاعر : الحواس ، الواحد مشعر ، واشتقاقها من الشعر الذي هو [من]²
العلم ، كما أن الحواس من الحس والاحساس ، وتشعيره نصبه لها .

(١) سورة القصص : ٧٦ .

(٢) ليس «من» في د ، ح .

وقوله « بمضادته بين الأمور » يعني أن من يقدر على اثبات التضاد بين الذوات يجب أن لا يكون له ضد .

والتكملة : معناها التكميل، ومعناها راجعة الى المخلوقات لا الى الخالق ، فهو المكمل وغير المكمل . والتكميل مصدر الفعل المعدى ، وهو تعالى كامل غير مكمل . على أن التفعيل كما يكون للتعدي يكون أيضاً للتكرير والمبالغة . وقوله « لم يلد » أي لم يخرج منه شيء من الاولاد ، « ولم يولد » أي لم يتولد هو تعالى من شيء ، لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالد ، أو لم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم ليس بجسم ولا يكافيه احد ولم يماثله . وقوله « ولم يتكأده صنع شيء منها » يعني ان الله تعالى بخلاف الواحد منا، لانا اذا فعلنا فعلا استحثت أعضاؤنا فنكره عمله من هذه الجهة ، وهو تعالى يفعل الافعال بغير معالجة ولا استحثاث آلة .

وقوله « ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس » يعني أن يلتمس من غيره أن يعلم ، أي لا حاجة له اليه .

(ومن خطبة له عليه السلام)

(تختص بذكر الملاحم)

الا بأبي وأمي ، هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة ، وفي الارض مجهولة .

الافتقوا ما يكون من اذبار أموركم ، وانقطاع وصلكم ، واستعمال صغاركم ذلك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حله ، ذلك حيث

(١) في نا ، ب : في ذكر الملاحم .

يكون المعطي أعظم أجراً من المعطى، ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم ، وتحلفون من غير اضطرار ، وتكذبون من غير اخراج^١ ، ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غازب البعير ، ما أطول هذا العناء وأبعد هذا الرجاء .

أيها الناس ، ألقوا هذه الازمة التى تحمل ظهورها الاثقال من أيديكم ، ولا تصدعوا على سلطانكم فتدموا غب فعالكم ، ولا تقتحموا ما استقبلتم من فورنار الفتنة ، وأميطوا عن سننها، وحلوا قصد السبيل لها، فقد لعمرى يهلك في لهبها المؤمن ، ويسلم فيها غير المسلم ، انما مثلي بينكم كمثل^٢ السراج في الظلمة، يستضىء به من ولجها، فاسمعوا أيها الناس وعوا، وأحضروا آذان قلوبكم تفهموا.

(ومن خطبة له عليه السلام)

أوصيكم أيها الناس بتقوى الله ، وكثرة حمده على آلائه اليكم ، ونعمائه عليكم ، وبلائه لديكم ، فكم خصكم بنعمة ، وتدار ككم برحمة ، أعورتكم له فستركم^٣ ، وتعرضتم لآخذه فأمهلكم .

وأوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه، فكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس بمهلككم . فكفى واعظاً بموتى عابنتموهم حملوا الى قبورهم

(١) كذا في م ولعله : « اخراج » بالحاء المهملة كما في « يد » وفي ب :

« احوجاج » وفي هامش نا : وروى من غير احواج .

(٢) في م : يعظ .

(٣) في نا ، ب : مثل .

(٢) في نا : فسر كم .

غير راكبين ، وأنزلوا فيها غير نازلين، كأنهم لم يكونوا للدنيا عمارة ، وكأن
 الآخرة لم تنزل لهم داراً، أو حشوا ما كانوا يوطنون، وأوطنوا ما كانوا يوحشون،
 واشتغلوا بما فارقوا ، وأضاعوا ما إليه انتقلوا . لآعن قبيح يستطيعون انتقالاً ،
 ولا في حسن يستطيعون ازدياداً . أنسوا بالدنيا فغرتهم ، ووثقوا بها فصرعتهم .
 فسابقوا رحمكم الله إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها ، والتي رغبتم
 فيها ودعيتم إليها، واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته، والمجانبة لمعصيته
 فإن غداً من اليوم قريب . ما أسرع الساعات في اليوم^٢، وأسرع الأيام في الشهر^٢
 وأسرع الشهور في السنة^٢، وأسرع السنة^٢ في العمر .

(ومن خطبة له عليه السلام)

فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب ، ومنه ما يكون عواري بين
 القلوب والصدور إلى أجل معلوم ، فإذا كانت لكم براءة من أحد ففقوه حتى
 يحضره الموت ، فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الأول .
 ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر الأمة ومعلمتها، لا يقع اسم الهجرة على
 أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض، فمن عرفها وأقربها فهو مهاجر ، ولا يقع اسم
 الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه .

إن أمرنا صعب مستصعب ، لا يحمله إلا عبد امتحن الله قلبه للإيمان ، ولا
 يعي حديثنا الاصدور أمينة وأحلام رزينة .
 أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني ، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق
 الأرض ، قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها ، وتذهب بأحلام قومها .

(١) في ب : في الدنيا .

(٢) في ب : « في الأيام » و « في الشهور » و « في السنين » .

(ومن خطبة له عليه السلام)

أحمدته شكراً لانعامه ، وأستعينه على وظائف حقوقه ، عزيز الجند ، عظيم
المجد .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، دعا الى طاعته ، وقاهر أعداءه جهاداً عن
دينه ، لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه ، والتماس لطفاء نوره .
فاعتصموا بتقوى الله ، فان لها حبلاً وثيقاً عروته ، ومعقلاً منيعاً ذروته ،
وبادروا الموت في غمراته ، وامهدوا له قبل حلوله ، وأعدوا له قبل نزوله ،
فان الغاية القيامة، وكفى بذلك واعظاً لمن عقل، ومعتبراً لمن جهل، وقبل بلوغ
الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس، وشدة الابلاس، وهول المطمع، وروعات
الفرع ، واختلاف الاضلاع ، واستكاث الاسماع، وظلمة اللحد ، وخيفة الوعد،
وغم الضريح ، وردم الصفيح .

فالله الله ، عباد الله ، فان الدنيا ماضية بكم على سنن ، وأنتم والساعة في
قرن ، وكأنها قد جاءت بأشراطها، وأزفت بافراطها^١، ووقفت بكم على صراطها.
و كأنها قد أشرفت بزلالها ، وأناخت بكلاكلها ، وانصرفت^٢ الدنيا بأهلها ،
وأخرجتهم من حضنها . فكانت كيوم مضى ، وشهران قضى ، وصار جديدها رثاً،
وسمينها غنائاً، في موقف ضنك المقام ، وأمور مشبهة عظام، ونار شديد كلبها ،
عال لجبها ، ساطع لهبها ، متغيظ^٣ زفيرها ، متأجج سعيها ، بعيد خمودها .

(١) في يد ، ب : وغمراته .

(٢) في م : بأطرافها .

(٣) في نا ، ب : وانصرفت .

(٤) في م : « متغيض » . وفي ب « متغيظ » .

ذلك وقودها، مخوف وعيدها، عمّ قرارها، مظلمة أقطارها، حامية قدورها، فطيعة
أمورها « وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً »^٢ .

قد أمن العقاب^٣ ، وانقطع العتاب ، وزحزحوا عن النار ، واطمأنت بهم
الدار، ورضوا المثوى والقرار. الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية ، وأعينهم
باكية، وكان ليلهم في دنياهم نهراً تخشعاً واستغفاراً، وكان نهارهم ليلاً توحشاً
وانقطاعاً .

فجعل الله لهم الجنة [مآباً والجزاء]^٤ ثواباً ، وكانوا أحق بها وأهلها في
ملك دائم ونعيم قائم . فارغوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم ، وباضاعته يخسر
مطلبكم ، وبادروا آجالكم بأعمالكم ، فانكم مرتهنون بما أسلفتم ، ومدينون
بما قدمتم ، وكان قد نزل بكم المخوف ، فلارجعة تنالون ، ولائثرة تقالون .
استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله ، وعفاننا وعنكم بفضل رحمته .
ألزموا الارض ، واصبروا على البلاء ، ولا تبحر كوا بأيديكم وسيوفكم هوى
ألسنتكم ، ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم ، فانه من مات منكم على فراشه
وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله،
واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله ، وقامت النية مقام اصلاته بسيفه ،
فان لكل شيء مدة وأجلا .

(١) في نا : « غم » وبهامشه وهامش م : « عميق » .

(٢) سورة الزمر : ٧٣ .

(٣) في ب ، يد ، نا : العذاب .

(٤) الزيادة ليست في م .

(بيانه) :

« الملاحم » جمع الملحمة ، وهي الواقعة العظيمة في الفتنة .
أشار أولاً الى احد عشر من أولاده الائمة المعصومين من بعده ، وقال :
ان الملائكة في السماء يعرفونهم واكثر أهل الارض يجهلونهم .
ثم خوف الناس من ثلاثة أشياء ، وجعل علامة وقوعها أربع خلال . ثم
أمرهم بترك ما لا يعينهم ، ونهاهم عن عصيانه ، والوقوع في فتنة تهلك المؤمنين .
و « العدة » مصدر عدت الشيء عدأ وعدة . والعدة : جماعة قلت أو كشرت .
وعدة المرأة بالشهور أو الاقراء أو وضع حمل ، من ذلك ، لانها تحصى الايام .
وانما يكون أسماء هؤلاء في الارض مجهولة لان أهلها اعتقدوا فيهم ما عند
نفوسهم فيما لم يكونوا عليه من قصورهم في العلم والعمل والتعدي في المعاصي
وكانوا جاهلين بهم الامن عصمه الله ، بخلاف أهل السماء ، فان نفوسهم اطمانت
الى معرفة أحوالهم .

والصغار : الذل ، أي يستعمل عليكم أعداؤكم ذوو الصغار والضعفاء كقوله
عليه السلام « وينطق الروبيضة » .

وروي « واستعمل صغاركم » أي يستعمل عليكم فاسق كل قبيلة ومن هو
أصغر قدراً وسناً ، وأنتم تقطعون ما بينكم أيضاً من الوصلات . ويتشتت أموركم
لكثرة نفاق الأعداء وقلة وفاق الأولياء . ويظلم ضعفاءكم أقوياءكم وجميع
أعدائكم .

ثم أولاً الى ذلك الزمان الذي يقع فيه هذه الامور الثلاثة ، فقال : ذاك الذي

(١) في ح ، د وهامش م : مما .

ذكرت انما يكون اذا صار اكتساب درهم حلال أصعب من احتمال ضربة السيف
وتكون اليد السفلى خيراً من يد العليا على عكس الحال ، فان المعطي يعلم أن
ماله من أي وجه وكيف هو ، واحسن حاله أن يكون الحلال مشوباً بالحرام ،
وربما يعطي رياء وسمعة أو على هوى نفسه أو لخطرات من وساوسه . فأما الذي
يعطي فانما يأخذ ما ظاهره طلق حلال ، لضرورة حاله يمسك رمقه به .

وقيل : انما قال ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم الحلال ،
اي من كسب الدرهم الحلال ووجدانه ، فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه ، لان المؤمن يرى العار في ذل السؤال ، وفي ذلك الزمان يصعب
تحصيل شيء بالكسب حلالاً حتى يكون المعطي أعظم أجراً من المعطي على
خلاف المعهود ، لمكان كون المعطي مستحقاً مضطراً والمعطي اما ان يكون
مراثياً كاذباً أو ممتناً على صاحبه المعطي ولعمل المال لا يكون حلالاً . وكأن
هذا اشارة الى وقت تهوش الدنيا قبل خروج المهدي عليه السلام .

وقوله « التي تحمل ظهورها الانتقال » والمراد بالظهور : الابل^١ ، أي ظهور
ابلها . والنعمة : التنعم ، والنعيم المال والضيعة .

وروي « من غير احراج » بالراء . والاحراج مصدر أخرج ، أي ائمه .
والاحراج^٢ : الاثم . وأصله الضيق . والرواية بالواو « احواج » اظهر^٣ .

و« القتب » بالتحريك : رحل صغير على قدر السنام . والغارب : ما بين
السنام والعنق . والعناء : التعب .

(١) في م : « للابل » وليس « والمراد بالظهور : الابل » في د .

(٢) في د ، ح وهامش م : والخرج .

(٣) في د وهامش م : وروي من غير احواج بالواو وهو اظهر .

ولا تصدعوا : أي لا تتفرقوا . والغب : العاقبة . ولا تقتحموا : أي لا تدخلوا
في قحمة الفتنة ، أي في وسطها ومعظمها .
والفور : الحرارة ، من قولهم « فارت القدر » اذا غلت . وأميطوا : أي
أبعدوا انفسكم عن سننها أي طريقها . وروي « ميطوا » أي أبعادوا .
واللهب : ما يتلهب من النار وينتقد . وولجها : دخلها . ووعوا : أي احفظوا
ما تسمعون مني فانه ينفعكم .

وقوله « وما أبعدهم هذا الرجاء » قيل هو اشارة الى قيام المهدي من آل
محمد عليه وعليهم السلام ، وتلك العدة أصحابه الذين يكونون معه اول خروجه
عدد أصحاب رسول الله « ص » يوم بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا على ما
روي في الآثار .

وقوله « خلوا قصد السبيل لها » اي اتركوا سواء السبيل الذي تقصده الفتنة
وتأتيه واهربوا منها ، فان المؤمن لا يكون في تلك الفتنة مع السلامة ، فانما
يسلم بعد الفرج الموعود^٢ . وهذا نظير قولهم « دع الشر يعبر »^٣ .
ويقال « أعور لك الصيد » اي امكنك ، واعورتهم : أي بدا عورتكم .
والعورة : كل ما يستحيى منه وكل ما يتخوف منه من ثغر وحرب ، يقال : أعور
الفارس اذا بدأ فيه^٤ موضع خلل [للضرب ، والاعوار : الريبة عن ابي عبيد .

(١) في د وهامش م : « وبضعة » مكان « وثلاثة » .

(٢) في د : « الموجود » وهو سهو والصحيح ما أثبتناه .

(٣) « دع الشر يعبر » ذكره الميداني في « مجمع الامثال » ٢٣٥ وقال :

قاله المأمون لرجل اغتاب رجلا في مجلسه .

(٤) في د وهامش م : منه .

والغفلة مثل السهو] وكلاهما يستعمل فيما لا يعلمه المرء اذا جرت العادة بأن يعلمه في اكثر الاوقات مع سلامة الاحوال ، واذا علمه كان العلم به ضرورياً والاعغال : الترك . وقوله « وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم » كيف تسهون عن الموت الذي لا يترككم وكيف طمعكم فيمن ليس يمهلكم ، أي في ملك الموت عليه السلام وهو مأمور بأن لا ينظر كم . وأمهله : أي انظره وأرخص له مهلة . وأوحشت الارض : وجدتها وحشة ، والوحشة : الهم والخلوة ، وقيل : أوحشت المنزل فأوحش أي صيرته وحشاً فصار كذلك يتعدى ولا يتعدى ، قال :

لعزة موحشاً طلل قديم [عفاها كل أسحم مستديم]^٢

أي ذهب عنه الناس .

وقوله « أوحشوا ما كانوا يوطنون » أي جعلوا الآخرة التي هي وطنهم وحشة بأن لم يعمروها واستوطنوا الدنيا التي يتركونها عن قليل ، ووحشة أي خالية .

وأوطنت البلد : أي اتخذته مقاماً .

وقوله « اشتغلوا بما فارقوا » أي انهم اشتغلوا بالدنيا التي فارقوها وأضاعوا الآخرة التي انتقلوا اليها .

وقوله « ما اسرع الساعات في اليوم » أي في اثناء اليوم ، وكذا الكلام^٣ في تقدير اخواتها - الى آخر الفصل . والرواية بالجمع أظهر .

وقوله « واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا » أي كانوا مشتغلين

(١) ما بين المعقوفين ليس في د .

(٢) والبيت لكثير عزة . أنظر : تاج العروس (وحش) .

(٣) ليس « وكذا الكلام في » في ح .

في الدنيا بعمارة ما فارقه ، وضيعوا الآخرة وتركوها خراباً يباباً^٢ ومرجمهم اليها، فإذا ماتوا وخرجوا من دار التكليف لا يمكنهم الانتقال من جزاء قبيح ومن توبة منه^٣ ، ولا يقدر على أن يزيدوا فعلاً حسناً لأنفسهم ، فليس بعد الموت مستعجب .

أنسوا بالدنيا : أي فرحوا بها واستأنسوا بنعيمها فصاروا مغرورين .
و« الايمان » في أصل اللغة هو التصديق ، وفي عرف الشرع كذلك الأذنه مخصص ، وهو التصديق بالقلب لاركان الدين ، ويقال لمن يظهر الايمان من نفسه ولم يكن مصدقاً بالحقيقة انه مؤمن مجازاً ، قال الله تعالى « ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً »^٤ يعني المنافقين الذين أظهروا الايمان بموسى عليه السلام ثم ارتدوا بعبادة العجل وغيرها ، ثم أظهروا الايمان بعباس عليه السلام ثم ارتدوا ، ثم ازدادوا كفراً بمحمد عليه السلام وماتوا على كفرهم ، فانه تعالى يخذلهم ، فلو كانت بواطنهم كظواهرهم في الايمان لما كفروا فيما بعد .

وكل لفظ يستعمل في حقيقة يجوز المجاز فيه على الاطلاق ، ولذلك قال عليه السلام أيضاً : من الايمان ما يكون ثابتاً في القلوب وهو الحقيقة ، ومنه ما يكون عارية فهو مجاز ، وهو أن يعتقدوا ذلك تقليداً او تبخيتاً .

والرجاء والطمع والامل هو الظن لنفع مستقبل أولدفع ضرر كذلك .
والساعة : قدر من الاوقات ، كما يقال : الليل والنهار أربع وعشرون ساعة .

(١) أرض يباب أي خراب ، واليباب عند العرب : الذي ليس فيه أحد .

(٢) في د : منكم .

(٣) سورة النساء : ١٣٧ .

وقوله « فاذا كانت براءة من أحد فقوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول ، أي اذا تبرأتم من انسان لاعتقاده الباطل فانتظروا حتى تعلموا على أي شيء يخرج من الدنيا ، فانه ربما يكون معتقداً للحق ويكنتم اعتقاده لغرض دنيوي . وقيل معناه : اذا تبرأتم من أحد فتربصوا به الموت، فانه ربما يتوب ويرجع . وقيل : هذا اشارة الى ما كان النبي صلى الله عليه وآله يتعاطاه مع المنافقين ، فانه عليه السلام كان اذا صلى على منافق على ماروي كبير أرباعاً فيعلمون أنه منافق، واذا صلى على مؤمن كبير خمساً فأشار علي عليه السلام بهذا الى أنه عند الموت يقع البراءة ويصح بعلامة تكبيراته الاربع ذلك عند الناس .

وقوله « والهجرة قائمة على حدها الاول » لا يخالف قول النبي صلى الله عليه وآله « لا هجرة بعد الفتح »^٢ ، لان هذا الكلام مبني على أن الامامة توأم النبوة، وفرع واجب مفروض لاصل النبوة وشرط واتمام لها، وان الهجرة كما كانت الى النبوة فهي الى الامامة على حدها من غير حاجة من الله الى المهاجر بعد^٣ الهجرة، وان كانت في الاصل انفصال الرجل من وطنه الى مدينة النبي صلى الله عليه وآله الى يوم فتح مكة، فانها صارت بعد الفتح غير مقصورة على توجه الى مكان دون مكان، بل هي الهجرة الى الحق وان كانت الدولة لاهل الباطل .

فلما كان علي عليه السلام وأولاده المعصومون عليهم السلام آل محمد

(١) أنظر الوسائل ٢/٧٧٥ ، ٧٧٦ .

(٢) سنن الترمذي ٤/١٤٨ ، سنن ابن ماجه ١/٦٨٤ .

(٣) في د ، ح : « ثم » مكان « بعد » .

صلى الله عليه وعليهم أجمعين بهذه المثابة، كانوا أئمة بالنص من الله تعالى عليهم ومن رسوله عليه السلام، تعينت الهجرة اليهم حتى تكون المسألة من باب قوله عليه السلام المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله والمهاجر من هجر ما حرمه الله عليه ومفارقتهم من المحرم المحذور الذي لا يقبل معه صرف ولا عدل .

وقوله « ما كان لله تعالى فى أهل الارض حاجة » يعنى أنه تعالى انما خلق الخلائق لينفعهم ويحسن اليهم عاجلاً وآجلاً، والله غنى على الحقيقة، لم يخلقهم ليتفجع بهم أوليدفع ضرراً بسببهم ، والامة تستعمل عرفاً فى المصدقين برسول الله صلى الله عليه وآله . وفى اللغة : الجماعة من الناس .

والامامة : الولاية لامر الامة من قبل الله ومن قبل رسوله ، وقال تعالى « ان الذين توفتهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا اقيم كتمم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأويهم جهنم »^١ معناه ان الذين ماتوا فى حال هم فيها ظالموا أنفسهم بفعل الكفر، قالت لهم الملائكة: فى أى شىء كنتم من دينكم؟ على وجه التوبيخ لفعالهم . قالوا: يستضعفنا أهل الشرك فى أرضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعوننا من الايمان بالله واتباع رسوله على جهة الاعتذار، فقالت الملائكة لهم: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، أى فتخرجوا من أرضكم ودياركم وتفارقوا من يمنعكم من الايمان بالله وبرسوله الى أرض يمنعكم أهلها من أهل الشرك فتوحدوه وتعبدوه وتبعوا رسوله .

وقيل فى معناه : اذا عمل بالمعاصي فى أرض فاخرج^٢ منها .

ثم استثنى من ذلك فقال « الا المستضعفين » الذين استضعفهم المشركون

(١) سورة النساء : ٩٧ .

(٢) فى ح : فخرجوا .

« من الرجال والنساء والولدان » وهم الذين يعجزون عن الهجرة لاعسارهم وقلة حيلتهم « ولا يهتدون »^٢ أي لسوء معرفتهم بالطريق طريق الخروج منها ، أي لا يعرفون طريقاً ، فلعل الله « أن يعفو عنهم »^٢ في تركهم الهجرة من حيث لم يتركوها اختياراً .

وقوله « ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة » يعني من كان في دار الحرب وبلغته دعوة النبي صلى الله عليه وآله يجب عليه الإيمان به جملة اذا صح عنده ذلك بظهور المعجزات له وتواتر الاخبار بها ، فان أمكنه الخروج والتفقه في الدين ولا يخرج فلا يكون مستضعفاً ، الا اذا لم يمكنه ذلك .

وقوله « ان أمرنا صعب مستصعب » المراد به امامته وامامة أولاده المعصومين عليهم السلام . وصعب الامر صعوبة : صار صعباً شديداً . واستصعب عليه الامر : أي صعب ، فهو مستصعب . فهذا أيضاً لا يتعدى ، ويقال : استصعبت الامر واصعبته أي وجدته صعباً . والاول أظهر .

والصعب : نقيض الذلول ، ولا شك أن أمر امامة الاثني عشر شديد ، لان ملك الدنيا في أيدي غيرهم وانما الناس بالملوك ، ومن كان امامياً فلا بد له من التقية في دولة الظلمة ، وهذا لعمري صعب جداً .

ومتابعة المعصومين بأوامرهم ونواهيهم والاقتران بهم في أقوالهم وأفعالهم ودياناتهم أمر مستصعب أيضاً ، سيما في دولة أعدائهم ، والثواب على قدر المشقة .

وقوله « لا يحتمله الا عبد امتحن الله قلبه للإيمان » هو من قولك امتحن فلان لامر كذا وجرب له ، فهو مطلع به غير وان عنه ، والمعنى انهم صبروا على أحكام الإيمان . أو وضع الامتحان موضع المعرفة ، لان تحقق الشيء باختياره كما

(١) سورة النساء : ٩٨ ، ٩٩ .

يوضع الخبر موضعها ، وكأنه قال : عرف الله قلوبهم للايمان . وتكون اللام متعلقة بمحذوف ، واللام هي التي في قولك « أنت لهذا الامر » أي كائن له ومختص به ، وقال تعالى « ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى »^١ أي عاملهم معاملة المختبر بما تعبدتهم به من هذه العبادة ، فخلصوا على الاختبار كما يخلص جيد الذهب بالنار .

ولاتعي : أي لاتحفظ . والحديث : الخبر يأتي على القليل والكثير ، ويجمع على أحاديث على غير قياس ، وكانت جمع أحذوثة فجعلوها جمعاً للحديث . والامين : المأمون الذي يوثق به . والرزين : الوقور ، والرزانة : الوقار ، وقد رزن فهو رزين^٢ .

والحلم : الاناة ، والجمع أحلام .

وقوله « فأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الارض » هذه جملة قسمية يؤكد بها جملة متقدمة ، وهو قوله « سلوني قبل أن تفقدوني » ، ثم اقسام وقال : والله لانا بما سيكون من الامور الالهية السماوية وانها ستقع في الحال والاستقبال في الدنيا وأهلها ، أعلم مني بما قد مضى و [من]^٢ كان في الدنيا وقد وقع منذ عهد آدم عليه السلام الى زماننا هذا ، وأنتم تعلمون أنني عالم بها ، فان أهل الكتاب يسمعون مني ماهوفي كتابهم ، واذا كان علي عليه السلام عالماً بشرائع الانبياء قبل محمد عليه وعليهم السلام فلائن يكون بشريعة نبيه أعلم فهو الاولى .

ومن شجون الحديث : ان الخضر صلوات الله عليه كان يوماً قاعداً مع

(١) سورة الحجرات : ٣ .

(٢) الزيادة من م .

أمير المؤمنين عليه السلام فجعلنا يتحاوران طويلا ، فسئل علي عليه السلام عما
كانا فيه فقال : كنت أسأله عما مضى وجعل يسألني عما يستقبل فيجيب كل منسا
بما هو أعلم به .

وقيل معناه : انما بالعلوم الشرعية التي أنزات من طرق السماء أعلم مني
من الامور الدنياوية التي تعلم من طريق المشاهدة والاختبار وهي معقولة لي ،
فسلونني عنها فانها مصالح وألطف لكم .

ثم قال « قبل أن تشغر برجلها فتنة » أي ترفع ، وهو مستعار من شغر الكلب
يشغر : اذا رفع احدى رجليه لبيول .

والخطام : الزمام . والبعير اذا ترك خطامه ولم يكن معقولا ذهب حيث شاء
وكأنه عليه السلام سمي الكفر فتنة ، لان الكفر فساد يظهر عند الاختبار ، قال
تعالى « والفتنة أشد من القتل »^١ أي شركهم بالله وبرسوله أعظم من القتل في
الشهر الحرام من المسلمين . وسمى الكفر فتنة لان الكفر يؤدي الى الهلاك ،
كما أن الفتنة تؤدي الى الهلاك .

وقوله « وتذهب » يعنى الفتنة بأحلام قومها ، كأنه تفسير قوله « بأيكم
المفتون »^٢ ، فان من أصابته فتنة يذهب ماله أو عقله الا من وقى الله تعالى .
و« الوظائف » جمع وظيفة ، وهي في الاصل ما يكون كل يوم من طعام
أورزق . وحقوق الله : ما يستحقه تعالى نحو العبادات الموظفة وغيرها . و« عزيز
الجند » حال من قوله « استيعنه » ، أي غالباً جنده ، قال تعالى « وان جندنا لهم
الغالبون »^٣ أي الحججة .

(١) سورة البقرة : ١٩١ .

(٢) سورة القلم : ٦ .

(٣) سورة الصافات : ١٧٣ .

وقوله «عظيم المجد» أي الكرم، والعظيم يستعمل في كبير الجثة، ويستعمل ويراد به أنه لا يلحقه مذلة ولا اهتضام، ويستعمل ويراد به أن موقعه عظيم، ومن ذلك قولنا: أمر عظيم، وطاعة عظيمة، ومعصية عظيمة، ومدح عظيم، وشكر عظيم، وذنم عظيم.

وإذا قلنا: ثواب عظيم وعقاب عظيم، فالمراد بذلك كثرة اجرائهما.
والمعقل: الملجأ. والمنيع: الممنوع، أي المحفوظ: وذرة كل شيء: أعلاه.

وروي «بادر الموت في غمراته» أي سابقوا شدائد الموت واتيانه بالطاعة لله قبل أن تصيروا ممنوعين منها بحلول الموت.
وكفى بذلك واعظاً: أي بالموت لمن عقل، أي لكل من استعمل عقله واعتبر بموت آبائه.

والارماس: القبور. والابلاس: الخيبة واليأس. واطلعت على باطن أمره: أي علوت، وهو افتعلت. والمطلع: المأني، يقال «أين مطلع هذا الأمر» أي مأناه، وهو موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار. وفي الحديث «من هول المطلع» شبه ما أشرف عليه من أمر الآخرة بذلك.

والروعات: الافزاع الشديدة، ولذلك أضافها الى الفزع. واستك سمعه: أي صم. وغم الضريح: أي القبر. والردم: السد. والصفيح: الحجر العريض في سنن، أي في طريق.

وأنتم والساعة في قرن: أي حبل، أي وأنتم والقيامة مجموعان ومعلوم أن أمة محمد صلى الله عليه وآله هم آخر الأمم.

واشراطها: أي علاماتها. وأزفت: أي قربت بافراطها، أي بمتقدماتها.

(١) في ح: ان تصير ممنوعاً.

واناخذت القيامة نفسها بكلها: أي بصدورها. وروي «وانصرفت الدنيا»
أي انقطعت .

والحضن: ماتحت الابط الى الكشح . والرث : المخلق البالي . والغث :
المهزول . والضنك : الضيق . وكلبها : شرها وأذاها . ولجبها : صوتها
وجلبتها . ساطع [عال]^١ لهبها : نارها المتوقدة . متغيظ مستعار من الغيظ،
وهو الغضب الكامن .

زفيرها : صوتها . متأجج : متوقد سعيرها نارها .

والخمود للنار كالموت للانسان . ذلك حديد وقودها : اتقادها .

عم : أي مظلمة . قرارها جمع قرارة المكان ، وروي « عم قرارها » أي
مشتبه موضعها الذي يقربه . وقيل : عم وأعمى بمعنى ، وههنا مجاز .
وأقطارها : جوانبها . حامية : حارة . فظيعة : شديدة .

فلما ذكر شيئاً من الوعيد أتبعه الوعد، فقال « وسيق الذين اتقوا بهم الى
الجنة زمراً »^٢ ، أي تساقون مكرمين الى الجنة فوجاً بعد فوج وزمرة بعد زمرة
يعنى تساق نوقهم، وانهم ركبان كقوله « يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً »^٣
فانما ذكر السوق مجازاً لان الاغلب فيه أن يكون بالعنف ، كقوله « وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمراً »^٤ .

ثم قال : وسيق الذين اتقوا . على وجه المقابلة كلفظ البشارة في قوله

(١) ليس « عال » في م .

(٢) سورة الزمر : ٧٣ .

(٣) سورة مريم : ٨٥ .

(٤) سورة الزمر : ٧١ .

(٥) سورة آل عمران : ٢١ ، سورة التوبة : ٣٤ ، سورة الانشقاق : ٢٤ .

« فبشرهم بعذاب أليم »^{هـ} . وانما البشارة هي الخبر السار .

قد أمن العذاب : أي عذابهم ، والامن هو أن يعلم أحد أنه لا يصيبه ضرر ولا يفوته نفع اذا كان ممن يجوز عليه النفع والضرر . فانقطع العتاب : أي عتابهم . وزحزحوا : أي أبعدوا .

واطمأنت : استقرت بهم الدار ، أي الجنة . والمثوى : المنزل . زاكية : طاهرة .

زروي « وكان ليلهم في دنياهم نهاراً وكان نهارهم ليلاً على سبيل التحقيق تخشعاً » أي للتواضع . وتوحشاً : أي للخلوة . فارعوا : أي احفظوا . ومدينون : أي مجزيون . وعفاعنا : أي غفرلنا . وقوله « ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم » يجوز أن تكون الباء زائدة .

وهوى ألسنتكم : أي لهوى ألسنتكم ، والاطهر أن هوى ألسنتكم مفعول لانحركوا ، أي لانقولوا كل ما تهوون بسبب أن لكم يداً قوية وسيفاً قاطعاً . والاصلات : سل السيف .

فهرس الكتاب

- ٥ خطبته عليه السلام في التحذير عن الدنيا
٧ خطبته في الحث على التقوى والتخويف من الدهر
١٢ خطبة له عليه السلام في الاستسقاء
١٤ خطبته في الرسول « ص » ومدح بعض اصحابه
١٥ خطبته في الحث على الجهاد
٢٢ كلام عن بعض المخنثين
٢٥ كلام له عليه السلام عن الحكومة
٢٧ كلامه للخوارج وقد خرج الى معسكرهم
٢٨ قوله عليه السلام لاصحابه في وقت الحرب
٣٦ كلام له عليه السلام في التحكيم
٣٨ كلامه لما عوتب على التسوية في العطاء
٣٨ من كلام له « ع » للخوارج

- ٤٠ اخباره « ع » عن الملاحم بالبصرة
- ٤٥ علم الغيب وعلم الساعة
- ٤٦ خطبته في ذكر المكايل والموازن
- ٤٧ كلامه لابي ذر لما أخرج الى الربذة
- ٤٩ كلامه عليه السلام في النبي « ص »
- ٥٤ مشورته على عمر في الخروج الى غزوة الروم
- ٥٦ كلامه في طلحة والزبير وذكر بعض الملاحم
- ٥٧ كلامه عليه السلام في وقت الشورى
- ٥٨ النهي عن غيبة الناس
- ٦٣ خطبة له عليه السلام في الاستسقاء
- ٦٧ مشورته على عمر في خروجه لقتال الفرس بنفسه
- ٧١ كلامه « ع » حول آخر الزمان
- ٧٢ كلامه في ذكر أهل البصرة
- ٧٣ كلامه عليه السلام قبل موته
- ٧٨ خطبة له يومئذ فيها الى الملاحم
- ٨٧ خطبته في التوحيد والحث على الاسلام
- ٩٥ خطبته في بدائع خلقه الخفاش
- ٩٧ كلام له خاطب به أهل البصرة
- ١٠٤ خطبته عليه السلام في الحث على التقوى
- ١٠٩ خطبته في زهد الانبياء في الدنيا
- ١١٩ كلام له في جواب بعض أصحابه
- ١٢٧ كلامه لعثمان بن عفان

- ١٣٣ خطبة له يذكر فيها عجيب خلق الطاوس
- ١٤٣ خطبة له خطبها في أول خلافته
- ١٤٣ خطبته بعد ما بويج له بالخلافة
- ١٤٤ خطبته عند مسير أصحاب الجمل الى البصرة
- ١٤٥ كلام له قبل وقعة الجمل
- ١٥١ كلامه لما عزم على لقاء القوم بصفين
- ١٥٢ كلام له في ذكر أصحاب الجمل
- ١٥٤ كلامه في معنى طلحة بن عبيدالله
- ١٦٠ خطبته عليه السلام في الحث على الطاعة
- ١٦٧ خطبته في معنى الحكمين
- ١٦٩ كلام له قاله لذعلب اليماني
- ١٦٩ كلام له في ذم أصحابه
- ١٧٦ خطبته في التوحيد والتنزيه
- ١٩٥ خطبته في الحمد وذكر القرآن
- ٢٠٠ معنى سخط الله تعالى ورضاه
- ٢٠٣ كلامه للبرج بن مسهر الطائي
- ٢٠٦ الخطبة القاصعة
- ٢٢٧ شرح الخطبة القاصعة
- ٢٣١ ابليس هل كان من الملائكة أم لا
- ٢٣٨ تفسير آية « رب بما أغويتني »
- ٢٥٨ بعض ما وقع لولد اسماعيل وولد اسحاق
- ٢٦٩ حول قبائل ربيعة ومضر

- ٢٧١ كلامه عليه السلام لهمام
- ٢٨٠ خطبة له يصف فيها المنافقين
- ٢٨٩ خطبة له يصف فيها نفسه
- ٢٩٣ خطبته في التوحيد والنبوة
- ٣٠٥ كلام له كان وصى به أصحابه
- ٣٠٧ كلامه عليه السلام عند دفن الزهراء عليها السلام
- ٣١٣ معنى عرض الصلاة على السماء والارض
- ٣٢٠ كلام له كلم به طلحة والزبير
- ٣٢١ كلامه عند سماعه سب أصحابه أهل الشام
- ٣٢١ كلام له في بعض أيام صفين
- ٣٢٢ كلامه عند اضطراب أصحابه في أمر الحكمين
- ٣٢٢ كلامه للعلاء بن زياد الحارثي
- ٣٣٠ كلامه عن أحاديث البدع والاختلاف في الاخبار
- ٣٣٩ كلامه في التنزيه والتوحيد
- ٣٤١ دعاء له عليه السلام
- ٣٤٨ خطبة له عليه السلام خطبها بصفين
- ٣٥١ كلامه في ذكر السائرين الى البصرة لحربه
- ٣٥٢ كلامه لعبدالله بن العباس
- ٣٥٣ كلامه في حث أصحابه على الجهاد
- ٣٦٣ كلامه عند تلاوته « الهاكم التكاثر »
- ٣٧٦ كلام له عند تلاوته « رجال لا تلهيهم تجارة »
- ٣٧٨ كلام له عند تلاوته « يا أيها الانسان ما غرك بربك »

- المعبودون دون الله تعالى في النار
 ٣٨٨
 خطبته «ع» في زهده وقصة عقيل أخيه
 ٣٩٠
 من دعاء له عليه السلام
 ٣٩١
 خطبة : لله بلاد فلان
 ٣٩٣
 خطبته في وصف بيعته «ع» بالخلافة
 ٣٩٤
 خطبة له خطبها بذى قار
 ٤٠٦
 كلام له كلم به عبد الله بن زمعة
 ٤٠٦
 كلامه عليه السلام في اختلاف الناس
 ٤٠٧
 قوله عند غسل رسول الله «ص» وتجهيزه
 ٤٠٨
 خطبته في التوحيد وعجيب أصناف الحيوان
 ٤٠٩
 خطبة له عليه السلام في التوحيد
 ٤٢٣
 خطبة له تختص بذكر الملاحم
 ٤٣٤
 خطبته عليه السلام في ذكر الموت
 ٤٣٥

